الحفظ الميسر

طريقة مبتكرة لتيسير حفظ القرآن الكريم
باستخدام الروابط اللفظية والمعنوية والموضوعية

مع

١٦٩٠ وقفة تدبرية	معاني الكلمات
كلمات قرآنية قد تفهم خطأً	الآيات المتشابهات

الطبعة الخمسون

إعداد
محمد السيد ماضي

١←(٧)←٧

هي أعظمُ سورةٍ في القرآنِ، وفيها: يرشدُ اللهُ عبادَه إلى حمدِه والثناءِ عليه وتمجيدِه، وإفرادِه وحده بالعبادةِ وطلبِ العونِ، وأن يسألوه الهدايةَ إلى الطريقِ الموصلِ لجنَّتِه، طريقِ الأنبياءِ والصِّديقينَ والشهداءِ والصالحينَ، لا طريقَ المغضوبِ عليهم كاليهودِ ولا الضالينَ كالنَّصارَى.



سُورَةُ الفَاتِحَةِ ١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

وَآيَاتُهَا سَبْعٌ

١ - ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ أي: أبتدئ قراءتي مُستعينًا باسمِ اللهِ، ٤- ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: يومِ الجزاءِ والحسابِ، ٦- ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾: الطَّريقَ الَّذي لا عِوجَ فيه؛ وهو الإسلامُ. (٢) ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ كلمةٌ، لكنها (تَملأُ الميزانَ) املأْ ميزانَك.

(٣، ٤) مِن أجملِ التأمُّلاتِ في سورةِ الفاتحةِ أن تُدرِكَ أنَّ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ هو ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

(٥) ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ لن يستطيعَ أحدٌ أن يعبدَ ربَّه إلَّا بعونِه، فسلْ ربَّكَ أنْ يمدَّكَ بالمعونةِ والثباتِ والتوفيقِ.

[١]: النَّمل [٣٠]، [٢]: الأنعام [١]، الكهف [١]، سبأ [١]، فاطر [١].

١←(٥)←٥

هي أطولُ سورةٍ في القرآنِ، وبدأَتْ ببيانِ وظيفةِ القرآنِ، وأنَّه كتابُ هدايةٍ وإرشادٍ، ثُمَّ تقسيمِ النَّاسِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ معَ ذكرِ بعضِ صفاتِهم في ٢٠ آيةً، فتحدَّثَتْ الآياتُ (١ - ٥) عن المؤمنينَ، والآيتان (٦، ٧) عن الكافرينَ، والآياتُ (٨ - ٢٠) عن المنافقينَ، وبدأَتْ بالقسمِ الأولِ: المؤمنونَ وصفاتُهم، وفي مقدِّمَتِها الإيمانُ بالغيبِ، ثُمَّ بيانُ نجاحِهم وفلاحِهم.

سُورَةُ البَقَرَةِ ٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾

وَآيَاتُهَا مِائَتَانِ وَسِتٌّ وَثَمَانُونَ

٢- ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾: القرآنُ الكريمُ، ﴿لَا رَيۡبَۛ﴾: لا شكَّ، ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾: مَنْ جعَلُوا بينَهُمْ وبَيْنَ عذابِ اللهِ وِقايةً بفعلِ الأوامرِ وتركِ النَّواهي، ٤- ﴿يُوقِنُونَ﴾: مُتيقِّنونَ لا يشُكُّون.

(٢) كثيرًا ما تجدُ في مُقدِّمةِ الكتابِ اعتذارَ كاتبِه عنْ أيِّ سهوٍ أو خطأٍ، لكن في مُقدِّمةِ المصحفِ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾.

(٤) اختبرْ إيمانَكَ ويقينَكَ بالآخرةِ وتصدُّقَ اليومَ بصدقةٍ ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾.

[١]: آل عمران[١]، العنكبوت[١]، الروم[١]، لقمان[١]، السجدة[١]، [٣]: الأنفال[٣]، [٥]: لقمان[٥].

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ
أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ
بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

٦ ←(٢)→ ٧

القسمُ الثاني: الكافرونَ وصفاتُهم، ثُمَّ توعدُهم بالعذابِ.

٨ ←(٣)→ ١٠

القسمُ الثالثُ: المنافقونَ وصفاتُهم: يُظهِرونَ الإسلامَ ويُبطِنونَ الكفرَ، المُخادعةُ، قلوبُهم مريضةٌ، الكذبُ، =

١١ ←(٦)→ ١٦

= يُفسِدونَ ويزعُمونَ الإصلاحَ، التَّعالي على النَّاسِ، المؤامرةُ على المؤمنينَ والاستهزاءُ بهم، ثُمَّ بيانُ عاقبتِهم ومدى خسارتِهم.

٧- ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ﴾: طبَعَ اللهُ، ١٠- ﴿مَّرَضٌ﴾: شكٌّ ونفاقٌ وتكذيبٌ، ١٥- ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: يَزيدُهم، ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يتحيّرونَ.

(٨) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا ... وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ الإنسانُ لا يُقيّمُ بأقوالِه بل بأفعالِه. (١١) ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ تشابهتْ قلوبُ المنافقينَ في كلِّ زمنٍ، فالكلُّ يدّعِي الإصلاحَ.

(١٤) ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ احذَرْ: بعضُ الأصحابِ شيطانٌ في هيئةِ إنسانٍ.

٦: يس [١٠]، ٧: النحل [١٠٨]، ٨: العنكبوت [١٠]، ١٤: البقرة [٧٦]، ١٦: البقرة [١٧٥].

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ
ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ
بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ
ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ
وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ
ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

١٧ ←(٤)→ ٢٠

وللمزيدِ من الكشفِ عن طبيعةِ المنافقينَ ضربَ اللهُ في هذه الآياتِ مَثلينِ لبيانِ حالِهم مع الوحي: الأولُ ناريٌّ (مَنْ استوقدَ نارًا)، والثاني مائيٌّ (الصَّيِّبُ وهو المطرُ الشديدُ).

٢١ ←(٤)→ ٢٤

بعدَ ذكرِ أقسامِ النَّاسِ الثلاثةِ أمرَهم اللهُ هنا بعبادتِه، ودعاهم للنظرِ في بعضِ نِعَمِه تعالى للإيمانِ به وحده، وأنَّهم لم ولن يستطيعوا أن يأتوا بسورةٍ مثلِ سُوَرِ القرآنِ الكريمِ.

١٦- ﴿ٱسْتَوْقَدَ﴾: أوقدَ، ١٨- ﴿بُكْمٌ﴾: لا ينطقونَ، ١٩- ﴿كَصَيِّبٍ﴾: كمطرٍ شديدٍ، ٢٢- ﴿أَندَادًا﴾: أمثالًا، ٢٣- ﴿رَيْبٍ﴾: شكٌّ، ٢٤- ﴿وَقُودُهَا﴾: حطبُها.

(١٧) ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ البعضُ يتعجّبُ من تأخُّرِ عقوبةِ المنافقينَ، إنَّ أعظمَ عقوبةٍ لهم حرمانُهم من نورِ الهدايةِ.

(٢٠) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ أزِحْ كلمةَ (مستحيل) من قاموسِك واستعنْ بالقديرِ.

١٨: البقرة [١٧١]، ٢١: النساء [١]، ٢٢: إبراهيم [٣٢]، وغافر [٦٤]، ٢٣: يونس [٣٨]، هود [١٣].

٢٥→(١)←٢٥

بعدَ الأمرِ بالعبادةِ وتخويفِ المشركينَ من النَّارِ بَشَّرَ هنا المؤمنينَ بالجنَّةِ وما فيها من نعيمٍ.

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ
رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ
وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾
۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا
فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ
بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ
ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

٢٦→(٢)←٢٧

بعد تحدِّي الكفارِ في الصفحةِ الماضيةِ بأن يأتوا بسورةٍ مثلِ القرآنِ يأتي الردُّ على شبهتِهم أنَّه جاءَ في القرآنِ ذكرُ النحلِ والذبابِ والنملِ فقالوا هذا لا يليقُ، وبيانُ أنَّ هذه الأمثالَ تزيدُ المؤمنينَ إيمانًا والكفارَ ضلالًا، =

٢٨→(٢)←٢٩

= ثُمَّ توبيخُ الكفارِ لكفرِهم باللهِ.

٢٥- ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾: في اللونِ، والمنظرِ، لا في الطَّعمِ، ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾: من الأخلاقِ الرذيلةِ والقذرِ والحيضِ والبولِ ونحوِه،
٢٩- ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾: أتمَّ خلقَهنَّ.
(٢٥) ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فيها استحبابُ بشارةِ المؤمنين وتنشيطِهم على الأعمالِ بذكرِ جزائِها.
(٢٧) ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ من أبرزِ صفاتِ الفاسقين نقضُ عهودِهم مع اللهِ ومع الخلقِ.
٢٥: يونس [٢]، آل عمران [١٥]، النساء [٥٧]، ٢٦: المدثر [٣١]، ٢٧: الرعد [٢٥]، ٢٩: يس [٧٩].

٣٠→(٤)←٣٣

بعدَ ذكرِ خلقِ السماواتِ والأرضِ تأتي قصَّةُ بدايةِ خلقِ الإنسانِ، وتشريفُ آدمَ عليه السلام وتكريمُه بجعلِه خليفةً في الأرضِ، وتعليمُه الأسماءَ.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ
قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟
سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

٣٤→(٤)←٣٧

أمرُ اللهِ للملائكةِ بالسجودِ لآدمَ عليه السلام، واستكبارُ إبليسَ عن السجودِ، وسكنُ آدمَ وزوجِه الجنةَ، ثُمَّ الأمرُ بالهبوطِ إلى الأرضِ بعدَ الأكلِ من الشجرةِ، وقبولُ توبةِ آدمَ عليه السلام، =

٣٠- ﴿خَلِيفَةً﴾: أقوامًا يخلفُ بعضُهم بعضًا، ﴿وَيَسْفِكُ﴾: يُريقُ، ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: نُمجِّدُك، ونُطهِّرُ ذِكرَك عمَّا لا يليقُ،
٣٦- ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾: أوقعَهما في الخطيئةِ.
(٣٢) ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ إنْ لم تكُنْ تعلمْ فقلْ: (اللهُ أعلمُ، لا أدري) اقتداءً بالملائكةِ والأنبياءِ والعلماءِ. (٣٦) ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ كم هي مؤلمةٌ نظرةُ آدمَ الأخيرةُ للجنَّةِ.
٣٢: المائدة [١٠٩]، ٣٤: ص [٧٤]، ٣٥: طه [١١٧]، ٣٥: البقرة [٥٨]، ٣٥،٣٦: الأعراف [١٩،٢٠].

٣٨→(٢)←٣٩
= ثم نزولُ الجميعِ من الجنَّةِ إلى الأرضِ.

٤٠→(٤)←٤٣
بعدَ أمرِ النَّاسِ جميعًا بالعِبادةِ، يأتي هنا **الحديثُ عن بني إسرائيلَ**: يُذَكِّرُهم اللهُ بنعمِهِ عليهِم، ويدعُوهم إلى الإيمانِ بالقرآنِ، ويأمرُهم بالصلاةِ والزكاةِ، =

٤٤→(٥)←٤٨
= ثُمَّ عاتبهم هنا على أمرِهم النَّاسَ بالبرِّ ونسيانِهم أنفسَهم، وأمرُهم بالاستعانةِ بالصبرِ والصلاةِ، ثُمَّ تذكيرُهم ثانيةً بالنِّعمِ، وتحذيرُهم من يومِ القيامةِ.

قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ
أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ
وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ
وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ
﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

ربع الحزب ١

٤٠- ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: يعقوب عليه السلام، ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾: خافون، ٤٢- ﴿تَلْبِسُوا۟﴾: تخلطوا، ٤٦- ☑ ﴿يَظُنُّونَ﴾ معناها هنا: يُوقِنون، وليس معناها: يشكّون.

(٤١) ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ لا تَجعَلْ هدَفكَ من حفظِ كتابِ اللهِ وفهمِه تحصيلَ شيءٍ من متاعِ الحياةِ الدُّنيا.

(٤٤) ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ أعجزُ النَّاسِ عن إصلاحِ غيرِه من عَجَزَ عن إصلاحِ نفسِه.

٣٨: البقرة [٣٦]، ٣٨: طه [١٢٣]، ٣٩: التغابن [١٠]، ٤٥: البقرة [١٥٣]، ٤٧، ٤٨: البقرة [١٢٢، ١٢٣].

٤٩→(٤)←٥٢
تذكيرُ بني إسرائيلَ بنعمِ اللهِ عليهم بالتفصيلِ بعدَ أن ذكَّرهم بها إجمالًا في المقطعِ السابقِ، إذ: نجَّاهم من آلِ فرعونَ، ومن الغرقِ، وعفا عنهم بعدَ أن عبدُوا العجلَ.

٥٣→(٥)←٥٧
بقيةُ نعمِ اللهِ على بني إسرائيلَ إذ: أرسلَ إليهم موسى بالتوراةِ، وقبِلَ توبتَهم، وأحياهم بعدَ الصَّاعقةِ، وظلَّلهم بالغمامِ، وأنزلَ عليهم المنَّ والسلوى، ولكنَّهم ظلمُوا أنفسَهم بالعصيانِ، =

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ
وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم
بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

٤٩- ☑ ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يتركونهنَّ أحياءً للخدمةِ، من (الحياةِ) لا من (الحياءِ)، ٥٧- ﴿ٱلْغَمَامَ﴾: السَّحاب، ﴿ٱلْمَنَّ﴾: شيئًا يُشبِهُ الصَّمغَ كالعَسلِ، ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾: طيرًا يُشبِهُ السُّمانَى.

(٥٢) ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ ... ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾ لا تيأسْ من كثرةِ معاصيك. (٥٤) ﴿فَتُوبُوٓا۟ ... فَٱقْتُلُوٓا۟﴾ توبةُ بني إسرائيلَ في إراقةِ الدَّمِ، وفي دينِنا فقط إراقةُ دموعِ النَّدمِ، الحمدُ للهِ على نعمةِ الإسلامِ.

٤٩: الأعراف [١٤١]، ٤٩: إبراهيم [٦]، ٥١: البقرة [٩٢]، الأعراف [١٤٢]، ٥٧: الأعراف [١٦٠].

٥٨→(٢)←٥٩

= ومنَ النِّعمِ أيضًا: لمّا أمرَهُمُ اللهُ بدخولِ بيتِ المقدسِ ساجدينَ داعينَ اللهَ أن يحطَّ عنهم خطاياهم فيغفرها لهم، ولكنَّهم بدَّلوا وخالفوا فنزلَ بهم العذابُ.

٦٠→(٢)←٦١

ومن النِّعمِ أيضًا: لمَّا عطشَ بنو إسرائيل في التِّيهِ ضربَ موسى عليه السلام بعصاهُ الحجرَ فتفجَّرتْ منه اثنتا عشرةَ عينًا (بعددِ قبائلهم) لكلِّ قبيلةٍ منهم عينٌ، فتعنَّتوا وطلبوا أنواعًا أخرى من الطعامِ (غيرَ المنِّ والسلوى) فلازمَهم الذُّلُّ وغضبُ اللهِ لكفرِهم وقتلِهم الأنبياءَ.

وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

٥٨- ﴿حِطَّةٌ﴾: احطُطْ، وَضَعْ عنَّا ذُنوبَنا، ٦١- ﴿بَقْلِهَا﴾: البُقولِ والخُضَر، ﴿وَقِثَّآئِهَا﴾: الخيار، ﴿وَفُومِهَا﴾: الحِنطَة، والحُبوبِ الَّتي تُؤكَلُ، ﴿مِصْرًا﴾: بلَدًا.

(٦١) ﴿ٱلذِّلَّةُ ... ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟﴾ ذُلُّ الأمّةِ عقوبةُ ابتعادِها عن دينِها، فاللهُ يعِزُّ الطّائعَ ولو كان ضعيفًا، ويُذِلُّ العاصي ولو كان قويًا.

(٦١) ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ ذكِّرْ أسرتَك بنعمةٍ يستقلُّونها بينما تفتقِدُها كثيرٌ من الأسر.

٥٨: البقرة [٣٥]، ٥٨، ٥٩: الأعراف [١٦١، ١٦٢]، ٦٠: الأعراف [١٦٠]، ٦١: آل عمران [١١٢].

٦٢→(٥)←٦٦

لمَّا علَّلَ إهانةَ بني إسرائيلَ بعصيانِهم ذكرَ هنا ثوابَ مَن آمنَ منهم أو من غيرِهم، ثُمَّ الحديثُ عن معاصي بني إسرائيلَ وجرائمِهم:

١- نقضِ الميثاقِ،

٢- التحايلِ على الشرعِ (قصَّةُ أصحابِ السَّبتِ).

٦٧→(٣)←٦٩

٣- تلكُّؤ بني إسرائيلَ في امتثالِ أوامرِ اللهِ (قصَّةُ البقرةِ): كانَ رجلٌ في بني إسرائيلَ كثيرَ المالِ، وله أبناءُ أخٍ، وكانوا يتمنَّونَ موتَه ليرثوه، فعمدَ أحدُهم فقتلَه في الليلِ، =

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

٦٢- ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾: قومٌ باقونَ على فِطرَتِهم، ولا دِينَ لهم يتَّبِعونَه، ٦٣- ﴿ٱلطُّورَ﴾: جبلٌ بسَيناءَ، ٦٥- ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾: منبوذِين، ٦٦- ﴿نَكَٰلًا﴾: عِبرَةً، ٦٨- ﴿فَارِضٌ﴾: مُسِنَّةٌ هرِمَةٌ، ﴿بِكْرٌ﴾: صَغيرَةٌ فَتِيَّةٌ، ﴿عَوَانٌۢ﴾: مُتَوَسِّطةٌ.

(٦٥) قُلتَ لليهودِ: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً﴾ فكانوا، وقُلتَ للنّارِ: ﴿كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ فكانتْ، اللَّهمَّ قُلْ لأمنياتِنا كُوني.

(٦٦) ﴿فَجَعَلْنَٰهَا ... وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ما يحصُلُ لغيرِكَ من عقوبةٍ فيه عبرةٌ وعظةٌ لكَ.

٦٢: المائدة [٦٩]، الحج [١٧]، ٦٣: البقرة [٩٣]، الأعراف [١٧١]، ٦٥: الأعراف [١٦٦].

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا
إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ
تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا
الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ
قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ
فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

الحزب ٢

٧٠ ←(٥)→ ٧٤
= ثُمَّ اتُّهِمَ آخرونَ بقتلِه، فذهبَ النَّاسُ إلى موسى عليه السلام للفصلِ في المسألةِ، فأوحى اللهُ إليه أن يذبحوا بقرةً، فاستغربُوا ذلك وتشدَّدُوا في السؤالِ عن أوصافِ البقرةِ، فلمَّا ذبحُوها وضربُوا الميتَ بشيءٍ من أعضائِها قامَ القتيلُ وأخبرَ بقاتلِه ثُمَّ ماتَ.

٧٥ ←(٢)→ ٧٦
بعدَ ذكرِ قبائحِ أسلافِهم في الماضي تذكرُ الآياتُ مواقفَ اليهودِ المعاصرينَ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم، وتحريفَهم لكلامِ اللهِ، ونفاقَهم.

٧١- ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾: غيرُ مُذَلَّلَةٍ لِلعَمَلِ في الحِرَاثَةِ، ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾: خاليةٌ مِنَ العُيوبِ، ﴿لَّا شِيَةَ﴾: ليسَ فيها علامةٌ مِن لَونٍ يُخالِفُ لَونَها.

(٧٠) تأمَّلْ: لم يذبحِ اليهودُ البقرةَ إلا بعد أن قالوا: ﴿إِن شَاءَ اللَّهُ﴾.

(٧٢) ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ما تكتمُه في صدرِكَ سيُخرِجُه اللهُ لا محالةَ، فزيِّنْ باطنَكَ كما تُزيِّنُ ظاهرَكَ.

(٧٤) ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ المعاصي هي سببُ قسوةِ القلبِ.

(٧٤) بعدَ رؤيةِ المعجزةِ ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ لا تأمَنْ قسوةَ قلبِكَ بعدَ يقظتِه. [٧٦]: البقرة [١٤]، آل عمران [٧٣].

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ
أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

٧٧ ←(٣)→ ٧٩
لمَّا أظهرَ اليهودُ للمؤمنينَ ما يعلمُ اللهُ منهم خلافَه وبَّخَهم اللهُ هنا، ثُمَّ بَيَّنَ أنَّه لا حَظَّ لهم من التوراةِ إلا القراءةُ الخاليةُ من التَّدبرِ، وتَوَعَّدَ من حَرَّفَ التوراةَ.

٨٠ ←(٣)→ ٨٢
ولمَّا زعمُوا أنَّ النَّارَ لن تمسَّهم إلا في أيامٍ قليلةٍ معدودةٍ، ردَّ اللهُ عليهم هنا بأنَّهم مُخَلَّدونَ في النَّارِ، وأنَّ المؤمنينَ مُخَلَّدونَ في الجنَّةِ، =

٨٣ ←(١)→ ٨٣
= ثُمَّ ذَكَّرَهم بالميثاقِ الذي أخذَهُ اللهُ على بني إسرائيلَ (٨ أشياء).

٧٨- ﴿أُمِّيُّونَ﴾: يَجْهَلُونَ القِرَاءَةَ والكِتَابَةَ، ٧٨- ﴿أَمَانِيَّ﴾: تِلَاوَةً أَوْ أَكَاذِيبَ تَلَقَّوْهَا عَنْ أَحْبَارِهِمْ، ٨٣- ﴿مِيثَاقَ﴾: العَهْدَ المُؤَكَّدَ، ﴿حُسْنًا﴾: كَلَامًا طَيِّبًا.

(٧٨) ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ قراءةُ القرآنِ بلا فهمٍ ولا تدبُّرٍ أميةٌ ذمَّها اللهُ في كتابِه.

(٨٣) ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ تأمَّل (للنَّاس) كلَّ النَّاس حتَّى اليهودِ والنَّصارى، فالأقربونَ أولى بالمعروفِ.

[٨٠]: آل عمران [٢٤]، [٨٢]: الأعراف [٤٢]، [٨٣]: المائدة [٧٠]، [٨٣]: النساء [٣٦].

٨٤→(٣)←٨٦

نقض بني إسرائيل للميثاقِ، وكانَ سفكُ الدماءِ وطردُ بعضِهم بعضًا من ديارِهم ظاهرةً شائعةً فيهم، وإذا أُسِرَ بعضُهم فَدَوْهم بالمالِ، وكانوا إذا سُئِلُوا: لِمَ تقاتلونهم وتفدونهم؟! قالوا: أُمِرنا - أي في التوراةِ - بالفداءِ، =

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ
بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ
بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ
ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟
قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

٨٧→(٢)←٨٨

= ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ هنا كثرةَ أنبياءِ بني إسرائيلَ، ولكنَّهم استكبَرُوا على أنبيائِهم، ففريقًا كَذَّبُوا وفريقًا قتلُوا (كما حدثَ مع يحيى عليه السلام)، =

٨٥- ﴿تُفَٰدُوهُمْ﴾: تَسعَوا في تحريرِهِمْ مِنَ الأَسْرِ، ٨٧- ﴿وَقَفَّيْنَا﴾: أتبعنا، ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾: قوَّيناه، ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾: جِبريل.

(٨٥) ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ الإيمانُ باللهِ هو الرِّضى بالدِّين كاملًا، أمَّا انتقاءُ بعضِ الأحكامِ وردُّ البعضِ الآخرِ فنوعٌ من النِّفاقِ.

(٨٧) ﴿رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ لا تتكلَّف، فإنَّ بعضَ الأنفسِ حتَّى (الرسلَ) لا تعجبُها.

[٨٧]: هود [١١٠]، فصِّلت [٤٥]، المؤمنون [٤٩]، الفرقان [٣٥]، القصص [٤٣]، [٨٧]: البقرة [٢٥٣]، [٨٧]: المائدة [٧٠]، [٨٨]: النساء [١٥٥].

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟
مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم
مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ
فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ
أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ
ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟
مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ
بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

ربع الحزب ٢

٨٩→(٣)←٩١

= والآنَ يكفرونَ بما أنزلَ اللهُ على محمدٍ ﷺ مع معرفتِهم بصدقِه، ما منعَهم من الإيمانِ إلا الكبرُ والحسدُ، ولمَّا قالوا: نؤمنُ بما أُنزِلَ إلينا ونكفرُ بما سواه، قِيلَ لهم: إن كنتم مؤمنينَ بما أنزلَ اللهُ عليكم فلماذا قتلتُم أنبياءَ اللهِ مِن قبلُ؟!

٩٢→(٢)←٩٣

تذكيرُهم بما فعلوه مع موسى عليه السلام لمَّا أخَذَ عليهم الميثاقَ بقبولِ ما جاءَ به مِن عندِ اللهِ، فقالوا: سَمِعْنا، ثُمَّ عبدُوا العجلَ.

٨٩- ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يستنصرونَ ببعثته ﷺ، ٩٠- ﴿بَغْيًا﴾: حسدًا، ٩٢- ﴿ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾: جعلتُموه إلهًا معبودًا، ٩٣- ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾: امتزجَ بقلوبِهِمْ حُبُّ عِبادَةِ العِجلِ.

(٩٠) ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ مخيفٌ أنْ يغضبَ اللهُ على أحدٍ، بل مخيفٌ جدًا، فكيف لو غضبَ مرَّتين!

(٩٣) ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾، ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾: تتباينُ ردودُ الأفعالِ تجاهَ الأوامرِ فأيُّهما ردُّك؟

[٨٩]: البقرة [١٠١]، [٩٢]: غافر [٣٤]، البقرة [٥١]، [٩٣]: البقرة [٦٣،٨٤]، الأعراف [١٧١].

٩٤←(٣)←٩٦

حِرْصُ **اليهودِ** على الحياةِ مهما كانتْ حقيرةً ذليلةً، ادَّعُوا أنَّهم شعبُ اللهِ المختارُ وأنَّ الجنَّةَ خالصةٌ لهم لا يدخُلها غيرُهم فتحدَّاهم القرآنُ بتمنِّي الموتِ وبيَّنَ عجزَهم.

٩٧←(٢)←٩٨

عداوةُ **اليهودِ** للملائكةِ والرسلِ.

٩٩←(٣)←١٠١

كفرُ **اليهودِ** بما أُنزِلَ على مُحَمَّدٍ ﷺ، ونقضُهم العهودَ، وإعراضُهم عنِ القرآنِ الموافقِ لِما معهم مِنَ التوراةِ.

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

٩٦- ﴿لَوْ يُعَمَّرُ﴾: لو يطولُ عمرُه، ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾: بِمُبْعِدِه، ١٠٠- ﴿نَّبَذَهُۥ﴾: طرَحَه.

(٩٥) ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ كلَّما كثُرَتْ ذنوبُ العبدِ اشتدَّتْ غفلتُه عن الموتِ وذكرِه.

(٩٦) ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ﴾ يراكَ في الظُّلمةِ كما يراكَ في النُّورِ، يراكَ في الخَلوةِ كما يراكَ في العلانيةِ.

(١٠٠) ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ فريقٌ منهم، وليس كلَّهم، كنْ دقيقًا في ألفاظِكَ حتَّى مع الخصومِ والأعداءِ.

[٩٥]: الجمعة [٧]، [٩٧]: النحل [١٠٢]، [٩٩]: النور [٣٤،٤٦]، المجادلة [٥]، [١٠١]: البقرة [٨٩].

١٠٢←(١)←١٠٢

اشتغالُ **اليهودِ** بالسحرِ، وسوءُ أدبِهم معَ أنبيائِهم حيثُ نسبُوا إلى سليمانَ عليه السلام تعاطي السحرِ فبرَّأه اللهُ منه، وبيانُ أنه لا يقعُ في ملكِ اللهِ شيءٌ من الخيرِ أو الشرِ إلا بإذنِه وعلمِه.

١٠٣←(٣)←١٠٥

لمَّا ذكرَ سوءَ أدبِهم معَ أنبيائِهم السابقينَ ذكرَ هنا سوءَ أدبِهم معَ النبي ﷺ ومناداتَه باللفظِ الذي يُوهِم السوءَ، ثُمَّ بيانُ أنَّ أهلَ الكتابِ لا يُحِبُّونَ الخيرَ للمؤمنينَ.

وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

١٠٢- ﴿بِبَابِلَ﴾: أرضٌ بالعراقِ، ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾: اسمُ ملَكَينِ أنزلَهما اللهُ؛ ابتلاءً منه؛ لتعليمِ السِّحرِ، والتَّحذيرِ منه، ١٠٤- ﴿رَٰعِنَا﴾: أمهِلْنا أو أرعِنا سمعَك، يقصدونَ السَّبَّ، ونسبتَه ﷺ إلى الرُّعونةِ، ﴿ٱنظُرْنَا﴾: انظُرْ إلينا.

(١٠٢) ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ ... إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ من تعلَّقَ باللهِ كفاهُ شرَّ كلِّ ذي شرٍّ.

(١٠٢) ﴿وَزَوْجِهِۦ﴾ اسعَ في صُلحٍ بين اثنينِ؛ وخاصةً زوجينِ، فالشيطانُ وجندُه يسعونَ للإفسادِ، فكنْ أنتَ مُصلحًا.

(١٠٤) ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ تأمَّلْ عباراتِك. [١٠٥]: آل عمران [٧٤].

١٠٦←(٤)←١٠٩

لمَّا حرَّمَ اللهُ قولَ (راعِنا) بعدَ حلِّه اتَّخذَ أهلُ الكتابِ مِن نَسْخِ بعضِ الأحكامِ ذريعةً للتشكيكِ في الدينِ فبَيَّنَ اللهُ هنا أن هذا لحكمةٍ، ثُمَّ حذَّرَ من التعنُّتِ في الأسئلةِ كما فعلَ قومُ موسى عليه السلام، وتمنَّى كثيرٌ من أهلِ الكتابِ ردَّ المؤمنينَ عن دينِهم.

۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

١١٠←(٣)←١١٢

ادِّعاءُ كلِّ فريقٍ مِنَ اليهودِ والنَّصارَى أن الجَنَّةَ خاصةٌ بطائفتِه لا يدخلُها غيرُهم، فكذَّبهم اللهُ وبَيَّنَ أنَّ الجَنَّةَ لمن أسلمَ منهم أو مِن غيرِهم.

١٠٦- ﴿نَنسَخْ﴾: نُزِل، ونَرفَع، ﴿نُنسِهَا﴾: نَمحُها من القُلوب، ١٠٨- ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: وَسَطَ الطَّرِيق، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُستَقِيمُ.

(١٠٩) ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟﴾ عمَّن قالَ: ﴿ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾، وعمَّنْ قالَ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، فكيفَ بمنْ قالَ: لم أقتنعْ بوجهةِ نظرِكَ.

(١١٠) ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ بعدَ أتعابِ الحياةِ وآلامِ الموتِ وأهوالِ البعثِ وفزعِ القيامةِ إذ بالأنسِ من حولِكَ: أعمالُكَ البيضاءُ تحيطُ بكَ.

١٠٧: المائدة [٤٠]، ١٠٧: التوبة [١١٦]، ١٠٩: آل عمران [٦٩]، ١١٠: المزمل [٢٠].

١١٣←(٣)←١١٥

لمَّا أبطلَ دعوى اختصاصِ اليهودِ والنَّصارى بالجنَّةِ ذكرَ هنا رأيَ كلِّ فريقٍ منهم في الآخرِ، ثُمَّ بيانُ ظلمِ مانعِ الصلاةِ في المساجدِ، وصحةُ الصلاةِ في أي مكانٍ.

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

١١٦←(٤)←١١٩

افتراءاتُ اليهودِ والنَّصارى والمشركينَ بنسبةِ الولدِ للهِ، وقولُهم: لِمَ لا يكلِّمنا اللهُ بأنَّكَ رسولُه حقًّا، أو تأتينا معجزةٌ حسيةٌ تدلُّ على صدقِك؟ ثُمَّ تقريرُ مهمتِه ﷺ.

١١٦- ﴿قَٰنِتُونَ﴾: خاضِعُونَ، مُنقَادُونَ، ١١٧- ﴿بَدِيعُ﴾: الخَالِقُ عَلَى غَيرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.

(١١٤) إذا كانَ لا أظلَمَ ممَّنْ منعَ مساجدَ اللهِ أنْ يُذكرَ فيها اسمُه، فلا أعظَمَ إيمانًا ممَّنْ سعى في عمارةِ المساجدِ بالعمارةِ الحسيةِ والمعنويةِ.

(١١٥) ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟﴾ أخِي السنَّةَ، وصلِّ النَّافلةَ حيثُ توجهتْ السيارةُ أو السفينةُ التي تركبُها.

(١١٩) ﴿... بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فلا تحدِّثِ النَّاسَ بالبشاراتِ فقط، ولا بالنِّذاراتِ فقط.

١١٦: يونس [٦٨]، ١١٧: الأنعام [١٠١]، ١١٧: غافر [٦٨]، ١١٩: فاطر [٢٤].

١٢٠ ← (٤) ← ١٢٣
مهما فعلَ المسلمون من خيرٍ لليهودِ والنَّصارى فلن يرضوا عنهم حتى يخرجوا من دينِهم، ويتابعوهم على ضلالِهم، ثُمَّ تذكيرُ بني إسرائيلَ بالنِّعمِ وتخويفُهم من الآخرةِ.

وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ
هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ
مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ
ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ
أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا
لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا
شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ
فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا
يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ
وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ
وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ
أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ
فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

١٢٤ ← (٣) ← ١٢٦
بعدَ أمرِ النَّاسِ جميعًا بالعبادةِ في بدايةِ السُّورةِ، والحديثُ عن بني إسرائيلَ (كنُموذجٍ لمَن خالفَ أمرَ اللهِ) يأتي هنا الحديثُ عن إبراهيمَ عليه السلام (كنُموذجٍ لمَن استجابَ لأمرِ اللهِ).

١٢٤- ﴿بِكَلِمَٰتٖ﴾: أي أوامر ونواهٍ، ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾: قام بهن على أتم وجه، ١٢٥- ﴿مَثَابَةٗ﴾: مَرجعًا يأتونه، ثُمَّ يرجِعون إلى أهليهِم.

(١٢١) ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال ابنُ القيِّم: تلاوةُ القرآنِ تتناولُ تلاوةَ لفظِه ومعناه، وتلاوةُ المعنى أشرفُ من مجرَّدِ تلاوةِ اللفظِ، وأهلُها هم أهلُ القرآنِ.

(١٢٦) ﴿بَلَدًا ءَامِنٗا﴾ أمَّنَ اللهُ جميعَ ما فيه، حتى اللُّقطةَ والطيرَ والشجرَ، بل حرَّمَ الصَّيدَ على المحرمِ قبل وصولِه تعظيمًا له.

١٢٠: الرعد [٣٧]، ١٢٢: البقرة [٤٧، ٤٨]، ١٢٥: الحج [٢٦]، ١٢٦: إبراهيم [٣٥].

وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ
مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ
لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا
مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ
وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرۡغَبُ عَن
مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ
وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ
قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ
وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ
ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا
وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا
مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

١٢٧ ← (٥) ← ١٣١
بناءُ البيتِ الحرامِ ودعاءُ إبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السلام أن يتقبلَ اللهُ منهما، وأن يجعلَهما مسلمَينِ له، وأن يبعثَ في ذريتهما رسولًا منهم، وسفهُ من يرغبُ عن ملةِ إبراهيمَ عليه السلام.

١٣٢ ← (٣) ← ١٣٤
وصيةُ إبراهيمَ عليه السلام لبنيه، وكذلك وصيةُ يعقوبَ عليه السلام لبنيهِ بالتمسُّكِ بالإسلامِ دينِ جميعِ الأنبياءِ.

١٢٧- ﴿ٱلۡقَوَاعِدَ﴾: الأُسُس، ١٢٨- ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾: بصِّرنا بمَعالِمِ عبادَتِنا لكَ، ١٢٩- ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾: يُطهِّرُهم مِنَ الشِّركِ وسُوءِ الأخلاقِ.

(١٢٧) لما أتمَّا بناءَ أعظمِ بُيوتِ اللهِ في الأرضِ دعَوا اللهَ أن يتقبَّلَ منهما! لا تغرنَّك أعمالُك، ادعُ أن يُتقبَّلَ منك.

(١٢٧) ﴿وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾ إشراكُ الابنِ في مشروعِكَ الخيريِ والدَّعويِ ولو بشيءٍ يسيرٍ لهُ آثارُه الحميدةُ.

(١٢٨) ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ﴾ الدُّعاءُ بصلاحِ الذرِّيةِ شأنُ الأنبياءِ والصَّالحين بعدَهم.

١٢٩: البقرة [١٥١]، ١٣٤: البقرة [١٤١].

١٣٥ ← (٤) → ١٣٨

اليهودُ والنَّصارى يطالبُونَ المسلمينَ أن يكونُوا هودًا أو نصارى، والردُّ عليهم، ووجوبُ الإيمانِ بكلِّ ما أنزلَ اللهُ على رسلِه جميعًا.

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾

١٣٩ ← (٣) → ١٤١

الردُّ على اليهودِ والنَّصارى الذينَ يجادلُونَ في أنّهم أولى باللهِ، وإبطالُ دعواهم أنَّ إبراهيمَ عليه السلام ومن ذُكِرَ معه كانُوا هودًا أو نصارى، فقد بُعِثُوا وماتُوا قبلَ نزولِ التوراةِ والإنجيلِ.

قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

١٣٦- ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾: الأنبياءِ من ولدِ يعقوب، الذين كانوا في قبائلِ بني إسرائيل، ١٣٨- ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾: الزموا دينَ اللهِ وفطرتَه.

(١٣٧) ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ دليلٌ على أنّه لابدّ من فهمِ الكتابِ والسنّةِ بفهمِ صحابةِ النّبي ﷺ.

(١٤٠) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ﴾ كتمانُ الحقِّ عندَ حاجةِ النّاسِ إليهِ من أعظمِ الظُّلمِ، وكاتمُ الحقِّ في حكمِ قائلِ الباطلِ.

١٣٥: آل عمران [٩٥]، الأنعام [١٦١]، النحل [١٢٠، ١٢٣]، ١٣٦: آل عمران [٨٤]، ١٤١: البقرة [١٣٤].

١٤٢ ← (٢) → ١٤٣

بعدَ ذكرِ إبراهيمَ عليه السلام وبناءِ الكعبةِ جاءَ الحديثُ عن تحويلِ القبلةِ من بيتِ المقدسِ إلى البيتِ الحرامِ، فبدأ بالرّدِ على اعتراضِ اليهودِ والمشركينَ والمنافقينَ على التحويلِ قبلَ وقوعِه بأنَّ الجهاتِ كلَّها للهِ، ثُمَّ بيانُ فضلِ هذه الأمّةِ.

۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

١٤٤ ← (٢) → ١٤٥

تحويلُ القبلةِ إلى البيتِ الحرامِ بمكةَ، ووجوبُ استقبالِه في الصّلاةِ من أيِّ مكانٍ في الأرضِ، ثُمَّ التحذيرُ من متابعةِ أهلِ الكتابِ.

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

١٤٢- ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾: ضِعافُ العقولِ، وهم اليهودُ والمشركون والمنافقون، ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾: ما صرفهم، ١٤٣- ﴿إِيمَٰنَكُمْ﴾: صلاتكم التي صلّيتموها إلى بيتِ المقدسِ.

(١٤٢) لا يعترضُ على شرعِ اللهِ إلّا سفيهٌ، فإنَّ الله قالَ عمّن اعترضَ على شرعِه: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ... مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾.

(١٤٤) ﴿نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ مِن كرمِه أنّه لا يحقّقُ دعواتِ عبادِه فحسْب، بل حتّى رغباتِهم الهامسةَ في قلوبِهم.

١٤٣: الحج [٧٨]، ١٤٤: البقرة [١٤٩، ١٥٠]، ١٤٥: البقرة [١٢٠]، الرعد [٣٧].

ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ
فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ٱلۡحَقُّ مِن
رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ
فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ
وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا
ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٩ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ
شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ
شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ
تَهۡتَدُونَ ١٥٠ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ
يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ
أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣

١٤٦←(٥)←١٥٠
لمَّا حذَّرَ من متابعةِ أهلِ الكتابِ بيَّنَ هنا أنَّ علماءَهم يعرفونَ صدقَ مُحمَّدٍ ﷺ، وأنَّ لكلِّ أمةٍ من الأممِ جهةً يتجهونَ إليها، والجهةُ ليست أساسَ القربةِ إلى اللهِ، المهمُ التسابقُ إلى فعلِ الخيراتِ وتنفيذُ ما أمرَ اللهُ به، ومنه استقبالُ البيتِ الحرامِ.

١٥١←(٣)←١٥٣
بعد ذكرِ نعمةِ تحويلِ القبلةِ يُذكِّرُ اللهُ المؤمنين هنا بنعمةِ بعثتِه ﷺ، ثُمَّ الأمرُ بذكرِه تعالى وشكرِه، والاستعانةِ بالصَّبرِ والصَّلاةِ على البلاءِ.

١٤٦- ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ﴾: أحبارُ اليهودِ يعرفونَ الرسولَ كما يعرفونَ أبناءَهم، ﴿لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾: يكتمونَ عن النَّاسِ صفةَ النَّبي محمدٍ ﷺ التي جاءتْ في التَّوراة.

(١٥٢) ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ ليسَ بيننا وبينَ أن يذكرَنا اللهُ إلا أنْ نذكُره فقط.

(١٥٣) ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ كثيرًا ما نُوصِي من أُصِيبَ بمصيبةٍ بالصَّبرِ، فلِما لا نُوصيه أيضًا بقرينةِ الصَّبرِ وهي الصَّلاةُ؟!

١٤٦: الأنعام [٢٠]، ١٤٧: آل عمران [٦٠]، ١٤٨: المائدة [٤٨]، ١٥٠: البقرة [١٤٤]، ١٥٣: البقرة [٤٥].

وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن
لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ
وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ
١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ
١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ
فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ
بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ
لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ
١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ
عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ
كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ
١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ
١٦٢ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣

ربع الحزب

١٥٤←(٤)←١٥٧
لمَّا ذكَرَ الاستعانةَ بالصَّبرِ على جميعِ الأحوالِ، ذكَرَ هنا نموذجًا مما يُستعانُ بالصَّبرِ عليهِ: وهو الجهادُ في سبيلِه، وبشَّرَ الصَّابرينَ على الابتلاءِ.

١٥٨←(٦)←١٦٣
بعدَ الحديثِ عن تحويلِ القبلةِ إلى البيتِ الحرامِ ذكَرَ هنا مشروعيةَ السعيِ بينَ الصفا والمروةِ لمن حجَّ البيتَ أو اعتمرَ، ووجوبُ نشرِ العلمِ وعدمِ كتمانِه، وحكمُ من يموتُ على الكفرِ، وتقريرُ وحدانيةِ اللهِ.

١٥٥- ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم﴾: لنَختبرَنَّكم، ١٥٩- ﴿يَلۡعَنُهُمُ﴾: يَطرُدُهمُ اللهُ من رحمته.

(١٥٥) ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ عندما يقولُ لكَ أحدُهم: أبشِرْكَ، مباشرةً ستفرحُ، فكيف إذا كان القائلُ هو اللهُ؟!

(١٥٦) من الخطأ أن يُقالَ عند المصائبِ: (لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ)، وإنَّما يَسترجِعُ، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾.

١٥٤: آل عمران [١٦٩]، ١٥٩: البقرة [١٧٤]، ١٦١: آل عمران [٨٧]، آل عمران [٩١]، ١٦٢: آل عمران [٨٨]، ١٦٣: النحل [٢٢]، الحج [٣٤].

١٦٤←(٢)←١٦٥

لمَّا أعلنَ أنَّ الإلهَ إلهٌ واحدٌ وهي قضيةٌ تُتلقى بالإنكارِ من كثيرٍ من النَّاسِ فناسبهُ إقامةُ الحجَّةِ، فجاءَ بهذه الأدلَّةِ الواضحةِ لكلِ عاقلٍ على وحدانيةِ اللهِ، أما الذين لا يعقلونَ فقد اتَّخذُوا من دونِ اللهِ أندادًا.

١٦٦←(٤)←١٦٩

لمَّا ذَمَّ من اتخذَ من دونِ اللهِ أندادًا بيَّنَ هنا أن الذينَ أفنَوا عمرَهم في عبادتِهم يتبرَّأونَ منهم عندَ احتياجِهم إليهم، ثُمَّ أمَرَ بأكلِ الحلالِ الطيبِ وحذَّرَ من اتباعِ الشيطانِ.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

١٦٤- ﴿وَالْفُلْكِ﴾: السُّفُن، ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾: توجيهها، ١٦٦- ﴿الْأَسْبَابُ﴾: الصِّلاتُ.

(١٦٥) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ خلقنَا اللهُ متفاوتينَ في المواهبِ والقُدراتِ، ولم يكن التفاضلُ عنده بها، لكن بالحبِّ الذي يُطيقُه كلُّ قلبٍ.

(١٦٨) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ لاحِظُوا: (خطواتِ) ولم يقل (خُطوة)، فالشيطانُ يأتينا بالتَّدرجِ خُطوةً خُطوةً، فاحرض على قتلِ الخُطوةِ الأولى.

١٦٤: الجاثية [٥]، ١٦٤: آل عمران [١٩٠]، ١٦٨: الأنعام [١٤٢]، البقرة [٢٠٨].

١٧٠←(٤)←١٧٣

بعدَ التحذيرِ من اتِّباعِ الشيطانِ حذَّرَ هنا المشركينَ من اتِّباعِ آبائِهم في الكفرِ، وتشبيهِهم بالأنعامِ، ثُمَّ الأمرُ مرةً ثانيةً بأكلِ الحلالِ الطيبِ، ثُمَّ أتبعَه بذكرِ المُحرَّماتِ، ليُبيِّنَ أنَّ ما حُرِّمَ قليلٌ بالنسبةِ لِمَا أُحِلَّ.

١٧٤←(٣)←١٧٦

بعدَ ذكرِ الأطعمةِ المحرَّمةِ تتحدثُ الآياتُ عن الطعامِ المُحرَّمِ الذي يأكلُه علماءُ السوءِ في بطونِهم من الرشوةِ على كتمانِ الحقِ ونبوةِ مُحمَّدٍ ﷺ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ
لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ
الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا
أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

١٧- ﴿أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾: ما ذُكرَ عندَ ذَبحِه اسمُ غيرِ اللهِ تعالَى.

(١٧٤) ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ﴾ كان كلامُه بينَ أيديهِم في الدُّنيا فلم يلتفتُوا إليه، أَإذا وقفُوا بين يديه يُشرِّفُهم بسَماعِ كلامِه؟!

(١٧) ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ قال قتادةُ: واللهِ ما لهم عليها مِن صبرٍ، ولكنْ: ما أجرأَهُم على العملِ الذي يقرِّبهم إلى النّارِ!

١٧: لقمان [٢١]، ١٧٠: المائدة [١٠٥]، ١٧١: البقرة [١٨]، ١٧٢: النحل [١١٤]، ١٧٣: النحل [١١٥]، ١٧٤: البقرة [١٥٩]، آل عمران [٧٧]، ١٧٥: البقرة [١٦].

ربع الحزب

لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ
ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ
وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ۖ
وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَىۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ
بِٱلْأُنثَىٰۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ
إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ
يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ
بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

١٧٧←(١)←١٧٧
بعدَ ذكرِ تحويلِ القبلةِ: بيَّنَ اللهُ هنا أنَّ مجردَ الاتِّجاهِ إلى جهةِ المشرقِ أو المغربِ ليس هو البرُّ المقصودُ من العبادِ، ولكنِ المقصودَ تحقيقُ الإيمانِ والعملُ الصالحُ، =

١٧٨←(٥)←١٨٢
= ثم بيَّنَ بعضَ أحكامِ وتشريعاتِ هذا الدينِ: حكمُ القِصاصِ، ثُمَّ حكمُ الوصيَّةِ بجزءٍ من المالِ للوالدينِ والأقربينَ (وكان هذا قبلَ نزولِ آياتِ المواريثِ التي حدَّدَ اللهُ فيها نصيبَ كلِّ وارثٍ).

١٧٧- ﴿ٱلْبِرَّ﴾: التَّوسُّعَ في فِعْلِ الخَيرِ والطَّاعَةِ.
(١٧٧) ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ كثيرٌ منّا يغفَلُ عن الصَّدَقةِ على الأقاربِ مع أنَّ ثوابَها مُضاعَفٌ، قال ﷺ: «الصَّدقةُ علَى المِسْكينِ صَدَقةٌ، وَهِي علَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتانِ صَدَقةٌ وَصِلَةٌ» [الترمذي ٦٥٨، وصححه الألباني].
(١٧٧) ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ المؤمن وفيٌّ بالعهدِ لا يخلفُه.
(١٧٩) ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ فمَنْ علِمَ أنَّه متى قَتَلَ اقتصُّوا منه كان هذا داعيًا ألا يُقدِمَ على القتلِ، فكان في هذا حياةٌ للنَّاسِ.
١٨٠: المائدة [١٠٦].

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ
عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ
يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ
لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ
رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا
هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

١٨٣←(٢)←١٨٤
بعدَ القِصاصِ والوصيةِ تستمرُّ الآياتُ في بيانِ الأحكامِ الشَّرعيةِ: وجوبُ الصِّيامِ على هذه الأمَّةِ، وبعضُ أحكامِه مثل: جوازُ الفِطرِ للمريضِ والمُسافرِ وأنَّ عليهما القَضاءَ.

١٨٥←(٢)←١٨٦
لمَّا أوجبَ الصيامَ ولم يُعيِّنِ اليومَ أو الشهرَ المطلوبَ صيامُه عيَّنَ هنا شهرَ رمضانَ وبيَّنَ فضلَهُ، ثُمَّ إعادةُ ذكرِ الرخصةِ للمريضِ والمسافرِ، ثُمَّ ذكرُ الدعاءِ وسطَ آياتِ الصومِ للفتِ النظرِ لأهميةِ دعاءِ الصائمينَ.

١٨١- ﴿جَنَفًا﴾: مَيلًا عنِ الحقِّ خطأً وجهلًا، ١٨٦- ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾: فلْيُطيعُوني.
(١٨٤) ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ إنَّها مجرَّد أيامٍ قليلةٍ يذهبُ التَّعبُ بعدها ويبقى الأجرُ، فاستغِلَّ هذه الأيام فيما ينفعُكَ.
(١٨٥) ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ شرَّفَ اللهُ رمضانَ بنزولِ القرآنِ فيه، فكيف بشرَفِ قلبكَ بالإيمانِ به.
(١٨٦) ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ اللهُ قريبٌ، والبُعدُ منكَ أنت.
(١٨٦) ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ لم يستثنِ اللهُ دعوةً لا تُستجَابُ، آمالُكَ كبيرةٌ واللهُ أكبرُ. ١٨٥: الحج [٣٧].

١٨٧←(٢)←١٨٨
العودةُ لبيانِ تخفيفِ اللهِ على الصائمينَ، ثُمَّ الإشارةُ إلى فضيلةِ الاعتكافِ، وأن من امتنعَ عن الحلالِ في نهارِ رمضانَ تعبدًا للهِ حريٌ به ألا يأكلَ الحرامَ من أموالِ النّاسِ.

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ
لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ
أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ
وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ
إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم
بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ
بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ
وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

ربع الحزب

١٨٩←(٢)←١٩٠
لمّا كان صيامُ رمضانَ والإفطارُ في شوّالٍ، وكذلك الحجُّ، وبعضُ أحكامِ الجهادِ مرتبطًا برؤيةِ الهلالِ جاءَ الحديثُ عن أهلّةِ الشهورِ وسطَ هذه الأمورِ، وهذا هو السؤالُ الأولُ من سبعةِ أسئلةٍ وردتْ في سورةِ البقرةِ.

١٨٧- ﴿الرَّفَثُ﴾: الجماعُ، ١٨٩- ﴿الْأَهِلَّةِ﴾: جَمعُ هِلَالٍ؛ وَهُوَ القَمرُ فِي بِدَايَةِ ظُهُورِه.
(١٨٧) ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ أنتما لباسٌ لبعضِكُما، فحِينَ تطعَنُ في زوجتِكَ فإنَّما تكشفُ سَترَكَ وتفضحُ نفسَكَ.
(١٨٧) لا تقتربْ من الشبهاتِ فتقعَ في الحرامِ ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾.
(١٩٠) تذكَّرْ مسلمًا اعتديتَ عليه، أسأتَ إليه، قمْ واعتذِرْ إليه الآنَ، ﴿وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.
١٨٧: البقرة [٢٢١، ٢٢٩]، ١٨٨: النساء [٢٩]، ١٩٠: البقرة [٢٤٤]، المائدة [٨٧].

١٩١←(٥)←١٩٥
بعدَ بيانِ أنَّ الأهلّةَ مواقيتُ للناسِ، والحجُّ يكونُ في أشهرٍ هلاليةٍ مخصوصةٍ كانَ القتالُ فيها محرّمًا في الجاهليةِ، بيّنَ هنا أنّه لا حرجَ في القتالِ في هذه الأشهرِ دفاعًا عن الدينِ، ثُمَّ أمرَ بالإنفاقِ لاحتياجِ القتالِ للمالِ.

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ
فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ
بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ
وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

١٩٦←(١)←١٩٦
بعدَ الحديثِ عن الأشهرِ الحُرمِ والمسجدِ الحرامِ ذكرَ هنا بعضَ أحكامِ الحجِّ والعُمرةِ، كوجوبِ إتمامِهما لمن شرعَ فيهما، وحكمِ المُحصَرِ، وما يجبُ على المتمتّعِ.

١٩١- ﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾: وَجَدتُّمُوهُم، ☑ ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾: الفتنةُ هنا الشِّركُ، وليسَ النميمةُ وإثارةُ النزاعات، ١٩٦- ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾: مُنِعْتُم،
﴿نُسُكٍ﴾: ذَبِيحَة: شَاةٌ تُذْبَحُ لِفُقَرَاءِ الحَرَم.
(١٩٥) ﴿وَأَحْسِنُوا...﴾ إذا منحَكَ اللهُ فرصةً لتُحسِنَ إلى الآخرين، فاعلَمْ أنَّ هذا فضلٌ من اللهِ.
(١٩٦) ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ضَعْ خُطّةً ماليةً وزمنيةً - وإن طالت - لجمعِ تكلُفةِ حجٍّ أو عمرةٍ مستعينًا باللهِ.
١٩١: البقرة [٢١٧]، ١٩٣: الأنفال [٣٩]، ١٩٤: التوبة [٣٦، ١٢٣]، ١٩٦: البقرة [١٨٤، ١٨٥].

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

١٩٧←(٣)→١٩٩

لمَّا أمرَ اللهُ بإتمامِ الحجِّ والعمرةِ، وكانتْ العمرةُ لا وقتَ لها معلومًا بيَّنَ هنا أنَّ الحجَّ له وقتٌ معلومٌ (شوَّال وذو القعدة وذو الحجَّة)، وجوازُ التجارة أثناءَ الحجِّ، والأمرُ بذكرِ اللهِ.

٢٠٠←(٣)→٢٠٢

بعدَ أمرِهم بالذكرِ في المناسكِ أمرَهم بالذكرِ بعدَ قضائِها، وبيانُ اختلافِ مقاصدِ النَّاسِ؛ فمنهم من جعلَ همَّه الدنيا، فلا يسألُ ربَّه غيرَها، ومنهم من يسألُه خيرَ الدُّنيا والآخرةِ، وهذا هو الموفَّقُ.

١٩٧- ﴿رَفَثَ﴾: الجِمَاعَ ومُقَدِّمَاتِه، ١٩٨- ﴿فَضْلًا﴾: رزقًا بالتِّجارةِ، ﴿أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾: دفَعْتُمْ بعدَ غُروبِ الشَّمسِ، رَاجِعينَ مِنْ عَرفاتٍ.

(١٩٧) عندمَا نتأمَّلُ ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ يُصبِحُ لكلِّ شيءٍ قيمةٌ.

(١٩٧) سعةُ البُيوتِ حَسَب الغِنى، وسِعةُ القبورِ بصلاحِ العملِ ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

(١٩٩) ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ ... وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ استغفرِ اللهَ بعدَ كلِّ عبادةٍ أو عملٍ صالحٍ اعترافًا بالتقصيرِ، واجعلْها صفةً دائمةً لكَ.

١٩٧: البقرة [٢١٥]، النساء [١٢٧].

۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

٢٠٣←(٥)→٢٠٧

بعدَ الأمرِ بذكرِه تعالى في المقطعينِ السابقينِ أمرَ هنا بذكرِه في أيامِ التشريقِ بمِنَى، وجوازُ التعجُّلِ، ثُمَّ ذكرَ صِنفينِ من النَّاسِ: منافقٌ ومؤمنٌ، الأوَّلُ يُظهِرُ غيرَ ما يبطنُ، والثاني مخلصٌ في عملِه يبتغي مرضاةَ اللهِ.

٢٠٨←(٣)→٢١٠

بعدَ ذكرِ الأحكامِ والتشريعاتِ السابقةِ دعا هنا عبادَه المؤمنينَ إلى قبولِ جميعِ شرائعِ الإسلامِ، والابتعادِ عن خطواتِ الشيطانِ، ثُمَّ حذَّرَ الذينَ بلغتْهم الدلائلُ الواضحاتُ فتركُوها، =

٢٠٣- ﴿مَّعْدُودَٰتٍ﴾: أيَّامِ التَّشريقِ: ١١، ١٢، ١٣ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، ٢٠٧- ☑ ﴿يَشْرِى﴾: يَبِيعُ، ٢٠٨- ﴿ٱلسِّلْمِ﴾ ليسَ معنَاه هنا ضدَّ الحربِ؛ بل المقصودُ بِه هنا: شَرَائِعُ الإسْلَامِ.

(٢٠٤) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾ الحكمُ على النَّاسِ لا يكونُ بمجرَّدِ أشكالِهم وأقوالِهم، بل بحقيقةِ أفعالِهم.

(٢٠٦) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ الكبرُ مانعٌ من قبولِ النَّصيحةِ، فاحذرْ منه.

٢٠٨: البقرة [١٦٨]، الأنعام [١٤٢]، النور [٢١]، ٢١٠: الأنعام [١٥٨]، النحل [٣٣].

٢١١←(٣)←٢١٣

= ودعا للاعتبارِ بحالِ بني إسرائيلَ وقلةِ انتفاعِهم بالآياتِ الواضحاتِ على صدقِ الرسلِ، ثُمَّ ذَمَّ حبَّ الدنيا، وبيَّنَ أن النَّاسَ كانُوا على التوحيدِ حتى أضلَّتهم الشياطينُ فأرسلَ اللهُ الرسلَ وأنزلَ الكتبَ.

سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ
﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ
فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ
مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ
صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ
وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ
أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ
مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ
وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٢١٥﴾

٢١٤←(٢)←٢١٥

لمَّا بيَّنَ أنَّه هداهم إلى الطريقِ المستقيمِ ذكَّرهم هنا بسُنَّةِ الابتلاءِ على هذا الطريقِ، ثُمَّ **السؤالُ الثاني**: وهو عن نفقةِ التَّطوعِ والجهةِ التي تُصرفُ إليها.

٢١١- ﴿ءَايَةٍ﴾: الحُجّةُ القاطِعةُ والعَلامةُ الدّالّةُ على النُّبوةِ، ٢١٣- ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾: كانوا على هدىً جميعًا، ٢١٤- ﴿ٱلۡبَأۡسَآءُ﴾: الفَقرُ، ﴿وَٱلضَّرَّآءُ﴾: الأمراضُ والمصائبُ.

(٢١٤) ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم ...﴾ سِلعةُ الرّحمَنِ غاليةٌ لا تُنالُ بالراحةِ ولا بالتّمنّي، لابدّ من مجاهدةٍ ومصابرةٍ.

(٢١٤) لا تَشغَلْ نفسَكَ بـ﴿مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ﴾ فإنّ ﴿نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ الأهمُّ: هل أنتَ مع الحقِّ أم الباطلِ؟!

٢١٤: آل عمران [١٤٢]، ٢١٥: سبأ [٣٩]، ٢١٥: البقرة [١٩٧]، النساء [١٢٧].

٢١٦←(٣)←٢١٨

بعدَ ذكرِ **الإنفاقِ** وهو جهادٌ بالمالِ، انتقلَ إلى جهادٍ بالنّفسِ وهو القتالُ في سبيلِ اللهِ، ولمَّا كانَ الشهرُ الحرامُ لا يُستباحُ فيه القتالُ بيَّنَ حكمَ القتالِ في الشهرِ الحرامِ، وهو **السؤالُ الثالثُ** من أسئلةِ الصحابةِ لرسولِ اللهِ ﷺ.

كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ
شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ
وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ
ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ
عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ
حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ
مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ
أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ
هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ
هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ
ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ
وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ
أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

٢١٩←(١)←٢١٩

السؤالُ الرابعُ: عن حكمِ الخمرِ والميسرِ، و**الخامسُ**: عن مقدارِ نفقةِ التطوعِ.

٢١٧- ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ﴾: الشّركُ، ٢١٩- ☑ ﴿ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ العفوُ هنا: هو الفضلُ والزّيادةُ، أي: أنفِقُوا ممّا فَضُلَ وزَادَ، وليس: التجاوزُ والمغفرةُ.

(٢١٦) كرهتْ صَفِيّةُ بنتُ حُيَيٍّ غزوةَ خَيْبَرَ، قُتِلَ زوجُها ووقعَتْ في السّبي، وكانت العاقبةُ أن تزوجَتْ أفضلَ البشرِ.

(٢١٨) ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ يمتحِنُ اللهُ إيمَانَك بأنْ يأمُرَكَ بهجرِ ما تحبُّ، كما امتحَنَ أحبَّ خَلْقِه بالهجرةِ مِن ديارِهِم التي يُحبون.

٢١٦: النساء [١٩]، ٢١٧: البقرة [١٩١]، ٢١٧: المائدة [٥٤]، ٢١٧: آل عمران [٢٢]، التوبة [١٧، ٦٩].

٢٢٠→(٢)←٢٢١

بعدَ السؤالِ الخامسِ عن النفقةِ يأتي **السؤالُ السادسُ** عن اليتامى للتذكيرِ بطائفةٍ من النَّاسِ هي أحقُّ بالإنفاقِ عليها، ثُمَّ النهي عن نكاحِ المشركاتِ وإنكاحِ المشركين.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

٢٢٢→(٤)←٢٢٥

السؤالُ السابعُ: عن الحيضِ، وبيانُ تحريمِ جماعِ الزوجةِ حتى تطهرَ وتغتسلَ، ثُمَّ الحديثُ عن الأيمانِ، فلا نجعلُها مانعًا من فعلِ الخيرِ، وعدمِ المؤاخذةِ في يمينِ اللَّغوِ.

٢٢٠- ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾: لَضَيَّقَ عَلَيكُم، ٢٢٣- ﴿حَرْثٌ لَّكُمْ﴾: مَوضِعُ زَرعٍ لَكُم، تَضَعُونَ النُّطفَةَ فِي أَرحَامِهِنَّ فَيَحمِلنَ، ٢٢٤- ﴿عُرْضَةً﴾: مَانِعًا.

(٢٢٠) ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ ربّما نحاولُ أن تبدو تصرُّفاتُنا بريئةً، لكن اللهَ يعلمُ حقيقةَ النّوايا.

(٢٢١) ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ...﴾ وصيةُ اللهِ لعبدِه المؤمنِ أن يبحثَ عن الزوجةِ المؤمنةِ صاحبةِ الدينِ.

(٢٢٢) ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ المؤمنُ الصادقُ لا يقرُّ له قرارٌ إلا إذا عرفَ الحكمَ الشرعيَّ في كلِّ شيءٍ. ٢٢١: البقرة [١٨٧]، ٢٢٢: التوبة [١٠٨].

٢٢٦→(٣)←٢٢٨

الإيلاءُ: هو أن يحلفَ الرجلُ على تركِ وطءِ زوجتِه أكثرَ من أربعةِ أشهرٍ، وهو يمينٌ خاصٌ ناسبَ ذكرُه بعدَ اليمينِ العامِّ، ولأنه قد يعزمُ على الطَّلاقِ عندَ نهايةِ مدةِ الإيلاءِ ناسبَ أن ينتقلَ الحديثُ إلى **الطَّلاقِ**.

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

٢٢٩→(٢)←٢٣٠

لـمَّا ذكرَ **الطَّلاقَ** الرَّجعي الذي يملكُ الزوجُ فيه الرَّجعةَ، بَيَّنَ هنا أنه مرَّتانِ، ثُمَّ حكمُ الخُلعِ، وحكمُ الطلقةِ الثالثةِ التي تصبحُ المرأةُ بعدها بائنًا بينونةً كبرى.

٢٢٥- ﴿بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: اليَمِينُ اللَّاغِيَةُ هِيَ: اليَمِينُ الَّتِي لَا يَقصِدُهَا صَاحِبُهَا، ٢٢٦- ﴿يُؤْلُونَ﴾: يَحلِفُونَ أَلَّا يُجَامِعُوا نِسَاءَهُم، ٢٢٨- ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾: يَنتَظِرنَ، ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾: ثَلَاثُ حَيضَاتٍ.

(٢٢٨) ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ من حكمِ العِدّةِ أنّ الزّوجين يختبِرانِ فيها عواطفهُمَا ومصالحهُمَا قبل الفُرقَةِ.

(٢٢٩) ﴿... أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ ما أعظمَ هذا الخُلُقَ لو تمثَّله المسلمُ في كلِّ تسريحٍ ومفارقةٍ بينه وبين من يخالفُه، من زوجةٍ أو صاحبٍ أو عاملٍ أو شريكٍ؟! ٢٢٥: المائدة [٨٩]، ٢٢٩: البقرة [١٨٧].

٢٣١←(٢)←٢٣٢

الواجبُ تجاه المطلقةِ إذا قاربَتْ العدةُ على الانتهاءِ، وتحريمُ إرجاعِها بقصدِ الإضرارِ بها، ثُمَّ تحريمُ عَضْلِ المرأةِ بمنعِها من الزواجِ أو منعِها من الرجوعِ لزوجِها الأولِ من قِبَلِ وليها.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

نصف الحزب ٤

٢٣٣←(١)←٢٣٣

لمَّا ذكرَ اللهُ أحكامَ النّكاحِ والطّلاقِ، وقد يكونُ للمطلّقاتِ أولادٌ رضّعٌ، فأوصى هنا الوالداتِ بالأولادِ، وألزمَ الآباءَ بنفقةِ الوالداتِ، وكسوتِهن مدّةَ الرّضاعِ.

٢٣٣- ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾: على والدِ الطّفلِ، ☑ ﴿فِصَالًا﴾: فطامُ الصّبي عن الرَّضاعةِ، وليسَ: الطّلاق.

(٢٣١) ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ تربيةٌ قرآنيةٌ: الاعتداءُ على الآخرينَ هو ظلمٌ للنّفسِ أولًا بتعريضِها لسَخَطِ اللهِ وغضَبِه.

(٢٣٢) ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ...﴾ قبولُكَ الموعظةَ دليلٌ على إيمانِكَ باللهِ واليومِ الآخرِ.

(٢٣٣) ﴿وَتَشَاوُرٍ﴾ فطام الطفل يكون بعد المشورة بين الزوجين، فكيف بغيرها من القضايا؟!

٢٣١،٢٣٢: الطلاق [٢]. ٢٣٣: الأنعام [١٥٢]، الأعراف [٤٢]، المؤمنون [٦٢].

٢٣٤←(٢)←٢٣٥

بعدَ بيانِ أحكامِ الطّلاقِ والرجعةِ والإرضاعِ ذكرَ اللهُ عدّةَ المُتوفَّى عنها زوجُها: أربعةَ أشهرٍ وعشرةَ أيامٍ، فتمتنعُ عن الزواجِ في هذه المدةِ، وجوازَ التعريضِ لها بالخطبةِ، دون التّصريحِ.

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةًۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

٢٣٦←(٢)←٢٣٧

لمَّا بيَّنَ اللهُ حكمَ المطلقاتِ المدخولِ بهنّ، والمُتوفَّى عنهنّ أزواجُهنّ، بيَّنَ هنا حقوقَ المطلقةِ قبلَ الدخولِ بها (نصفُ المهرِ الذي سمّاه، فإن لم يسمّ فيعطيها متعةً بحسبِ حالِه).

٢٣٥- ﴿عَرَّضْتُم﴾: لمّحتُم، ﴿أَكْنَنتُمْ﴾: أضمرتُم، ﴿عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾: عقدَ النّكاحِ، ٢٣٦- ﴿تَفْرِضُوا۟﴾: تحدّدوا، ﴿فَرِيضَةً﴾: مهرًا، ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾: أعطوهنّ شيئًا منَ المالِ جبرًا لهنّ.

(٢٣٧) ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أكثرُ النّاسِ عفوًا أشدُّهم تقوى للهِ، وأقلُّهم عفوًا أقساهُم قلبًا وأضعفُهم إيمانًا.

(٢٣٧) ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ إذا كانت هذه الوصيةُ في حالِ الطّلاقِ قبلَ الدُّخولِ وليسَ بينهما عِشرةٌ، فكيفَ بمن عاشَ مع زوجتِهِ السّنينَ الطّوالَ!

٢٣٤: البقرة [٢٤٠]، ٢٣٦: البقرة [١٨٠، ٢٤١].

٢٣٨ ← (٥) ← ٢٤٢

توسطَ الأمرَ بالمحافظةِ على الصلاةِ آياتِ الطلاقِ، لأنَّ محافظةَ الأسرةِ على الصلاةِ من أهمِ أسبابِ استقرارِها وسعادتِها، ثُمَّ وصيةُ الحولِ للمُتوفَّى عنها زوجُها (الآية ٢٤٠ منسوخةٌ بالآيةِ ٢٣٤)، ومُتعةُ كلِّ مطلّقةٍ.

٢٤٣ ← (٣) ← ٢٤٥

بعدَ أن استفاضتْ الآياتُ في الحديثِ عن إصلاحِ المُجتمَعِ الأصغَرِ (الأسرةِ) انتقلتْ الآياتُ إلى الحديثِ عن إصلاحِ المُجتمَعِ الأكبرِ بالتَّرغيبِ في الجهادِ بالنَّفسِ والمالِ.

ثلاثة أرباع الحزب

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ
قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ
فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ
﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً
لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن
مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ
بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ
إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ
فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾
وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾
مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا
كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

٢٣٨- ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾: صلاةِ العصرِ، ٢٣٩- ﴿فَرِجَالًا﴾: ماشِين، ٢٤٠- ﴿مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ﴾: نفقتُها وسكنُها سنةً.

(٢٤٣) ﴿... حَذَرَ ٱلْمَوْتِ... مُوتُواْ﴾ لا يُغني حَذَرٌ من قَدَرٍ.

(٢٤٥) ﴿يُقْرِضُ ٱللَّهَ﴾ الصَّدقةُ ترجِعُ لصاحبِها حقيقةً، ناهيكَ عن الأجرِ، حيثُ سمّاها ﴿قَرْضًا﴾ والقرضُ حقُّه السّدادُ، والمقترِضُ هو اللهُ، ومن أوفى مِن اللهِ؟!

٢٤٠: البقرة [٢٣٤]، ٢٤٢: آل عمران [١٠٣]، ٢٤٢: المائدة [٨٩]، ٢٤٤: البقرة [١٩٠]، ٢٤٥: الحديد [١١].

٢٤٦ ← (١) ← ٢٤٦

بعدَ ذكرِ وجوبِ الجهادِ تأتي قصّةُ طالوتَ وجالوتَ كنُموذجٍ عَمليٍ (قصّةُ قومٍ من بني إسرائيلَ لمَّا فُرِضَ عليهم القتالُ كما طلبُوا تخلَّفُوا عن الجهادِ وجَبُنوا وأعرضُوا إلا قليلًا منهم).

٢٤٧ ← (٢) ← ٢٤٨

لمَّا طلبُوا من نبيِّهم أن يختارَ لهم ملِكًا يقـاتلونَ معه في سبيلِ اللهِ عَيَّنَ لهم طالوتَ فاعترضُوا بأنَّهم أولى منه وأحقُّ، فردَّ عليهم، ثُمَّ ذكرَ لهم علامةً على أنَّ اللهَ اختارَه لهم.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ
لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ
هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ
قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا
مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ
إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ
لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا
قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ
مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ
عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ
يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ
ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا
تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

٢٤٦- ﴿ٱلْمَلَإِ﴾: رُؤساءُ القومِ، ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾: هلِ الأمرُ كما أتوقّعُه؟ ٢٤٧- ﴿ٱصْطَفَىٰهُ﴾: اختارَه، ﴿بَسْطَةً﴾: سَعةً،

٢٤٨- ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾: الصُّندوقُ الّذي فيهِ التّوراةُ، ﴿سَكِينَةٌ﴾: وقارٌ وطُمأنينةٌ، ﴿لَأٓيَةً﴾: علامةً.

(٢٤٦) ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ الثّباتُ عند الابتلاءِ من صِفاتِ المؤمنين.

(٢٤٧) ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ... وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ لا تتطلّعْ إلى المناصبِ، فإنّها فتنةٌ، وإنْ ابتُليتَ بها فاستعِنْ باللهِ عليها، واقترِبْ من اللهِ أكثرَ. ٢٤٦: النساء [٧٧].

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

٢٤٩→(١)←٢٤٩
خروجُ طالوتَ وجنودِه واختباره لهم بالنَّهرِ، ثُمَّ ملاقاةُ جالوتَ وجنودِه، فخافَ ضعفاءُ الإيمانِ وثبتَ المؤمنونَ الصادقونَ.

٢٥٠→(٣)←٢٥٢
طالوتُ وجنودُه يتوجَّهونَ إلى اللهِ بالدُّعاءِ، فنصرَهم اللهُ، وقتلَ داودُ جالوتَ، وآتاه اللهُ الملكَ بعدَ طالوتَ ثُمَّ النُّبوةَ، وبيانُ أن اللهَ يدفعُ شرَّ بعضِ الخلقِ وفسادَهم في الأرضِ ببعضِهم.

٢٤٩- ﴿مُبۡتَلِيكُم﴾: مختبرُكم، ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا﴾: لا قُدرةَ لنا، ﴿يَظُنُّونَ﴾: يوقِنون، ﴿كَم مِّن﴾: كثير من، ٢٥٠- ﴿بَرَزُواْ﴾: ظَهَروا.

(٢٤٩) ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ بعضُ كلماتِ (الأصدقاءِ) أشدُّ فتكًا من سلاحِ (الأعداءِ).

(٢٥٠) ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ ... وَثَبِّتۡ ... وَٱنصُرۡنَا ... فَهَزَمُوهُم﴾ الدُّعاءُ عندَ الشَّدائدِ وإظهارُ الافتقارِ والحاجةِ للهِ من أهمِّ أسبابِ النَّصرِ.

٢٥٠: آل عمران [١٤٧]، ٢٥١: الحج: [٤٠]، ٢٥٢: آل عمران [١٠٨]، ٢٥٢: الجاثية [٦].

۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

٢٥٣→(٢)←٢٥٤
بعدَ ذكرِ الكثيرِ من الرسلِ وأنَّه ﷺ منهم بيَّنَ اللهُ هنا أنَّهم متفاضلونَ، خصَّ بعضَهم بمناقبَ ليست لغيرِهم، ثُمَّ حثَّ على النفقةِ والجهادِ بالمالِ بعدَ الحديثِ عن الجهادِ بالنفسِ.

٢٥٥→(٢)←٢٥٦
لمَّا ذكرَ اللهُ الشفاعةَ، بيَّنَ هنا أنَّه لن يشفعَ أحدٌ لأحدٍ إلا بإذنِه تعالى، (آيةُ الكرسي) أعظمُ آيةٍ في القرآنِ، وأنَّه لا إكراهَ على الدُّخولِ في الدِّينِ، ووجوبُ الكفرِ بالطَّاغوتِ والإيمانِ باللهِ، =

٢٥٣- ﴿بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾: جِبريلَ، ٢٥٤- ﴿خُلَّةٞ﴾: صَداقةٌ، ٢٥٥- ﴿سِنَةٞ﴾: نُعاسٌ، ﴿كُرۡسِيُّهُ﴾: مَوضِعُ قَدَمَي الرَّبِّ، ﴿يَـُٔودُهُۥ﴾: يُثقِلُه، ٢٥٦- ﴿بِٱلطَّٰغُوتِ﴾: كُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ وهو راضٍ.

(٢٥٥) ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قولوا لأغنى رجُلٍ في العالَمِ: أنتَ أحدُ ممتلكاتِ اللهِ.

(٢٥٥) اقرأ آيةَ الكُرسيِّ بعدَ الصَّلواتِ المفروضةِ، وفي الصباحِ والمساءِ، وعندَ النومِ، يحفظْكَ اللهُ بها منَ الشَّيطانِ.

٢٥٣: البقرة [٨٧]، ٢٥٤: البقرة [٢٦٧]، ٢٥٤: إبراهيم [٣١]، ٢٥٤: المنافقون [١٠]، ٢٥٦: لقمان [٢٢].

٢٥٧→(٢)←٢٥٨
= ثُمَّ بَيَّنَ هنا أنَّ اللهَ وليُّ الذينَ آمنُوا، وأنَّ الطَّاغوتَ وليُّ الكافرين، ثُمَّ أعقبَه بذكرِ محاورةٍ بينَ نُموذجٍ للإيمانِ (إبراهيمُ عليه السلام) ونموذجٍ للطُّغيانِ (النُّمْرُودُ).

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوٓا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَٰتِ ۗ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

٢٥٩→(١)←٢٥٩
بعدَ أن قصَّ اللهُ قصَّةَ إبراهيمَ عليه السلام، عطفَ عليها هذه القصَّةَ التي تُثبتُ قدرةَ اللهِ على كلِّ شيءٍ ومن ذلك إحياءُ الموتى: قصَّةُ مَنْ أماتَه اللهُ مائةَ عامٍ ثُمَّ أحياه (المشهورُ في كتبِ التفسيرِ أنَّه عُزَيْرٌ)، =

٢٥٨- ﴿الَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ﴾: هو النُّمْرُودُ بن كنعانَ الجبَّارِ، ٢٥٩- ﴿خَاوِيَةٌ﴾: مُتهدِّمةٌ، ﴿عُرُوشِهَا﴾: سُقوفِهَا، ﴿أَنَّىٰ﴾: كيفَ؟ ﴿يَتَسَنَّهْ﴾: يتغيَّرْ، ﴿نُنشِزُهَا﴾: نرفعُهَا، ونَصِلُ بعضَهَا ببعضٍ.

(٢٥٧) ﴿النُّورِ... الظُّلُمَٰتِ﴾ وحَّدَ لفظَ النُّورِ وجمعَ الظُّلُماتِ لأنَّ الحقَّ واحدٌ والكفرَ أجناسٌ كثيرةٌ، وكلُّها باطلةٌ.

(٢٥٨) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ النِّعَمُ الدُّنيويةُ قد تكونُ سببًا للطُّغيانِ، فهذا طغَى لأنَّ اللهَ آتاهُ الملكَ؛ ولهذا تكونُ الأمراضُ والفقرُ والمصائبُ أحيانًا نعمةً على العبدِ.

٢٦٠→(٣)←٢٦٢
= ثُمَّ أعقبَها بـ: قصَّةِ إبراهيمَ عليه السلام مع الطَّيرِ، وبعدَ ذكرِ قدرتِه تعالى على إحياءِ الموتى الدَّالةِ على البعثِ ذكَرَ ما ينفعُ يومَ البعثِ، ومنه الإنفاقُ في سبيلِ اللهِ، وبَيَّنَ ثوابَه.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَاللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَٰتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

ربع الحزب

٢٦٣→(٢)←٢٦٤
لمَّا دعا إلى الإنفاقِ حَثَّ هنا على ردِّ السائلِ - إن لم يعطِه شيئًا- بكلامٍ طيبٍ أو عِدَةٍ حَسَنَةٍ، والعفوِ عمَّا بدرَ منه من أذىً، ثُمَّ بَيَّنَ ما يُبطلُ الصدقةَ من: المَنِّ، والأذى، والرياءِ، للتحذيرِ منها.

٢٦٤- ﴿صَفْوَانٍ﴾: حجرٍ أملسَ، ﴿وَابِلٌ﴾: مطرٌ غزيرٌ، ﴿صَلْدًا﴾: أجردَ لا تُرابَ عليه.

(٢٦١) ﴿وَاللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ بحسَبِ إخلاصِ المنفقِ وصدقِه، وحِلِّ النفقةِ ونفعِها.

(٢٦٤) ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَٰتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ فانتبه واحذَرْ، ولذا قِيلَ: من أعطى فمَنَّ كان كمَنْ بَخِلَ وضَنَّ.

(٢٦٤) ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَٰتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ ما أرحمَ اللهَ بقلوبِ خلقِه؛ يبطلُ صدقةَ من يجرحُ مسكينًا بالمنِّ.

٢٦٢: البقرة [٢٧٤]، ٢٦٤: إبراهيم [١٨]، ٢٦٤: المائدة [٦٧]، التوبة [٣٧]، النحل [١٠٧].

٢٦٥←(٢)←٢٦٦

بعدَ الحثِّ على النَّفقةِ والتحذيرِ ممَّا يُبطلُها ضربَ اللهُ هنا مثلينِ: الأولُ للمخلصينَ في الإنفاقِ، والثاني للمرائينَ والمؤذينَ والمنّانينَ، للمقارنةِ بين الفريقينِ.

٢٦٧←(٣)←٢٦٩

لمَّا ذكرَ اللهُ ما يجبُ أن يتَّصفَ به المنفقُ من الإخلاصِ وعدمِ المنِّ ونحوِه، بيَّنَ هنا صفةَ المالِ المبذولِ وهو أن يكونَ من جيدِ الأموالِ لا الرديءِ، ثُمَّ حذَّرَ من الشيطانِ الذي يَعِدُ النَّاسَ الفقرَ.

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

٢٦٥- ﴿فَطَلٌّ﴾: مطرٌ خفيفٌ، ٢٦٧- ﴿تَيَمَّمُوا۟﴾: تقصِدُوا.

(٢٦٥) ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ ... كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ احرِصْ على ضَربِ الأمثالِ، فإنَّها تقرِّبُ المعاني إلى الأذهانِ.

(٢٦٨) هذا وعدُ الشَّيطانِ في الإنفاقِ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾، وهذا وعدُ اللهِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ فأيُّ الوعدينِ أقوى في قلبِكَ؟!

(٢٦٨) ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ عندما تهمُّ بالصدقةِ ثم تتراجعُ؛ فاعلمْ أنَّ شيطانَكَ قد نجحَ في مهمَّتِه.

٢٦٧: البقرة [٢٥٤]، ٢٦٩: آل عمران [٧]، الرعد [١٩]، الزمر [٩].

٢٧٠←(٢)←٢٧١

بعدَ أن حثَّ على الإنفاقِ من جيدِ الأموالِ بيَّنَ هنا أنه يعلمُ ذلك كلَّه وسيجازي عليه، ثُمَّ خيَّرنا بين إخفاءِ الصدقةِ وإظهارِها، معَ ترجيحِ الإسرارِ لبُعْدِه عن الرياءِ.

٢٧٢←(٣)←٢٧٤

في نهايةِ الحديثِ عن الإنفاقِ بيَّنَ اللهُ أن من ينفقُ مالًا فإنَّه في الحقيقةِ يعطي لنفسِه وينفعُها؛ لأن ثوابَ ذلك راجعٌ له في الدُّنيا والآخرةِ، ثُمَّ بيَّنَ اللهُ مصارفَ النفقةِ وأولى النَّاسِ بها.

نصف الحزب

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

٢٧٣- ﴿إِلْحَافًا﴾: إلحاحًا في السُّؤالِ.

(٢٧١) ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ اللهُ يمدحُهم على أفعالِهم ونحن نتَّهمُهم في نياتِهم! ما رأيُكَ أن تتفرَّغَ لنيَّتِكَ؟!

(٢٧١) تذكَّرْ ذنبًا فعلتَه، ثُمَّ تصدَّقْ بصدقةٍ لعلَّ اللهَ يغفرُه لكَ ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾.

(٢٧٢) لا تحزنْ إذا لم يستجبِ النَّاسُ لدعوتِكَ ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾.

(٢٧٣) ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ ابحثْ عن الفقيرِ المتعفِّفِ، ولا تنتظرْ أن يبحثَ عنكَ! المتعفِّفونَ كُثُرٌ.

٢٧٣: الحشر [٨]، ٢٧٤: البقرة [٢٦٢].

ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى
يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ
مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ
ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ
فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ
ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

٢٧٥→(٣)←٢٧٧
بعدَ الحديثِ عن الإنفاقِ والذين يعطون بلا عوضٍ تقربًا إلى اللهِ ناسبَه ذكرُ الذين يستغلون حاجةَ الفقراءِ فيتعاملون بالرِّبا، ثُمَّ بيَّنَ اللهُ تحريمَ الرِّبا، وأنه تعالى يهلكُ المالَ الربوي ويباركُ في أموالِ المتصدقين.

٢٧٨→(٤)←٢٨١
توعُّدُ اللهِ آكلَ الرِّبا بالحربِ، وفضلُ إمهالِ المعسرِ حتى يتيسرَ له سدادُ دينه، ثُمَّ التذكيرُ بيومِ القيامةِ والتخويفُ منه.

٢٧٦- ﴿يَمْحَقُ﴾: ينقصُ ويُذهِبُ البركةَ، ﴿وَيُرْبِي﴾: يزيدُ ويُنمّي، ٢٨٠- ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾: غيرُ قادرٍ على السَّدادِ، ﴿فَنَظِرَةٌ﴾: إمهالٌ.

(٢٧٦) ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ معادلةٌ عجيبةٌ في تحوُّلِ زيادةِ مالِ الرِّبا إلى نقصانٍ، وتحوُّلِ نقصانِ مالِ الصَّدقةِ إلى زيادةٍ.

(٢٨١) ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ من علِمَ أنَّه راجعٌ إلى اللهِ فيسألُه عن الصغيرِ والكبيرِ، فليُعِدّ للسؤالِ جوابًا.

٢٧٨: آل عمران [١٠٢]، المائدة [٣٥]، التوبة [١١٩]، الأحزاب [٧٠]، الحديد [٢٨]، الحشر [١٨].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ
كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ
ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا
فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ
مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ
مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ
أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ
عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ
تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

٢٨٢→(١)←٢٨٢
بعدَ ذكرِ الإنفاقِ وثوابِه والرِّبا وخطرِه ذكرَ هنا القرضَ الحسنَ (الدَّيْن)، وتوثيقَه بالكتابةِ في أطولِ آيةٍ في القرآنِ (آيةُ الدَّيْنِ).

توثيقُ الدَّيْنِ بالشَّهادة.

عدمُ التَّضجرِ من كتابةِ الدَّيْنِ سواءً كان الدَّيْنُ صغيرًا أو كبيرًا.

الإشهادُ عندَ البيعِ، وتحريمُ الإضرارِ بالكُتَّابِ والشهودِ، ثُمَّ الأمرُ بالتقوى.

٢٨٢- ﴿وَلَا يَأْبَ﴾: لا يمتنعْ، ﴿يَبْخَسْ﴾: ينقُصْ، ﴿سَفِيهًا﴾: محجورًا عليه؛ لتبذيرِه، ﴿ضَعِيفًا﴾: كالصَّغيرِ والمجنونِ، ﴿تَضِلَّ﴾: تنسى، ﴿تَسْـَٔمُوٓاْ﴾: تملُّوا، ﴿تَرْتَابُوٓاْ﴾: تشكُّوا.

(٢٨٢) بادِرْ بكتابةِ كلِّ دَيْنٍ لكَ أو عليكَ، لكي لا تُضيّعَ حقَّكَ وحقَّ ورثتِكَ أو حقوقَ النَّاسِ.

(٢٨٢) ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ على من خصَّهُ اللهُ بنعمةٍ يحتاجُ النَّاسُ إليها أن يبذُلَها لهم ولا يمنعَها؛ فهذا من شكرِ النِّعمةِ.

(٢٨٢) ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ التَّقيُّ يُوفَّقُ للعملِ النَّافعِ. ٢٨٢: النساء [٢٩].

٢٨٣←(٢)←٢٨٤

بعدَ ذكرِ توثيقِ الدَّينِ بالكتابةِ أو الشهادةِ ذكرَ هنا توثيقَ الدَّينِ بالرَّهنِ، وأنَّ الدَّينَ أمانةٌ في ذمةِ المدينِ يجبُ عليه أداؤه للدائنِ، وتحريمُ كتمانِ الشهادةِ، وسعةُ علمِه تعالى.

وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ
ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ
ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ
إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ
وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ
ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا
تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

٢٨٥←(٢)←٢٨٦

لمَّا نزلتْ الآيةُ السابقةُ اشتدَّ ذلك على الصحابةِ وقالُوا: لا نُطيقُها، فقالَ الرَّسولُ ﷺ: أتريدُونَ أنْ تقولُوا كمَا قالَ أهْلُ الكِتابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ فقالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فأنزلَ اللهُ هاتينِ الآيتينِ.

٢٨٦- ﴿إِصْرًا﴾: مشقَّةً وثقلًا.

(٢٨٣) ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ كاتمُ الشَّهادةِ آثمٌ قلبُه، فكيف بمن يكذِبُ في الشَّهادةِ.

(٢٨٥، ٢٨٦) قال ﷺ: (مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ) [البخاري ٥٠٠٩] أي دفعَتَا عنه الشرَّ والمكروهَ.

(٢٨٦) ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يستدلُ بهذه الآيةِ كثيرًا على التَّرخصِ، مع العلمِ أنَّها أيضًا تدلُّ على العزيمةِ، فكلُّ ما كانَ في وُسعِ الإنسانِ فهو مُكلَّفٌ به، مثال: لولا أنَّ في وُسعِنا فهمُ القرآنِ ما أُمِرنا بتدبُّرِه. [٢٨٤]: آل عمران [٢٩]، [٢٨٦]: الطلاق [٧].

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

ترتيبها ٣ — آياتها ٢٠٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١←(٦)←٦

إثباتُ التوحيدِ، وبيانُ أنَّ اللهَ أنزلَ الكتبَ هدايةً للناسِ، ثُمَّ الردُّ على ادِّعاءِ النَّصارى أن عيسى عليه السلام إلهٌ بأنَّ اللهَ صوَّرَهُ في الرَّحمِ فكيف يكونُ إلهًا؟! ولذا خُتِمَتْ الآيةُ بإثباتِ التوحيدِ.

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن
قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ
شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ
فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ
ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ
وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ
مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ
لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ
ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾

٧←(٣)←٩

القرآنُ منْهُ آياتٌ بينةٌ واضحةٌ لكلِّ أحدٍ، وهي الأكثرُ التي يُرجعُ إليها، ومنْهُ آياتٌ تُشكِلُ على بعضِ النَّاسِ، والواجبُ في هذا أن يُردَّ المتشابهُ إلى المُحكَمِ، ثُمَّ التذكيرُ بيومِ القيامةِ.

٧- ﴿مُّحْكَمَٰتٌ﴾: واضِحاتُ الدَّلالةِ، ﴿مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾: خفِيّاتٌ، لا يتعيَّنُ المرادُ منها إلَّا بردِّها إلى المُحكَماتِ، ﴿تَأْوِيلِهِۦ﴾: تفسيرِه أو معرفةِ حقيقتِه، ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: العقولِ.

(٥) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ إذا أردتَ أن تعملَ معصيةً فابحثْ عن مكانٍ تختبئُ فيه عن نظرِ اللهِ.

(٨) ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ لا يأمنُ المؤمنُ على نفسِه الفتنَ، لذا يُكثِرُ الدُّعاءَ بالثَّباتِ على الهدايةِ.

[١]: البقرة [١]، العنكبوت [١]، الروم [١]، لقمان [١]، السجدة [١]، [٤]: آل عمران [٢١].

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم
مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ آلِ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ
وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ
وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ
لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي
الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ
أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

١٠ ←(٤)→ ١٣

بعدَ ذكرِ يومِ القيامةِ بيَّنَ هنا أنَّ كثرةَ الأموالِ والأولادِ لن تمنعَ عذابَ اللهِ عن الكافرينَ، ودعَاهم للاعتبارِ بحالِ آلِ فرعونَ ومَن قبلَهم، ثُمَّ هدَّدهم بنفسِ المصيرِ، وذكَّرهم بما حدثَ يومَ بدرٍ ٢ هـ.

١٤ ←(٢)→ ١٥

لمَّا بيَّنَ عقوبةَ الكافرينَ حذَّرَ هنا أهلَ الإيمانِ من أنْ تُلهيَهم زينةُ الدُّنيا وشهواتُها عن الآخرةِ، فذكرَ ستةَ أصنافٍ من الشهواتِ، ثُمَّ بيَّنَ أنَّ نعيمَ الجنَّةِ خيرٌ وأبقى.

١٤- ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ﴾: الأموالِ الكثيرةِ من الذهبِ والفضةِ، ﴿الْمَآبِ﴾: المرجع.

(١١) ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الذنوبُ سببُ العذابِ العاجِلِ والآجِلِ، فبادرْ بالاستغفارِ والتوبةِ.

(١١) ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ البعضُ اعتمدَ على رحمةِ اللهِ وكرمِه فضيَّعَ أمرَهُ ونهيَهُ، ونسيَ أنَّه شديدُ العقابِ.

(١٢) ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ خبرٌ وبُشرى للمؤمنين، وتخويفٌ للكافرين أنَّهم لا بدَّ أن يُغلَبُوا في هذه الدُّنيا.

١٠: آل عمران [١١٦]، المجادلة [١٨]، ١١: الأنفال [٥٢]، الأنفال [٥٤]، ١٥: الحج [٧٢].

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ
اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ
اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ
أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

١٦ ←(٤)→ ١٩

لمَّا وصفَ اللهُ نعيمَ المتقينَ في الجنَّةِ ذكرَ هنا صفاتِ المتقينَ الذينَ يستحقونَ بسببِها هذا النَّعيمَ، ثُمَّ قرَّرَ أنَّه الإلهُ الحقُّ المعبودُ، وبيَّنَ الدِّينَ الذي يتعيَّنُ أن يُعبدَ به وهو الإسلامُ.

٢٠ ←(٣)→ ٢٢

لمَّا بيَّنَ اللهُ سببَ اختلافِ أهلِ الكتابِ وهو البغيُ والحسدُ بيَّنَ هنا لرسولِه ﷺ ما يقولُه لهم إنْ جادلُوه، ثُمَّ ذمَّ الذينَ يكفرونَ بآياتِه ويقتلونَ الأنبياءَ والعلماءَ والدعاةَ.

١٧- ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾: في أواخرِ الليلِ إلى طلوعِ الفجرِ، ١٩- ﴿بَغْيًا﴾: حسدًا وعدوانًا.

(١٧) ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ صابرونَ وصادقونَ وقانتونَ ومنفقونَ ومع ذلكَ يستغفرونَ بالأسحارِ، فكيفَ بالمذنبين؟!

(١٧) دلَّتِ الآيةُ على فضيلةِ الاستغفارِ وقتَ الأسحارِ، فصلِّ فيه ولو ركعتينِ ثُمَّ شاركْهُم.

(١٩) ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ أكبرُ مسؤوليةٍ أمامَ الدُّعاةِ اليومَ: إظهارُ الإسلامِ في صورتِه النَّقيةِ.

٢٠: آل عمران [٦١]، ٢١: البقرة [٦١]، آل عمران [١١٢، ١٨١]، النساء [١٥٥].

٢٣←(٣)←٢٥

لمّا ذكرَ اللهُ **جدالَهم وعنادَهم** بيَّنَ هنا إعراضَهم عن التّحاكمِ إلى التوراةِ وهم يزعمونَ الإيمانَ بها، وذلك لظنِّهم أن النّارَ لن تمسَّهم إلا أيامًا معدوداتٍ.

٢٦←(٤)←٢٩

بعد ما تقدَّمَ من إعراضِ المشركين وأهلِ الكتابِ تأتي هذه الآياتُ تسليةً للنبي ﷺ، وتذكيرًا له بتفرُّدِ اللهِ بالمُلكِ، وقدرته على نُصرةِ دينِه، وبعدَ بيانِ بغيِ أهلِ الكتابِ يأتي النهيُ عن موالاةِ الكافرين.

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ
ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ
فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ
لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ
لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ
مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ
فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ
وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾
لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن
يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ
تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلۡ
إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾

٢٣- ﴿كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾: التوراةُ، ٢٤- ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ﴾: أربعونَ يومًا، وهي الّتي عبَدُوا فيها العِجلَ.

(٢٦) ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾ عنوانُ شكواكَ لابدَّ أن يتغيرَ بعدَ هذا الإعلانِ.

(٢٧) ﴿وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ﴾ الرّزقُ بيدِ اللهِ وحدَهُ، وما العبيدُ إلا وسائلُ يقدّرُها اللهُ لإيصالِ هذا الرزقِ؛ فإذا سألتَ فاسألِ اللهَ.

(٢٨) ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ من رحمتِه بهِمْ أن حذَّرَهم نفسَه لئلّا يقعُوا في الحرامِ.

[٢٣]: النساء [٤٤]، [٢٣]: النساء [٥١]، [٢٣]: النور [٤٧]، [٢٤]: البقرة [٨٠]، [٢٨]: آل عمران [٣٠]، [٢٩]: البقرة [٢٨٤].

٣٠←(٣)←٣٢

لمّا أخبرَ اللهُ أنه يعلمُ كلَّ شيءٍ ما نخفي وما نعلنُ ويجازي عليه، ذكرَ هنا موعدَ هذه المجازاةِ وهو يومُ القيامةِ، ثُمَّ بيانُ أن دليلَ محبةِ اللهِ هو اتباعُ الرسولِ ﷺ.

٣٣←(٥)←٣٧

بدايةُ الحديثِ عن آلِ عمرانَ بقصّةِ امرأةِ عمرانَ ونذرِها ما في بطنِها لخدمةِ بيتِ المقدسِ، ثُمَّ ولادةُ مريمَ، وكفالةُ زكريا عليه السلام لها، وما أكرمَها اللهُ به من رزقٍ بغيرِ سعيٍ منها.

يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ
مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ
ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ
﴿٣١﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ
وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ
مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ
وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا
زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ
قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

ربع الحزب ٦

٣٥- ﴿نَذَرۡتُ لَكَ﴾: جعلتُ لكَ، ﴿مُحَرَّرٗا﴾: خالصًا لخدمةِ بيتِ المقدسِ، ٣٦- ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾: المرجومِ المُبعَدِ من رحمةِ اللهِ، ﴿أُعِيذُهَا﴾: أُحصِّنُها، ٣٧- ﴿ٱلۡمِحۡرَابَ﴾: مكانَ العبادةِ.

(٣٠) كم من كلمةٍ يودُّ صاحبُها غدًا ﴿لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗا﴾.

(٣١) ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ اتّباعُ سنّةِ النّبي ﷺ الصحيحةِ هو الطريقُ الوحيدُ لنيلِ محبّةِ اللهِ تعالى.

(٣٧) ﴿(كُلَّمَا) دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا (ٱلۡمِحۡرَابَ) وَجَدَ عِندَهَا (رِزۡقٗا)﴾ أرزاقُ المحرابِ لا تنقطعُ. [٣٠]: آل عمران [٢٨].

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً
طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ
يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ
ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ
كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً
قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر
رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ
عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي
وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ
إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ
مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

٣٨ ←(٤)→ ٤١

لمَّا رأى زكريا عليه السلام رزقَ اللهِ لمريمَ بغيرِ سعيٍ منها طمعَتْ نفسُه في الولدِ فدعا ربَّه، فبشَّرَتْه الملائكةُ بيحيى عليه السلام، وطلبَ علامةً تدلُّ على الحملِ، فكانت الآيةُ عدمَ استطاعتِه النطقَ بلا مرضٍ أو عِلَّةٍ.

٤٢ ←(٥)→ ٤٦

بعدَ قصَّةِ ولادةِ يحيى عليه السلام من أبٍ كبيرٍ وأمٍّ عاقرٍ وهذا شيءٌ غريبٌ، ذكرَ اللهُ هنا قصَّةَ مريمَ وبشرى الملائكةِ لها بولادةِ عيسى عليه السلام من غيرِ أبٍ وهذا شيءٌ أغربُ.

٣٩- ﴿وَحَصُورًا﴾: لا يقربُ الذُّنوبَ والشَّهواتِ تعفُّفًا، ٤١- ﴿رَمْزًا﴾: إشارةً، ٤٤- ﴿يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾: يطرحُون سهامَهمْ للاقتراعِ.

(٣٨) ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ الصَّالحونَ يفرحونَ عند رؤيةِ النِّعمِ على غيرِهِم ويتفاءَلونَ بها، بينمَا يتألَّمُ الحاسِدُون.

(٤٤) ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ في المجتمعِ الصَّالحِ يزدحمُ النَّاسُ على التَّطوعِ، حتى يحتاجُون للقُرعةِ.

[٤٠]: مريم [٨]، [٤٠]: آل عمران [٤٧]، [٤١]: مريم [١٠]، [٤١]: غافر [٥٥]، [٤٢]: آل عمران [٤٥]، [٤٤]: يوسف [١٠٢].

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ
ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ
وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم
بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

٤٧ ←(٣)→ ٤٩

بعدَ ذكرِ بشرى الملائكةِ لمريمَ بعيسى عليه السلام، وردَ هنا تعجُّبُها: كيف يكونُ لي ولدٌ وليس لي زوجٌ؟! والردُّ عليها، ثُمَّ بيانٌ لبعضِ خصائصِ عيسى عليه السلام وما أيَّدَهُ اللهُ به من معجزاتٍ.

٥٠ ←(٤)→ ٥٣

بعدَ ذكرِ معجزاتِ عيسى عليه السلام، ذكرَ هنا أنَّه لم يلغِ التوراةَ، بل كان مُصدِّقًا لما جاءَ فيها، وأنه دعا قومَه لعبادةِ اللهِ فآمنَ به بعضُهم وأعرضَ الآخرون.

٤٩- ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾: مَنْ وُلِدَ أعمَى، ﴿وَٱلْأَبْرَصَ﴾: البَرَصُ بياضٌ يُصيبُ الجلدَ، ٥٢- ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: أَصفياءُ عيسى عليه السلام.

(٤٩) لو تأملت في استِسقاءِ موسى عليه السلام لقومِه، ودعاءِ إبراهيمَ عليه السلام لأهلِ مكَّة بالأمنِ والرِّزقِ، وعلاجِ عيسى عليه السلام للأكمَهِ والأبرصِ لعَلِمتَ أنَّ على الدُّعاةِ أن يحرِصُوا على إصلاحِ دُنيا النَّاسِ مع حرصِهِمْ على دينِهم.

(٥٢) ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ﴾ عندما تشتدُّ عليكَ الأمورُ ابحث عن الرَّفيقِ الصَّادِقِ.

[٤٧]: آل عمران [٤٠]، [٤٩]: المائدة [١١٠]، [٥١]: مريم [٣٦]، الزخرف [٦٤].

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَمَا
لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

٥٤ ←(٥)→ ٥٨

مؤامرةُ جماعةٍ من بني إسرائيلَ على قتلِ عيسى عليه السلام، فأنجاه اللهُ من مكرِهم وألقى شبهَه على رجلٍ آخرَ، ورفعَه إلى السماءِ، ثُمَّ بيانُ جزاءِ الذينَ كفروا وجزاءُ الذينَ آمنوا يومَ القيامةِ.

٥٩ ←(٣)→ ٦١

الردُّ على من زعمَ ألوهيةَ عيسى عليه السلام، ثُمَّ آيةُ المُباهلَةِ لمَّا دعا النَّبيُّ ﷺ نَصارَى نَجْرانَ أن يبتهلَ الجميعُ إلى اللهِ أن يُنزلَ لعنتَه على الكاذبِ من الفريقينِ فأبَوا، =

٥٥- ☑ ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ ليسَ المعنى هُنا أنَّ اللهَ أماتَ عيسى، بل هو حيٌّ عند اللهِ، والوفاةُ هُنا: النَّومُ، ٦١- ﴿نَبْتَهِلْ﴾: نَدعُ باللَّعنةِ على الكاذبِ منَّا.

(٥٣) ﴿رَبَّنَا آمَنَّا ... وَاتَّبَعْنَا ... فَاكْتُبْنَا﴾ حدِّدْ حاجةً من حاجاتِك، ثُمَّ انظرْ إلى عبادةٍ تقومُ بها، وتوسَّلْ إلى اللهِ بتلك العبادةِ.

(٥٤) ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ مكرُ اللهِ: استدراجُه، فاحذَرْ أن تكونَ على المعاصي ونِعمُ اللهِ تتساقُ إليك.

٥٣: المائدة [٨٣]، ٥٧: النساء [١٧٣]، ٦٠: البقرة [١٤٧]، ٦١: آل عمران [٢٠].

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي
إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ
حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ
بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

٦٢ ←(٢)→ ٦٣

= ثُمَّ بيانُ صدقِ ما ذُكِرَ في شأنِ عيسى عليه السلام.

٦٤ ←(٣)→ ٦٦

لمَّا امتنعُوا عن المباهلةِ أمرَ اللهُ نبيَّه ﷺ أن يدعوهم إلى توحيدِ اللهِ، ثُمَّ الإنكارُ عليهم تنازعَهم في إبراهيمَ عليه السلام وقولَهم هو يهوديٌّ أو نصرانيٌّ رغمَ بُعدِ المدَّةِ بينَهم وبينَه.

٦٧ ←(٥)→ ٧١

لمَّا وبَّخهم على جهلِهم بيَّنَ اللهُ هنا براءةَ إبراهيمَ عليه السلام من كلِّ دينٍ يخالفُ الإسلامَ، وبيَّنَ أولى النَّاسِ به، وحرصَ طائفةٍ من أهلِ الكتابِ على إضلالِ المؤمنينَ.

- ﴿كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾: كلمةِ عدلٍ، وحقٍّ نلتزمُ بها، ٦٧- ﴿حَنِيفًا﴾: مائلًا عن الشِّركِ قصدًا، ٦٨- ﴿وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾: ناصرُهم ووليُّ أمرِهم.

(٦) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ إذا رأيتَ فسادَ أهلِ الضَّلالِ قد استفحلَ، فتذكَّرْ أنَّ اللهَ يعلمُ ذلكَ كلَّه، وسيجازِيهم عليه.

(٦) ﴿حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ لا تحمِلْكَ الخصومةُ على سلبِ حقٍّ تعرفُه في خَصْمِك. (٦٧) العلمُ بالتَّاريخِ طريقٌ لردِّ كثيرٍ من الأقوالِ
اطلة.

٦: آل عمران [٨٢]، ٦٨: الجاثية [١٩]، ٦٩: البقرة [١٠٩]، ٧٠: آل عمران [٩٨].

٧٢ →(٣)← ٧٤

بعدَ ذكرِ حرصِهم على إضلالِ المؤمنينَ ذكَرَ هنا بعضَ حِيَلِهم: يدَّعونَ الدخولَ في الإسلامِ، ثُمَّ إظهارُ الرجوعِ عنه من أجلِ تشكيكِ المسلمينَ في دينِهم.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ
لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ
عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ
ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا
مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ
سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا
خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾

٧٥ →(٣)← ٧٧

بعدَ ذكرِ خيانةِ أهلِ الكتابِ في الدينِ ومكرِهم وكتمِهم الحقَّ، يذكرُ هنا حالَهم في الوفاءِ والخيانةِ في الأموالِ، فمنهم الأمينُ ومنهم الخائنُ، ثُمَّ ذكرَ خيانتَهم العهدَ معَ اللهِ وأيمانَهم الكاذبةَ.

٧١- ﴿تَلۡبِسُونَ﴾: تخلطون، ﴿وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾: تخفون صفة محمد ﷺ في كُتُبكم، ٧٢- ﴿وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾: أوّله،
٧٥- ﴿بِقِنطَارٖ﴾: المالِ الكثيرِ، ﴿ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾: العرَبِ؛ لأنَّهم أمّةٌ أميّةٌ، ٧٧- ﴿خَلَٰقَ﴾: نصيب.

(٧٥) ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ إحقاقُ الحقّ وبيانُ ما عند الخَصمِ من صوابِ منهجٌ إسلاميٌّ في إنصافِ الخصومِ.
(٧٦) ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ ألا تحبُّ أن يحبّكَ خالقُ الأرضِ والسّماواتِ؟

[٧١]: آل عمران [٩٩]، [٧٣]: البقرة [٧٦]، [٧٤]: البقرة [١٠٥]، [٧٧]: البقرة [١٧٤].

٧٨ →(٣)← ٨٠

لمَّا نسَبهم إلى الكذبِ ذكرَ هنا نوعًا خاصًّا منه وهو تحريفُ علماءِ أهلِ الكتابِ للتوراةِ والإنجيلِ، وكذبِهم على النَّاسِ بنسبةِ تحريفِهم إلى اللهِ، ثُمَّ بيانُ أنه يمتنعُ على بشرٍ آتاه اللهُ الكتابَ والنُّبوةَ أن يأمرَ النَّاسَ بعبادتِه.

وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ
مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ
وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ
وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ
وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ
وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ
بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ
قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٨١ →(٣)← ٨٣

بعدَ بيانِ كذبِ أهلِ الكتابِ وتحريفِهم للكتبِ، أخبرَ اللهُ هنا أنَّه أخذَ ميثاقَ النَّبيين أن يُصدِّقَ بعضُهم بعضًا، فلماذا يُنكرُ أهلُ الكتابِ نبوةَ مُحمَّدٍ ﷺ؟! ثُمَّ بيَّنَ أنَّ الإسلامَ هو دينُ البشريةِ جميعًا.

٧٨- ﴿يَلۡوُۥنَ﴾: يُحرّفونَ الكلامَ عنْ مواضعِه، ٧٩- ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾: ما ينبغي لبشرٍ، ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾: حكماءَ، فقهاءَ، معلّمين،
﴿تَدۡرُسُونَ﴾: تحفَظُونَ ألفاظَ القرآنِ وتفقهونَ أحكامَه، ٨١- ﴿ءَأَقۡرَرۡتُمۡ﴾: أاعترفتم، ﴿إِصۡرِي﴾: عهدي.

(٧٩) ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ الرباني هو العالمُ بدينِ الربِ الذي يَعملُ بعلمِه، ومن لم يعملْ بعلمِه فليسَ بعالمٍ. (٧٩) ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ تدارسُ كتابِ اللهِ هو سبيلُ الربّانيةِ.

[٧٩]: الشورى [٥١]، [٨١]: آل عمران [١٨٧]، [٨٢]: آل عمران [٦٣].

٨٤→(٢)←٨٥

لمَّا ذكرَ ميثاقَ الأنبياءِ أن يؤمنوا بمُحمَّدٍ ﷺ أمرَ هنا مُحمَّدًا ﷺ وأمّته أن يؤمنوا بجميعِ الأنبياءِ المتقدمينَ وبكتبِهم وبالإسلامِ الذي هو دينُ الأنبياءِ قاطبةً.

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ
دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾

٨٦→(٧)←٩٢

بعدَ أن عظَّمَ اللهُ أمرَ الإسلامِ بيَّنَ هنا وعيدَ من تركَ الإسلامَ، ثُمَّ ذكرَ أنواعَ الكفارِ من حيثُ التوبة:
١- من يتوبُ توبةً صحيحةً.
٢- من يتوبُ توبةً فاسدةً.
٣- من يموتُ على الكفرِ من غيرِ توبةٍ، =

كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟
أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ
ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

٨٤- ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾: الأنبياءِ الّذينَ كانوا في قبائلِ بني إسرائيلَ الاثنتي عشرةَ، ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾: نؤمنُ بهم جميعًا.

(٨٥) ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ ... ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ الدينُ الحقُّ الذي لا يقبلُ اللهُ من العبادِ غيرَه هو دينُ الإسلامِ.

(٨٩) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ بابُ التّوبةِ لا يُقفَلُ أمامَ عاصٍ، مهما بالَغَ في الكُفرِ أو المعاصي.

(٩١) لا يُنجِي المرءَ يومَ القيامةِ إلا عملُه الصَّالحُ، وأمَّا المالُ فلا.

٨٤: البقرة [١٣٧]، ٨٦: آل عمران [١٠٥]، ٨٧: البقرة [١٦١]، ٨٨: البقرة [١٦٢]، ٨٩: النور [٥]، ٩٠: النساء [١٣٧]، ٩١: البقرة [١٦١].

٩٣→(٥)←٩٧

= ثُمَّ ردَّ على شبهتينِ لأهلِ الكتابِ: قولُهم له ﷺ إنَّك تدّعي أنَّك على ملّةِ إبراهيمَ وذريتِه فكيف تستحلُّ ما كان محرّمًا عندهم من الطعامِ كلحومِ الإبلِ وألبانِها؟ وكانوا يُصلُّونَ إلى بيتِ المقدسِ فلو كنتَ على ملّتهم لمَا تحوّلتَ عنه إلى الكعبةِ.

لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ
إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ
مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ

٩٨→(٣)←١٠٠

بعدَ الردِّ على شبهاتِهم يأمرُ اللهُ نبيَّه ﷺ بتوبيخِهم وتهديدِهم لإصرارِهم على الكفرِ، وصدِّهم عن سبيلِ الله، ثُمَّ يحذِّرُ المؤمنينَ من طاعتِهم.

عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟
فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾

﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: هوَ نبيُّ اللهِ يعقوبُ بنُ إسحاقَ عليهما السّلام، ٩٦- ﴿بِبَكَّةَ﴾: بمكّة، ٩٧- ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾: الحجرُ الّذي كانَ يقفُ عليهِ حينَ يرفعُ القواعدَ منَ البيتِ، ٩٩- ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: تُريدونَها مائلةً معوجّةً.

) ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ اعمَلْ بهذه الآيةِ ولو مرةً، إذا أعجبَكَ شيءٌ من مالِكَ تصدّقْ به لعلّكَ تنالُ هذا البرّ.

) ﴿... حِجُّ ٱلْبَيْتِ...﴾ وجوبُ الحجِّ على كلِّ مُسلمٍ عاقلٍ بالغٍ قادرٍ.

: آل عمران [٧٠]، ٩٩: آل عمران [٧١]، الأعراف [٨٦]، ١٠٠: آل عمران [١٤٩].

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ
رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا
تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ
وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ
فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ
وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ
ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾

١٠١←(٣)←١٠٣
توبيخٌ آخرُ لأهلِ الكتابِ لإصرارِهم على الكفرِ، ثُمَّ أمرُ المؤمنينَ بالتقوى والاعتصامِ بالكتابِ والسنَّةِ، والتحذيرُ من التفرُّقِ والاختلافِ.

١٠٤←(٦)←١٠٩
لمَّا عابَ اللهُ على أهلِ الكتابِ كفرَهم وصدَّهم عن سبيلِ اللهِ أمَرَ هنا المؤمنينَ بالدعوةِ إلى الخيرِ والأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ، ثُمَّ حذَّرَ من التفرُّقِ والاختلافِ في الدينِ.

١٠١- ﴿يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾: يلتجئ إليه، أو يستمسكُ بدينِه، ١٠٣- ﴿شَفَا﴾: حافَّة.
(١٠٣) ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ الأُخوَّةُ في اللهِ نعمةٌ تحتاجُ إلى شُكرٍ.
(١٠٤) ﴿وَلْتَكُن ... ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ احرِص اليومَ على الأمرِ بمعروفٍ، والنَّهيِ عن منكرٍ؛ لتدخلَ في عبادِ اللهِ المفلحِين.
(١٠٦) ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ كلُّ عملٍ تعملُه اليومَ إمَّا أن يُبيِّضَ وجهَك يومَ القيامةِ أو يسوِّدَه، فراجِعْ أعمالَك لأنَّ بها لونَ وجهِك غدًا.
١٠٣: البقرة [٢٤٢]، ١٠٣: المائدة [٨٩]، ١٠٥: آل عمران [٨٦]، ١٠٨: البقرة [٢٥٢]، الجاثية [٦].

وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ
وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ
وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ
حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ
مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ
وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ
فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟
مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

١١٠←(٣)←١١٢
لمَّا أمَرَ بالأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ أخبرَ هنا أنَّ هذه الأُمَّةَ قامَتْ بما أمَرَها اللهُ به فاستحقَّتِ الخيريةَ، ثُمَّ شرعَ في تأنيبِ أهلِ الكتابِ وذمِّهم، وأنَّهم لن يَضرُّوا المؤمنينَ إلَّا أذىً باللِّسانِ.

ربع الحزب

١١٣←(٣)←١١٥
لمَّا ذَكَرَ اللهُ في الآياتِ السَّابقةِ حالَ الفاسقين من أهلِ الكتابِ، ذَكَرَ هنا حالَ المؤمنينَ منهم، وأنَّه لن يُضيِّعَ ما قدَّموه من أعمالٍ صالحةٍ.

١١٢- ﴿ثُقِفُوٓا۟﴾: وُجِدوا، ﴿بِحَبْلٍ﴾: بعهدٍ، ﴿ٱلْمَسْكَنَةُ﴾: فقرُ النَّفسِ، ١١٥- ﴿فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾: فلَنْ يَضيعَ عندَ اللهِ.
(١١٠) ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ أنتم خيرُ أمَّةٍ، لكن بشرط: ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾.
(١١٠) ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ الإنصافُ في الحكمِ على المجموعاتِ والأفرادِ مأمورٌ به في الشرعِ.
(١١٣) ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ هذا حالُ أهلِ الإيمانِ في ليلِهم، وأنتَ؟!
١١٢: البقرة [٦١]، ١١٤: آل عمران [١٠٤]، التوبة [٧١].

١١٦←(٣)←١١٨

لمّا أثنى على المؤمنين من أهلِ الكتاب أتبعَهُ بوعيدِ الكفّارِ، وعدمِ انتفاعِهم بأولادِهم وأموالِهم، حتى التي أنفقُوها في وجوه الخيراتِ، ثُمَّ حذرَ من اتّخاذهم أصدقاءَ ومقربينَ.

١١٩←(٣)←١٢١

لمّا حذرَ من اتخاذهم أصدقاءَ بيَّنَ هنا السببَ وهو كراهيتُهم للمؤمنينَ ونفاقُهم وفرحُهم بما يصيبُهم من بلاءٍ، ثُمَّ بدايةُ الحديثِ عن غزوةِ أحد ٣هـ، وخروجُ النّبيّ ﷺ من المدينةِ لقتالِ المشركينَ.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

١١٧- ﴿صِرٌّ﴾: بَرْدٌ شَدِيدٌ، ١١٨- ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾: لا يُقصِّرُونَ فِي إفْسَادِ حَالِكُمْ، ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾: أَحَبُّوا مَشَقَّتَكُمُ الشَّدِيدَةَ،
١٢١- ﴿غَدَوْتَ﴾: خَرَجْتَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، ﴿تُبَوِّئُ﴾: تُنَزِّلُ.

(١١٨) ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ الألسنةُ مغاريفُ القلوبِ، فمن تكلّمَ بالغيبةِ والنميمةِ والشتمِ فهو يُخرجُ صدأ الحقدِ والحسدِ والبغضاءِ من جوفِه.
(١٢٠) ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ وعدٌ من اللهِ: بالصّبرِ والتّقوى يُنجيكَ القديرُ من كيدِ الكائدين.

١١٦: آل عمران [١٠]، ١٢٠: النساء [٧٨].

١٢٢←(٦)←١٢٧

ما وقعَ لبني سَلِمَةَ وبني حارثةَ لمّا ضعفُوا وهمُّوا بالرجوعِ حينَ رجعَ المنافقونَ في غزوةِ أُحدٍ واللهُ ثبّتَهم، ثُمَّ التذكيرُ بالنَّصرِ في غزوةِ بَدْرٍ ونزولِ الملائكةِ.

١٢٨←(٥)←١٣٢

بعدَ ذكرِ غزوةِ أُحدٍ والتذكيرِ بنصرِ بَدْرٍ بيَّنَ اللهُ أنَّ الأمرَ لهُ وحدَهُ والجميعُ مِلكٌ له، وناسبَهُ ذكرُ الرِّبا لأنَّ صاحبَه مهزومٌ في حربِه معَ اللهِ، كما ناسبَ ذكرُ أُحدٍ الأمرُ بطاعةِ اللهِ ورسولِه.

إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةًۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

١٢٢- ﴿أَن تَفْشَلَا﴾: تَجْبُنَا، وَتَضْعُفَا، ١٢٥- ﴿فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: سَاعَتِهِمْ هَذِهِ، ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: مُعَلِّمِينَ أَنْفُسَهُمْ، وَخُيُولَهُمْ بِعَلَامَاتٍ وَاضِحَاتٍ،
١٢٧- ﴿يَكْبِتَهُمْ﴾: يُخْزِيَهُمْ.

(١٢٣) ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ أحرى ما يُستجابُ للدُّعاءِ ويتحقّقُ النّصرُ حينَ نُعلنُ الافتقارَ إلى اللهِ.
(١٢٦) ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ مع تطمينِه وتبشيرِه للمُجاهدينَ بنزولِ الملائكةِ، إلّا أنّه أعلنَ أنّ النّصرَ إنّما هو من عندِه؛ فلا يتعلّقوا بغيرِه.

١٢٣: التوبة [٢٥]، ١٢٦: الأنفال [١٠]، ١٢٩: الفتح [١٤]، ١٣٢: النور [٥٦].

١٣٣ ← (٤) ← ١٣٦

بعدَ التخويفِ من النَّارِ دعا للمسارعةِ إلى فعلِ الخيراتِ لنيلِ مغفرتِه ودخولِ جنَّتِه التي أعدَّها للمتَّقين، ثُمَّ بيَّنَ صفاتِهم التي استَحقُّوا بسببِها الجنَّةَ، ثُمَّ أخبرَ بجزائِهم.

وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

١٣٧ ← (٤) ← ١٤٠

تعزيةُ المؤمنينَ على ما أصابهم في غزوةِ أُحدٍ، وأنَّه قدْ مضتْ من قبلِكم سُننٌ إلهيةٌ في إهلاكِ الكافرينَ، فلا تضعُفُوا ولا تحزنُوا، وإن أصابكم جِراحٌ وقَتلٌ فقد أصابَ الكفارَ مثلُه.

١٤٠- ﴿قَرۡحٞ﴾: جرحٌ، ﴿نُدَاوِلُهَا﴾: ننقلُها.

(١٣٣) على كلِّ الطُرقِ يُطلَبُ منكَ تقليلُ السُرعةِ، إلَّا الطَّريقَ إلى اللهِ مكتوبٌ عليهِ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾.

(١٣٣) ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ اسبِقِ اليومَ غيرَكَ إلى عملٍ صَالحٍ رَجَاءَ أن تَدخلَ في هذه الآيةِ.

(١٣٤) كم مرةً عمِلتَ بهذه الآيةِ؟! (١٣٩) يرتفعُ الإنسانُ ويَعلو بمقدارِ إيمانِه ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾.

١٣٣: الحديد [٢١]، ١٣٦: العنكبوت [٥٨]، الزمر [٧٤]، ١٣٧: النحل [٣٦]، الأنعام [١١]، النمل [٦٩]، العنكبوت [٢٠]، الروم [٤٢]، ١٣٨: إبراهيم [٥٢].

١٤١ ← (٤) ← ١٤٤

دروسٌ من غزوةِ أُحدٍ: ١- الابتلاءُ للاختبارِ والتمحيصِ.

٢- عتابُ الذينَ تخاذلُوا لمَّا سمعُوا إشاعةَ قتلِ النَّبي ﷺ، فالدَّعوةُ إلى اللهِ يجبُ ألا ترتبطَ بحياةِ أحدٍ من البشرِ.

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

١٤٥ ← (٤) ← ١٤٨

٣- لا يموتُ أحدٌ حتى يستوفي المدةَ التي حدَّدها اللهُ له، وكثيرٌ من الأنبياءِ قاتلَ معهم مؤمنونَ صادقُو الإيمانِ ما جبُنوا بسببِ ما أصابَهم من قتلٍ وجراحٍ.

١٤١- ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾: يخلِّص من الذُّنوب، ١٤٣- ﴿تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ﴾: تتمنَّونَ لقاءَ الكُفَّارِ لتنالوا الشَّهادة، ١٤٦- ﴿رِبِّيُّونَ﴾: جُمُوعٌ كثيرةٌ.

(١٤٢) ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ ...﴾ سِلعَةُ الرَّحمنِ غاليةٌ لا تُنالُ بالرَّاحةِ.

(١٤٦) ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ هَبْ أنَّكَ لم تَرَ عاقِبَةَ الصَّبرِ في الدُّنيا ألا تَكفِيكَ محبَّةُ اللهِ ؟!

(١٤٧) ﴿قَالُواْ رَبَّنَا (ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا) وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا﴾ ما أعظَمَهُم! لم يشغلْهُم بريقُ السُّيوفِ عن همومِ الذُّنوبِ.

١٤٢: التوبة [١٦]، ١٤٢: البقرة [٢١٤]، ١٤٥: يونس [١٠٠]، ١٤٧: البقرة [٢٥٠].

١٤٩ ← (٣) → ١٥١

٤- تحذيرُ المؤمنين من طاعةِ الكافرين.

٥- اللهُ ينصرُ أولياءَه، ويُلقي الرعبَ في قلوبِ أعدائِه.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

١٥٢ ← (٢) → ١٥٣

٦- أسبابُ الهزيمةِ في غزوةِ أُحدٍ بعد أنْ رأوا مبادئَ النصرِ: التنازعُ والتعلّقُ بالدُّنيا والطمعُ في الغنائمِ ومخالفةُ النّبي ﷺ لمّا أمرَهُم بالبقاءِ في أماكنِهم على كلِّ حالٍ، ثُمّ بيانُ هروبِهم من العدوِّ، والنّبيُّ ﷺ يناديهم فلا يلتفتون.

١٥٢- ☑ ﴿تَحُسُّونَهُم﴾ أي: تَقتُلونَهم قتلاً شديدًا، وليست مِنَ (الإحساسِ)، ١٥٣- ﴿تُصۡعِدُونَ﴾: تَصعَدُونَ في الجَبَلِ هارِبينَ، ﴿وَلَا تَلۡوُۥنَ﴾: لا تَلتَفِتُونَ.

(١٥٢) لا تأمَنْ على نفسِكَ الفتنةَ ووقوعَ المعصيةِ؛ قالَ تعالى عن الصَّحابةِ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾.

(١٥٣) ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ يرى أعمالَكُم ويعلمُ نواياكم ولا تَخفَى عليه خافيةٌ وسيُجازيكُم على ذلكَ.

١٤٩: آل عمران [١٠٠]، ١٥١: الأنفال [١٢]، ١٤٩: المائدة [٢١]، ١٥٣: الحديد [٢٣].

١٥٤ ← (١) → ١٥٤

٧- عنايةُ اللهِ بأوليائِه وحفظُه لهم، فألقى في قلوبِهم اطمئنانًا وغَشِيَ النَّومُ طائفةً منهم.

٨- الأعمارُ بيدِ اللهِ.

٩- الهزيمةُ في أحدٍ امتحانٌ لِما في الصدورِ من الإخلاصِ والثباتِ.

١٥٥ ← (٣) → ١٥٧

١٠- الفرارُ سببُه الذنوبُ وطاعةُ الشيطانِ، ثُمّ لمّا حذّرَ في الآيةِ السابقةِ من وسوسةِ الشياطينِ التي أدّتْ إلى هزيمةِ أُحدٍ حذّرَ هنا من أقوالِ المنافقينَ، ثُمّ رغّبَ في الجهادِ.

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

١٥٤- ﴿مَضَاجِعِهِمۡ﴾: مَصارِعِهِمْ، ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾: لِيَميزَ، ١٥٥- ﴿ٱسۡتَزَلَّهُمُ﴾: أوقعَهُم في الزَّللِ، ١٥٦- ﴿ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: سافروا للتِّجارةِ.

(١٥٤) ﴿قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ ...﴾ آجالُ العبادِ محددةٌ، لا يُعجّلها الإقدامُ والشجاعةُ، ولا يؤخّرها الجبنُ والحرصُ.

(١٥٤) ﴿وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ﴾ يحلُّ الابتلاءُ بالعبادِ ليختبرَ اللهُ ما في صدورِهم من حُسنِ الظنِّ به أو عدمِه.

(١٥٥) ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْ﴾ من عقوبةِ الذّنبِ: الذّنبُ بعدَهُ، وأيضًا: عدمُ التّوفيقِ إلى الطّاعةِ.

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

١٥٨←(٤)←١٦١
لمَّا عفا عمَّا حدثَ من الصحابةِ في أُحدٍ أمرَ نبيَّه ﷺ هنا أن يعاملَهم بالرفقِ ويعفوَ عنهم ويستشيرَهم،
١١- من نصرَه اللهُ فلا غالبَ له،
١٢- تحريمُ الغُلولِ: السَّرقَة من الغَنيمةِ قبلَ القِسمةِ.

١٦٢←(٤)←١٦٥
١٣- لا يستوي مَن كانَ قصدُه رضا ربِّه ومَن ليسَ كذلك، ثُمَّ بيانُ امتنانِ اللهِ على المؤمنينَ ببعثتِه ﷺ، وتذكيرُهم بنصرِ بدرٍ،
١٤- الخذلانُ والانهزامُ إنَّما يَحصُلُ بشُؤمِ المعصيةِ.

١٥٩- ﴿فَظًّا﴾: سيِّئَ الخُلُق، ﴿لَٱنفَضُّوا۟﴾: ذهبُوا وتفرَّقُوا، ١٦٥- ﴿مِّثْلَيْهَا﴾: ضِعفَيها من القَتلى والأسرَى يومَ بَدرٍ.
(١٥٩) ﴿وَلَوْ كُنتَ ... لَٱنفَضُّوا۟ ...﴾ مَنْ (تفرَّق) عنه النَّاسُ فليُراجِعْ (تعامله وفظاظَته).
(١٥٩) أكملَ الخَلقِ عقلاً قيلَ له: ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾ فكيفَ بغيرِه؟!
(١٦٥) ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ قالها اللهُ لأطهَرَ أهلِ الأرضِ بعدَ الأنبياءِ، ونحن نأنفُ مِن أن يذكِّرنا أحدٌ بعواقبِ ذُنوبِنا.
١٦١: الأنفال [٦٧]، ١٦١: البقرة [٢٨١]، آل عمران [٢٥]، النحل [١١١]، الجاثية [٢٢]، ١٦٤: الجمعة [٢].

وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

الحزب ٨

١٦٦←(٣)←١٦٨
١٥- ما أصابَ المؤمنينَ يومَ أُحدٍ لحكمةٍ بالغةٍ؛ حتَّى يَظْهرَ المؤمنونَ الصادقونَ، ويَظْهرَ المنافقونَ أصحابُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبيٍّ ابْنِ سَلُولَ الذينَ رجعُوا معَهُ.

١٦٩←(٥)←١٧٣
بعدَ ذكرِ تثبيطِ المنافقينَ للرَّاغبينَ في الجهادِ ذكرَ حالَ الشهداءِ عندَ اللهِ، ثُمَّ الحديثُ عن غزوةِ «حمراءِ الأسدِ» في اليومِ التالي لغزوةِ أُحدٍ، والثناءُ على الصحابةِ إذْ خرجُوا بعدما أصابتْهم الجروحُ.

١٦٨- ﴿فَٱدْرَءُوا۟﴾: ادفعُوا، ١٧٢- ﴿ٱلْقَرْحُ﴾: الجِراحُ، ١٧٣- ﴿جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾: جمعُوا لكم الجيوشَ، ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾: يكفينا اللهُ كيدَ الكافرِين.
(١٦٨) ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾ احذر المثبطين.
(١٦٩) قدَّمَ (الربَّ) على (الرِّزقِ) فقالَ: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ لأنَّ جوارَ اللهِ أعظمُ رزقٍ.
(١٧١) ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كلُّ شيءٍ حتى البسمةِ.
(١٧٢) ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ ...﴾ انشرْ وبيِّنْ للنَّاسِ فضلَ الصحابةِ. ١٦٧: الفتح [١١]، المائدة [٦١]، ١٦٩: البقرة [١٥٤].

١٧٤ ← (٤) ← ١٧٧

رجوعُ المؤمنين من «حَمْراءِ الأَسَدِ» بالثوابِ من اللهِ لم يمسَسْهم سوءٌ، والنَّهيُ عن الخوفِ من أولياءِ الشَّيطانِ، وذَمُّ المسارِعين في الكُفرِ، والنَّهيُ عن الحُزنِ مِن أجلِهم.

١٧٨ ← (٣) ← ١٨٠

لمَّا فَرِحَ الكفارُ بالنَّصرِ يومَ أُحُدٍ حذَّرَهم اللهُ من الاغترارِ بإمهالِه لهم، ثُمَّ بيَّنَ أن هذا الابتلاءَ لتمييزِ المؤمنينَ من المنافقينَ، ولمَّا حضَّ على بذلِ النفسِ في الجهادِ حضَّ هنا على بذلِ المالِ في الجهادِ، وذمَّ البخل.

فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ
رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ
شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ
ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ
أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا
يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا
لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ
وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

١٧٨- ﴿نُمْلِي﴾: نُمهِلُهم بطولِ البقاءِ، ١٧٩- ﴿لِيَذَرَ﴾: يترك، ١٨٠- ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾: يجعلُ لهم طوقًا.

(١٧٥) على قدرِ إيمانِ العبدِ يكونُ خوفُه منَ اللهِ ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

(١٧٨) مُجرَّدُ طولِ العُمرِ ليس خيرًا للإنسانِ إلَّا إذا أحسنَ العملَ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ... إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا إِثْمًا﴾ فاحذَرْ من الإمهالِ، وبادِرْ بالتَّوبةِ.

(١٨٠) ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ...﴾ كثيرونَ يَقْصِرون معنى هذه الآيةِ على البُخلِ بالمالِ، والمعنى أشملُ وأعمُّ.

١٧٨: الأنفال [٥٩]، ١٨٠: الحديد [١٠].

١٨١ ← (٤) ← ١٨٤

بعدَ ذمِّ البخلِ تأتي مقالةُ اليهودِ عنِ الصَّدقةِ وسوءُ أدبِهم معَ اللهِ لمَّا قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾، وقتلُهم الأنبياءَ، وكَذِبُهم على اللهِ، وتكذيبُهم النَّبيَّ ﷺ كما كَذَّبُوا مَن قبلَهُ.

١٨٥ ← (٢) ← ١٨٦

بعدَ تسليةِ النَّبيِّ ﷺ عمَّا يلاقي بذكرِ ما لقيَ إخوانُه منَ الرُّسلِ أعادَ التسليةَ هنا بأنَّ الكلَّ سيموتُ وسيلاقي حسابَه، وأنَّ الدُّنيا دارُ ابتلاءٍ، ثُمَّ دعا المؤمنينَ إلى الصبرِ على الأذى الذي سيلاقونه.

لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ
ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾
فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ
وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ
عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ
إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ
وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

ربع الحزب ٨

١٨٣- ﴿تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾: تنزلُ نارٌ من السماءِ فتأكُلُه علامةٌ على قبولِه، ١٨٤- ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾: الكتبُ المنزَلةُ من السماءِ.

(١٨١) ألزِمْ نفسَكَ الآنَ ألَّا تقولَ شيئًا إلا إذا كان مُرضيًا للهِ تعالى، متذكِّرًا الآيةَ: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾.

(١٨٥) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ ليستْ معلومةً تُقرأُ؛ وإنَّما حقيقةٌ تستحقُّ العملَ.

(١٨٥) الموتُ ليسَ النِّهايةَ، بَل بدايةُ النَّعيمِ أو بدايةُ الجحيمِ؛ فحدِّدْ مصيرَكَ الآنَ!

١٨١: المجادلة [١]، ١٨٢: الأنفال [٥١]، الحج [١١]، ١٨٤: فاطر [٢٥]، ١٨٥: الأنبياء [٣٥]، العنكبوت [٥٧].

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

١٨٧←(٣)→١٨٩
بعدَ ذكرِ إيذاءِ أهلِ الكتابِ للمؤمنين ذكرَ هنا أنهم كانُوا يكتمونَ ما في التوراةِ والإنجيلِ من الدلائلِ الدالةِ على نبوتِه ﷺ، ثُمَّ ذمَّ الذينَ يفرحونَ بمدحِ النَّاسِ بما لم يفعلُوا من الخيرِ.

١٩٠←(٥)→١٩٤
بعدَ أن ذكرَ اللهُ أن له ملكَ السماواتِ والأرضِ دعا هنا أصحابَ العقولِ إلى التفكرِ في هذا الخَلْقِ العظيمِ، ثُمَّ شرَعَ في وصْفِهم وثنائِهم على اللهِ ودعائِهم وما توسلُوا بِه.

١٨٧- ﴿فَنَبَذُوهُ﴾: طَرَحُوه، ١٨٨- ﴿بِمَفَازَةٍ﴾: بنَجاةٍ، ١٩٢- ﴿أَخْزَيْتَهُ﴾: أهنتَه وأشقيتَه، ١٩٣- ﴿وَكَفِّرْ﴾: استُرْ.

(١٨٧) ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ ابحَثْ اليومَ عن جاهلٍ بأحكامِ الوضوءِ والصَّلاةِ، أو قِصارِ السُّورِ، وعلِّمه إيَّاها.

(١٨٨) ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ...﴾ احذَرْ أنْ يتسللَ لقلبِك حبُّ المدحِ والثَّناءِ، وأعظمُ منه أنْ تُحبَّ المدْحَ بما لمْ تفعَلْ.

(١٩١-١٩٤) ادعُ بالأدعيةِ المذكورةِ رجاءَ أنْ يُستجابَ لكَ.

١٨٧: آل عمران [٨١]، ١٩٠: البقرة [١٦٤].

فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ

ترتيبها ٤ — آياتها ١٧٦

١٩٥←(١)→١٩٥
بعدَ ذكرِ الدعاءِ أخبرَ هنا أنَّه استجابَ؛ فهو لا يُضيعُ عَمَلَ عاملٍ سواءً كان ذكرًا أو أنثى، ومن هذا الهجرةُ والجهادُ.

١٩٦←(٣)→١٩٨
لمَّا وعدَ المؤمنين بالثَّوابِ وكانُوا في الفقرِ بينما الكفارُ في النِّعمِ، ذكرَ هنا ما يُسلِّيهم ويصبِّرُهم.

١٩٩←(٢)→٢٠٠
لمَّا ذكرَ في الصفحةِ السابقةِ أن بعضَ علماءِ أهلِ الكتابِ خانُوا العهدَ وكتمُوا الحقَّ ذكرَ هنا أن منهم مَنْ يؤمنُ باللهِ وبما أنزلَ من الكتبِ، ثُمَّ الأمرُ بالصَّبرِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٩٦- ﴿تَقَلُّبُ﴾: سَعَةُ عَيشٍ، وكثرةُ تنقُّلٍ وتَصرُّفٍ، ١٩٨- ﴿نُزُلًا﴾: ضِيافةً، ومَنزِلًا، ٢٠٠- ﴿وَصَابِرُوا﴾: غالِبُوا الأعداءَ بالصَّبرِ حتَّى تكونُوا أكثرَ صبرًا منهم، ﴿وَرَابِطُوا﴾: أقيموا على جهادِ عدوِّكم.

(١٩٥) ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ ... رَبَّنَا إِنَّكَ ... رَبَّنَا إِنَّنَا ... رَبَّنَا فَاغْفِرْ ... رَبَّنَا وَآتِنَا﴾ ألَحُّوا حتَّى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾.

(١٩٩) ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ لا يكنْ همُّكَ منْ وراءِ حفظِ القرآنِ وتدبُّرِه والعملِ بِه الحصولُ على المكاسبِ الدنيويةِ.

١٩٧: النحل [١١٧]، ١٩٨: الزمر [٢٠]، ١٩٩: النساء [١٥٩].

١ ← (٣) ← ٣

التذكير بأن أصل البشرية واحد (آدم عليه السلام) عطفًا لقلوب بعضهم على بعض، ثُمَّ الوصية بالأرحام، وإيتاء اليتامى أموالهم وتحريم أكلها، وإباحة تعدد الزوجات إلى أربع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ
وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ
كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا
مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا
فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا
النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا
الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ
غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا
دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

٤ → (٣) ← ٦

بعد ذكر تعدد الزوجات أمر بإيتاء النساء مهورهن، ثُمَّ نهى عن دفع أموال السفهاء إليهم أيتامًا كانوا أو غيرهم إلا بشرطين: بلوغ النكاح، وإيناس الرشد.

٢- ﴿حُوبًا﴾: إثمًا، ٤- ﴿صَدُقَاتِهِنَّ﴾: مهورهنَّ، ﴿نِحْلَةً﴾: فريضة عن طيب نفس، ٦- ﴿وَابْتَلُوا﴾: اختبروا، ﴿آنَسْتُم﴾: علمتم، ﴿رُشْدًا﴾: حُسن تصرُّف في الأموال.

(١) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ ابدأ الآن بوضع جدولٍ لزيارة أرحامك، والاتصال على البعيد منهم.

(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ رؤيته لك أسرع من رؤيتك للحرام.

(٦) ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ الحقوق المالية ينبغي أن توثق، حتى ولو كانت بين الأقربين. ١: الحج [١]، ١: لقمان [٣٣]، ٥: النساء [٨].

٧ → (٤) ← ١٠

بعد الحديث عن أموال اليتامى وهي موروثة بدأ هنا الحديث عن المواريث وأنَّ للنساء فيها نصيبٌ، وأمر الأوصياء أن يفعلوا معهم ما يحبون أن يُفعل بأولادهم، وتخويفهم من أكل أموال اليتامى ظلمًا.

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا
﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا
خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ
فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً
فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا
النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن
كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ
فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي
بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

١١ → (١) ← ١١

لمَّا ذكر حكم الميراث إجمالاً بَيَّن هنا بالتفصيل نصيب: الابن، البنت، الأم، الأب، وفي الصفحة التالية: الزوج، الزوجة، الأخوة لأمٍّ، أمَّا الأخوة الأشقاء أو لأب ففي آخر آية من السورة.

٨- ﴿أُولُوا الْقُرْبَىٰ﴾: من غير الورثة، ١٠- ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾: سيدخلون، ١١- ﴿إِخْوَةٌ﴾: اثنان فأكثر.

(١٠) اليتيم: طريق للجنة (أنا وكافل اليتيم في الجنة)، وطريق للنار ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ... سَعِيرًا﴾.

(١١) ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ لو لم يكن الله أرحم بنا من والدينا - رغم معاصينا - لما أوصاهم علينا.

(١١) ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ﴾ بادر اليوم بكتابة وصيتك.

(١١) ﴿أَوْ دَيْنٍ﴾ ضع جدولًا زمنيًا لقضاء ديونك، واستعن بالله. ٧: النساء [٣٢]، ٨: النساء [٥]، ١١: النساء [١٢].

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن
لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا
تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ
وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ
فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم
مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ
رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ
وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ
فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ
أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ
(١٢) تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٣)
وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ
نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٤)

١٢←(١)←١٢

للزوجِ: نصفُ تركةِ الزوجةِ إن لم يكنْ لها ولدٌ، فإنْ كانَ لها ولدٌ فله: الرُّبُعُ.

للزوجةِ: ربُعُ تركةِ الزوجِ إن لم يكنْ له ولدٌ، فإنْ كانَ له ولدٌ فلها: الثُّمُنُ.

للأخِ لأمٍّ أو الأختِ لأمٍّ: السُّدُسُ، فإن كانُوا أكثرَ من واحدٍ فلجميعِهم: الثُّلُثُ.

١٣←(٢)←١٤

لمَّا بيَّنَ سهامَ المواريثِ وكانُوا في الجاهليَّةِ يمنعونَ النِّساءَ والأطفالَ، ذكرَ هنا ثوابَ الطَّائعينَ وجزاءَ العاصِينَ ترغيبًا وترهيبًا.

١٢- ﴿كَلَٰلَةً﴾: من ليس له ولدٌ، ولا والدٌ، ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾: أي أخٌ أو أختٌ من أمٍّ.

(١٢) ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ ... أَوْ دَيْنٍ﴾ أربعَ مرّاتٍ في آيتينِ متتاليتينِ، فلا تنساهما عند توزيعِ الإرثِ.

(١٣) قسّمَ اللهُ التركاتِ بنفسه، فلا يحل لأحد أن يغير منها شيئًا ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾.

(١٣، ١٤) ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾ الخُلودُ في الجنّةِ بصيغةِ الاجتماعِ الذي هو أجلبُ للأنسِ، والخُلودُ في النّارِ بصيغةِ الانفرادِ الذي هو أجلبُ للوَحشةِ. ١٢: النساء [١١]، ١٣: البقرة [١٨٧]، ١٤: البقرة [٢٢٩].

وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟
عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى
ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا
(١٥) وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا
وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا
(١٦) إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ
قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ
مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ
أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)

١٥←(٢)←١٦

لمَّا ذكرَ حكمَ الرجالِ والنِّساءِ في الميراثِ وحذَّرَ من تخطِّي حدودِ اللهِ بيَّنَ هنا حكمَ مرتكبي فاحشةِ الزِّنا: النساءَ يُحبَسْنَ ويُؤذَيْنَ، والرجالَ يُؤذَوْنَ بالضربِ والتوبيخ (نُسِخَ في سورةِ النور).

١٧←(٢)←١٨

لمَّا ذكرَ أنَّ مرتكبي الفاحشةِ إن تابا زالَ الأذى عنهما، ذكرَ هنا وقتَ التوبةِ وشرطَها.

١٩←(١)←١٩

إبطالٌ لعادةٍ جاهليةٍ أُخرى: وراثةُ المرأةِ كما يُورثُ المالُ والمتاعُ، وكذا العَضلُ.

١٧- ﴿مِن قَرِيبٍ﴾: قبلَ مُعاينةِ الموتِ، ١٩- ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾: لا تُمسكوهنَّ مُضارّينَ لهنّ.

(١٧) ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ تأمّلْ رحمةَ اللهِ في قولِه (علَى)، فجَعلَ التّوبةَ حقًا أحقَّه على نفسِه سبحانه، فما من تائبٍ إلّا وحقٌّ على اللهِ أن يقبلَ توبتَه. (١٩) ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ...﴾ احذرِ الظُّلمَ، وخاصةً ظلمَ من كان ضعيفًا كالمرأةِ واليتيمِ.

(١٩) ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ليس خيرًا واحدًا، بل خيرًا كثيرًا، ابتسمْ في وجهِ البلاءِ، ففيه من ربّك العطاءِ.

١٩: البقرة [٢١٦].

٢٠ ← (٣) ← ٢٢

لَمّا ذكرَ في المقطعِ السابقِ كراهيةَ الزوجِ لزوجتِه، والكراهيةُ قد يعقبُها طلاقٌ بيَّنَ هنا إباحةَ الطلاقِ، لكن لا يأخذُ من مهرِها شيئًا ظلمًا، ثُمَّ تحريمُ الزواجِ من زوجاتِ الآباءِ.

٢٣ ← (١) ← ٢٣

بعدَ تحريمِ الزواجِ من زوجاتِ الآباءِ ذكرَ هنا باقي المحرَّماتِ في النِّكاحِ (من يحرُمُ زواجُه من النساءِ) بسببِ النَّسبِ ثُمَّ الرَّضاعِ ثُمَّ المُصاهرةِ.

وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

٢٠- ﴿قِنطَارًا﴾: مَالًا كَثِيرًا، ٢١- ﴿أَفْضَىٰ﴾: اسْتَمْتَعَ بِالْجِمَاعِ، ٢٢- ﴿وَمَقْتًا﴾: بَغِيضًا يَمْقُتُ اللهُ فَاعِلَهُ، ٢٣- ﴿وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ﴾: بَنَاتُ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي يَتَرَبَّيْنَ غَالِبًا فِي بُيُوتِكُمْ، ﴿وَحَلَـٰٓئِلُ﴾: زَوْجَاتُ.

(٢١) ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ...﴾ وجوبُ الوفاءِ بالعهودِ، واحترامُها وتقديرُها. (٢١) هل رأيتم تعظيمًا لحقِّ المرأةِ أعظمَ من تسميةِ العقدِ بها ﴿مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ حفظًا لحقوقِها. (٢٣) ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ من مراعاةِ الشرعِ للحفاظِ على صلةِ الأرحامِ. [٢٢]: الإسراء [٣٢].

٢٤ ← (١) ← ٢٤

تكملةُ المحرَّماتِ في النِّكاحِ، ثُمَّ بيانُ إباحةِ غيرِ المحرَّماتِ بشرطِ المهرِ وبقصدِ التعففِ لا الزِّنا.

٢٥ ← (٢) ← ٢٦

بعدَ إباحةِ الزواجِ بكلِّ النِّساءِ الأجنبيَّاتِ غيرِ المحرَّماتِ، بيَّنَ هنا جوازَ الزواجِ بالإماءِ بشروطٍ، وعقوبةَ الإماءِ إذا فعلْنَ فاحشةَ الزنا، وأنَّه تعالى يريدُ بهذه التشريعاتِ أن يوضِّحَ لكم معالمَ دينِه، ويدلكم على سننِ الأنبياءِ والصالحين، =

۞ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۖ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَـٰتٍ غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

٢٤- ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ﴾: الْمُتَزَوِّجَاتُ، ﴿مُّحْصِنِينَ﴾: أَعِفَّاءَ عَنِ الْحَرَامِ، ﴿مُسَـٰفِحِينَ﴾: زَانِينَ، ﴿أُجُورَهُنَّ﴾: مُهُورَهُنَّ، ٢٥- ﴿ٱلْمُحْصَنَـٰتِ﴾: الْحَرَائِرُ، ﴿مُحْصَنَـٰتٍ﴾: عَفِيفَاتٍ، ﴿ٱلْعَنَتَ﴾: الْوُقُوعَ فِي الزِّنَا.

(٢٤) ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ تأمَّلْ: الحرامُ محصورٌ، والحلالُ ليسَ له حدٌّ ولا حصرٌ؛ لطفًا من اللهِ ورحمةً، وتيسيرًا للعبادِ.

(٢٥) إلى كلِّ من تأخَّرَ نصيبُه من الزواجِ يقولُ اللهُ: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فأبشِرْ.

(٢٥) ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في الصَّبرِ خيرٌ كثيرٌ. [٢٥]: المائدة [٥].

٢٧←(٤)→٣٠

وفي مقابل إرادة الله للتَّوبة على عباده، يريد منهم الَّذين يطلبُون الشهوات أن يميلوا من الحقِّ إلى الباطل، ولَمَّا كانَ غالبُ ما مضى من السُّورةِ في أموالِ اليتامى ومهورِ النِّساءِ والمواريثِ بَيَّنَ هنا حرمةَ التَّعدي على الأموالِ والأنفسِ.

وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

٣١←(٣)→٣٣

لَمَّا ذكَر اللهُ الوعيدَ على فِعلِ بعضِ الكبائرِ ذكَرَ هنا الوعدَ على اجتنابِ الكبائرِ تبشيرًا للمُجتنِبِ، ثُمَّ دلَّهم على ما يُسَهِّلُ ذلك عليهم، وهو أن يرضى كلُّ أحدٍ بما قسمَ اللهُ له.

٣٣- ﴿مَوَٰلِيَ﴾: ورثَة.

(٢٧) ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ سبحانه ما أحلَمه يتودّدُ إلى عِبادِه! (٢٨) ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ كلمةٌ تُسعِدُه، وأخرى تُحزنُه، وثالثةٌ تغضِبُه، ورابعةٌ تُقلِقه، فيا ضعيفُ: ما لكَ حولٌ ولا قوةٌ إلا بربِّكَ، فاقترِبْ منه.

(٢٩) ﴿لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم﴾ احذَرْ أن تَدخلَ في بطنِكَ الحرَامَ.

(٣٢) لا يقولُ كريمٌ لأحدٍ: اسألني، ثُمّ لا يُعطِيه شيئًا، فكيف بأكرمِ الأكرمينَ الَّذي قال: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾؟!

٢٩: البقرة [١٨٨]، ٢٩: البقرة [٢٨٢]، ٣٢: النساء [٧].

٣٤←(٢)→٣٥

بعد أن بَيَّنَ اللهُ نصيبَ كلِّ وارثٍ، ونهى عن تمنِّي الرِّجالِ والنّساءِ ما فضَّلَ اللهُ به بعضَهم على بعضٍ ذكَرَ هنا سببَ تفضيلِ الرجالِ على النساءِ، وخطواتِ علاجِ نشوزِ الزوجةِ.

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾

ربع الحزب ٩

٣٦←(٢)→٣٧

لَمَّا أمرَ كلَّ واحدٍ من الزَّوجينِ بالمعامَلةِ الحسَنةِ معَ الآخرِ نبَّه هنا على الإحسانِ إلى الوالدينِ والأقاربِ واليتامى والمساكينِ، والجيرانِ، والأرقاءِ، ثُمَّ ذمّ البخلاءَ.

٣٦- ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾: الجارِ غيرِ القريبِ، ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾: الرّفيقِ في السّفرِ والحضرِ، ﴿مُخۡتَالٗا﴾: مُتكبّرًا، مُعجَبًا بنفسِه.

(٣٥) ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ﴾ ننالُ من التّوفيقِ بقدْرِ ما في قلوبِنا من نيةِ الإصلاحِ.

(٣٦) وَصّاك اللهُ بـ: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ...﴾، فاحرِصْ على تنفيذِ وصيةِ اللهِ فيهم.

(٣٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ هبْ أنّ العالمَ كلَّه مدحَكَ وأحبَّكَ، ماذا إن كَانَ اللهُ لا يحبُّك؟!

٣٦: البقرة [٨٣]، الأنعام [١٥١]، الإسراء [٢٣]، ٣٧: الحديد [٢٤].

٣٨ ← (٥) ← ٤٢

لمَّا ذمَّ البخلاءَ الذين يمنعون النَّفقةَ، ذمَّ هنا الباذلينَ المرائينَ الذين لا يُريدونَ بها وجهَ اللهِ، ثُمَّ الترغيبُ في امتثالِ الأوامرِ والتَّحذيرُ من المخالفةِ والعصيانِ.

٤٣ ← (٣) ← ٤٥

لمَّا ذكرَ الوقوفَ بينَ يديه يومَ القيامةِ ذكرَ هنا الوقوفَ بينَ يديه في الدُّنيا فذكرَ الصلاةَ وبعضَ أحكامِها، ثُمَّ بدايةَ الحديثِ عن اليهودِ وحرصِهم على إضلالِ المؤمنينَ.

وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟
مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى
سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ
أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً
فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ
ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

٤٠- ☑ ﴿ذَرَّةٍ﴾ هي: النَّملةُ الصَّغيرةُ، وقيل ذرةُ التُّرابِ، وليست هي الذَّرةُ المعروفةُ الآنَ في علمِ الكيمياءِ، ٤٣- ﴿لَٰمَسْتُمُ﴾: جامَعتُم، ﴿طَيِّبًا﴾: طاهرًا.

(٤١) فاضت عيناهُ ﷺ لما سمِعَ ابنَ مسعودٍ يقرأُ ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾، فإذا كان الشَّاهدُ تفيضُ عيناه فكيفَ بالمشهودِ عليهم؟!

(٤٣) ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ كم من مصلٍ يصلِّي وهو لا يعلمُ ما يقولُ.

٤٠: يونس [٤٤]، ٤١: النحل [٨٩]، ٤٣: المائدة [٦]، ٤٤: آل عمران [٢٣]، النساء [٥١].

٤٦ ← (٢) ← ٤٧

لمَّا ذكرَ حرصَ اليهودِ على إضلالِ المؤمنينَ بيَّنَ هنا ما يُضلُّونَ به: تحريفَهم كلامَ اللهِ، ومكرَهم وإيذاءَهم رسولَه ﷺ، ثُمَّ رجَّاهم ودعاهم للإيمانِ، ثُمَّ هدَّدهم وذكَّرهم بأصحابِ السبتِ.

٤٨ ← (٤) ← ٥١

تهديدٌ آخرُ: اللهُ لا يغفرُ ولا يتجاوزُ عن المشركِ، ويتجاوزُ ويعفو عمَّا دون الشركِ من الذنوبِ لمن يشاءُ، ثُمَّ توبيخُ الذينَ يزكُّون أنفسَهم.

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ
وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا
عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ
ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا
﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ
وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ
وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا
مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾

٤٩- ﴿يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾: يُثنونَ على أنفسِهم، ٥١- ﴿بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾: كُلُّ ما عُبِدَ من دونِ اللهِ وهو راضٍ.

(٤٥) ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ إذا تخلى النَّاس عنك في كربك، فاعلم أن الله يريد أن يتولاك.

(٤٩) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ ...﴾ تزكيةُ النَّفسِ ومدحُها صفةٌ يكرهُها اللهُ، وسمَّاها في الآيةِ التاليةِ كَذِبًا، فلِمَ تفعلُها؟!

(٤٩) ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى ...﴾ يزكّيكَ اللهُ وينشرُ لكَ الذِّكرَ الحَسَنَ بقدرِ ما تقاومُ مدحَ ذاتِكَ تلميحًا أو تصريحًا.

٤٨: النساء [١١٦]، ٥١: آل عمران [٢٣]، النساء [٤٤].

٥٢→(٤)←٥٥
بعدَ وصفِ مكرِ اليهودِ لمَّا قالوا إنَّ المشركينَ أهدى طريقًا من المؤمنينَ، وصَفهم هنا بالبخلِ والحسدِ.

أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ
يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ
ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا
﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ
جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ
لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ۞ إِنَّ
ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا
بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى
ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

٥٦→(٢)←٥٧
لمَّا ذكرَ انقسامَ أهلِ الكتابِ إلى فريقينِ: كافرٍ ومؤمنٍ، قارنَ هنا بينَ عذابِ الكافرِ ونعيمِ المؤمنِ.

٥٨→(٢)←٥٩
بعدَ ذكرِ تحريفِ اليهودِ لكتبِهم وكذبِهم وهذا خيانةٌ لأمانةِ الدِّينِ، أمرَ هنا بأداءِ الأمانةِ الحسيَّةِ، وبعدَ أمرِ الولاةِ أن يحكمُوا بالعدلِ أمرَ الرَّعيةَ بطاعتِهم.

٥٣- ﴿نَقِيرًا﴾: قدرَ النُّقرَةِ وهيَ الحُفرَةُ في ظَهرِ النَّواةِ، ٥٨- ﴿ٱلْأَمَٰنَٰتِ﴾: حُقوقُ اللهِ وحُقوقُ العبادِ.
(٥٤) ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ...﴾ الحاسدُ يقتُلُ نفسَه غمًّا وحسرةً، واعتراضُه ليس على المحسُودِ بل على ربِّه.
(٥٤) إنْ كنتَ تعتقدُ أنَّ النِّعمةَ على غيرِكَ تُنقِصُ ولو ذرةً من فرصتِكَ، فأنت لم تعرفْ بعدُ معنى ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾.
(٥٨) ﴿أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ﴾ ليس هناك أعظمَ خيانةً من رجلٍ تولى أمورَ النَّاسِ فنامَ عنها حتى أضاعَها.
٥٦: النساء [١٥٨، ١٦٥]، الفتح [٧، ١٩]، ٥٧: النساء [١٢٢].

٦٠→(٤)←٦٣
بعدَ أمرِ المؤمنينَ بطاعةِ اللهِ ورسولِه، يأتي التعجبُ من حالِ مَن يدَّعي الإيمانَ (المنافقينَ) يريدونَ أن يتحاكمُوا إلى غيرِ شرعِ اللهِ مما وضعَهُ البشرُ، ويرفضونَ حكمَ اللهِ ورسولِه.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ
صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ
إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا
فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟
فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

٦٤→(٢)←٦٥
لمَّا أمرَ بطاعةِ الرَّسولِ وذمَّ من تحاكمَ إلى الطَّاغوتِ ولم يتحاكمْ إليه رغَّبَ هنا مرَّةً أخرى في طاعةِ الرَّسولِ، وبيَّنَ أنَّ الإيمانَ التامَّ لا يكونُ إلا بالتحاكمِ إلى الشَّرعِ معَ الرضا والتسليمِ.

٦٠- ﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾: كُلّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ وهو راضٍ، ٦١- ﴿يَصُدُّونَ﴾: يُعرِضُونَ ويمنعونَ غيرَهُم من الدِّين،
٦٣- ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: لا تعنِّفهم، ٦٥- ﴿حَرَجًا﴾: ضِيقًا.
(٦١) ﴿يَصُدُّونَ ...﴾ أظهرُ علاماتِ المنافقين الهرَبُ من تحكيمِ شرعِ اللهِ والنّفرةِ منه. (٦٤) ﴿فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ تذكّرْ ذنبًا فعلتَه، ثم استغفرِ الله.
(٦٥) تأمّلْ: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ...﴾ وقولُ أحدِهم: أنا مسلمٌ والحمدُ للهِ، لكن ما أرضى أن يحكمَنا الإسلامُ.
٦١: المائدة [١٠٤]، ٦٣: النساء [٨١]، ٦٤: إبراهيم [٤].

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن
دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ
بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن
لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾
وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم
مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ
بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ
فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ
فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ
شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن
لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ
فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٩

٦٦ ← (٥) ← ٧٠

بعدَ ما تقدَّم من أمرِ المنافقينَ رَغَّبهم اللهُ في تركِ النفاقِ بأنَّه لا يكلِّفُ إلا بما تحتملُه الطاقةُ، ثُمَّ بَيَّنَ ثمرةَ طاعةِ اللهِ ورسولِه الفوزُ بمرافقةِ مَنْ أنعمَ اللهُ عليهم بدخولِ الجنَّةِ.

٧١ ← (٤) ← ٧٤

بعدَ ذكرِ طاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولِه ودرجةِ الشهادةِ أمرَ هنا بالجهادِ في سبيلِه، ثُمَّ ذَمَّ المنافقينَ المثبِّطينَ العزائمَ عن الجهادِ، ورغَّبَ في الجهادِ بعدَ الأمرِ به وبَيَّنَ ثوابَه.

٦٦- ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾: أقوى لإيمانهم، ٧٢- ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾: يتأخرُ عنِ الخروجِ متثاقلًا، ويُثبِّطُ غيرَه.

(٦٦) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ من وسائلِ الثباتِ على الدِّينِ: عملُك بما وُعِظتَ به.

(٦٦) في وسائلِ التواصلِ تكثُرُ المواعظُ، وفي واقِعِنا يُغيبُ العملُ.

(٦٩) قدَّمَ الصِّديقين على الشهداءِ، لأنَّ الحياةَ في سبيلِ اللهِ أصعبُ من الموتِ في سبيلِ اللهِ.

(٧٢) ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ تبثيطُ النَّاسِ عن فعلِ الخيرِ إنَّما هو من عاداتِ المنافقين، فاحذرْ أن تُثبِّطَ أحدًا عن خيرٍ.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ
الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ
نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ
الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ
كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا
قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا
تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ
حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا
هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن
سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

٧٥ ← (٢) ← ٧٦

بعدَ أن بَيَّنَ ثوابَ الجهادِ حرَّضَ هنا المؤمنينَ على الجهادِ في سبيلِه لاستنقاذِ المستضعفينَ بمكةَ من الرجالِ والنساءِ والأطفالِ، وبَيَّنَ الفرقَ بينَ قتالِ المؤمنينَ وقتالِ الكافرينَ.

٧٧ ← (٣) ← ٧٩

بعدَ أن حرَّضَ على الجهادِ وبَّخَ اللهُ هنا جماعةً كانُوا يريدونَ قتالَ المشركينَ في مكةَ فلما فرضَ عليهم القتالَ شَقَّ ذلك عليهم، ثُمَّ بَيَّنَ أنَّ الموتَ لا ينجو منه أحدٌ ولو كانَ في قصرٍ محصنٍ.

٧٦- ﴿الطَّاغُوتِ﴾: كُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ وهو راضٍ، ٧٧- ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾: أي لا تقاتلوا، ﴿فَتِيلًا﴾: الخَيطَ الذي يَكُونُ فِي شَقِّ نَوَاةِ التَّمرِ،
٧٨- ﴿بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾: حُصونٍ منيعةٍ.

(٧٧) ﴿مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ لا يستحقُّ أن تكونَ حزينًا أو قلقًا من أجلِه. (٧٨) تذكَّرْ ثلاثَ حالاتٍ مِمَّن تعرفُ جاءَهم الموتُ فجأةً ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾.

(٧٩) ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ ما تراه في حياتِك هو انعكاسٌ لأفعالِك، ويعفو اللهُ عن كثيرٍ.

٧٧: البقرة [٢٤٦]، ٧٨: آل عمران [١٢٠]، التوبة [٥٠].

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ
عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ
مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا
﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟
فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ
أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى
ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾
فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا
وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ
نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟
بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

٨٠←(٤)←٨٣

لمَّا ذكر أنَّ مُحمَّدًا ﷺ رسولٌ من عند اللهِ بَيَّنَ هنا أن مَنْ أطاعَه فقد أطاعَ اللهَ، ثُمَّ بَيَّنَ أن مراوغةَ المنافقينَ مكشوفةٌ، ودعاهم لتدبُّرِ القرآنِ المُظهِرِ لخفاياهم، والتثبُّتِ من الأخبارِ قبلَ حكايتِها.

٨٤←(٤)←٨٧

بعدَ الأمرِ بالجِهادِ وبيانِ تثبيطِ المنافقينَ للمؤمنين عادَ هنا إلى الأمرِ بحضِّ المؤمنينَ على الجهادِ، وأنَّ من يشجِّعْ غيرَه على الخيرِ يكنْ له نصيبٌ من الثَّوابِ، وردّ السَّلام.

٨١- ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾: دبّرت بليلٍ، ٨٣- ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾: أفشَوْه.

(٨٢) ﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾ قال ابنُ القيِّم: قراءةُ آيةٍ بتفكُّرٍ وتفهُّمٍ خيرٌ من قراءةِ ختمةٍ بغيرِ تدبُّرٍ وتفهُّمٍ، وهذه كانت عادةُ السَّلفِ.

(٨٣) ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ... لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ هدايتُك ليست بعقلِكَ، وإنَّما بفضلِ اللهِ عليكَ ورحمتِه، فكم من عاقلٍ غرَّه عقلُه فأوردَه المهالِكَ.

(٨٦) ﴿فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ ما أجملَ (الكرمَ) ولو (بالتَّحيةِ).

٨١: النساء [٦٣]، ٨٢: محمد [٢٤]، ٨٣: النور [١٠، ١٤، ٢٠، ٢١]، البقرة [٦٤]، النساء [١١٣].

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ
فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ
أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ
تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ
حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ
حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَآءَ
ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ
وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾
سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ
مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ
ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾

٨٨←(٢)←٨٩

اختلافُ الصحابةِ إلى فئتينِ في المنافقينَ الذين أظهروا إسلامَهم ولم يهاجروا، هل نقاتلُهم (في غزوةِ أُحُدٍ) أم لا؟ فجاءَتْ الآياتُ بكفرِهم، ثُمَّ شرحَتْ كيفيَّةَ التعاملِ معهم.

٩٠←(٢)←٩١

لمَّا أمرَ بقتلِ هؤلاءِ المنافقينَ استثنَى هنا مَنْ لجَأَ منهم إلى قومٍ بيننا وبينهم عَهْدٌ ومِيثاقٌ بتركِ القتالِ، وأخبرَ عن صِنفٍ آخرَ منهم يُظهرونَ الإسلامَ ليأمَنُوا على دمائِهم وأموالِهم وبيَّنَ حكمَهم.

٨٨- ﴿أَرْكَسَهُم﴾: أوقعَهُمْ وردَّهُمْ، ٩٠- ☑ ﴿ٱلسَّلَمَ﴾: أي انقادُوا لكم طائعِينَ مستسلِمينَ، وليس المرادُ: ألقَوا إليكم تحيةَ السلامِ.

(٨٧) ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لا شكَّ أنَّكَ ستقفُ يومًا أمامَ اللهِ، فماذا أعددتَ له؟

(٨٨) تذكَّرْ عبادةً تتمنى عملَها ولم تستطعْ، ثم تذكَّرْ ذنبًا فعلتَه، واستغفِر منه؛ فربَّما كان هو السَّببُ، ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾.

٨٧: البقرة [٢٥٥]، آل عمران [٢]، طه [٨]، النمل [٢٦]، القصص [٧٠]، التغابن [١٣]، ٨٧: النساء [١٢٢].

٩٢ ←(٢)← ٩٣

بعدَ الحديثِ عن أحكامِ قتالِ المنافقينَ ذكرَ اللهُ هنا حكمَ قتلِ من لا يحلُّ قتلُه من المؤمنينَ أو المعاهدينَ والذمِّيين، وبيَّنَ كفارةَ القتلِ الخطأ، وعقوبةَ القتلِ العمدِ.

٩٤ ←(١)← ٩٤

لمَّا بينتْ الآيةُ السابقةُ عقوبةَ القتلِ العمدِ، أمرتِ الآياتُ هنا المؤمنين بالتثبُّتِ والتبيُّنِ أثناءَ خروجِهم إلى الجهادِ لكيلا يقتلوا نفسًا معصومةً.

وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ
مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ
أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ
وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ
مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ
إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ
فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا
مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ
لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ
عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ
فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾

٩٢- ﴿رَقَبَةٖ﴾: مملوكًا عبدًا أو أمَةً، ٩٣- ﴿وَلَعَنَهُۥ﴾: طرَدَه من رحمتِه، ٩٤- ﴿ضَرَبۡتُمۡ﴾: خرَجتُمْ في الأرضِ، ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾: فتثبّتوا.

(٩٣) ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا...﴾ انظُرْ لقاتِلِ أخِيه المؤمنِ: كيف توعَّده اللهُ بالعذابِ، وكيف يتساهلُ البعضُ في الدِّماءِ؟!

(٩٤) ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ تثبَّتْ، ولا تستعجِلْ في الحكمِ على النَّاسِ، فالتثبُّتُ منهجٌ يحبُّه اللهُ.

(٩٤) إذا رأيتَ عاصيًا لاهيًا فلا تسخرْ منه، وتذكَّرْ: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾.

٩٢: الأحزاب [٣٦]، ٩٢: المجادلة [٤]، ٩٣: المائدة [٦٠].

٩٥ ←(٢)← ٩٦

لمَّا عاتبَ اللهُ المؤمنينَ على قتلِ مَن تكلَّمَ بكلمةِ الشَّهادةِ، فلعلَّه يقعُ في قلوبِهم أنَّ الأَولى الاحترازُ عن الجهادِ فذكَرَ هنا فضلَ المجاهدينَ على غيرِهم.

٩٧ ←(٣)← ٩٩

لمَّا ذكرَ ثوابَ مَن أقدَمَ على الجهادِ أتبعَه بعقابِ مَن قعَدَ عن الهجرةِ وسكَنَ في بلادِ الكُفرِ.

١٠٠ ←(٢)← ١٠١

لمَّا رغَّبَ مَن تركَ الهجرةِ بيَّنَ ما في الهجرةِ من فوائدَ، ولأنَّ السفرَ مظنَّةُ المشقَّةِ بيَّنَ مشروعيةَ قصرِ الصلاةِ في السفرِ.

لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ
وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ
ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ
وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ
جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴿٩٨﴾
فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴿٩٩﴾
۞ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ
وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ
فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ
أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿١٠١﴾

ربع الحزب ١٠

٩٥- ﴿أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾: أربابُ العُذرِ المانعِ من الجهادِ، ١٠٠- ﴿مُرَٰغَمٗا﴾: مُهاجَرًا، وَمَكانًا يُتَحوَّلُ إليه، ١٠١- ﴿يَفۡتِنَكُمُ﴾ أي: يعتدُوا عليكم، وليس: يُضلُّوكُم عن دينِكم.

(٩٥) ﴿لَّا يَسۡتَوِي﴾ معاذَ اللهِ أن يجعلَ اللهُ عبدًا أسعَ إليه كعبدٍ أبطأَ عنه. (٩٥) ﴿ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ أنفِقِ اليومَ مِن مَالِكَ.

(١٠٠) ﴿فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ مشاريعُك الخيريةُ لن ينقطعَ أجرُها بموتِك وليس شرطًا أن تتمَّها.

٩٧: النحل [٢٨، ٣٢]، ٩٨: النساء [٧٥]، ١٠١: النساء [٩٤]، المائدة [١٠٦].

١٠٢←(١)←١٠٢
لَمَّا بَيَّنَ اللهُ حُكمَ القصرِ في السَّفرِ عندَ الخوفِ، أتبعَهُ ببيانِ كيفيَّةِ صلاةِ الخوفِ، ثُمَّ رخَّصَ اللهُ أنْ يَضَعُوا أسلحتَهم إذا ما تأذَّوْا بمطرٍ أو كانُوا مَرْضَى لكن مع الحذرِ.

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ
مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟
مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟
فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ
عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ
أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ
وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾

١٠٣←(٤)←١٠٦
بعدَ ذكرِ صلاةِ الخوفِ وما فيها من تخفيفٍ أَمَرَ بذكرِه، ثُمَّ أَمَرَ إن زالَ الخوفُ بأداءِ الصلاةِ تامَّةً بأركانِها وواجباتِها، ونهي عن الضعفِ في حالِ القتالِ، ثُمَّ نهيُه ﷺ عن الدِّفاعِ عن الخونةِ، =

فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ
كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟
فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا
تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

١٠٣- ﴿مَّوْقُوتًا﴾: مُحَدَّدًا في أوقاتٍ معلومَةٍ، ١٠٤- ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾: لا تَضْعُفُوا.

(١٠٣) أَمَرَنا اللهُ بالذِّكرِ عند الانتهاءِ من الصَّلاةِ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾، وبينت السُّنةُ أن نبدأَ بالاستغفار، فما أحوجَنا إلى تذكُّرِ مِنَّةِ اللهِ علينا بالتَّوفيقِ للعِبادةِ واستشعارِ تقصيرِنا الذي يدفعُنا للاستغفارِ.

(١٠٥) اللهُ قال لنبيِّهِ ﷺ وهو أكملُ النَّاسِ عقلًا: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ لا بما أراكَ عقلُكَ.

١٠٣: الجمعة [١٠]، ١٠٤: آل عمران [١٣٩]، ١٠٥: المائدة [٤٨]، الزمر [٢، ٤١].

١٠٧←(٣)←١٠٩
= وذكْرُ مثالٍ رائعٍ لعدالةِ الإسلامِ: إنصافُ يهوديٍّ (واليهودُ يحاربون الإسلامَ) اتُّهِمَ ظلمًا بالسَّرقةِ وإدانةُ مَن تآمرُوا عليه وهم بيتٌ مِن الأنصارِ (والأنصارُ عدَّتُه ﷺ وجندُه).

وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ
عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ
ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ
عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ
سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا

١١٠←(٤)←١١٣
بعدَ ذكرِ قصةِ اتِّهامِ اليهوديِّ ظلمًا تأتي الدعوةُ إلى التوبةِ، ثُمَّ التحذيرُ من اتِّهامِ البريءِ، ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ نِعمتَه على نبيِّه ﷺ لمَّا عَصَمَه مِن الدفاعِ عن الخائنِ.

رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا
ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن
شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

١٠٧- ﴿يَخْتَانُونَ﴾: يَخُونُونَ أنفُسَهُمْ بالمَعصيةِ، ﴿خَوَّانًا﴾: عَظِيمَ الخِيانَةِ، ١٠٨- ﴿يُبَيِّتُونَ﴾: يُدَبِّرُونَ لَيْلًا، ١٠٩- ﴿جَٰدَلْتُمْ﴾: خَاصَمتُم، ١١٢- ﴿بُهْتَٰنًا﴾: كذبًا فظيعًا.

(١٠٨) ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ لا تكُنْ ممن يخافُ أن يراه الخَلقُ على معصيةٍ، ولا يخافُ أن يراه الخالقُ على هذه المعصيةِ.

(١١٢) ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ...﴾ احذَرْ اتِّهامَ بريءٍ وقذفَهُ بما ليسَ فيه، وإلَّا فاستعدَّ لعقوبةِ اللهِ.

١١٣: الإسراء [٨٧]، ١١٣: النساء [٨٣]، النور [١٠، ١٤، ٢٠، ٢١]، البقرة [٦٤].

نصف الحزب ١٠

لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

١١٤→(٣)←١١٦
لَمَّا لم تَخلُ القصّةُ السابقةُ مِن تناجٍ لتدبيرِ الخيانةِ بيَّنَ هنا أنواعَ النَّجوى التي يحبُّها اللهُ، وذكرَ ثوابَ الذينَ يتناجَوْنَ بالخيرِ، وعقابَ من يخالفُ ويشاقُّ، وأن كلَّ ذنبٍ قابلٌ للمغفرةِ إلا الشركَ.

١١٧→(٥)←١٢١
لَمَّا ذكرَ حكمَ الشركِ بيَّنَ هنا حالَ المشركينَ العابدينَ للأصنامِ وأنَّهم في الحقيقةِ يعبدُونَ الشيطانَ الذي أقسَمَ أن يتّخذَ نصيبًا مفروضًا من العِبادِ، ثُمَّ ذكرَ ما يعتزمُ فعلَه بهم.

١١٤- ﴿نَّجْوَىٰهُمْ﴾: حديثِهِمْ سِرًّا، ١١٥- ﴿يُشَاقِقِ﴾: يُخَالِفْ عِنادًا، ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾: نَتْرُكْهُ، وَمَا تَوَجَّهَ إِلَيْهِ،
١١٧- ﴿إِنَٰثًا﴾: أَصْنَامًا؛ كَاللَّاتِ وَالعُزَّى، ﴿مَّرِيدًا﴾: مُتَمَرِّدًا عَاتِيًا، ١١٩- ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾: فَلَيُقَطِّعُنَّ.
(١١٤) ﴿أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال ﷺ: ألا أُخبِرُكُمْ بأفضلَ مِنْ درجةِ الصَّلاةِ والصِّيامِ والصَّدقةِ ؟ قالوا: بلى، قال: إصلاحُ ذاتِ البَيْنِ.
(١١٩) ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ انصحْ إحدى محارمِكَ ممَّنْ رأيتَها تقعُ في النَّمصِ أو الوَشمِ.
١١٥: الأنفال [١٣]، الحشر [٤]، ١١٦: النساء [٤٨].

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

١٢٢→(٣)←١٢٤
لَمَّا ذكرَ ما للكفَّارِ ترهيبًا أتبعَه هنا ما لغيرِهم ترغيبًا، ولمَّا ذكرَ دورَ الشيطانِ في إلقاءِ الأماني الكاذبةِ بيَّنَ هنا أن دخولَ الجنَّةِ ليس بالأماني وإنَّما بالإيمانِ والعملِ الصالحِ.

١٢٥→(٣)←١٢٧
لَمَّا بيَّنَ حالَ المشركينَ وعبادتَهم الشيطانَ أنكرَ أن يكونَ أحدٌ أحسنَ دينًا ممَّن اتَّبعَ ملَّةَ إبراهيمَ عليه السلام، ثُمَّ العودةُ للحديثِ عن الضعفاءِ من النساءِ واليتامى، ورعايةِ حقوقِهم.

١٢٤- ﴿نَقِيرًا﴾: قَلِيلًا؛ كَالنُّقْرَةِ وَهِيَ الحُفْرَةُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ، ١٢٥- ﴿أَسْلَمَ﴾: انْقَادَ، وَاسْتَسْلَمَ، ﴿حَنِيفًا﴾: مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ.
(١٢٣) ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ العبرةُ بالعَمَلِ الصَّالحِ، أمَّا الأمانيُّ مع تركِ العملِ فخدعةٌ من الشَّيطانِ.
(١٢٣) من الاغترارِ أن تُسيءَ فترَى إحسانًا فتظنُّ أنَّكَ قد سُومِحتَ، وتنسَ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾.
(١٢٧) ﴿لِلْيَتَٰمَىٰ﴾ ساعِدْ أحدَ الأيتامِ اليومَ بما تستطيعُ.
١٢٢: النساء [٥٧]، النساء [٨٧]، ١٢٤: النحل [٩٧]، غافر [٤٠]، ١٢٧: البقرة [٢١٥].

١٢٨ ← (٣) ← ١٣٠
بعدَ العودةِ للحديثِ عن النساءِ بيّنَ اللهُ هنا الإجراءاتِ التي يُعالِجُ بها النشوزَ والإعراضَ من جانبِ الزوجِ، معَ بيانِ حدودِ العدلِ المطلوبِ، فإنْ تعذّرَ إصلاحُ النُّشوزِ كانتْ الفُرقةُ.

وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ
الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨) وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا أَن تَعْدِلُوا
بَيْنَ النِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ
فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ
كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٢٩) وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا
مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (١٣٠) وَلِلَّهِ مَا فِى
السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا (١٣١)
وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٣٢)
إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ
اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا (١٣٣) مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ
اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْءَاخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا (١٣٤)

١٣١ ← (٤) ← ١٣٤
لمّا ذكرَ اللهُ أنّه يُغني كلًّا من سعتِه وأنّه واسعٌ فسّرَ ذلك بأنّه مالكُ السماواتِ والأرضِ، ثُمّ هددَ بقدرتِه على إهلاكِنا إنْ عصيناه ثُمّ يأتي بآخرينَ يطيعُونه.

١٢٨- ﴿نُشُوزًا﴾: ترفُّعًا وانصرافًا عنها، ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾: جُبلَت على الشُّحِّ والبُخلِ.
(١٢٨) ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ أصلِحْ أو شارِكْ في الصُّلحِ بين متخاصِمين.
(١٢٨) ﴿الشُّحَّ﴾ لا يُعكّرُ الصلحَ ولا يطيلُ الخصوماتِ إلّا الشُّحُّ، كُلُّ خصمٍ يقولُ: هذا حقِّي! هذا حقِّي!
(١٣٠) ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ﴾ لا تَكرَه الفِراقَ دائمًا، فقد يكونُ (الفراقُ) بوّابةَ (الغِنى).
١٣١: النساء [١٢٦، ١٣٢]، آل عمران [١٠٩، ١٢٩]، النجم [٣١]، البقرة [٢٨٤]، لقمان [٢٦].

١٣٥ ← (٢) ← ١٣٦
بعدَ الأمرِ بالقسطِ في اليتامى والنساءِ في آيةِ الاستفتاءِ (١٢٧) يأتي هنا الأمرُ العامُّ بالقسطِ معَ كلِّ النّاسِ، وعندَ أداءِ الشهادةِ، ثُمّ الأمرُ بالثّباتِ على الإيمانِ.

يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ
وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَٰلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا
أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا وَإِن
تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥) يَٰٓأَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوٓا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَالْكِتَٰبِ الَّذِى نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَالْكِتَٰبِ الَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ
بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَالْيَوْمِ الْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا (١٣٦) إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا
ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
سَبِيلًۢا (١٣٧) بَشِّرِ الْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ الْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ
عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى
الْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا
تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ
إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَٰفِقِينَ وَالْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠)

١٣٧ ← (٤) ← ١٤٠
بعدَ أمرِ المؤمنين بالثّباتِ على الإيمانِ والتّمسكِ بجميعِ أركانِه، توعّدت الآياتُ هنا المتردّدين بين الإيمانِ والكفرِ، ثُمّ تحريمُ الجلوسِ معَ من يستهزئُ بالحقِ (إلا على سبيلِ الإنكارِ).

١٣٥- ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا﴾: لا يَحمِلنَّكم الهوى على تركِ العدلِ، ١٤٠- ﴿يَخُوضُوا﴾: يتكلّموا.
(١٣٥) ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا﴾ كن عَدلاً في مَدحِك، عَدلاً في ذمِّك، لا يحمِلْك الهوى على نِسيانِ الفضائلِ.
(١٤٠) ﴿فَلَا تَقْعُدُوا﴾ كما أنّك تأثَمُ على كلامٍ لا يجوزُ أن تتكلّمَ به؛ فكذلك تأثَمُ بسكوتِك على منكرٍ لا يجوزُ سُكوتُك عنه.
(١٤٠) ﴿الْمُنَٰفِقِينَ وَالْكَٰفِرِينَ﴾ قدّمَ اللهُ أهلَ النّفاقِ على الكفّارِ لمكرِهم وشدّةِ خطرِهم.
١٣٥: المائدة [٨]، ١٣٧: آل عمران [٩٠]، النساء [١٦٨].

١٤١ ← (٣) ← ١٤٣
لمَّا ذكر اللهُ مصيرَ المنافقينَ في الآخرة بيَّنَ هنا بعضَ صفاتِهم: حرصهم على حظِّ أنفسِهم، وخداعهم، وكسلهم عندَ الصلاة، وتذبذبهم.

١٤٤ ← (٤) ← ١٤٧
لمَّا ذكر اللهُ صفاتِ المنافقينَ ومنها اتِّخاذَ الكافرينَ أولياءَ، نهى هنا المؤمنينَ أنْ يتَّصِفُوا بهذه الصفةِ ويُشابهوا المنافقينَ، ثُمَّ ذكرَ عقوبةَ المنافقينَ الشهيرةَ: أنهم في الدَّرْكِ الأسفلِ من النَّارِ، واستثنى من تابَ منهم.

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

١٤١- ﴿يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾: ينتظرون ما يحلُّ بكُم، ١٤٣- ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾: متردِّدين، ١٤٥- ﴿ٱلدَّرْكِ﴾: المنزِلة.

(١٤٢) ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾ الكَسل في القيام إلى الصَّلاة والاستعدادِ لها من علاماتِ النِّفاق.

(١٤٢) كثرةُ ذكرِ الله أمانٌ من النِّفاق، فإنَّ المنافقين قليلو الذِّكر ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

(١٤٧) يُدفعُ عذابُ اللهِ بشكرِ نِعمِه وتحقيقِ الإيمانِ به: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾.

١٤١: البقرة [١١٣]، ١٤٤: النساء [١٣٩]، آل عمران [٢٨]، ١٤٦: البقرة [١٦٠].

١٤٨ ← (٥) ← ١٥٢
لمَّا فضحَ اللهُ المنافقينَ بيَّنَ هنا أنه لا يحبُّ إظهارَ الفضائحِ والقبائحِ إلا من ظُلِمَ، ثُمَّ بيانُ كفرِ أهلِ الكتابِ لمَّا فرَّقُوا بينَ اللهِ ورسلِه فآمنوا ببعضِ الأنبياءِ وكفروا ببعضٍ.

١٥٣ ← (٢) ← ١٥٤
لمَّا ذكرَ اللهُ كفرَ أهلِ الكتابِ بيَّنَ هنا تعنّتهم ومطالبتهم بالمعجزاتِ عنادًا كما فعلوا مع موسى عليه السلام، حتى رفعَ اللهُ جبلَ الطورِ فوقَ رؤوسِهم وأخذَ عليهم العهدَ والميثاقَ أن يعملُوا بالتوراةِ.

۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَـٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

١٥٣- ﴿جَهْرَةً﴾: عيانًا بالبَصر، ﴿ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾: صوتٌ قويٌ من السَّماء، ١٥٤- ﴿ٱلطُّورَ﴾: جبَلًا بِسَيناء، ﴿لَا تَعْدُوا۟﴾: لَا تَعتَدُوا بالصَّيدِ فيه.

(١٤٨) ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا ...﴾ الإسلامُ يحمي سمعةَ النَّاسِ ما لم يَظلِموا، فإذا ظَلَموا لم يستحقوا هذه الحماية، وأذِنَ للمَظلوم أن يجهرَ بكلمةِ السُّوءِ في ظالِمِه.

(١٤٩) ﴿أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ العفو عن الآخرين سببٌ لعفو الله عنكَ، والجزاءُ من جِنسِ العَمَل.

١٤٩: الأحزاب [٥٤]، ١٥٢: النساء [١٦٢].

فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ﴿١٥٦﴾ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ﴿١٦٠﴾ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

١٥٥ →(٤)← ١٥٨

بعدَ ذكرِ **الميثاقِ** ذكَرَ هنا نقضَهم له وبقيةَ أسبابِ لعنِهم: كفرِهم، وقتلِهم الأنبياءَ، ورميِهم مريمَ بالزنا، وقولِهم **إنّا قتلنا المسيح**، وما قتلوه، إنما صلبُوا رجلًا شبيهًا به، ورفعَه اللهُ إلى السماءِ حيًّا.

١٥٩ →(٤)← ١٦٢

لمّا ذكرَ اللهُ **قصدَ اليهودِ قتلَ عيسى** عليه السلام بَيَّنَ هنا أنَّهم سيؤمنونَ به بعدَ نزولِه آخرَ الزمانِ، ثُمَّ بَيَّنَ جرائمَهم التي بسببِها حَرَّمَ عليهم طيباتٍ كانتْ حلالًا لهم، وأنصفَ المؤمنينَ منهم.

١٥٥- ﴿غُلۡفُۢ﴾: مُغطّاةٌ، ﴿بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا﴾: رمي مريم بالزنى، ﴿شُبِّهَ لَهُمۡ﴾: أُلقي شبهُ عيسى عليه السلام على أحدِ أصحابه.

(١٥٥) احفظْ لسانَك، لا تقولُ فتبتلَى، فالبلاءُ موكّلٌ بالمنطقِ، لما قالوا: ﴿قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾ أي لا تعي شيئًا، حلّ البلاءُ: ﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا﴾ أي ختم عليها فلا يصلُ إليها خير.

(١٦٠) ﴿فَبِظُلۡمٖ ... حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ المعصيةُ والظُّلم سببٌ في زوالِ النِّعم؛ فاحذر.

١٥٥: المائدة [١٣]، البقرة [٨٨]، ١٥٩: آل عمران [١٩٩]، ١٦٢: النساء [١٥٢].

۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧٠﴾

١٦٣ →(٤)← ١٦٦

تستمرُ الآياتُ في مناقشةِ أهلِ الكتابِ وإظهارِ عنادِهم ببيانِ وحدةِ الوحي لجميعِ الرسلِ، وأنَّ مهمَّتَهم: مبشِّرين ومنذرين، فإن كفروا **بمُحمّدٍ ﷺ فاللهُ يشهدُ والملائكةُ بأنّه رسولُه.**

١٦٧ →(٤)← ١٧٠

بعدَ ذكرِ **شهادةِ اللهِ وشهادةِ الملائكةِ بأنَّ مُحمَّدًا ﷺ رسولُه**، بَيَّنَ اللهُ هنا ضلالَ الكافرين وظلمَهم لأنفسِهم ثُمَّ توعدهم، ثُمَّ دعا النّاسَ جميعًا إلى الإيمانِ بما جاءَ به مُحمَّدٌ ﷺ.

١٦٣- ﴿وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾: الأنبياءُ من وَلدِ يعقوبَ عليه السلام، الَّذينَ بُعثُوا في قبائلِ بني إسرائيلَ الاثنتيْ عشْرَة.

(١٦٤) ﴿وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ﴾ كثيرٌ من الرسلِ لا يعرفُهم النّاسُ، ما ضرّهم أن أخفى اللهُ ذكرَ أسمائِهم في كتابِه، وفي الأرضِ أناس صالحين لا نعلمُهم، اللهُ يعلمُهم.

(١٦٩) ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ عندما يستصعبُ عليك أمرٌ فحدِّث نفسَك بهذه الآية، فهي حسن ظنٌّ بالله.

١٦٣: الأنعام [٨٤]، ١٦٧: محمد [٣٢]، محمد [٣٤]، ١٦٨: النساء [١٣٧]، ١٧٠: يونس [١٠٨].

١٧١ ← (٢) ← ١٧٢

انتقالُ الحديثِ إلى النَّصارى ودعوتُهم إلى عدمِ الغلوِّ في شأنِ المسيحِ عليه السلام، فهو ليس ابنَ اللهِ كما يزعمونَ، بل رسولَ اللهِ وكلمتَه، وهو لا يتكبرُ ولا يأنفُ أن يكونَ عبدًا لله.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

١٧٣ ← (٣) ← ١٧٥

لمَّا عمَّ بالحشرِ المستكبرينَ وغيرَهم ذكرَ هنا جزاءَ الفريقينِ: من آمنَ، ومن استكبرَ، ثُمَّ دعا النَّاسَ لاتِّباعِ مُحمَّدٍ ﷺ، والعملِ بالقرآنِ، والاعتصامِ باللهِ تعالى.

١٧١- ﴿لَا تَغْلُوا﴾: لا تتجاوزوا الاعتقادَ الحقَّ، ﴿وَكَلِمَتُهُ﴾: خلقَهُ بالكلمةِ التي أرسلَ بها جبريلَ إلى مريمَ وهيَ: «كُنْ»؛ فكانَ،
١٧٢- ﴿يَسْتَنكِفَ﴾: يأنفَ، ١٧٤- ﴿بُرْهَانٌ﴾: دليلٌ صادقٌ، وهوَ مُحمَّدٌ ﷺ.

(١٧١) نقصدُ أبوابَ الفقراءِ وهي مغلقةٌ، ونتركُ بابَ الذي ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وهو لا يُغلقُ أبدًا.

(١٧٤) ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ القرآنُ نورٌ، وبقدرِ حظِّ قلبِكَ من القرآنِ بقدرِ حظِّه من النُّورِ.

١٧١: المائدة [٧٧]، ١٧١: آل عمران [٦٥، ٧٠، ٧١]، المائدة [١٥، ١٨].

١٧٦ ← (١) ← ١٧٦

ختامُ السورةِ بآيةِ الكَلالةِ، فمن ماتَ ولا ولدٌ له ولا والدٌ، وله أختٌ (شقيقةٌ أو لأبٍ) فلها النِّصفُ، فإنْ كانَ له أختانِ فلهما الثلثانِ، وإذا اجتمعَ الذكورُ معَ الإناثِ فللذكرِ مثلُ نصيبِ الأنثيين.

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ المَائِدَة

ترتيبها ٥ — آياتها ١٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١ ← (٢) ← ٢

الأمرُ بالوفاءِ بالعقودِ والعهودِ، وحِلُّ بهيمةِ الأنعامِ إلا ما استثنى (في الآيةِ ٣)، وتحريمُ الصيدِ للمحرمِ، ثُمَّ النَّهيُ عن استحلالِ حرماتِ اللهِ والتي منها مناسكُ الحجِّ.

نصف الحزب ١١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

١٧٦- ﴿الْكَلَالَةِ﴾: مَنْ ماتَ وليسَ لهُ ولدٌ، ولا والدٌ، ٢- ﴿لَا تُحِلُّوا﴾: لا تنتهكوا، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لا يحملنَّكُم، ﴿شَنَآنُ﴾: بُغضُ.

(١٧٦) ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ كلُّ حكمٍ خالفَ حكمَ اللهِ فهو ضلالٌ وإن استحسنَه النَّاسُ.

(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ والمؤمنُ يُسلِّمُ بالأحكامِ الشرعيةِ ولا يعارضُها بعقلِه.

(٢) ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ ...﴾ اعملْ اليومَ بهذه الآيةِ وتعاونْ مع مؤسسةٍ لمساعدةِ الفقراءِ والمحتاجين.

١٧٦: النساء [١٢٧]، ١: الحج [٣٠]، ٢: المائدة [٨].

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾

٣ ← (١) ← ٣

لمَّا استثنى (في الآية ١) بعضَ ما أحلَّ من بهيمةِ الأنعام ذكرَ هنا الصُّورَ المستثناةَ وهي عشرةٌ من الأطعمةِ المحرَّمةِ، ثُمَّ بيانُ أنَّ الإسلامَ هو الدِّينُ الذي ارتضاه اللهُ لنا.

٤ ← (٢) ← ٥

لَمَّا ذكرَ (في الآية ٣) ما حرَّمه من المطعوماتِ ذكرَ هنا ما أحلَّه: الطيباتُ، وصيدُ الجوارحِ المُعلَّمةِ وذبائحُ أهلِ الكتابِ، ثُمَّ بيَّنَ إباحةَ الزواجِ من نساءِ أهلِ الكتابِ.

٣- ﴿الْمَيْتَةَ﴾: الحيوانُ الذي مَاتَ حَتفَ أنفِهِ بِدُونِ ذكَاةٍ، ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾: هِيَ: الَّتِي حُبِسَ نَفَسُهَا حَتَّى مَاتَتْ، ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾: هِيَ: الَّتِي ضُرِبَتْ بِعَصًا أَوْ حَجَرٍ حَتَّى مَاتَتْ، ٤- ﴿مُكَلِّبِينَ﴾: مُعَلِّمِينَ لَهَا الصَّيْدَ.

(٣) ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ...﴾ ادرس بابَ الأطعمةِ من أحد كتبِ الفقه لتتعلَّمَ ما يُباح وما يحرُم.

(٣) ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴾ دليلٌ على حرمةِ الابتداعِ في الدينِ.

(٤) ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ لا يُباح إلا صيدُ الكلبِ المُعلَّم، فانظرْ حتى الكلاب تتمايزُ بالعلمِ. ٥: النساء [٢٤، ٢٥].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

٦ ← (١) ← ٦

بعدَ أن بيَّنَ اللهُ لعبادِه ما أحلَّ لهم من المطاعمِ والمناكحِ، ذكرَ أوَّلَ ما يجبُ عليهم بعدَ التوحيدِ وهو الصلاةُ، والصلاةُ لا تصحُّ إلا بالطهارة: الوضوءِ والغسلِ والتيممِ.

٧ ← (٣) ← ٩

لَمَّا ذكرَ التكاليفَ أتبعَه هنا بما يُوجِبُ القبولَ والانقيادَ، فالنِّعَمُ تُوجِبُ الانقيادَ للمنعمِ وكذا الميثاقُ، ثُمَّ الأمرُ بالعدلِ حتى معَ المخالفينَ ومن نُبغِضُ، ثُمَّ جزاءُ المؤمنينَ.

٦- ﴿جُنُبًا﴾: عَلَى جَنَابَةٍ، ﴿لَامَسْتُمُ﴾: جَامَعْتُمْ، ﴿صَعِيدًا﴾: مَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، مِنْ تُرَابٍ وَنحوِهِ، ﴿طَيِّبًا﴾: طَاهِرًا،
٨- ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لَا يَحْمِلَنَّكُمْ، ﴿شَنَآنُ﴾: بُغْضُ.

(٧) ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ما تُخفيه في نفسِك ولو كان (خاطرةً) أو (فكرةً) اللهُ يعلمُها.

(٨) ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ نحن نظلمُ من نحبُّ، فكيف سنعدلُ مع من لا نحبُّ؟!

٦: النساء [٤٣]، ٦: الحج [٧٨]، النحل [٨١]، ٨: النساء [١٣٥]، المائدة [٢]، ٩: الفتح [٢٩].

١٠ ← (٢) ← ١١

بعدَ ذكرِ جزاءِ المؤمنينَ ذكرَ هنا جزاءَ الكافرينَ، ثُمَّ التذكيرُ بإنعامِه على المؤمنينَ بكفِّ أيدِي أعدائِهم عنهم.

١٢ ← (٢) ← ١٣

لمَّا ذكرَ اللهُ ميثاقَ المؤمنينَ (في الآيةِ ٧) حينَ بايعُوا النَّبيَّ ﷺ على السمعِ والطاعةِ أتبعَه هنا ميثاقُ بني إسرائيلَ وما كانَ من نقضِهم له وعقابِهم على ذلك في الدُّنيا والآخرةِ، ليتَّعظَ المسلمونَ بمن تقدَّمَهم من الأممِ.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾

ربع الحزب ١١

١١- ﴿يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ﴾: يَبطِشُوا بِكُم، ١٣- ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم﴾: بسببِ نقضِهم، ﴿وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ﴾: لا تتَّعظُ بموعظةٍ لغلظِها.

(١١) ﴿إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن ... فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ﴾ كم من خطرٍ أحدقَ بك حرسَك اللهُ منه وأنت غافلٌ.

(١٣) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ كن محسنًا مع الجميع، وإن لم تلقَ إحسانًا منهم، فالأمرُ ليس لهم بقدرِ ما هو لك، وهو نيلُ محبةِ اللهِ.

١٠: المائدة [٨٦]، ١٠: الحديد [١٩]، ١١: الأحزاب [٩]، ١٢: المائدة [٧٠]، النور [٥٥]، ١٣: النساء [١٥٥].

١٤ ← (١) ← ١٤

بعدَ ذكرِ ميثاقِ المؤمنين وميثاقِ اليهودِ، ذكرَ هنا ميثاقَ النَّصارى ونسيانَهم له وجزاءَ ذلك.

١٥ ← (٢) ← ١٦

لمَّا حكى عن اليهودِ وعن النَّصارى نقضَهم المواثيقَ والعهودَ وتركَهم ما أُمِرُوا به، دعاهم عقبَ ذلك إلى الإيمانِ بمُحمَّدٍ ﷺ.

١٧ ← (١) ← ١٧

لمَّا بيَّنَ نقضَ اليهودِ والنَّصارى للمواثيقِ ودعوتَهم للإيمانِ ذكرَ أقوالَهم الشَّنيعةَ، فذكرَ هنا قولَ النَّصارى وردَّ عليهم.

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾

١٤- ﴿فَأَغۡرَيۡنَا﴾: فألقينا، ١٦- ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾: طُرُقَ الأَمنِ وَالسَّلَامَة.

(١٤) ﴿فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ... ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ﴾ نُصبحُ حاقدين بقدر ما نتركُ من الشريعةِ.

(١٦) ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ﴾ من أرادَ الهدايةَ فليتبعْ ما يُرضي اللهَ.

(١٧) ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ إن شاءَ من أبٍ وأمٍّ كسائرِ بني آدمَ، وإن شاءَ من أبٍ بلا أمٍّ كحواءَ، وإن شاءَ من أمٍّ بلا أبٍ كعيسى، وإن شاءَ من غيرِ أبٍ ولا أمٍّ كآدمَ.

١٣: النساء [١٥٥]، ١٥: المائدة [١٩]، ١٧: المائدة [٧٢]، الفتح [١١]، الشورى [٤٩].

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا
مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟
نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا
وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟
ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ
فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ
وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا
فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

١٨ ← (٢) ← ١٩

ومن أقوالِ اليهودِ والنَّصارى الشَّنيعةِ أيضًا: نحنُ أبناءُ اللهِ وأحِبَّاؤُه (كلٌّ عن نفسِه ادعاءً)، والردُّ عليهم: فَلِمَ يُعَذِّبُكُم، ثُمَّ دعوتُهم إلى الإيمانِ بمُحمَّدٍ ﷺ من جديدٍ.

٢٠ ← (٤) ← ٢٣

لَمَّا أبطلَ اللهُ دعاويهم ولم يَزِدْهم ذلك إلا كُفرًا وعنادًا بَيَّنَ هنا ما فعلَهُ أسلافُهم معَ موسى عليه السلام لَمَّا أمرَهم بدخولِ الأرضِ المقدَّسةِ، تسليةً له ﷺ ليعلمَ أنَّ معاندةَ الرُّسلِ مِن أخلاقِهم الموروثةِ.

٢١- ﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾: المُطَهَّرةَ، وَهِيَ بَيْتُ المَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهَا.
(١٨) ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ محبةُ اللهِ لا تُنالُ بالادّعاءِ والتمنّي، ولكنْ بالتزامِ شرعِه، وفعلِ ما يحبُّه.
(٢٣) ﴿قَالَ رَجُلَانِ ... (أَنْعَمَ) ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ... (غَٰلِبُونَ)﴾ التفاؤل نعمة.
(٢٣) ﴿قَالَ رَجُلَانِ ...﴾ لم يكن لنصح الرجلين أثر في قومهم لكن القرآنَ خلّد ذكرهم بها، كلماتُك لن تضيعَ.
(٢٣) ﴿ٱدْخُلُوا۟ ...﴾ مَن خافَ مِن اللهِ حقًّا لم يخفْ من أحدٍ. [١٩]: المائدة [١٥]، [٢٠]: إبراهيم [٦]، [٢١]: آل عمران [١٤٩].

قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ
أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ
يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ
﴿٢٦﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ
لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ
رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ
مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾
فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى
سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا
ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

٢٤ ← (٣) ← ٢٦

عصيانُ بني إسرائيلَ لأمرِ موسى عليه السلام، وعقابُ اللهِ لهم بجعلِهم يتيهون في الأرضِ أربعين سنةً.

٢٧ ← (٥) ← ٣١

بعد ذكرِ نقضِ بني إسرائيلَ ميثاقَ ربِّهم وعصيانِ أمرِ رسولِهم بقتالِ الجبَّارين تأتي قصَّةُ ابني آدمَ (قابيلَ وهابيلَ) كنموذجٍ لنقضِ العهدِ والتمرُّدِ والعصيانِ، وكنموذجٍ للحسدِ الذي جعلَ قابيلَ يقتلُ هابيلَ وصرفَ بني إسرائيلَ عن الإيمانِ بالنبي ﷺ.

٢٥- ﴿فَٱفْرُقْ﴾: فَاحْكُمْ، ٢٦- ﴿فَلَا تَأْسَ﴾: فَلَا تَحْزَنْ، ٢٨- ﴿بَسَطتَ﴾: مَدَدتَ، ٢٩- ﴿تَبُوٓأَ بِإِثْمِى﴾: تَرْجِعَ بِإِثْمِ قَتْلِي،
٣١- ﴿يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: يَحْفُرُ فِيهَا حُفْرَةً.
(٢٧) ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ﴾ قبولُ الأعمالِ الصالحةِ منّةٌ من الله.
(٣١) ﴿غُرَابًا ... لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى﴾ تعلّمْ من الجميعِ، تعلّمْ ممن حولَك، ليس شرطًا أن تتعلّمَ من أستاذِك فقط.
(٣٠، ٣١) الحاسدُ لا ينالُ من حسدِه إلا الخسارةَ والنّدامةَ، تأمّل: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾.

٣٢←(٣)←٣٤

بعدَ ذكرِ قَتْلِ قابيلَ أخاه بَيَّنَ اللهُ هنا تغليظَ إثمِ قَتْلِ النَّفسِ بغيرِ نفسٍ أو فسادٍ في الأرضِ، ثُمَّ أتبعَه ببيانِ الفسادِ الذي يُوجِبُ القتلَ وهو قطعُ الطريقِ (حدُّ الحِرابةِ)، وقُطَّاعُ الطَّريقِ: هم الذينَ يَعترِضُونَ النَّاسَ بالسلاحِ جَهرًا ويأخذُونَ أموالَهم.

مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ
نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ
جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا
مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا
جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ
وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ
لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ
لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ
لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ
عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٣٦﴾

٣٥←(٢)←٣٦

لمَّا ذَكَرَ جزاءَ مَن حارَبَ اللهَ أمَرَ هنا بتقواه والتوسُّلِ والتقرُّبِ إليه بالعملِ الصالحِ، أما الكفَّارُ فلا تنفعُهم وسيلةٌ.

٣٣- ﴿يُصَلَّبُوٓاْ﴾: يُشَدُّوا على خشبةٍ، ﴿مِّنۡ خِلَٰفٍ﴾: قطعُ اليدِ اليُمنى والرجلِ اليُسرى، ٣٥- ﴿ٱلۡوَسِيلَةَ﴾: القُربةَ.

(٣٢) ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا ... فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ تأمَّلْ قدرَ نفسِك عند ربِّك!

(٣٤) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ...﴾ تذكَّرْ كبيرةً فعلتَها ثم تبْ منها الآنَ وأكثِرِ الاستغفارَ؛ فحدُّ المحاربةِ يسقُط لمن تابَ قبلَ القدرةِ عليه، فكيفَ بمن هو دونَه؟!

(٣٥) ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ اسألِ اللهَ أن يجعلَكَ من المجاهدين في سبيلِه، سواء بنفسِك، أو بمالِك، أو بعلمِك. ٣٦: الرعد [١٨]، الزُّمَر [٤٧].

٣٧←(٤)←٤٠

لمَّا أوجبَ في الصفحةِ السابقةِ قطعَ الأيدي والأرجلِ عندَ أخذِ المالِ في قطعِ الطريقِ أو الحِرابةِ بَيَّنَ هنا أنَّ أخذَ المالِ في السَّرقةِ يُوجِبُ قطعَ الأيدي أيضًا.

يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ
وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ
أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾
فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ
لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ
ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ
يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ
وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي
ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾

ربع الحزب ١٢

٤١←(١)←٤١

لمَّا بَيَّنَ اللهُ بعضَ التكاليفِ وذكرَ مَن يُحارِبُونَ اللهَ ورسولَه ويَسعَونَ في الأرضِ فسادًا، هنا صبَّرَ اللهُ رسولَه على تحمُّلِ ذلك، وأمَرَه ألَّا يحزنَ ولا يهتمَّ بأمرِ المنافقينَ وأمرِ اليهودِ.

٣٨- ﴿نَكَٰلٗا﴾: عُقوبةً، ٤١- ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾: ينقلون ما يسمعونَ لأعدائك، ﴿فِتۡنَتَهُۥ﴾: ضلالتَه.

(٣٨) ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ أكلُ الحرامِ نقصٌ في الأديانِ والأبدانِ.

(٣٩) ﴿فَمَن تَابَ ... وَأَصۡلَحَ ... يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ﴾ إصلاحُ العملِ بعد التوبةِ سببٌ لقبولها وثباتها.

(٤١) آيةٌ ينتفض لها القلبُ ﴿لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾، حدِّدْ أمورًا يتطهَّر بها قلبُكَ ثمّ افعلْها، مثلَ: حسنُ الظنِّ، والعفوُ.

٤٠: البقرة [١٠٧]، العنكبوت [٢١]، ٤١: المائدة [٦٧].

٤٢ ← (٢) ← ٤٣

لمّا ذَكَرَ تحريفَ اليهودِ للتوراةِ ذكرَ هنا من صفاتِهم: الكذبُ وأكلُ المالِ الحرامِ، ثُمَّ التعجبُ مِن تحاكمِهم له ﷺ مَعَ كفرِهم به وعندَهم التوراةُ ثُمَّ يُعرِضُونَ عن حكمِه.

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ
فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن
يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ
ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ
وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ
هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ
ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ
وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ
فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ
بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ
قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن
لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

٤٤ ← (٢) ← ٤٥

مدحُ اللهِ التوراةَ هنا عقبَ ذمِّه لليهودِ في الإعراضِ عمَّا دعتْ إليه، وأثنى على الحاكمينَ بها، ثُمَّ بَيَّنَ أنَّه فرضَ عليهم فيها القصاصَ، بأنْ تُقتَلَ النفسُ إذا قتلتْ نفسًا أُخرى عَمْدًا بغيرِ حقٍّ.

٤٢- ﴿لِلسُّحْتِ﴾: للحَرامِ، ﴿ٱلْمُقْسِطِينَ﴾: العادِلينَ، ٤٤- ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾: العُبّادُ من اليهودِ، الذين يُرَبُّونَ الناسَ بشَرْعِ اللهِ، ﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾: عُلَماءُ اليهودِ.

(٤٢) ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ ذمَّ اللهُ سَماعَ الكذبِ، فما بالكَ بمن يقولُه ومن ينشُرُه.

(٤٢) ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ سلِ اللهَ أن يرزقكَ القسطَ والعدلَ لتنالَ محبّةَ اللهِ.

(٤٤) ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ لا تجعلْ هدفَكَ من حفظِ القرآنِ تحصيلَ مصلحةٍ دنيويةٍ، أو ثناءٍ. [٤٤]: البقرة [١٥٠].

٤٦ ← (٢) ← ٤٧

بعدَ أن مَدَحَ التوراةَ وأثنى على الأنبياءِ الحاكمينَ بها، بَيَّنَ هنا أنَّه أتبعَهم بعيسى عليه السلام، مُؤمنًا بما فيها ومُؤيِّدًا لها، ثُمَّ مَدَحَ الإنجيلَ.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ
أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا
عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ
ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ
بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

٤٨ ← (٣) ← ٥٠

بعدَ أن مَدَحَ اللهُ التوراةَ ثُمَّ الإنجيلَ وأَمَرَ باتِّباعِهما، ذكرَ هنا القرآنَ وبَيَّنَ منزلتَه من الكتبِ السابقةِ، وأن الحكمةَ اقتضتْ تعددَ الشرائعِ لهدايةِ البشرِ، ثُمَّ الأمرُ بالحكمِ بما أنزلَ اللهُ وذمُّ التحاكمِ لأعرافِ الجاهليةِ.

٤٦- ﴿وَقَفَّيْنَا﴾: أتبعْنا، ٤٨- ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: حاكِمًا عليه، ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾: ليختبِرَكُم، ٤٩- ﴿يَفْتِنُوكَ﴾: يُضلُّوك.

(٤٨) ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ عمرُك قصيرٌ؛ اسبقِ اليومَ غيرَك إلى نوعٍ من الطّاعاتِ؛ كالصّفِ الأوّلِ أو الصدقةِ لمحتاجٍ.

(٤٩) ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ بعضُ الطّاعاتِ لا يُوفَّقُ العبدُ لها بسببِ ذنبٍ سابقٍ، لا تظنَّ أن شؤمَ الذّنبِ ينتهي من وقتِه.

[٤٦]: الحديد [٢٧]، [٤٨]: النحل [٩٣]، البقرة [١٤٨]، المائدة [٤٩].

نصف الحزب ١٢

٥١ ← (٣) ← ٥٣

لمَّا بيَّنَ اللهُ عنادَ اليهودِ والنَّصارى وعداوتَهم ومحاولتَهم تضليلَ المسلمينَ، حرَّمَ هنا موالاتَهم، ثُمَّ بيَّنَ مسارعةَ المنافقينَ إلى موالاتِهم ومودتِهم.

٥٤ ← (٤) ← ٥٧

لمَّا نهى اللهُ عن موالاتِهم وبيَّنَ أن الذينَ يسارعُونَ إلى موالاتِهم مرتدُّونَ، بيَّنَ هنا استغناءَه عن أهلِ الرِّدةِ، وصفاتِ صادقي الإيمانِ، ثُمَّ ذكرَ مَن يجبُ ويتعيَّنُ موالاتُه، والنهيَ العامَّ عن موالاةِ جميعِ الكفارِ.

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

٥٢- ﴿دَآئِرَةٌ﴾: مُصِيبَةٌ تَدورُ علَينا، ٥٤- ﴿أَذِلَّةٍ﴾: رُحَمَاءَ، ﴿أَعِزَّةٍ﴾: أَشِدَّاءَ، ﴿لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾: اعتِرَاضَ مُعْتَرِضٍ.

(٥٤) ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أعظمُ علاماتِ محبّةِ المؤمنِ لربّه لينُه للمؤمنين وتواضُعه لهم.

(٥٤) ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ إن كنتَ تخشى اللُّوامَ قبل كلامِك، فتذكَّرْ هذه الآيةَ في مدحِ أحبابِ اللهِ.

(٥٤) إذا رأيتَ مِن أقرانِك مَنْ هو أفضلُ منكَ فهمًا أو علمًا أو مالاً فتذكَّر: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ لتمنعَ مرورَ الحسدِ إلى قلبِك.

٥١: التوبة [٢٣]، ٥٤: البقرة [٢١٧]، ٥٦: المجادلة [٢٢].

٥٨ ← (٤) ← ٦١

لمَّا حَكَى اللهُ أن الكفَّارَ اتَّخذُوا دِينَ المسلمينَ هُزُوًا ولعبًا، ذكَرَ هنا بَعضَ ما يتَّخذُونه هُزُوًا ولعبًا وهو الصَّلاة، ثُمَّ أمَرَ بسؤالِهم: ماذا تعيبُون علينا؟! وبيَّنَ أنَّهم أولى بالعَيبِ.

٦٢ ← (٣) ← ٦٤

لمَّا بيَّنَ اللهُ أنَّهم أولى بالعَيبِ ذكرَ هنا بعضَ معايبِهم، ثُمَّ بيانُ سوءِ أدبِ اليهودِ معَ اللهِ لمَّا وصفُوه بالبخلِ، وردُّ اللهِ عليهم، وبيانُ أنَّهم دعاةُ فتنةٍ ومشعلُو حروبٍ.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

٦٠- ﴿مَثُوبَةً﴾: جَزَاءً، وَعُقُوبَةً، ﴿ٱلطَّٰغُوتَ﴾: كُلّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ وهو راضٍ، ٦٢- ﴿ٱلسُّحْتَ﴾: الْحَرَامَ؛ وَمِنْهُ الرِّشْوَةُ وَالرِّبَا، ٦٤- ﴿مَغْلُولَةٌ﴾: مَحْبُوسَةٌ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ.

(٥٨) من ذكَرَك بالصَّلاةِ لا تُقابلْه بالهزءِ والسخريةِ؛ فقد ذمَّ اللهُ ذلك على قومٍ: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾.

(٦٤) ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ ثُمّ يمهلُهم ويرزقُهم. (٦٤) ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ونحن صامتون لا ندعو؟! يا للخَسارة.

٦٠: الحج [٧٢]، النساء [٩٣]، ٦١: آل عمران [١٦٧]، ٦٢: المائدة [٨٠]، المائدة [٧٩]، ٦٤: المائدة [٦٨].

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

ثلاثة أرباع الحزب ١٢

٦٥ ← (٢) → ٦٦

لَمَّا بالغَ اللهُ في ذمِّ أهلِ الكتابِ، بَيَّنَ هنا أنَّهم لو آمَنُوا واتَّقَوْا لوجدُوا سعاداتِ الآخرةِ والدنيا.

٦٧ ← (٢) → ٦٨

بعدَ الحديثِ عن الاستهزاءِ بالدينِ وشتمِ اللهِ سبحانه يأتي الأمرُ لرسولِ اللهِ ﷺ أن يبلِّغَ الرسالةَ مهما وجدَ من إساءاتٍ وتجريحٍ، واللهُ يحميه.

٦٩ ← (٢) → ٧٠

لَمَّا بَيَّنَ أنَّ أهلَ الكتابِ ليسُوا على شيءٍ ما لم يُؤمنوا بَيَّنَ هنا أنَّ هذا الحُكمَ عامٌّ في الكلِّ، ثُمَّ الحديثُ عن =

٦٧- ﴿يَعْصِمُكَ﴾: يحفظُكَ مِنْ أذى النَّاس، ٦٩- ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾: قومٌ باقُونَ على فِطرَتِهِم، ولا دِينَ لهُمْ يتَّبِعُونَه.

(٦٧) ﴿بَلِّغْ ... وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ﴾ البلاغُ والدَّعوةُ طريقُ الحفظِ والعصمَةِ.

(٧٠) ﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ ... كَذَّبُوا۟﴾ الإيمانُ لا يكون صادقًا إلا إذا آمنَ الرجلُ بما تهواهُ نفسُه وما تكرهُه، أما الإيمانُ بما تهواهُ النَّفسُ وردُّ ما لا تهواهُ فهو عبادةٌ للهوى.

٦٥: الأعراف [٩٦]، ٦٧: المائدة [٤١]، ٦٨: المائدة [٦٤]، ٦٩: البقرة [٦٢]، ٦٩: الحج [١٧]، ٧٠: المائدة [١٢].

وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

٧١ ← (١) → ٧١

= نقضِ بني إسرائيلَ لميثاقِهم، وضلالِهم.

٧٢ ← (٣) → ٧٤

لَمَّا تكلَّمَ اللهُ عن اليهودِ في الآياتِ السَّابقةِ، تكلَّمَ هاهنا عن النَّصارى، وبَيَّنَ كفرَهم وزعمَهم ألوهيةَ المسيحِ عليه السلام، وتوعَّدَهم، ثُمَّ دعاهُم إلى التوبةِ.

٧٥ ← (٢) → ٧٦

لمَّا توعَّدَهم ثُمَّ دعاهُم إلى التوبةِ وبَّخَهم هنا ببيانِ بشريةِ عيسى عليه السلام، فهو يأكلُ الطعامَ ليعيشَ فإن نفدَ الطَّعامُ ماتَ، فهل هذه صفةُ الإلهِ؟!

٧١- ﴿فَعَمُوا۟﴾: أي: عن الحقِّ، ﴿وَصَمُّوا۟﴾: أي: عن سماعِ المواعظِ، ٧٥- ﴿صِدِّيقَةٌ﴾: قَدْ صَدَّقَتْ تَصْدِيقًا جَازِمًا، ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾: كيف يُصرَفُونَ عن الحقِّ إلى الضلالِ.

(٧٢) ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ احذرِ الشِّركَ؛ فإنَّه لا تنفعُ معه طاعةٌ.

(٧٤) ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ﴾ بهذا اللُّطفِ وهذهِ الرحمةُ يدعو من سبَّه وزعمَ أنَّ له ولدًا إلى التوبةِ، ثُمَّ يعِدُهم بالمغفرةِ إذا تابوا.

(٧٤) ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ﴾ استغفرِ اللهَ الآن. ٧٠: البقرة [٨٣]، البقرة [٨٧]، ٧٢: المائدة [١٧]، ٧٦: الأنبياء [٦٦].

٧٧→(١)←٧٧

لمّا بيَّنَ غلوَّ النّصارى في عيسى عليه السلام نهاهم هنا عن الغلوِّ في الدِّين، =

٧٨→(٤)←٨١

= ثُمّ بيَّنَ سببَ لعنِ الكافرينَ من بني إسرائيل وطردِهم من رحمةِ الله: عصيانُهم واعتداؤُهم على حُرماتِ الله، ولا يَنْهى بعضُهم بعضًا عن المُنكر، ويُوالُونَ المشركينَ.

٨٢→(١)←٨٢

لمّا ذكرَ موالاةَ اليهودِ للمشركينَ ذكرَ هنا شدَّةَ عداوةِ اليهودِ والمشركينَ للمسلمينَ، وقُرْبَ النّصارى الصادقينَ من المسلمينَ.

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟
كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى
ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ
أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ
﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ
وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ
قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

٧٧- ﴿لَا تَغْلُوا﴾: لا تتجاوَزُوا، ٨١- ﴿فَٰسِقُونَ﴾: خارِجون عن طاعةِ الله، ٨٢- ﴿عَدَٰوَةً﴾: بغضًا، ﴿مَّوَدَّةً﴾: حبًّا، ﴿قِسِّيسِينَ﴾: عُلَماءَ النَّصارَى، ﴿وَرُهْبَانًا﴾: عُبّادَ النَّصارَى.

(٧٨، ٧٩) ﴿لُعِنَ ... كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ تأمّلْ عقوبةَ المجتمعِ السّلبي الذي يرى المنكرَ ولا ينكِرُه.

(٨٠) ﴿يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ... سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ تولِّي الذين كفروا سببٌ لسخطِ اللهِ.

(٨٢) ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ تواضعْ ولا تتكبرْ. [٧٧]: النساء [١٧١]، [٧٩]: المائدة [٦٢]، [٨٠]: المائدة [٦٢].

٨٣→(٤)←٨٦

لمّا ذكرَ اللهُ قُربَ النّصارى الصّادقينَ من المسلمينَ بيَّنَ هنا حالَهم إذا سمِعُوا القرآنَ، ثُمّ ذكرَ جزاءَهم وجزاءَ المحسنينَ، ثُمّ جزاءَ الكافرينَ.

٨٧→(٣)←٨٩

لمّا أثنى على القِسّيسينَ والرُّهبانَ وعادتُهم المبالغةُ في الزُّهدِ وتركُ الطيّباتِ بيَّنَ هنا أن المسلمينَ ليسُوا مأمورينَ بذلكَ، ولمّا نهى عن تحريمِ الطيّباتِ وكانَ التحريمُ يقعُ في غالبِ الأحوالِ باليمينِ بيَّنَ أقسامَ اليمينِ وكفارتَه.

وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ
ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ
ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ
بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ
فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟
أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

٨٥- ﴿فَأَثَٰبَهُمُ﴾: جَزَاهُمْ، ٨٩- ﴿بِٱللَّغْوِ﴾: مَا لَا يَقْصِدُهُ الْحَالِفُ؛ كَقَوْلِهِ: لَا وَاللهِ، وَبَلَى وَاللهِ، ﴿عَقَّدتُّمُ﴾: قَصَدتُّمْ عَقْدَهُ بِقُلُوبِكُمْ.

(٨٣) بعضُ النّصارى لما سمِعوا القرآنَ ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ وأنتَ يا مؤمنُ ؟!

(٨٥) قال تعالى: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾، وقال: ﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ فقط هي نتيجةٌ لِكلِماتٍ قيلت، فانتبِهْ لما تقولُ.

[٨٥]: الزمر [٣٤]، [٨٦]: المائدة [١٠]، الحديد [١٩]، [٨٨]: الأنفال [٦٩]، النحل [١١٤]، [٨٩]: البقرة [٢٢٥]، البقرة [٢٤٢]، آل عمران [١٠٣].

٩٠←(٤)→٩٣

لَمَّا أحلَّ اللهُ الطيِّباتِ حرَّم هنا الخبائثَ: الخمرَ والميسرَ والأنصابَ والأزلامَ، ثُمَّ بَيَّنَ المفاسدَ الموجودةَ في الخمرِ والميسرِ، والأمرُ بطاعةِ اللهِ وطاعةِ الرسولِ، ونفي الإثمِ عما شربُوه من الخمرِ قبلَ تحريمِها.

يا أيها الذين ءامنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴿٩٠﴾ إنما يريد
الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴿٩١﴾ وأطيعوا
الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على
رسولنا البلاغ المبين ﴿٩٢﴾ ليس على الذين ءامنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وءامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وءامنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين
﴿٩٣﴾ يا أيها الذين ءامنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله
أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد
ذلك فله عذاب أليم ﴿٩٤﴾ يا أيها الذين ءامنوا لا تقتلوا الصيد
وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم
يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام
مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما
سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ﴿٩٥﴾

٩٤←(٢)→٩٥

بعد أن بيَّنَ ما أحلَّ وما حرَّم بيَّنَ هنا ما حرَّمَه في حالٍ دونَ حالٍ، فذكرَ تحريمَ الصيدِ البريِّ في حالةِ الإحرامِ بحجٍّ أو عمرةٍ، وبيَّنَ كفارةَ ذلك.

٩٠- ﴿والأنصاب﴾: حِجارةٌ كانَ المشرِكونَ يذبحونَ عندَها تعظيمًا، ٩٥- ﴿النعم﴾: بهيمةُ الأنعامِ؛ منَ الإبلِ والبقرِ والغنمِ.

(٩٠) بكلمةٍ واحدةٍ ﴿فاجتنبوه﴾ أقلعَ الصَّحابةُ عن عادةٍ تأصَّلت في نفوسِهم لعشراتِ السِّنين.

(٩٤) لا تعجَبْ من سهولةِ الوصولِ للمعصيةِ: ﴿ليعلم الله من يخافه بالغيب﴾.

(٩٥) ﴿ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام﴾ قالها الله في مَنْ قتلَ حمامةً أو صيدًا وهو محرمٌ، فكيف بمنْ قتلَ نفسًا بريئةً معصومةً.

٩٢: التغابن [١٢].

٩٦←(١)→٩٦

بعدَ تحريمِ الصَّيدِ البرِّيِّ في الإحرامِ ذكرَ هنا إباحةَ صيدِ البحرِ.

أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم
عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه
تحشرون ﴿٩٦﴾ ۞ جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا
أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل
شيء عليم ﴿٩٧﴾ اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله
غفور رحيم ﴿٩٨﴾ ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما
تبدون وما تكتمون ﴿٩٩﴾ قل لا يستوي الخبيث والطيب
ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب
لعلكم تفلحون ﴿١٠٠﴾ يا أيها الذين ءامنوا لا تسألوا
عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل
القرءان تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم ﴿١٠١﴾ قد
سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ﴿١٠٢﴾
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴿١٠٣﴾

٩٧←(٤)→١٠٠

لَمَّا حرَّمَ اللهُ الصيدَ على المُحرِمِ، وصارَ الحَرَمُ سببًا لأمْنِ الوحشِ والطيرِ، بَيَّنَ هنا أنَّه أيضًا سببٌ لأمْنِ النَّاسِ، وحصولِ الخيراتِ، وأنَّ مهمَّةَ الرسولِ البلاغُ.

١٠١←(٣)→١٠٣

لمَّا ذكرَ مهمةَ الرسولِ بيَّنَ هنا أن ما بلَّغَه الرسولُ إليكم فخُذُوه، وما لم يُبلِّغه إليكم فلا تَسألُوا عنه، ثُمَّ ذمَّ المشركينَ حينَ حرَّمُوا ما أحلَّ اللهُ من الأنعامِ.

٩٦- ﴿وللسيارة﴾: للمُسافِرينَ، ١٠٣- ﴿بحيرة﴾: التي تُقطَعُ أُذُنُها، وتُخلَّى للطَّواغيتِ؛ إذا ولدَتْ عددًا منَ البُطونِ، ﴿سائبة﴾: التي تُترَكُ للأصنامِ؛ بِسَببِ بُرْءٍ مِنْ مَرَضٍ، أوْ نَجاةٍ مِنْ هَلاكٍ، ﴿وصيلة﴾: التي تتَّصِلُ وِلادَتُها بأُنثى بعدَ أُنثى؛ فتُترَكُ للطَّواغيتِ، ﴿حام﴾: الذَّكَرُ منَ الإبلِ إذا وُلِدَ مِنْ صُلبِه عددٌ منَ الإبلِ، لا يُركَبُ، ولا يُحمَلُ عليه.

(٩٩) ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ مهمةُ الدَّاعيةِ هي البلاغُ، والنتائجُ بيدِ اللهِ وحدَه.

(١٠١) لا تُكثِرْ من سؤالِ العالمِ عن الأمورِ التي لا فائدةَ من ورائِها.

١٠٤←(٢)←١٠٥

لمَّا حرَّمَ المشركونَ ما أحلَّ اللهُ نسبوه هنا لآبائِهم، ثُمَّ بيَّنَ أن من اهتدى لا يضرُّه ضلالُ من ضلَّ.

١٠٦←(٣)←١٠٨

لمَّا ذكرَ اللهُ في الآيةِ السابقةِ أن المرجعَ إليه بعدَ الموتِ فيُحاسِبُنا ويُجازينا ناسَبَ هنا أنْ يُرشِدُنا إلى الوصيَّةِ قبلَ الموتِ، وإلى العنايةِ بالإشهادِ عليها لئلَّا تضيعَ.

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ﴿١٠٤﴾ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿١٠٥﴾ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين ﴿١٠٦﴾ فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين ﴿١٠٧﴾ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿١٠٨﴾

١٠٥- ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: أَلزِموا أنفسَكُمُ العَمَلَ بالطَّاعةِ، ١٠٦- ﴿ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: سافرْتُم، ١٠٧- ﴿إِثْمًا﴾: خيانةً، ﴿الْأَوْلَيَانِ﴾: الأقربانِ للميِّتِ.

(١٠٥) ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ضلالُ النَّاس لا يضرُّ المؤمنَ إذا أمرَهم بالمعروفِ ونهاهمْ عن المنكرِ بحسبِ طاقتِه.

(١٠٦) ﴿فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ سمَّى اللهُ الموتَ مصيبةً، والموتُ وإن كانَ مصيبةً عظمى فأعظمَ منه الغفلةُ عنه، وتركُ العملِ له.

١٠٤: النساء [٦١]، ١٠٤: البقرة [١٧٠]، ١٠٦: البقرة [١٨٠]، المائدة [١٠٧].

١٠٩←(٢)←١١٠

بعدَ الحديثِ عن الوصيةِ قبلَ الموتِ يأتي التذكيرُ بيومِ القيامةِ وسؤالُ الرسلِ عن إجابةِ قومِهم لهم، ثُمَّ الحديثُ عن نعمِ اللهِ على عيسى عليه السلام وأمِّه، وما أيَّده اللهُ به من معجزاتٍ.

١١١←(٣)←١١٣

نعمةٌ تاسعةٌ ومعجزةٌ بعدَ النِّعمِ الثماني المتقدِّمةِ: سؤالُ الحواريين لعيسى عليه السلام بأن ينزلَ عليهم مائدةً من السماءِ (قصَّةُ المائدةِ).

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ﴿١٠٩﴾ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين ﴿١١٠﴾ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون ﴿١١١﴾ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴿١١٢﴾ قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ﴿١١٣﴾

١- ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: جبريلَ عليه السلام، ﴿الْكِتَابَ﴾: الكتابة، ﴿الْأَكْمَهَ﴾: مَنْ وُلِدَ أعمى، ١١٢- ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾: أصفياءُ عيسى عليه السلام.

١٠) ﴿فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ على الدُّعاةِ إلى اللهِ أن يُوقنوا أنَّ اللهَ سائلَهم عمَّا قدَّموا لهذا الدِّين، ومحاسبُهم عليه.

١١) ﴿اذْكُرْ نِعْمَتِي﴾ تذكُّرُ نعمَ اللهِ عليكَ، فهذا يُعينُ على شكرِها.

١١) ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ... وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ قدَّمَ المنَّةَ بتعليمِ التوراةِ والإنجيلِ على إحياءِ الموتى، هنيئًا لكم يا أهلَ القرآنِ.

١٠: البقرة [٣٢]، ١١٠: آل عمران [٤٩]، الصف [٦].

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

١١٤ ← (٢) ← ١١٥

لمّا سألوا عيسى عليه السلام أجابهم هنا ودعا الله أن يُنزلَ عليهم مائدةً من السماء، فاستجابَ الله له.

١١٦ ← (٢) ← ١١٧

بعدَ أن عدّدَ اللهُ النعمَ على عيسى عليه السلام، ذكرَ هنا أنه سيوجّه له سؤالًا خطيرًا يومَ القيامةِ توبيخًا للنصارى، ثُمَّ ردُّ عيسى عليه السلام عليه سبحانه وتعالى.

١١٨ ← (٣) ← ١٢٠

تفويضُ عيسى عليه السلام الأمرَ كلَّه إلى الله، وثناءُ اللهِ على الصادقينَ.

١١٤- ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾: نتّخِذُ يومَ نُزولِها عيدًا نُعظّمُه، ١١٥- ﴿فَمَن يَكْفُرْ﴾: فمن يكذّب، ١١٦- ﴿مَا يَكُونُ لِي﴾: ما ينبغي لي،

١١٨- ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾: بما أنعمَ عليهم من النّعم العظيمة.

(١١٤) ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ سُئل أحدُ العُبّاد: لِمَ وُصِفَ الله بخيرِ الرّازقين؟ قال: لأنه إذا كفر أحدٌ لا يقطع رزقَه.

(١١٥) ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ ...﴾ إياك أن تعاهد الله ثُمّ يعطيك ما تريد، فتنقُض عهدَك، فإنّه مظنّةُ العذابِ الشديد.

(١١٩) ﴿يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ الصدق ينفع أهلَه في الدُّنيا والآخرة.

سُورَةُ الأَنْعَامِ

ترتيبها ٦ — آياتها ١٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

١ ← (٥) ← ٥

بدأتِ السورةُ بإقامةِ الأدلّةِ على قدرةِ اللهِ ووحدانيته: خلقِ السماواتِ والأرضِ، وتعاقبِ الظُّلماتِ والنُّورِ، وخلقِ الإنسانِ، ثُمَّ بيانُ إعراضِ الكافرينَ وتكذيبِهم واستهزائِهم، وسوءِ عاقبتِهم.

٦ ← (٤) ← ٩

لمّا ذكرَ اللهُ إعراضَ الكافرينَ وتكذيبَهم وعظَهم هنا بما حلَّ بالأممِ المكذبةِ قبلَهم من هلاكٍ وتدميرٍ، ثُمَّ بيَّنَ عنادَهم وردَّ على طلبِهم إنزالَ ملَكٍ من السَّماءِ.

١- ﴿وَجَعَلَ﴾: خلَقَ، ﴿يَعْدِلُونَ﴾: يُسَوُّونَ به غيرَهُ، ويُشرِكُونَ، ٢- ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾: خلَقَ آدمَ من طين، ﴿تَمْتَرُونَ﴾: تشُكُّونَ،

٦- ﴿قَرْنٍ﴾: أُمّةٍ مِنَ النّاسِ، ﴿مِّدْرَارًا﴾: غزيرًا، ٨- ☑ ﴿لَا يُنظَرُونَ﴾: أي لا يُمهَلونَ، وليس من النَّظَر أي الرؤية.

(٢) مهما علا نسبُك فأصلُك: ﴿مِّن طِينٍ﴾. (٣) ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾: اعمل اليوم طاعة لله في السر.

(٦) ﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ ما وقعت مصيبةٌ إلا بذنب.

[١]: الفاتحة [٢]، الكهف [١]، سبأ [١]، فاطر [١]، [٣]: الأنبياء [١١٠]، [٤]: يس [٤٦]، [٥]: الشعراء [٦].

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا
يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ
بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ
كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ
وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ
فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

ربع الحزب ١٣

١٠ ←(٣)→ ١٢

لمّا اقترحَ الكافرون على سبيلِ الاستهزاءِ نزولَ ملَكٍ مع مُحمَّدٍ ﷺ ليُصدِّقَه، بيَّنَ هنا أن الاستهزاءَ بالرسلِ عادةٌ قديمةٌ معروفةٌ، ثُمَّ دعاهم للتفكرِ في مخلوقاتِ اللهِ.

١٣ ←(٦)→ ١٨

لمَّا ذكرَ ملكَه للسماواتِ والأرضِ أمرَ نبيَّه أن يقولَ لهم على سبيلِ التَّوبيخِ: مَن هذه صفاتُه هو الذي يُتَّخذُ وليًّا وناصرًا ومُعينًا، لا الآلهةُ التي لكُم؛ إذ هي لا تنفعُ ولا تضرُّ.

٩- ﴿وَلَلَبَسْنَا﴾: لَخلطْنا، ١٠- ﴿فَحَاقَ﴾: أحاطَ ونزَلَ، ١٧- ﴿يَمْسَسْكَ﴾: يُصِبْكَ.

(١٠) ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ إذا استهزأ بكَ أحدٌ من النَّاس فتذكَّرْ أنَّ الرُّسلَ من قبلك استُهزِئَ بهم، فلا تحزنْ.

(١٥) إذا دعتْك نفسُك لمعصيةٍ فردِّدْ هذه الآيةَ.

(١٧) ﴿بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ أي ضرٍّ كان، صغيرًا أو كبيرًا، في أجسادِنا، في قلوبِنا، لن يزيلَه إلَّا اللهُ.

١٠: الأنبياء [٤١]، ١٦: الجاثية [٣٠]، ١٥: الزمر [١٣]، ١٥: يونس [١٥]، ١٧: يونس [١٠٧]، ١٨: الأنعام [٦١].

قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ
ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ
ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ
لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن
يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

١٩ ←(٣)→ ٢١

لمَّا ذكرَ اللهُ الاستدلالَ على إثباتِ ما يليقُ به مِن الصِّفاتِ، انتقلَ إلى إثباتِ صِدقِ رِسالةِ مُحمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ بيانُ معرفةِ أهلِ الكتابِ بصدقِه ﷺ، وذمُّ من كذَّبَ بآياتِ اللهِ.

٢٢ ←(٦)→ ٢٧

لمَّا ذكرَ اللهُ كذبَ المشركينَ في الدُّنيا بيَّنَ هنا كذبَهم في الآخرةِ وتبرُّؤَهم من الشِّركِ كذبًا، ثُمَّ بيانُ إعراضِهم عن القرآنِ، وصدِّهم النَّاسَ عن الإيمانِ، وحسرتِهم يومَ القيامةِ.

٢٥- ﴿أَكِنَّةً﴾: أغطيةً، ﴿وَقْرًا﴾: صَممًا وثِقلًا في السمعِ، ٢٦- ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: يتباعدُون عن القرآنِ بأنفسِهم.

(٢١) ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ دموعُ المظلومين ستبقى تطارد الظالمَ، وستقفُ حائلًا بينه وبين أيِّ توفيقٍ وفلاحٍ.

(٢٥) ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ أعظم عقوبةٍ أن يحالَ بينكَ وبين فهمِ وتدبرِ كتابِ اللهِ.

٢٠: البقرة [١٤٦]، الأنعام [١٢]، ٢١: يونس [١٧]، ٢٢: يونس [٢٨]، ٢٥: يونس [٤٢]، محمد [١٦]، الإسراء [٤٦]، الكهف [٥٧]، الأعراف [١٤٦].

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

٢٨→(٥)←٣٢

لمَّا تمنَّوا العودةَ إلى الدُّنيا ليعملُوا صالحًا، كذَّبهم اللهُ هنا وبيَّنَ أنَّهم لو رُدُّوا إلى الدُّنيا لعادُوا إلى ما نهاهم اللهُ عنه من الكفرِ، ثُمَّ ذكرُ حقيقةِ الدُّنيا ومقارنتُها بالآخرةِ.

٣٣→(٣)←٣٥

بعدَ الحديثِ عن أحوالِ المشركينَ في الدُّنيا والآخرةِ وحزنِ الرسولِ لتكذيبِهم له، تأتي مواساةُ اللهِ له بأنَّ هذا لم يحدثْ له وحدَه، بل هي سُنَّةُ المُشركينَ في معاملةِ الرسلِ، وأنَّه لا حيلةَ له إلا الصَّبرُ.

٣٠- ﴿وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: أُوقفوا بين يديه، ٣٥- ﴿كَبُرَ﴾: شقَّ وعظُمَ، ﴿تَبْتَغِيَ نَفَقًا﴾: تطلبُ سَربًا تحت الأرضِ، ﴿سُلَّمًا﴾: مصعدٌ تصعدُ به.

(٣١) ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ الذنوبُ أسوأُ حِملٍ يحمِلُه الإنسانُ يومَ القيامةِ.

(٣٤) ﴿وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ لم يمكِّن اللهُ للرسلِ وهم أفضلُ البشرِ إلا بعدَ الابتلاءِ.

[٢٩]: المؤمنون [٣٧]، الجاثية [٢٤]، [٣٠]: الأحقاف [٣٤]، [٣١]: يونس [٤٥]، النحل [٢٥]، [٣٢]: العنكبوت [٦٤]، الأعراف [١٦٩]، [٣٤]: يوسف [١١٠].

۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

٣٦→(٤)←٣٩

لمَّا ذكرَ تكذيبَ المشركينَ للنَّبي ﷺ بيَّنَ هنا سببَ إعراضِهم، فهُم كالموتى والميِّتُ لا يسْمعُ ولا يستجيبُ، ثُمَّ مطالبتُهم بإنزالِ آيةٍ من ربِّهم خارقةٍ للعادةِ.

٤٠→(٦)←٤٥

لمَّا بيَّنَ غايةَ جهلِ أولئكَ المشركينَ بيَّنَ هنا حالَهم عندَ الشِّدةِ والبلاءِ: انكسارٌ ولجوءٌ إلى اللهِ، فإذا انكشفَ البلاءُ: عادُوا إلى الجحودِ والاستكبارِ، ثُمَّ التذكيرُ بسنَّةِ الابتلاءِ وسنَّةِ الاستدراجِ.

٣٨- ﴿مَّا فَرَّطْنَا﴾: ما تركْنا، ٣٩- ﴿صُمٌّ﴾: لا يسمعُون، ﴿وَبُكْمٌ﴾: لا يتكلَّمُون، ٤٢- ﴿بِالْبَأْسَاءِ﴾: الفقرِ، ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾: المرضِ، ﴿يَتَضَرَّعُونَ﴾: يتذلَّلون ويتوبون، ٤٤- ﴿مُّبْلِسُونَ﴾: آيسُون.

(٤٢) ﴿فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ النعمةُ تطغي الإنسانَ، فيبتليه اللهُ بالآلامِ ليتذكَّرَ ربَّه ويعودَ إليه.

(٤٤) ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا﴾ احذرِ الاستدراجَ: أن يتابعَ عليك نعمَه وأنت مقيمٌ على معصيتِه.

[٣٦]: العنكبوت [٥٠]، [٣٨]: هود [٦]، [٤٠]: الأنعام [٤٧]، [٤٢]: النحل [٦٣]، [٤٤]: الأعراف [١٦٥].

٤٦ ← (٤) → ٤٩

بعدَ تذكيرِهم بسنَّةِ **الاستدراجِ** هدَّدَ اللهُ المشركينَ هنا وخوَّفهم مِنْ عذابِه، وبيَّنَ **وظيفةَ الرسلِ**: مبشرينَ ومنذرينَ، وانقسامَ النَّاسِ فيهم.

٥٠ → (٣) ← ٥٢

لمَّا **بيَّنَ وظيفةَ الرسلِ**، وقسَّمَ المُرْسَلَ إليهم، أمرَ رسولَه ﷺ أنْ ينفيَ عن نفسِه ثلاثةَ أمورٍ، ثُمَّ أمَرَه بالإنذارِ، ولمَّا طلبَ الكفارُ من النَّبيِّ ﷺ أنْ يطرُدَ **الفقراءَ المُستضعفينَ** كعمَّارٍ وبلالٍ، وقالوا: لو طردتَ هؤلاءِ لاتَّبعناك، نزلتْ الآيةُ: وَلاَ تطرُدِ ....، =

فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم
مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا
يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ
إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟
إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾

٤٦- ﴿نُصَرِّفُ﴾: **نُنَوِّعُ**، ﴿يَصْدِفُونَ﴾: **يُعرِضُونَ**، ٥٢- ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾: **أوَّلِ النَّهارِ**، ﴿وَٱلْعَشِىِّ﴾: **آخِرِ النَّهارِ.**

(٤٨) ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ **بَشِّر بالجَنَّةِ وخَوِّف من النَّارِ في نصيحتِك ودعوتِك إلى الله.**

(٤٨) ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾ **لا يقبل الله تقوى القلب حتى يتبعها صلاحُ العمل.**

(٥١) ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ **لن ينتفعَ منَ القرآنِ وإنذاراتِه إلا الذين يخافونَ حشرَهم إلى الله.**

[٤٦]: الأنعام [٦٥]، [٤٧]: الأنعام [٤٠]، [٤٨]: الكهف [٥٦]، الأعراف [٣٥]، [٥٠]: هود [٣١]، الرعد [١٦]، [٥١]: الأنعام [٧٠]، [٥٢]: الكهف [٢٨].

٥٣ → (٣) ← ٥٥

= ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ هنا أنَّ كلَّ واحدٍ مُبتلى بصاحبِه، فالكفارُ الأغنياءُ كانُوا يحسدُونَ **فقراءَ الصحابةِ** على سبقِهم للإسلامِ، وفقراءُ الصحابةِ يرونَ الكفارَ في السَّعةِ وهم في الضيقِ.

٥٦ → (٤) ← ٥٩

لمَّا كان هدفُهم من طردِ **الفقراءِ المستضعفينَ** هو اتِّباعُ أهوائِهم، أمرَ اللهُ رسولَه ﷺ هنا أن يجاهرَهم بالتبرؤِ من عبادتِهم لغيرِ اللهِ، وأنَّه لن يتَّبعَ أهواءَهم، ثُمَّ بيانُ **سعةِ علمِه تعالى** وتفردِه بعلمِ الغيبِ.

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا
جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ
رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا
بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾
قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ
أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا
تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ
ٱلْفَـٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ
ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾
۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى
ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ
فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

ربع الحزب ١٤

٥- ﴿فَتَنَّا﴾: **ابتَلَينا باختِلافِ الأرزَاقِ وَغيرِهَا**، ٥٥- ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾: **لتظهرَ وتتَّضحَ**، ٥٧- ﴿خَيْرُ ٱلْفَـٰصِلِينَ﴾: **خير من يحكم في القضايا**،

٥- ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾: **خَزائنُ الغيبِ؛ وَهِيَ خَمسٌ مذكورةٌ في آخرِ لُقمانَ.**

(٥) **مهما عظُم ذنبُك تذكَّرْ:** ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾. (٥٤) ﴿... بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ ...﴾ **تذكَّرْ ذنبًا عملته بجهلٍ واستغفر الله منه.**

(٥) ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ **فكيف بسجدةٍ أو صدقةٍ أو مناجاةٍ؟! كيف بدمعةٍ من عينِ مؤمنٍ؟!**

[٥]: الأعراف [١٧٤]، [٥٦]: غافر [٦٦].

٦٠→(٣)←٦٢
لمّا ذكر كمالَ علمِه تعالى ذكر هنا كمالَ قدرتِه وقهرِه، فذكرَ النومَ والإيقاظَ والموتَ والبعثَ والحسابَ وكلُّ هذا ليس للإنسانِ فيه قدرةٌ.

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾

٦٣→(٦)←٦٨
دليلٌ آخرُ على كمالِ قدرتِه تعالى: وهو الإنجاءُ من الشدائدِ والقدرةُ على إنزالِ العذابِ، ثُمّ وجوبُ الإعراضِ عن مجالسِ المستهزئينَ بأحكامِ الإسلامِ، =

٦٠- ﴿جَرَحْتُم﴾: اكتسبْتُم، ٦٣- ﴿تَضَرُّعًا﴾: مُظهِرِينَ الضَّراعَةَ؛ وَهِيَ شِدّةُ الفَقْرِ إِلَى الشّيْءِ وَالحاجَةِ، ﴿وَخُفْيَةً﴾: مُسِرِّينَ بالدُّعاءِ.

(٦١) ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ هم ملائكةٌ تحصي عليك أعمالَك وأقوالَك؛ فاحسبْ لكلِّ عملٍ وقولٍ حسابَه.

(٦٢) ﴿وَهُوَ (أَسْرَعُ) ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ من أعظم سمات العدالةِ سرعةُ التقاضي.

(٦٤) ﴿يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ كل كربٍ، نعم كل كربٍ، فتضرع إليه، وسلْه أن يفرّج كربَك ويقضي حاجتَك.

٦١: الأنعام [١٨]، ٦٢: يونس [٣٠]، ٦٣: يونس [٢٢]، ٦٥: الأنعام [٤٦].

٦٩→(٢)←٧٠
= فإذا تجنَّبهم المتَّقونَ فلم يَجلِسوا معهم فلا إثمَ عليهم، ولكنْ عليهم التذكيرُ والوعظُ، ثُمَّ أمرَ اللهُ نبيَّه ﷺ أن يُعرِضَ عنهم، وأن يذكِّرَ النّاسَ بالقرآنِ.

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

٧١→(٣)←٧٣
لمّا أمرَ اللهُ نبيَّه ﷺ أن يُعرِضَ عنهم أمرَه هنا أن يُنكِرَ عليهم عبادةَ الأصنامِ التي لا تنفعُ ولا تضرُّ، وتركَهم عبادةَ خالقِ السمواتِ والأرضِ، ثُمَّ تحذيرُهم من يومِ القيامةِ.

٧٠- ﴿تُبْسَلَ﴾: أُسلموا وأُخذوا إلى جهنّمَ، ٧١- ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾: أي نعودُ في الكفر، ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾: هَوَتْ بِهِ؛ فَأَضَلَّتْهُ، ٧٣- ﴿ٱلصُّورِ﴾: القَرْنِ الّذي يَنفُخُ فيه إسرافيلُ عليه السلام.

(٧٠) ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا...﴾ حدّدْ مجلسَ لهوٍ تعوّدت عليه، واستبدلْ به مجلسًا مفيدًا.

(٧١) ﴿لَهُۥٓ (أَصْحَٰبٌ) يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾ من أعظم أسبابِ الهدايةِ والنّجاةِ من الضّلالِ: وجودُ الأصحابِ الصّالحِين.

٧٠: الأنعام [٥١]، يونس [٤]، ٧١: البقرة [١٢٠]، آل عمران [٧٣]، الأنعام [٧١].

٧٤ ← (٦) ← ٧٩

بعد إنكاره ﷺ عليهم عبادة الأصنام ذكر الله هنا قصة مناظرة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه لرجوع العرب إليه إذ هو جدهم الأعلى، فذكّروا بأنّ إنكار هذا النبيّ ﷺ عليكم عبادة الأصنام هو مثل إنكار جدّكم إبراهيم على أبيه وقومِه عبادتَها.

۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ
أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ
مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا
رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ
أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾
إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ
أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ
سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

٨٠ ← (٢) ← ٨١

لمّا أعلن إبراهيم عليه السلام معتقده لقومه جادلوه، فلمّا أفحمهم في المناظرة أرادوا صرفه عن الحقّ فخوّفوه من الأصنام.

٧٤- ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: تائهين لا يهتدون، ٧٦- ﴿جَنَّ﴾: أظلَمَ، ﴿أَفَلَ﴾: غاب، ٧٩- ﴿حَنِيفًا﴾: مائلًا عن الشرك إلى التوحيد،
٨١- ﴿سُلْطَٰنًا﴾: حُجّةٌ وبرهانٌ.

(٧٤) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ... أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ أنكِر منكرًا -ولو كان ذلك لأقرب قريب- وقدّم النصحَ له؛ ولكن بأسلوبٍ حكيم.

(٨١) ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ من أعظم أعمالِ القلوب ألا تكترث بمن لا يخافُ الله، إذ كيفَ تخافُ خلقًا ضعيفًا لم يخفْ القويَ الجبارَ.

[٧٤]: الزخرف [٢٦]، [٨٠]: السجدة [٤]، غافر [٥٨].

٨٢ ← (٦) ← ٨٧

لمّا خوّفوا إبراهيم من الأصنام ذكرت الآيات أسبابَ الأمنِ والهدايةِ: الإيمانَ بالله وعدمَ الشركِ، ولمّا حكى عن إبراهيم عليه السلام أنّه أظهرَ حجةَ الله في التوحيدِ ونصرَها عَدَّدَ وجوهَ نعمِه وإحسانِه عليه، وذكرُ ١٨ من الأنبياء اصطفاهم الله.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ
وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ
قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ
وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ
فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ
﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

٨٨ ← (٣) ← ٩٠

بعدَ ذكرِ هدايةِ اللهِ للأنبياءِ واصطفاءِ اللهِ لهم ذكرَ هنا ما فُضِّلوا به، ثُمّ أمرَ بالاقتداءِ بهم.

٨٢- ﴿يَلْبِسُوٓا۟﴾: يَخلِطوا إيمانهم بشرك، ٨٧- ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾: اصطَفَيناهُم، ٩٠- ﴿ٱقْتَدِهْ﴾: اتَّبِعْ.

(٨٢) ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ... لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾ كلمّا زادَ إيمانُك زادَ أمانُك.

(٨٨) ﴿لَحَبِطَ﴾ الأنبياء لو حصل منهم الشركُ لبطَلَت أعمالُهم، فكيف بمن هو دونهم!

(٩٠) ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾، ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾، ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ﴾ اتّبع المنهج ولا تتّبع الأشخاص.

[٨٣]: يوسف [٧٦]، [٨٤]: الأنبياء [٧٢]، العنكبوت [٢٧]، النساء [١٦٣]، [٨٨]: الزمر [٢٣]، [٩٠]: الزمر [١٨]، الشورى [٢٣].

٩١ ←(٢)← ٩٢

بعدَ ذكرِ هذا العددِ الكبيرِ من الرسلِ يأتي الردُّ على الذينَ زعمُوا أنَّ اللهَ لم يرسلْ رسلًا ولم ينزلْ كتبًا، وإثباتُ أن هذا القرآنَ منزَّلٌ من اللهِ.

٩٣ ←(٢)← ٩٤

بعدَ الرَّدِ على نفيِ الإرسالِ والإنزالِ والوحيِ، وإثباتِ أنَّ القرآنَ منزَّلٌ منَ اللهِ أعقبَه هنا بوعيدِ مَن ادَّعى النبوَّةَ والرِّسالةَ على سبيلِ الكَذِبِ والافتراءِ، وبيانُ حالِهم عندَ الموتِ ويومَ القيامةِ.

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ
قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ
تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟
أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ
أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ
وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ
مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ
تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ
كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ
وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ
لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

٩١- ﴿قَرَاطِيسَ﴾: دفاتر. (٩١) ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ وتحزن أنت إن جهلَ النَّاسُ قدرك.
(٩٢) ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ تعلَّقْ بالقرآن تجدْ البركةَ، قال أحدُ المفسرين: (اشتغلنا بالقرآن فغمرتنا البركاتُ والخيراتُ في الدنيا)، وقال ابنُ تيمية: ونَدِمتُ على تضييعِ أكثر أوقاتي في غيرِ معَاني القرآنِ.
(٩٤) ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾ فردًا وحيدًا في قبرِك، في حشرِك، ليس معَك سوى عملِك!
[٩١]: الحج [٧٤]، الزمر [٦٧]، [٩٢]: الأنعام [١٥٥]، الشورى [٧]، [٩٣]: سبأ [٣١]، الأحقاف [٢٠]، [٩٤]: الكهف [٤٨].

٩٥ ←(٤)← ٩٨

لَمَّا قرَّرَ اللهُ التَّوحيدَ وأردَفَه بتقريرِ أمْرِ النبوَّةِ عادَ إلى أدلَّةِ انفرادِه بالربوبيةِ: الخلقِ والإيجادِ، والإحياءِ والإماتةِ، وتقلُّبِ الليلِ والنهارِ، وانتظامِ حركةِ الكواكبِ والنجومِ.

٩٩ ←(٣)← ١٠١

تكملةُ المقطعِ السابقِ، ثُمَّ توبيخُ المُشركينَ الذينَ جعلُوا الجِنَّ شُركاءَ للهِ في العبادةِ ونسبُوا للهِ البنينَ والبناتِ، ثُمَّ أتبعَ ذلكَ إقامةَ الأدلَّةِ على فسادِ قولِ من يثبتُ له الولدَ.

۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ
وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟
بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ
قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ
خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا
قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا
وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ
وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

٩٦- ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾: الَّذي يشُقُّ ضِياءَ الصُّبحِ، ﴿حُسْبَانًا﴾: بِحسَابٍ مُقدَّرٍ، ٩٩- ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾: عُذُوقٌ قَرِيبةُ التَّناوُلِ.
(٩٥) اذكر مثالًا لحي أخرجه الله من ميِّتٍ، وميِّتٍ أخرجه اللهُ من حي، وتأمَّلْ قدرةَ اللهِ.
(٩٦) ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ أليس الذي أزاحَ ظلمةَ الليلِ بانفلاقِ الصباحِ بقادرٍ على تفريجِ كربِك وتيسيرِ أمرِك؟!
(٩٦) ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ نم الليلةَ مبكرًا كما هي السُّنَّةُ.
(٩٦) ﴿وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ اقرأ عن أهميةِ التَّقويمِ القمريِ للعباداتِ، واجتهدْ في حفظِ شهورِه. [٩٩]: الأنعام [١٤١]، [١٠١]: البقرة [١١٧].

١٠٢ ← (٦) ← ١٠٧

بعدَ ذكرِ أدلَّةِ انفرادِه بالربوبيةِ بيَّنَ هنا أن من اتّصف بهذه الصفاتِ فهو المستحقُّ للعبادةِ، ثُمَّ مَدَحَ الأدلَّةَ لكي نتدبرَها، ثُمَّ أمرَ نبيَّه ﷺ باتِّباعِ الوحي، وبيانُ أنَّ اللهَ لو أرادَ هدايةَ المشركينَ لَفعلَ.

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ
فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ
ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾
قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ
فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ
ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾
ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا
جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

١٠٨ ← (٣) ← ١١٠

بعدَ ذمِّ عبادةِ الأصنامِ وربَّما كانَ ذلك داعيًا إلى سبِّها، أمرَ اللهُ هنا بعدمِ سبِّ آلهةَ المشركينَ مخافةَ أنْ يَحملَهم هذا على سَبِّ الله، ثُمَّ بيانُ طلبِهم الآياتِ ليؤمنُوا.

١٠٤- ﴿بَصَآئِرُ﴾: براهينُ، ١٠٥- ﴿نُصَرِّفُ﴾: نُبيّنُ، ﴿دَرَسْتَ﴾: تعلّمتَ، ١٠٩- ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾: بأيمانٍ مؤكّدةٍ.

(١٠٨) ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ ....فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ﴾ حينَ تكونُ مهذبًا في لغتِك فأنت تصونُ المقدّس في حياتِك من كلماتِ الجاهلين.

(١٠٨) حين نقسوا في كلماتنا فإنّنا نشحنُ مخالفينا بشحناتِ عداءٍ جديدةٍ، ومسوغاتٍ لإيذائنا.

(١١٠) ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ﴾ ثق تمامًا أنَّ أمرَ قلبِك (حبًا كان كرهًا) ليس بيدِك!

١٠٢: غافر [٦٢]، ١٠٩: النحل [٣٨]، النور [٥٣]، فاطر [٤٢].

١١١ ← (٣) ← ١١٣

بعدَ ذكرِ طلبِهم الآياتِ بَيَّنَ اللهُ هنا أنَّه لو أعطاهم ما طَلَبُوه مِن الآياتِ والمعجزاتِ لم يؤمنُوا إلا من شاءَ اللهُ له الهدايةَ، ثُمَّ بَيَّنَ أنَّ لكلِ نبيٍّ أعداءً من الإنسِ والجنِ.

۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا
عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا
شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ
ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ
﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ
وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا
وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا
وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن
تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾
فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

١١٤ ← (٥) ← ١١٨

بعدَ أن بَيَّنَ اللهُ أنَّ الَّذينَ طلبُوا الآياتِ كاذبونَ، ذكرَ هنا أقوى دليلٍ على صدقِ نبيِّه ﷺ، وهو القرآنُ الكريمُ، وأنَّ أهلَ الكتابِ يعلمُون صدقَه، وأنَّه لا يُستدَلُّ على الحقِّ بكثرةِ أهلِه.

١١٢- ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾: القولَ الباطلَ الّذي زيّنَهُ قائلوهُ، ١١٤- ﴿ٱلْمُمْتَرِينَ﴾: الشّاكّين.

(١١٢) ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا﴾ هيهاتَ أن تسلكَ طريقَ الأنبياءِ دونَ أن ترى أعداءَهم على جنباتِ الطريقِ.

(١١٢) أطفئ لهيبَ الحزنِ والألمِ في قلبِك بتأمّلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾.

(١١٦) الكثرةُ ليستْ دليلاً على الحقّ ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ﴾، بل يُعرف الرجالُ بالحقّ ولا يُعرف الحقُّ بالرجالِ.

١١٢: الفرقان [٣١]، ١١٤: البقرة [١٤٧]، آل عمران [٦٠]، يونس [٩٤].

وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

١١٩←(٣)←١٢١
بعدَ إباحةِ الأكلِ ممَّا ذُكِرَ اسمُ اللهِ عليه من الذبائحِ بيَّنَ اللهُ هنا أنَّه لا يوجدُ ما يمنعُ ذلك، ثُمَّ حرَّمَ المعاصيَ وما لم يُذكرْ اسمُ اللهِ عليه من الذبائحِ.

١٢٢←(٣)←١٢٤
لمَّا ذكرَ اللهُ أنَّ المشركينَ يجادلونَ المؤمنينَ ذكرَ هنا مثلًا يصوِّرُ حالَ المؤمنِ المُهتدي وحالَ الكافرِ الضَّالِّ، ثُمَّ بيانُ تعنُّتِ المشركينَ ومطالبتِهم بالنبوةِ.

١٢٠- ﴿وَذَرُواْ﴾: اتركُوا، ﴿ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾: المعصيةُ في العلانيةِ والسرِّ، ١٢٢- ﴿مَيۡتٗا﴾: أي ضالًّا في الكفرِ هالكًا، ﴿فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾: أحيينا قلبَه بالإيمانِ.

(١٢٠) ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ حاسِبْ نفسَك اليومَ عن باطنِ الآثامِ التي لا يطَّلعُ عليها إلا اللهُ.

(١٢٢) ﴿مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا﴾ الشركُ موتٌ وظلمةٌ، والإيمانُ حياةٌ ونورٌ.

(١٢٣) ﴿وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ كلُّ مكرٍ على دينِ اللهِ هو مكرٌ بصاحبِه، يستمتعُ به اليومَ ويعثرُ به غدًا. ١٢٢: يونس [١٢]، ١٢٤: التوبة [٩٠].

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾

ربع الحزب ١٥

١٢٥←(٣)←١٢٧
بعدَ ذكرِ تعنُّتِ المشركينَ ومطالبتِهم بالنُّبوةِ، توضِّحُ هذهِ الآياتُ أنَّهم ليسُوا أهلًا للإيمانِ، وغيرَ مستعدِّينَ لقبولِه.

١٢٨←(٤)←١٣١
لمَّا بيَّنَ اللهُ حالَ مَن يتمسَّكُ بالصِّراطِ المسْتقيمِ بيَّنَ بعْدَه حالَ مَن يكُونُ بالضِّدِّ من ذلك، وهم الشياطينُ وأولياؤُهم من الإنسِ يومَ القيامةِ، ثُمَّ توبيخُهم وندمُهم حيثُ لا ينفعُ النَّدمُ (عادةُ القرآنِ تعقيبُ الوعدِ بالوعيدِ، والعكس).

١٢٧- ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾: الجنَّةُ، ١٢٨- ﴿ٱسۡتَمۡتَعَ﴾: انتفعَ. (١٢٥) ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ﴾ الهدايةُ بيدِه، فاسألها من مالكِها.

(١٢٥) ﴿يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ من انشرَحَ صدرُه للإسلامِ -أي: اتَّسعَ- فأحبَّ الخيرَ، وطوَّعتْ له نفسُه فعلَه، متلذِّذًا به غيرَ مستثقلٍ؛ فإنَّ هذا علامةٌ على أنَّ اللهَ قد هداه.

(١٢٧) ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ أكثِرْ من الأعمالِ الصَّالحةِ، فإنَّها سببٌ لولايةِ اللهِ.

١٢٥: يونس [١٠٠]، ١٢٨: سبأ [٤٠]، ١٣٠: الأعراف [٣٥]، الأعراف [١٧٢]، ١٣١: هود [١١٧].

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا
يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ
أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ
نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ
فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ
لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ
شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

١٣٢ ←(٤)→ ١٣٥
لَمَّا بَيَّنَ حالَ الفريقينِ بَيَّنَ هنا أنَّ لكلِّ قومٍ درجةً مخصوصةً، ثُمَّ بيانُ غِناه تعالى عن طاعةِ المُطيعينَ وعن جميعِ خلقِه، والتهديدُ بعذابِ الاستئصالِ، والإنذارُ بعذابِ القيامةِ.

١٣٦ ←(٢)→ ١٣٧
لَمَّا بَيَّنَ اللهُ قُبحَ عقائدِ المشركينَ ذكرَ صورًا من جهالاتِهم وأحكامِهم المفتراةِ في تحليلِ وتحريمِ بعضِ الزروعِ والأنعامِ، ووأدِ البناتِ، ثُمَّ بيَّنَ =

١٣٢- ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾: لكلِّ عاملٍ مرتبةٌ بحسبِ عملِه، ١٣٥- ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾: طريقتِكم، ١٣٦- ﴿ذَرَأَ﴾: خلق، ﴿ٱلْحَرْثِ﴾: الزُّروع.

(١٣٢) ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ حجمُك عندَ الله بحجمِ عملِك.

(١٣٣) ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ حين تشكو لبشرٍ فقد يملكُ مساعدتَك ولكنَّه لا يرحَم، أو يرحمُ وليس بيدِه شيءٌ، ربُّك وحده من يرحمُك ويُعطيك.

(١٣٥) ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الظالمُ لا يفلحُ في الدُّنيا ولا في الآخرة. ١٣٢: الأحقاف [١٩]، ١٣٣: الكهف [٥٨]، ١٣٥: هود [٩٣]، الزمر [٣٩].

وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن
نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ
ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ
خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن
مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ
سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ
قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ
أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ
مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ
حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ
ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

نصف الحزب ١٥

١٣٨ ←(٣)→ ١٤٠
= هنا أنَّهم قَسَّمُوا أنعامَهم وزروعَهم ثلاثةَ أقسامٍ:
١- أنعامٌ وأقواتٌ حِكْرٌ على آلهتِهم لا ينتفعُ بها أحدٌ سواهم،
٢- أنعامٌ حرَّموا ركوبَها،
٣- أنعامٌ لا يذكرُونَ اسمَ اللهِ عليها عندَ الذبحِ،
ثُمَّ حكمَ بخسارتِهم وسفاهتِهم.

١٤١ ←(٢)→ ١٤٢
لَمَّا افتروا على اللهِ الكَذِبَ وأشركُوا معه وحَلَّلُوا وحَرَّمُوا، دلَّهم هنا على وحدانيَّتِه بأنَّه خالقُ الأشياءِ، وأنَّه جعلَ هذه الأشياءَ أرزاقًا لهُم، =

١٣٨- ﴿حِجْرٌ﴾: مُحرَّمةٌ، ١٤١- ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾: مُحتاجةٌ إلى العَريشِ؛ كالعنَب، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾: قائمةٌ على ساقِها؛ كالنَّخل،
١٤٢- ﴿حَمُولَةً﴾: ما هو مُهيَّأٌ للحَملِ عليه؛ كالإبل، ﴿وَفَرْشًا﴾: ما هو مُهيَّأٌ لغيرِ الحَمل؛ كالغَنم.

(١٤١) ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ...﴾ الإسرافُ صفةٌ مذمومةٌ يكرهُها اللهُ، فلا تسرفْ في الأكلِ أو اللباسِ أو غيرِهما.

(١٤٢) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ احذر الشيطانَ ووساوسَه، وتذكَّر دائمًا أنَّ له خطواتٌ يستدرجُ بها الإنسان.

١٤١: الأنعام [٩٩]، ١٤٢: البقرة [١٦٨]، البقرة [٢٠٨].

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

١٤٣→(٢)←١٤٤
= ثُمَّ يُخبِرُ هنا أنَّه خَلَقَ مِنَ الأنعامِ ثمانيةَ أزواجٍ: مِنَ الضَّأنِ اثنينِ (الذَّكَرَ والأُنثى)، ومِنَ المَعْزِ اثنينِ، ومِنَ الإبِلِ اثنينِ، ومِنَ البَقَرِ اثنينِ، فلِمَ حَرَّمُوا بعضًا منها، وأحَلُّوا بعضًا آخَرَ؟! ولا برهانَ لهم.

١٤٥→(٣)←١٤٧
بعدَ ذمِّ المشركينَ على ما حَرَّمُوه منَ الحلالِ، أمرَ هنا رسولَه ﷺ أن يُبيِّنَ للنَّاسِ ما حَرَّمَه اللهُ عليهم؛ ليعلَمُوا أنَّ ما عدا ذلكَ حلالٌ، ثُمَّ بيَّنَ ما حرَّمَه على اليهودِ بسببِ ذنوبِهم.

١٤٥- ﴿رِجْسٌ﴾: نَجَسٌ، ١٤٦- ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾: كُلَّ ما لَمْ يَكُنْ مَشْقُوقَ الأَصابِعِ؛ كالإبِلِ والنَّعامِ، ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾: الأَمْعاءَ.

(١٤٤) الهدايةُ منةٌ عظيمةٌ يمنعُها اللهُ عن الظّالمين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

(١٤٦) ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا... ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ قد يُحرَمُ العبدُ بالذنوبِ من كثيرٍ من الطّيبات كما حصلَ لليهود.

(١٤٦) ﴿جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ إمهالُ اللهِ المجرمينَ لا يدُلُّ على عدمِ عقوبتِهم، فإنَّ بأسَ اللهِ لا يُعلَمُ متى يأتي.

[١٤٣]: الأنعام [١٤٤]، [١٤٦]: النحل [١١٨].

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

١٤٨→(٣)←١٥٠
لَمَّا ذمَّ اللهُ المشركينَ لإقدامِهم على الحُكْمِ في دينِه بغيرِ دليلٍ احتجُّوا بالقضاءِ والقدرِ فقالُوا: لو شاءَ اللهُ لمنعَنا أنْ نكفرَ، والردُّ عليهم: هل عندَكُمْ دليلٌ؟ أو معكُمْ شهداءُ؟ فلمَّا أبطلَ دينَهم ناسبَ أن يخبرَهم بالدِّينِ الحقِّ فذكرَ:

١٥١→(١)←١٥١
آياتِ الوصايا العشرِ:
١- نبذُ الشركِ باللهِ. ٢- الإحسانُ إلى الوالدينِ. ٣- تحريمُ وأدِ البناتِ. ٤- تحريمُ اقترافِ الفواحشِ. ٥- منعُ قتلِ النفسِ بغيرِ الحقِ.

١٤٧- ﴿بَأْسُهُۥ﴾: عذابُه، ١٤٨- ﴿تَخْرُصُونَ﴾: تكذبونَ، ١٥٠- ﴿هَلُمَّ﴾: هاتوا، ﴿شُهَدَآءَكُمُ﴾: شُهودَكُم، ﴿يَعْدِلُونَ﴾: يُسوُّونَ به غيرَهُ ويُشرِكُونَ، ١٥١- ﴿أَتْلُ﴾: أقرأْ، ﴿إِمْلَٰقٍ﴾: فقرٍ.

(١٥١) ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ اعملِ اليومَ شيئًا من البرِّ تحسنُ به إليهما، سواء كانا أحياءً أم أمواتًا، فقد وصَّاك اللهُ بهما.

(١٥١) ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ في القلوبِ فواحش باطنةٌ لا تغفلْ عنها.

[١٤٨]: النحل [٣٥]، [١٥١]: الإسراء [٣١]، الإسراء [٣٣]، الأنعام [١٥٣].

١٥٢ ← (٢) ← ١٥٣

بقيةُ الوصايا العشرِ:

٦- المحافظةُ على مالِ اليتيمِ.

٧- إيفاءُ الكيلِ والميزانِ بالقسطِ.

٨- العدلُ في القولِ أو الحكمِ.

٩- الوفاءُ بالعهدِ.

١٠- اتباعُ الصراطِ المستقيمِ.

١٥٤ ← (٤) ← ١٥٧

لمَّا ذَكَرَ اللهُ الصراطَ المُستقيمَ أتْبَعَه بالحديثِ عن كتابِ موسى عليه السلام لأنَّ التكاليفَ المذكورةَ ثابتةٌ إلى قيامِ القيامةِ، وأنَّ إنزالَ التوراةِ والقرآنِ حجَّةٌ على المشركينَ، فلم يعدْ لهم عذرٌ، كيفَ وهذا الكتابُ بينَ أيديهِم؟

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ
وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ
ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ
وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ
عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ
فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

١٥٢- ﴿يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾: يَصلَ إلى سِنِّ البلوغِ، ويكونَ راشدًا، ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾: بالعدلِ، ١٥٦- ﴿طَآئِفَتَيْنِ﴾: اليهود والنَّصارى، ﴿دِرَاسَتِهِمْ﴾: قِراءةِ كُتُبِهِمْ، ١٥٧- ﴿بَيِّنَةٌ﴾: بيانُ الحلالِ والحرامِ.

(١٥٢) ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ تعاهدْ نفسَكَ بقولِ العدلِ في كلِّ أمرٍ، ولو على نفسِك.

(١٥٥) ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ (فَٱتَّبِعُوهُ) وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ (تُرْحَمُونَ)﴾ بقدرِ اتّباعك لكتابِ اللهِ علمًا وعملًا تكونُ رحمةُ اللهِ لك.

١٥٢: الإسراء [٣٤]، ١٥٥: الأنعام [٩٢]، ١٥٨: النحل [٣٣]، ١٥٩: الروم [٣٢].

١٥٨ ← (٣) ← ١٦٠

لمَّا بيَّنَ اللهُ أنه أنزلَ الكتابَ إزالةً للعُذْرِ جاءَ هذا الإنذارُ الأخيرُ للمشركينَ قبلَ غلقِ بابِ التوبةِ، والتحذيرُ من الفُرْقةِ والاختلافِ، وبيانُ جزاءِ الأعمالِ في الآخرةِ.

١٦١ ← (٥) ← ١٦٥

ختامُ السورةِ ببيانِ أنَّ الدِّينَ القيِّمَ هو ملةُ إبراهيمَ عليه السلام القائمةُ على التَّوحيدِ، والعبادةِ الخالصةِ للهِ تعالى، ومسئوليةُ كلِّ شخصٍ عن نفسِه لا عن غيرِه، وأنَّه مستخلَفٌ في الأرضِ، ومُمتحَنٌ فيما آتاه اللهُ.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ
بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا
لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟
إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ
مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ
﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ
فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ
﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ
نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ
خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ
فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٦٢- ﴿وَنُسُكِى﴾: ذَبْحِي، ١٦٤- ﴿وَلَا تَزِرُ﴾: لا تَحمِلُ.

(١٥٨) ﴿... لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا...﴾ لا تُسوِّف التوبةَ والأعمالَ الصالحةَ؛ فقد يأتي عليك زمانٌ لا تُمكَّنُ فيه منها.

(١٥٨) ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟...﴾ انتظار الفرج من أعظم العبادات، فأحسن الظن بربك.

(١٦٠) ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ما أكرمَكَ يالله!

١٦٠: القصص [٨٤]، ١٦٣: الأعراف [١٤٣]، ١٦٤: الإسراء [١٥]، فاطر [١٨]، الزمر [٧]، ١٦٥: فاطر [٣٩]، الأعراف [١٦٧].

١ ← (٧) → ٧

البدايةُ بالحديثِ عن القرآنِ، وأمرِه ﷺ بالإنذارِ والتَّبليغِ، وأمرِ القومِ بالقبولِ والمُتابعةِ، ثُمَّ التَّهديدِ على تركِ القبولِ والمُتابعةِ بذكرِ العذابِ في الدُّنيا؛ وأنَّه تعالى يسألُ الكُلَّ عن أعمالِهم يومَ القيامةِ.

سُورَةُ الأَعْرَافِ

ترتيبها ٧ — آياتها ٢٠٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحزب ١٦

الٓمٓصٓ ١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ
لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم
مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣
وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ
٤ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ٥ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ٧
وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٩ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ١٠
وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ
لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١

٨ ← (٤) → ١١

لَمَّا ذكرَ السؤالَ عن الأعمالِ أثبتَ هنا وزنَ الأعمالِ، وأنَّ المُفلحَ من ثقُلَتْ موازينُه، والخاسرَ من خفَّتْ موازينُه، ثُمَّ أمرُ الملائكةِ بالسجودِ لآدمَ فسجدُوا إلا إبليسَ.

٤- ﴿بَأۡسُنَا﴾: عذابُنا، ﴿بَيَٰتًا﴾: نائمينَ ليلًا، ☑ ﴿قَآئِلُونَ﴾ نائمونَ في نصفِ النَّهارِ، من القيلولة وليست من القول،
٨- ﴿وَٱلۡوَزۡنُ﴾: وزنُ أعمالِ العبادِ.

(٣) ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾ وجوبُ اتّباع الوحي، وتركِ اتّباعِ الآراءِ مع وجودِ النّصِ.
(٥) ﴿...إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ اعترِف اليومَ بذنوبِك وتُبْ منها؛ فالاعترافُ والتوبةُ عندَ نزولِ العذابِ لا قيمةَ لها.

[٢]: إبراهيم [١]، [٣]: الزمر [٥٥]، [٥]: الأنبياء [١٤]، [٨، ٩]: المؤمنون [١٠٢، ١٠٣]، [١١]: الحجر [٣١].

١٢ ← (٧) → ١٨

ما منعَ إبليسَ من السجودِ لآدمَ إلا الكبرُ، فطُردَ من الجنَّةِ، ثُمَّ طلبَ من اللهِ البقاءَ إلى يومِ القيامةِ، وبيَّنَ طُرقَه في إغواءِ بني آدمَ.

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ
وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ
١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ
صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ
وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ قَالَ
ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ
أَجۡمَعِينَ ١٨ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ
شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ
لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ
مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا
مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١
فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا
عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢

١٩ ← (٤) → ٢٢

أسكنَ اللهُ آدمَ وزوجَه حوَّاءَ الجنَّةَ، فوسوسَ لهما الشيطانُ حتى أكلا من الشجرةِ التي نهاهُما اللهُ عنها، فانكشفَتْ عوْراتُهما فجعلا يَشُدَّانِ عليهما من ورَقِ الجنَّةِ ليستُرا عوْراتِهما، وناداهُما اللهُ معاتبًا.

١٤- ﴿أَنظِرۡنِيٓ﴾: أمهلني، ١٨- ﴿مَذۡءُومٗا﴾: ممقوتًا، ٢١- ☑ ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾: حلَفَ لهُمَا، من القَسَم، وليست من القِسمَة، ٢٢- ﴿وَطَفِقَا﴾: شرَعا، ﴿يَخۡصِفَانِ﴾: يلزقان.

(١٢) ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ كلمةُ إبليسَ التي بسببِها هلَكَ، يكرِّرها بعضُنا في نفسِه كلَّ يومٍ!
(١٤، ١٥) قال سُفيان بن عُيَينة: لا يمنعنَّ أحدَكم من الدُّعاءِ ما يعلمُ من نفسِه، فإنَّ اللهَ أجابَ دعاءَ شرِّ الخلقِ إبليس ﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ... إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾.

[١٢]: ص [٧٥]، [١٦]: الحجر [٣٩]، [١٨]: ص [٨٥]، [١٩، ٢٠]: البقرة [٣٥، ٣٦]، [٢٢]: طه [١٢١].

٢٣ ← (٥) ← ٢٧

نَدمُ آدمَ وحوَّاءَ، والهبوطُ إلى الأرضِ، ثُمَّ **٤ نداءاتٍ لبني آدمَ**، **الأولُ**: تذكيرُهم بأنَّ اللهَ خلقَ لهم لباسًا يسترُ عوراتِهم، ولباسُ التَّقوى خيرٌ منه، و**الثاني**: تحذيرُهم من أنْ يخدعَهم الشَّيطانُ كما خدعَ أبويهما آدمَ وحوَّاءَ.

٢٨ ← (٣) ← ٣٠

لمَّا حذَّرَ من فتنةِ الشيطانِ بيَّنَ هنا أنَّ المشركينَ استجابُوا له وفُتِنُوا حتى صاروا إذا فعلُوا فاحشةً قالُوا: وجدنا عليها آباءَنا، واللهُ أمرَنا بها، ثُمَّ الردُّ عليهم.

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

٢٦- ﴿يُوَارِي سَوْآتِكُمْ﴾: يسترُ عوراتِكم، وهوَ لباسُ الضَّرورةِ، ﴿وَرِيشًا﴾: لباسَ الزِّينةِ، ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾: العملُ الصالحُ.

(٢٤) ﴿قَالَ اهْبِطُوا﴾ بسببِ المعصيةِ أُخرِجَ آدمُ من الجنَّة، وإبليسُ من الرحمةِ.

(٢٧) ﴿... الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ تخيَّلْ مرارةَ الهبوطِ من الجنّةِ كلما جاءكَ بوساوسِه، لا تجعلْه يحرمُك العودةَ لها.

(٣٠) ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ من خذلانِ اللهِ للعبدِ أنْ يكونَ على ضلالٍ ويظنُّ أنّه على هدًى، راجِعْ نفسَك باستمرار.

٢٣: هود [٤٧]، ٢٤: البقرة [٣٦، ٣٨]، طه [١٢٣].

٣١ ← (٤) ← ٣٤

النداءُ الثالثُ: الأمرُ بأخذِ الزِّينةِ عند إرادةِ الصلاةِ، وبيانُ حلِّ الزِّينةِ والطيباتِ من الرزقِ، وتحريمُ الفواحشِ.

٣٥ ← (٣) ← ٣٧

النداءُ الرابعُ: الحثُّ على اتِّباعِ الرسلِ ببيانِ جزاءِ من اتَّبعَهم وجزاءِ من كذَّبَهم، ثُمَّ توبيخُ الملائكةِ لهؤلاءِ المكذِّبين عند قبضِ أرواحِهم.

۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

٣١- ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾: ساترينَ عوراتِكم، متزيِّنينَ، ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: هي للمؤمنين خاصّة لا يشاركُهم الكفارُ، ٣٧- ﴿افْتَرَىٰ﴾: تقول كذبًا، ﴿مِّنَ الْكِتَابِ﴾: ما كُتِب عليهِمْ في اللَّوحِ منَ العذابِ، ﴿ضَلُّوا عَنَّا﴾: غابوا عنا.

(٣١) ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ تجمَّلْ وتزيَّنْ عند خروجِك للصّلاة عملًا بهذه الآيةِ الكريمةِ.

(٣٦) ﴿وَالَّذِينَ ... وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ما دامَ أنَّ هناكَ كِبرًا فالطريقُ إلى الجنَّةِ مغلق.

٣٤: يونس [٤٩]، ٣٥: الأنعام [١٣٠]، الأنعام [٤٨، ٤٩]، ٣٧: الشعراء [٩٢].

٣٨←(٢)→٣٩

بعدَ مشهدِ قبضِ الأرواحِ تنتقلُ الآياتُ لمشهدِ إلقاءِ الأممِ الكافرةِ في النَّارِ تباعًا، كلَّما دخلتْ أمَّةٌ لعنتْ أختَها، وما دعا به الأتباعُ المستضعفونَ، وردُّ المتبوعينَ عليهم.

٤٠←(٤)→٤٣

بعدَ مشهدِ دخولِ المكذِّبينَ النَّارَ بيَّنَ هنا استحالةَ دخولِهم الجنَّةَ ووَصَفَ حالَهم في النَّارِ، ثُمَّ على عادةِ القرآنِ بعدَ ذكرِ الوَعيدِ للمُكذِّبينَ أتبعَه بالبِشارةِ والوَعدِ لِلمُؤمنينَ المُصدِّقينَ.

قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ
فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا
جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ
عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾
وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ
فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ
تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ
وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

٣٨- ﴿أُخْتَهَا﴾: نظيرَتَها الَّتي اقتدَتْ بها، ٤٠- ﴿يَلِجَ﴾: يدخُل، ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: ثُقْبِ الإبرَة.

(٣٨) ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ فلسفةُ حطبِ النَّار: كلٌّ يُلقِي باللومِ على الآخرِين وينسى نفسَه.

(٤٢) ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ الالتزامُ بشرعِ اللهِ سهلٌ ومتيسرٌ، فاستعِنْ باللهِ ولا تعجَز.

(٤٣) ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ هنيئًا لقلوبٍ تُصبحُ وتمسِي لا تحملُ حقدًا، تعيش بصفةٍ من صفاتِ أهلِ الجنَّة.

٣٧: ص [٦١]، ٤٢: البقرة [٨٢]، ٤٣: الحجر [٤٧]، فاطر [٣٤]، الزمر [٧٤]، الزخرف [٧٢].

٤٤←(٣)→٤٦

لَمَّا بَيَّنَ اللهُ وَعيدَ الكُفَّارِ ووَعدَ المُؤمِنينَ أتبعَه هنا بالحوارِ بينَ أصحابِ الجنَّةِ وأصحابِ النَّارِ، ثُمَّ الحوارِ بين أصحابِ الأعرافِ وأصحابِ الجنةِ.

نصف الحزب ١٦

٤٧←(٥)→٥١

الحوارُ بينَ أهلِ الأعرافِ وأهلِ النَّارِ، ثُمَّ الحوارُ بينَ أصحابِ النَّارِ وأصحابِ الجنَّةِ، يطلُبونَ الماءَ أو أنْ يُعطوهُم مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ مِنَ الطَّعام، فأجابُوهُم أَنَّ اللهَ حَرَّمَ ماءَ الجنَّةِ وطَعَامَهَا على الكافِرِينَ.

وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا
فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن
لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا
عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ
رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ
لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ
أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ
ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ
ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ
﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا
مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا
وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟
لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

٤٦- ﴿حِجَابٌ﴾: حاجزٌ، وَهُوَ سُورٌ بَيْنَهُمَا، يُقَالُ لَه: الأَعْرَاف، ﴿بِسِيمَىٰهُمْ﴾: بِعَلَامَاتِهِمْ، ﴿يَطْمَعُونَ﴾: يَرْجُونَ دُخُولَهَا، ٤٧- ﴿تِلْقَآءَ﴾: جِهَةَ، ٤٨- ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ﴾: مَنِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، ٥١- ﴿وَغَرَّتْهُمُ﴾: خَدَعَتْهُمْ.

(٤٨) ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ لن يُغني عنك يومَ القيامةِ كثرةُ مالِكَ أو أتباعِك، لن ينفعَكَ إلا عملُك.

(٤٩) ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ لا تحتقرْ أحدًا أبدًا لأنه فقيرٌ أو ضعيفٌ أو غير ذلك.

٤٥: هود [١٩]، ٤٩: الزخرف [٦٨].

٥٢←(٣)→٥٤

بعدَ بيانِ مصيرِ الكافرينَ بيَّنَ اللهُ هنا أنَّه أقامَ الحُجَّةَ عليهم بنزولِ القرآنِ، واعترافُهم يومَ القيامةِ بصدقِ الرسلِ، فيتمنَّوا أن يجدُوا شفعاءَ لهم، أو يرجعُوا إلى الدُّنيا ليعملُوا صالحًا.

٥٥←(٤)→٥٨

لمَّا ذَكَرَ اللهُ بعضَ مظاهرِ قدرتِه في الكونِ وتفرُّدَه بالخلقِ والأمرِ المقتضي لتفرّدِه بالعبادةِ أمَرَ هنا بالدعاءِ وبيَّنَ آدابَه، ثُمَّ حرَّمَ الإفسادَ في الأرضِ.

وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

٥٣- ﴿يَنظُرُونَ﴾: ينتظِرونَ، ☑ ﴿تَأْوِيلَهُ﴾ أي: ما وُعِدوا في القرآن وما يؤولُ إليه أمرُهم من جنَّةٍ أو نارٍ، وليس معناها تفسيرُه،
٥٥- ﴿تَضَرُّعًا﴾: مُتذلِّلينَ، ﴿وَخُفْيَةً﴾: سِرًّا، ٥٧- ﴿بُشْرًا﴾: مُبشِّراتٍ بالغيثِ، ﴿أَقَلَّتْ﴾: حمَلَتْ.

(٥٥) ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ يُحبُّ اللهُ دعاءَ الخفاءِ؛ لأنه لا يُناجيه مُنفردًا إلا من هو موقنٌ بقُربِه، فادعوه بتضرع دون أن يراك أحدًا.
(٥٦) ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وتزداد قربًا كلما زادَ الإحسانُ.

٥٤: يونس [٣]، النحل [١٢]، ٥٧: الفرقان [٤٨]، فاطر [٩].

٥٩←(٦)→٦٤

بدايةُ الحديثِ عن قصصِ الأنبياءِ في هذه السورةِ، القصَّةُ الأولى: نوحٌ عليه السلام، دعا قومَه إلى التوحيدِ فاتَّهمُوه بالضَّلالِ وكذَّبُوه، فأنجاه اللهُ من الطوفانِ ومن معه في السفينةِ، وأغرقَ الذينَ كفرُوا.

٦٥←(٣)→٦٧

القصَّةُ الثانيةُ: هودٌ عليه السلام، دعا قومَه عادًا إلى التوحيدِ، فاتَّهمُوه بالسَّفاهةِ وكذَّبُوه.

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

٥٨- ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: الأرضُ الطيبةُ، ﴿وَالَّذِي خَبُثَ﴾: الأرضُ الخبيثةُ، ﴿نَكِدًا﴾: رَدِيئًا، ٦٠- ﴿الْمَلَأُ﴾: الكُبراءُ، ٦٤- ﴿الْفُلْكِ﴾: السفينةُ،
٦٦- ﴿سَفَاهَةٍ﴾: خِفَّةِ عقلٍ.

(٦٢) ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ﴾ صفتانِ ما تحلَّى بهما داعيةٌ إلا أُوتيَ البركَةَ والقَبولَ: النصيحةُ الصادقةُ، والعلمُ.
(٦٦، ٦٧) قالوا لهودٍ عليه السلام: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ فأجابهم: ﴿لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾ ولم يقلْ بل أنتمُ السفهاءُ، هذه أخلاقُ الأنبياءِ.

٥٩: المؤمنون [٢٣]، ٦٢: الأعراف [٦٨]، ٦٤: يونس [٧٣]، ٦٥: هود [٥٠]، ٦٧: الأعراف [٦١].

٦٨ ← (٢) → ٦٩

هودٌ عليه السلام **ينصح** قومَه، ويذكِّرهم بأنَّ اللهَ جعلَهم خلفاءَ في الأرضِ من بعدِ هلاكِ قومِ نوحٍ عليه السلام، وزادَهم طولًا وقوةً في الجسم.

أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ
أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ
يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ
أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم
مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ
ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ
﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن
رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

٧٠ ← (٣) → ٧٢

تمادَت عادٌ في العصيانِ، فناسبَ ذلك تخويفُهم، ثُمَّ أنجى اللهُ هودًا عليه السلام ومن معه، وأهلكَ الكافرين.

٧٣ ← (١) → ٧٣

القصةُ الثالثةُ: صالح عليه السلام، دعا قومَه ثمودَ إلى التوحيد.

٦٩- ﴿بَصْۜطَةً﴾: قُوَّة، وضخامة، ٧٢- ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ﴾: أهلكناهم جميعًا، ٧٣- ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾: طلبوا ناقة عشراء يخرجها لهم من الصخرة.

(٦٩) ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ كثرةُ ذكرِ نعمِ اللهِ من أعظمِ أسبابِ البركةِ في الرزقِ والمعيشةِ، والفلاحِ في الدُّنيا والآخرة؛ لأنَّ ذكرَها يستصحِبُ شكرَها.

(٧٢) ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ سلِ الله أن ينجّي المؤمنين المستضعفين في زماننا برحمته.

٦٨: الأعراف [٦٢]، ٦٩: الأعراف [٧٤]، ٧٣: هود [٦١]، هود [٦٤]، الشعراء [١٥٦].

٧٤ ← (٣) → ٧٦

صالحٌ عليه السلام يُذكِّرُ قومَه ثمودَ بنعمِ اللهِ عليهم، ويحذِّرُهم السعيَ في الأرضِ بالفسادِ، فاستكبرُوا وكفرُوا.

وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ
فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ
ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن
قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ
أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ
مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ
ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ
﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ
شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

٧٧ ← (٣) → ٧٩

قتَلَتْ ثمودُ النَّاقةَ التي جعلَها اللهُ لهم آيةً، فأخذَتْهم الزلزلةُ الشديدةُ فهلكُوا.

٨٠ ← (٢) → ٨١

القصةُ الرابعةُ: لوطٌ عليه السلام، دعا قومَه لتركِ الفاحشةِ.

٧٤- ﴿وَبَوَّأَكُمْ﴾: أسكنكم ومكّن لكم، ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ﴾: لا تسعَوا، ٧٧- ﴿فَعَقَرُواْ﴾: فقتلوا، ﴿وَعَتَوْاْ﴾: استكبروا، ٧٨- ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة، ﴿جَٰثِمِينَ﴾: هالكين، لاصقين بالأرض على رُكَبهم، ووجوههم.

(٧٤) ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ ...﴾ النِّعمُ تزولُ بالمعاصي فابتعِدْ عنها.

(٧٩) ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ من علاماتِ الهلاكِ: كراهيةُ النَّاصحِ ومحبَّةُ المادحِ.

(٧٩) تذكَّرْ شخصًا نصحك واشكره وادعُ له. ٧٤: الأعراف [٦٩]، ٧٨: العنكبوت [٣٧]، الأعراف [٩١]، ٨١: النمل [٥٥].

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

٨٢ ← (٣) ← ٨٤
لم يستجيبوا فنزلَ بهم العذابُ، وأنجى اللهُ لوطًا عليه السلام وأتباعَه وأهلكَ الكافرينَ وفيهم امرأةُ لوطٍ.

٨٥ ← (٢) ← ٨٦
القصةُ الخامسةُ. شُعيبٌ عليه السلام، دعا قومَه (مَدْينَ) إلى التوحيدِ، وأمرَهم بإتمامِ الكيلِ والميزانِ، ونهاهُم عن الإفسادِ في الأرضِ وصدِّ النَّاسِ عن الإيمانِ.

٨٧ ← (١) ← ٨٧
وتوعَّدَهم بانتقامِ اللهِ منهم.

٨٥- ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ﴾: لا تنقُصُوا، ٨٦- ﴿صِرَٰطٍ﴾: طَرِيقٍ، ﴿تُوعِدُونَ﴾: تتوعَّدُونَ النَّاسَ بالقتلِ، ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: تُرِيدُونَها مُعْوَجَّةً، وَتُمِيلُونَها إتِّباعًا لأَهوائِكُم.

(٨٣) ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ دينُ اللهِ تعالى ليس فيه مُحاباةٌ، فامرأةُ لوطٍ عليه السلام لما عصت جعلَها اللهُ من المعذَّبين.

(٨٤) ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ما من ظالمٍ طغَى وتجبَّر إلا وجعله اللهُ عبرةً لمن يعتبِر، لكنْ المشكلةَ هل نعتبِر؟!

٨٢: النمل [٥٦]، ٨٥: هود [٨٤]، هود [٨٥]، ٨٦: آل عمران [٩٩].

۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

٨٨ ← (٤) ← ٩١
الأشرافُ المتكبِّرونَ من قومِ شُعيبٍ عليه السلام أصرُّوا على كفرِهم، وقالُوا: من اتَّبعَ شعيبًا خاسرٌ، فأخذَتْهم الزلزلةُ الشديدةُ، فهلكُوا.

٩٢ ← (٤) ← ٩٥
لمَّا قالُوا: من اتَّبعَ شعيبًا خاسرٌ قالَ اللهُ الخاسرونَ هم الذينَ كذَّبوه، ثُمَّ بيانُ سُنةِ اللهِ إذا أرسلَ إلى أهلِ قريةٍ نبيًّا فكذَّبُوه؛ ابتلاهم بالفقرِ والمرضِ ليتضرعُوا إليه ويتركُوا الكفرَ، فلمَّا لم يُفِدْ ذلك بدَّلَ الشدةَ رخاءً، ثُمَّ أخذَهم فجأةً.

٨٩- ﴿ٱفْتَحْ﴾: احكُمْ، ٩١- ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾: الزَّلزَلَةُ الشَّدِيدَةُ، ٩٢- ☑ ﴿لَّمْ يَغْنَوْاْ﴾: لَمْ يُقِيمُوا فِي دِيَارِهِمْ، وليس: يغتَنوا وتكثُر أموالُهم،

٩٥- ☑ ﴿عَفَواْ﴾: كَثُرُوا وَنَمَوْا عَدَدًا وَمَالًا، وليس من العفو.

(٨٩) ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ لا تغترّ، فالأنبياءُ علموا أنّ ثباتَهم على الدّين إنَّما هو بمشيئةِ اللهِ، لا مِن عند أنفسِهم.

(٩٤) ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ العبرةُ من الشّدة والبلاءِ أن يراكَ اللهُ متضرعًا إليه بالدُّعاءِ.

٨٨: إبراهيم [١٣]، ٩١: الأعراف [٧٨]، العنكبوت [٣٧]، ٩٤: سبأ [٣٤]، الزخرف [٢٣].

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم
بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ
كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ
﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ
فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾

٩٦ ← (٥) ← ١٠٠
لَمّا بَيَّنَ اللهُ في الآيةِ السَّابقةِ أنَّ الَّذينَ عَصَوْا وتَمَرَّدُوا أَخَذَهم اللهُ بَغْتَةً؛ بَيَّنَ في هذه الآيةِ أنَّهم لو أطاعُوا لَفَتَحَ اللهُ عليهم أبوابَ الخيراتِ، ثُمَّ بيانُ عدمِ الأمنِ من مَكرِ اللهِ.

١٠١ ← (٢) ← ١٠٢
ثُمَّ بيانُ الغَرَضِ من ذِكرِ قَصصِ الأقوامِ الخمسةِ وهو: حُصولُ العِبرةِ.

١٠٣ ← (١٠) ← ١١٢
القصَّةُ السادسةُ: موسى عليه السلام مع الطَّاغيةِ فرعونَ.

٩٧- ﴿بَأْسُنَا﴾: عذابُنا، ﴿بَيَـٰتًا﴾: ليلًا، ١٠٠- ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾: أولم يتبيّن، ﴿يَرِثُونَ﴾: يسكنُون، ﴿وَنَطْبَعُ﴾: نختم.

(٩٦) ﴿فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ ما يصيبُك من بلاءٍ ومحنةٍ فهو بسببِ ذنوبِك وتقصيرِك.

(٩٩) ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ أولُ خطواتِ الأمنِ من مكرِ الله أن يستكثرَ الإنسانُ قليلَ الطاعاتِ، وأن يحتقرَ كثيرَ السيئاتِ.

(٩٩) لو بلغت ما بلغت من الإيمانِ فلا تغترّ، واسأل الله الثباتَ.

٩٦: المائدة [٦٥]، ١٠١: يونس [٧٤]، ١٠٣: يونس [٧٥]، ١٠٤: الزخرف [٤٦].

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم
بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ
لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾
قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن
نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟
أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟
هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

ربع الحزب ١٧

فرعونُ يسألُ موسى آيةً على صدقِه، فألقى عصاهُ فتحوَّلتْ إلى ثُعبانٍ عظيمٍ، وأَخْرَجَ يَدَهُ من جَيْبِه فإذا هي بيضاءُ تتلألأُ، فاتَّهموه أنَّه ساحرٌ.

١١٣ ← (٨) ← ١٢٠
جَمَعَ فرعونُ السحرةَ، فجاءُوا يطلبُونَ المكافأةَ إنْ غَلَبُوا موسى، ووافقَ فرعونُ، فألقى السحرةُ ثُمَّ ألقى موسى عصاهُ فانقلبتْ حيةً تبتلعُ حبالَهم وعصيَهم، فآمنَ السحرةُ، وسجدُوا للهِ تعالى.

١٠٥- ﴿حَقِيقٌ﴾: جديرٌ، ١١١- ﴿أَرْجِهْ﴾: أخِّرْهُ، ﴿فِى ٱلْمَدَآئِنِ﴾: مدنُ مصرَ، ﴿حَـٰشِرِينَ﴾: يجمعون السحرةَ، ١١٦- ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾: خوَّفوهُم،
١١٧- ﴿تَلْقَفُ﴾: تأكلُ، ١١٩- ﴿وَٱنقَلَبُوا۟﴾: انصرفوا، ﴿صَـٰغِرِينَ﴾: أذلّاءَ.

(١١٣) ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ...﴾ من أهمّ صفاتِ دعاةِ الضلالِ: الحرصُ على الدنيا.

(١٢٠) ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ﴾ طوَوا تاريخَهم المظلمَ كلَّه بسجدةٍ.

١٠٧-١١٢: الشعراء [٣٢-٣٧]، ١١٣، ١١٤: الشعراء [٤١، ٤٢]، ١١٥، ١١٦: طه [٦٥، ٦٦].

١٢١ ← (٦) ← ١٢٦
لمَّا آمنَ السَّحرةُ هدَّدهم فرعونُ بتقطيعِ الأيدي والأرجلِ من خلافٍ وتعليقِهم على جذوعِ النخلِ، ثُمَّ بيانُ إصرارِهم على الإيمانِ باللهِ.

١٢٧ ← (٣) ← ١٢٩
أشرافُ قومِ فرعونَ يحرِّضُونَه على موسى عليه السلام، ثُمَّ نصيحةُ موسى لقومِه: استعينُوا باللهِ، واصبرُوا، ويبشِّرُهم بهلاكِ فرعونَ.

١٣٠ ← (١) ← ١٣٠
لمَّا بشَّرَهم موسى عليه السلام بهلاكِ فرعونَ =

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ
فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ
﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ
نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ
ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن
يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا
مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ
بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

١٢٥- ﴿مُنقَلِبُونَ﴾: راجِعُونَ، ١٢٦- ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ﴾: ما تكرَه وما تُنكِرُ، ﴿أَفۡرِغۡ﴾: صُبَّ، ١٢٧- ﴿أَتَذَرُ﴾: أتتركُ،
☑ ﴿وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ﴾: راجع صفحة ٨، ١٣٠- ☑ ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾: بالقَحطِ والجَدبِ، وليس: الأعوام.
(١٢٣) ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡ﴾ حتَّى الإيمانُ باللهِ ربما لا يَسمحُ الطغاةُ به إلَّا بإذنٍ.
(١٢٧) ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ...﴾ البِطانَةُ السيئةُ شرٌّ على العبادِ والبلادِ. [١٢١،١٢٢]: الشعراء [٤٧-٤٩]، [١٢٥]: الشعراء [٥٠].

١٣١ ← (٣) ← ١٣٣
= ذَكرَ اللهُ هنا ما أنزلَه بفرعونَ وبقومِه من عذابِ الدُّنيا: قحطٍ وجدبٍ وطوفانٍ وجرادٍ وغيرِ ذلك نتيجةَ كفرِهم، فتشاءَمُوا بموسى عليه السلام ومَنْ معَه.

١٣٤ ← (٣) ← ١٣٦
لمَّا وقعَ عليهم العذابُ سألُوا موسى عليه السلام أن يدعُوَ اللهَ فيكشفُ عنهم هذا العذابَ ليؤمنُوا، فلمَّا كشفَه نقضُوا العهدَ، فانتقمَ اللهُ منهم وأغرقَهم في البحرِ، =

١٣٧ ← (١) ← ١٣٧
= ثُمَّ أورثَ اللهُ بني إسرائيلَ الَّذينَ كانَ يستذِلُّهم فرعونُ بلادَ الشامِ.

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ
يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ
لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ
ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ
فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ
ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن
كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ
فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾
وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ
ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ
ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ
يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

١٣١- ﴿يَطَّيَّرُواْ﴾: يتشاءَمُوا، ١٣٣- ﴿ٱلطُّوفَانَ﴾: السَّيلَ الجارِفَ الَّذي أغرقَ زُروعَهُم، ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾: الَّتي مَلأَتْ آنيتَهُم، ومَضاجِعَهُم،
﴿وَٱلدَّمَ﴾: الَّذي اختَلَطَ بمِياهِهِم.
(١٣٢) ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ مِن أكبرِ ما يضرُّ ابنَ آدمَ: المكابرةُ والمعاندةُ.
(١٣٤) ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى﴾ في الأزماتِ تتجه الأنظارُ للمُصلحين فقط.
(١٣٧) ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾: الاستضعافُ أولُ مراحلِ التمكينِ. [١٣٥]: الزخرف [٥٠].

١٣٨ ← (٤) ← ١٤١

بعدَ أنْ أغرقَ اللهُ عدوَّهم عبَرَ موسى عليه السلام وبنو إسرائيلَ البحرَ، فمرُّوا على قومٍ يعبدُونَ أصنامًا، فقالُوا لموسى عليه السلام: اجعلْ لنا صنمًا نعبدُه، فوبَّخهم موسى عليه السلام، ثُمَّ ذكَّرهم بنعمِ اللهِ عليهم.

وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

نصف الحزب ١٧

١٤٢ ← (٢) ← ١٤٣

واعدَ اللهُ موسى عليه السلام ثلاثينَ ليلةً يرتقِبُ بعدَها مُناجاةَ ربِّهِ وإنزالَ التَّوراةِ، ثُمَّ أكملَها بعشرٍ فصارتْ أربعينَ، فلمَّا جاءَ موسى في الموعدِ كلَّمهُ اللهُ، وطلبَ موسى رؤيةَ اللهِ تعالى.

١٣٨- ﴿يَعْكُفُونَ﴾: يُقيمونَ عابدينَ، ١٤٣- ﴿لِمِيقَٰتِنَا﴾: في الوَقْتِ الَّذي وَاعَدْنَاهُ فيه.

(١٤٢) ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى ... وَأَصْلِحْ ...﴾ استخلَف موسى أخاه هارونَ على بني إسرائيلَ، ووصَّاه بالإصلاحِ وعدمِ الإفسادِ وهو نبيٌّ، هذا تنبيهٌ وتذكيرٌ، كلُّ النَّاسِ بحاجةٍ إلى التذكيرِ حتَّى الأنبياءُ.

(١٤٢، ١٤٣) ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ... وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾ المحافظةُ على المواعيدِ من أخلاقِ الأنبياءِ.

١٣٨: يونس [٩٠]، ١٤١: البقرة [٤٩]، ١٤١: إبراهيم [٦]، ١٤٢: البقرة [٥١]، ١٤٣: الأنعام [١٦٣].

١٤٤ ← (٤) ← ١٤٧

لمَّا طَلَبَ موسى عليه السلام الرُّؤيةَ وأخبرَه اللهُ أنَّه لن يقدِرَ عليها في الدُّنيا، عدَّدَ عليه هنا وُجوهَ نِعَمِه، وأمَرَه أنْ يَشتغلَ بشُكرِها، وهذه تَسليةٌ منه تعالى له، ثُمَّ أخبرَ أنَّه سيُبْعِدُ عن آياتِه الَّذينَ يتكبَّرونَ في الأرضِ بغيرِ الحقِّ.

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

١٤٨ ← (٢) ← ١٤٩

لَمَّا ذهبَ موسى عليه السلام لمناجاةِ ربِّه صَنَعَ قومُه مِن حُليِّهم تمثالَ عِجلٍ لا رُوحَ له وله صَوْتُ البقرِ، وعبَدُوه مِن دونِ اللهِ، ثُمَّ بيانُ ندمِهم.

١٤٥- ﴿ٱلْأَلْوَاحِ﴾: ألواحِ التَّوراةِ، ١٤٧- ﴿حَبِطَتْ﴾: بطَلَت، ١٤٨- ﴿حُلِيِّهِمْ﴾: ذَهَبِهِمْ، ﴿خُوَارٌ﴾: صَوْتٌ يُسْمَعُ؛ كَصَوْتِ البَقَرِ، ١٤٩- ﴿سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾: نَدِمُوا.

(١٤٦) ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ طهِّر قلبَك من الكبرِ، فإنَّ المتكبِّرَ لا يوفَّقُ إلى الهدايةِ.

(١٤٦) الكِبْرُ يحرمُك لذَّةَ التَّدبرِ والعيشَ مع القرآنِ، تواضعْ لتفهمَ.

(١٤٨) ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ ...﴾ تقبيحُ الغباءِ والجمودِ، وعدمِ تفكرِ الإنسانِ في حالِه وواقعِه وما حولَه.

١٤٦: الأنعام [٢٥]، ١٤٧: الروم [١٦].

ولَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

١٥٠ ← (٤) ← ١٥٣

لَمَّا رجَعَ موسى عليه السلام من مُناجاةِ ربِّه غضبانَ حزينًا لعبادةِ قومِه العجلَ، رَمَى الألواحَ وأمسكَ برأسِ أخيه هارونَ يجرُّه إليه، ثُمَّ بيانُ جزاءِ الظالمينَ باتِّخاذ العجلِ إلهًا، وقبولُ توبةِ التائبين.

١٥٤ ← (٢) ← ١٥٥

لَمَّا سكنَ عن موسى عليه السلام الغضبُ وهدأ أخذَ الألواحَ التي رماها، واختارَ سبعينَ رجلًا من خيارِ قومِه ليعتذرُوا إلى ربِّهم مما فعلَه سفهاؤُهم من عبادةِ العجلِ.

١٥٠- ﴿أَسِفًا﴾: حزينًا، ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾: يا ابنَ أُمّي! ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾: لا تَسُرَّ الأعداءَ بِما تفعلُ بي،

١٥٥- ﴿لِّمِيقَٰتِنَا﴾: للوقتِ والأجلِ الذي واعدناهُ فيه.

(١٥٠) ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ لا تلُمْ أحبّتَكَ في حضرةِ خصومِهم، فإنَّ شماتةَ العدوّ مؤلمةٌ حتّى للأنبياءِ.

(١٥٠) ﴿ٱلْأَعْدَآءَ﴾ الصديق لا يشمَتُ. (١٥١) ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى﴾ ضمّ اسمَ أحبابِك إلى اسمِك في الدُّعاء.

١٥٠: طه [٨٦]، طه [٩٤]، ١٥٠: المؤمنون [٩٤]، ١٥٣: النحل [١١٩]، ١٥٥: المؤمنون [١٠٩].

۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

١٥٦ ← (٢) ← ١٥٧

تكملةُ دعاءِ موسى عليه السلام لقومِه، ولمَّا ذكرَ اللهُ قصةَ موسى عليه السلام مع قومِه ناسبَ أن يذكرَ هنا أنَّ على أهلِ الكتابِ متابعةَ مُحمَّدٍ ﷺ الذي يجدُونَ اسمَه وصفتَه في التوراةِ والإنجيلِ.

١٥٨ ← (٢) ← ١٥٩

لمَّا ذكرَ اللهُ ما ينبغي نحوَ النَّبي محمدٍ ﷺ من المتابعةِ، أمرَه هنا أن يبينَ أن رسالتَه إلى النَّاسِ أجمعينَ، ثُمَّ ذكرَ أنَّ من قومِ موسى عليه السلام مَن وُفِّقَ للهدايةِ واتبعَ الحقَّ.

١٥٧- ﴿ٱلْأُمِّىَّ﴾: الذي لا يقرأ، ولا يكتُبُ، ﴿إِصْرَهُمْ﴾: ما كُلِّفوهُ مِنَ الأعمالِ الشاقّةِ، ﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ﴾: التكاليفُ الشاقّةُ في التوراة، ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾: وَقَّرُوهُ، وعَظَّمُوهُ.

(١٥٦) لا تستكثِر ذنوبَك أمامَ رحمةِ اللهِ ولا تقنَطْ، ألستَ شيئًا من مخلوقاته وهو القائل: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾.

(١٥٧) اعملِ اليومَ بهذه الآية: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ ولو على صديقِك أو أحدٍ من أهلِك.

(١٥٨) ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ من أرادَ الهدايةَ لزمَه اتباع النبي ﷺ. ١٥٩: الأعراف [١٨١].

١٦٠ ← (١) ← ١٦٠

بعدَ بيانِ أنهم لم يكونُوا جميعًا ضالين بيَّنَ اللهُ هنا أنه قسَّم بني إسرائيلَ إلى ١٢ قبيلةً (كلُّ قبيلةٍ من واحدٍ من أبناءِ يعقوبَ عليه السلام)، ثُمَّ بيَّنَ نعمَه عليهم في صحراءِ التيهِ.

١٦١ ← (٣) ← ١٦٣

لَمَّا ذكرَ إنعامَه عليهم في صحراءِ التِّيهِ وبيَّنَ ظلمَهم، ذكرَ هنا إنعامَه عليهم عندَ الوُصولِ إلى بيتِ المقدسِ، وبيَّنَ ظلمَهم أيضًا، ثُمَّ قصةَ أصحابِ السبتِ الذينَ نُهوا عن الصيدِ فيه، فاحتالُوا =

وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًاۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَۙ لَا تَأْتِيهِمْۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

١٦٠- ﴿ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾: راجعْ صفحة ٨، ١٦١- ﴿ٱلْقَرْيَةَ﴾: بيتَ المقدسِ، ١٦٣- ﴿حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾: على ساحلِ البحرِ الأحمرِ.

(١٦٢) ﴿فَبَدَّلَ ... فَأَرْسَلْنَا﴾ إذا أنعمَ اللهُ على عبدٍ نعمةً ولم يشكرْها سُلِبَتْ منه.

(١٦٣) ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ إذا وجدتَ البلاءَ نزلَ بكَ، فتذكَّرْ معصيةً فعلتَها ثمَّ أكثِرْ من الاستغفارِ منها.

(١٦٣) اقرأْ قصةَ أصحابِ السبتِ، وتعلَّمْ منها خطورةَ التحايلِ على شرعِ اللهِ.

١٦١: البقرة [٦٠]، ١٦١، ١٦٢: البقرة [٥٨، ٥٩].

١٦٤ ← (٣) ← ١٦٦

= بأن نصبُوا شباكَهم وحفرُوا حفرَهم، فكانتْ الأسماكُ تقعُ فيها يومَ السبتِ، فإذا كانَ يومُ الأحدِ أخذُوها وأكلُوها، فمسخَهم اللهُ قِردةً، وأنجى الذينَ نَهوا عن المنكرِ.

١٦٧ ← (٤) ← ١٧٠

بعدَ ذكرِ بعضِ قبائحِ اليهودِ، ناسبَ ذلكَ ذكرُ عقابِه لهم بأنّه سيُسلِّطُ عليهم مَن يُذيقُهم أشدَّ العذابِ إلى يومِ القيامةِ، وتفريقِهم جماعاتٍ مشرَّدينَ، واستثناءِ الصالحينَ.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًاۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًاۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

١٦٤- ﴿مَعْذِرَةً﴾: أي: نعظُهم؛ لنُعذرَ إلى اللهِ فيهم، ١٦٧- ﴿تَأَذَّنَ﴾: أَعْلَمَ إعلامًا صريحًا، ١٦٧- ﴿يَسُومُهُمْ﴾: يُذيقُهم، ١٧٠- ﴿يُمَسِّكُونَ﴾: يتمسَّكونَ.

(١٦٤) ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًاۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ المثبِّطونَ موجودونَ، فاحذرْهم. (١٦٤) ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ واضحٌ أنَّ اللهَ سيسألُنا لماذا لم نُنكِرْ.

(١٦٥) لا تنسَ ولا تتهاونْ في الأخذِ بنصيحةِ من يعظُكَ ويذكِّرُكَ باللهِ ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ...﴾.

١٦٥: الأنعام [٤٤]، ١٦٦: البقرة [٦٥]، ١٦٧: الأنعام [١٦٥]، ١٦٩: مريم [٥٩]، ١٦٩: الأنعام [٣٢].

۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ
خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ
ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا
فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ
كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ
يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ
ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ
فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

١٧١ ← (٤) ← ١٧٤
بعدَ الإنكارِ عليهم لنقضِهم الميثاقَ ذكرَ اللهُ هنا ميثاقين: الميثاقَ الذي أخذَه على بني إسرائيلَ لمَّا رفعَ فوقَ رؤوسِهم الجبلَ، والميثاقَ العامَّ الذي أخذَه على بني آدمَ جميعًا وإقرارُهم بربوبيتِه.

١٧٥ ← (٤) ← ١٧٨
بعدَ أن ذكرَ اللهُ أخذَ الميثاقِ على النَّاسِ جميعًا، ذكرَ هنا حالَ أحدِ الَّذينَ أخذَ عليهم العهدَ بالتَّوحيدِ، وأمدَّه بعلمٍ يُعينُه على ذلك، ولكنه كفرَ به (قيلَ هو: بَلْعَامُ بنُ بَاعُورَاء).

١٧٥- ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾: خرجَ منها بكفرِه، ونبذَها، ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: لحقَه، وصارَ قرينَه، واستحوذَ عليه،
١٧٦- ☑ ﴿تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾: تطرُدْه، وليس مِنْ وضعِ الأحمالِ عليه، ﴿يَلْهَثْ﴾: يُخرِجْ لسانَه لاهثًا.
(١٧٥) ﴿ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا...﴾ هل تعلمُ آيةً أشدَّ من هذه الآيةِ على صاحبِ القرآنِ الذي تركَه؟
(١٧٨) ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى﴾ الهدايةُ من اللهِ لكنْ يجبُ أن تطلبَها بحسنِ عملٍ وصدقٍ مع اللهِ.
١٧٢: الأنعام [١٣٠]، ١٧٤: الأنعام [٥٥]، ١٧٨: الإسراء [٩٧]، ١٧٨: الكهف [١٧].

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾
وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ
أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ
كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا
هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ
عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

١٧٩ ← (٢) ← ١٨٠
لَمَّا ذكرَ اللهُ أنَّه هو الهادي وهو المُضِلُّ أعقبَه بذكرِ مَن خُلقَ للخُسرانِ والنَّارِ، ثُمَّ بَيَّنَ صفاتِهم التي أدَّتْ بهم إلى هذا المصيرِ.

١٨١ ← (٧) ← ١٨٧
لَمَّا ذكرَ اللهُ مَن ذرأَ للنَّارِ ذكرَ هنا مُقابِلَهم، ثُمَّ بقيةُ الحديثِ عن المكذبين، ثُمَّ دعوتُهم للنَّظرِ في حالِ الرَّسولِ، والتفكرِ في عالمِ السَّماواتِ والأرضِ، ثُمَّ أمرَه ﷺ أن يقولَ لِمَن يسألُه عن موعدِ القيامةِ: لا عِلمَ لي بوقتِها، =

١٨٢- ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾: سنفتحُ لهمُ الأرزاقَ؛ ليغترّوا، ثمّ نُباغتُهمْ بالعقوبَة.
(١٨٠) ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ أي: اطلبُوا منه بأسمائِه؛ فتقولُ: يا رحيمُ ارحَمْني، يا رزّاقُ ارزقْني، يا توّابُ تُبْ عليّ.
(١٨٢) ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ ليس الخوفُ أن يحرمَكَ اللهُ وأنت تُطيعُه، إنما الخوفُ أن يعطيَكَ وأنت تعصيه، قال الحسنُ: كم من مُستدرَجٍ بالإحسانِ إليه، وكم مفتونٍ بثناءِ النّاسِ عليه، وكم مغرورٍ بسَترِ اللهِ عليه!
١٧٩: الحج [٤٦]، ١٨١: الأعراف [١٥٩]، ١٨٣: القلم [٤٥]، ١٨٤: الروم [٨]، ١٨٧: النازعات [٤٢].

١٨٨ ← (١) ← ١٨٨
= ولا أقدرُ على جلبِ نفعٍ إلى نفسي ولا دفعِ ضرٍّ عنها.

١٨٩ ← (٤) ← ١٩٢
لمَّا تقدَّمَ سؤالُ الكفَّارِ عن السَّاعةِ ووقتِها، وكان فيهم من لا يُؤمِنُ بالبعثِ، ذكَرَ هنا ابتداءَ خلقِ الإنسانِ وإنشائِه؛ تنبيهًا على أنَّ الإعادةَ مُمكنةٌ كما أنَّ الإنشاءَ كان مُمكنًا.

١٩٣ ← (٣) ← ١٩٥
لمَّا أثبتَ أنَّه لا قُدرةَ للأصنامِ على شيءٍ؛ بيَّنَ هنا أنَّه لا عِلمَ لها، ولا قدرةَ لها على النَّفعِ والضُّرِّ، وبيَّنَ أنَّها لا تصلُحُ للألوهيةِ.

قُلْ لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

١٨٩- ﴿لِيَسْكُنَ﴾: ليأنسَ ويطمئنَّ، ﴿تَغَشَّىٰهَا﴾: جامعَها، ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾: قامَتْ به وقعَدتْ لخِفَّةِ الحَملِ، ﴿أَثْقَلَت﴾: صارَتْ ثقيلةً لأجلِ الحَملِ، ١٩٠- ﴿فَتَعَٰلَى﴾: تعاظَمَ وتنزَّهَ، ١٩٥- ﴿تُنظِرُونِ﴾: تُمهِلُون.

(١٨٨) ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ من مهامِّ النَّبي ﷺ البشارةُ والنِّذارةُ، فاجعَلْها من مهامك في الحياة، كأن تبشِّرَ مَنْ حولك بما أعدَّه اللهُ لأهلِ طاعتِه في الجنَّةِ، أو بقربِ نصرِ اللهِ.

(١٩٠) ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ إذا حصلَتْ لك نعمةٌ فاشكرِ اللهَ قبلَ شكرِ غيرِه من البشرِ. [١٨٨]: يونس [٤٩].

١٩٦ ← (٧) ← ٢٠٢
لمَّا بيَّنَ أنَّ هذه الأصنامَ لا تصلُحُ للألوهيةِ؛ بيَّنَ هنا أنَّ الواجبَ على كلِّ عاقلٍ عبادةُ اللهِ، ثُمَّ بيانُ المنهجِ القويمِ في معاملةِ النَّاسِ ثُمَّ معَ الشيطانِ.

٢٠٣ ← (٤) ← ٢٠٦
لمَّا بيَّنَ أنَّ شياطينَ الجِنِّ والإنسِ لا يُقصِّرونَ في الإغواءِ والإضلالِ؛ بيَّنَ هنا نوعًا من أنواعِ الإغواءِ والإضلالِ، وهو: أنَّهم كانُوا يَطلُبونَ آياتٍ مُعيَّنةً، ومعجزاتٍ مخصوصةً على سبيلِ التعنُّتِ.

إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾

٢٠٠- ﴿يَنزَغَنَّكَ﴾: يصيبنَّك، ﴿نَزْغٌ﴾: وسوسةٌ، ٢٠٥- ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾: أوّلِ النَّهارِ، ﴿وَٱلْءَاصَالِ﴾: آخرِه.

(١٩٩) ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ كثيرٌ من الجدلِ كان دواؤه ألا تدخلَ فيه.

(٢٠٠) ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ إذا أحسستَ بتثبيطٍ عن الخيرِ، أو حثٍّ على الشرِّ، فهذه وسوسةُ شيطانٍ فاستعذْ باللهِ منه.

(٢٠٤) ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يرحمُ اللهُ المستمعَ المنصتَ، فكيف بالمتدبِّرِ العاملِ؟!

[٢٠٠]: فصلت [٣٦]، [٢٠٣]: الجاثية [٢٠]، [٢٠٦]: فصلت [٣٨].

سُورَةُ الأَنفَالِ

ترتيبها ٨ — آياتها ٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ (١) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ (٥)
يُجَٰدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنظُرُونَ (٦) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَٰفِرِينَ
(٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)

نصف الحزب ١٨

١ ← (٤) ← ٤

سؤالُ الصَّحابةِ للنَّبيِّ ﷺ عن حُكمِ الغنائمِ التي غَنِمُوها من كفَّارِ قُريشٍ في غزوةِ بدرٍ، ولِمَن هي، وكيف تُقسَّمُ؟ ثُمَّ بيانُ صفاتِ المؤمنينَ وجزائِهم.

٥ ← (٤) ← ٨

بدايةُ أحداثِ غزوةِ بدرٍ ٢هـ بخروجِ النَّبيِّ ﷺ والصَّحابةِ مِنَ المدينةِ للقاءِ قريشٍ مَعَ كراهةِ البعضِ لذلك، ووعدُ اللهِ لهم بإحدى الطائفتين: عيرِ قُرَيْشٍ القادمةِ من الشام وَمَا تَحمِلُهُ مِنْ أرزاقٍ، أو النَّفيرِ الآتي من مكةَ.

١- ﴿الْأَنفَالِ﴾: الغنائم، ﴿ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾: صاحبة السلاح، والقوة، ﴿دَابِرَ الْكَٰفِرِينَ﴾: آخرهم، والمراد: جميعهم.

(١) ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ اسعَ في صلحٍ بين شخصين من المسلمين اختلفا.

(٢) ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ من أعظم علامات الإيمان: التأثر بكلام الله.

(٢) ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ الاستماعُ لتلاوةِ القرآنِ يزيدُ الإيمانَ.

(٢) ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ أيها القارئ للقرآن: احتسبْ (زيادةَ إيمانِ غيرك). ٣: البقرة [٣]، ٤: الأنفال [٧٤]، ٨: يونس [٨٢].

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ
مِّنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ
عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١)
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا
سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ
الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَآقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابَ النَّارِ (١٤) يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ
بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦)

٩ ← (٣) ← ١١

لَمَّا علِموا أنَّه لا بدَّ مِن القتالِ استغاثَ المؤمنونَ بربِّهم أنْ ينصُرَهم فاستجابَ لهم، ووعَدَهم بأنْ يُمِدَّهم بألفٍ مِن الملائكةِ، وألقى عليهم النُّعاسَ ليقْوَوا على القتالِ من الغدِ.

١٢ ← (٣) ← ١٤

اللهُ يوحي إلى الملائكةِ بأنَّه معهم بالنَّصرِ والتأييدِ ليُثبِّتوا المؤمنينَ ويُلقي في قُلوبِ الكُفَّارِ الرعبَ.

١٥ ← (٢) ← ١٦

لَمَّا أخبرَ أنَّه سيُلقي الرُّعبَ في قُلوبِ الكُفَّارِ نَهى هنا عَن الفِرارِ منهم إلا لمصلحةٍ.

١٦- ﴿مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾: مُظهرًا الفِرارَ؛ خدعةً، ثم يكرُّ، ﴿مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾: منحازًا إلى جماعةِ المسلمين.

(٩) ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ﴾ لو استغنى جيشٌ عن الدُّعاء لكان الجيشُ الذي فيه النبي ﷺ.

(٩) ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ استشعِرْ حاجتَكَ للإجابةِ كحاجةِ الغريقِ للغوثِ، عندها تُجابُ دعوتُك.

(١٠) ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ مهما ملكتَ من أسبابِ القوَّةِ فلن ترى النصرَ مالم ينصُرْكَ اللهُ، فاختصِرِ الطريقَ والتمسْهُ من اللهِ.

١٠: آل عمران [١٢٦]، ١٣: الحشر [٤]، ١٥: الأنفال [٤٥].

١٧ ← (٥) → ٢١

بعدَ أن نهى عن الفرارِ من المشركين بَيَّنَ هنا للمؤمنينَ أنه ليس بحولِهم وقوَّتِهم قَتَلُوا أعداءَهم المُشركينَ يومَ بدرٍ، ولكنَّ الذي قتلَهم هو اللهُ، ثُمَّ أَمَرَ اللهُ المؤمنينَ بأن يُطيعوه ويُطيعوا رسولَه ﷺ، ونهاهم أن يكونُوا كالكفَّار..

٢٢ ← (٤) → ٢٥

لَمَّا نهى اللهُ المؤمنينَ أن يكونُوا كالكفَّار؛ أخبرَ هنا أنَّ شَرَّ الدوابِّ عنده عزَّ وجلَّ الكُفَّارُ، ثُمَّ أمَرَ بالاستجابةِ له ولرسولِه ﷺ.

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ١٨

١٧- ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: ليُنعِمَ عليهِمْ بالنَّصرِ والأجرِ، ٢٢- ﴿ٱلصُّمُّ﴾: الَّذِينَ سُدَّتْ آذانُهمْ عَنْ سَماعِ الحَقِّ، ﴿ٱلْبُكْمُ﴾: الَّذِينَ خرِسَتْ ألسِنَتُهمْ عَنِ النُّطقِ بالحَقِّ، ٢٥- ﴿فِتْنَةً﴾: مِحْنَةً.

(١٩) ﴿وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ﴾ إذا أصابَتْك مصيبةٌ بسببِ ذنبٍ من ذنوبِك، فاعلَمْ أن عودَكَ للذنبِ يعني رجوعَ المصائبِ إليك.

(٢٣) ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ كلُّ طاعةٍ تعملها دليلٌ على وجودِ الخيرِ فيك.

(٢٤) ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ أنت لا تملكُ قلبَك، فاستعِنْ بمن يملكُه أنْ يثبّتَه. [٢٢]: الأنفال [٥٥].

وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

٢٦ ← (٤) → ٢٩

لَمَّا أَمَرَ بالاستجابةِ له ولرسولِه ﷺ ذَكَّرَ المُؤمنينَ بنعمتين: الأولى: العِزَّةُ والنَّصْرُ بعدَ الضَّعفِ والقِلَّةِ والخَوفِ في مكةَ فكيف لا يستجيبُونَ له الآنَ، ثُمَّ وصَّى بأمورٍ، وبَيَّنَ ثمراتِ التقوى.

٣٠ ← (٤) → ٣٣

النعمةُ الثانيةُ: وهي دفعُ كَيدِ المُشركينَ عنه ﷺ لَمَّا تآمرُوا على أنْ: يَسجِنُوه، أو يقتُلُوه، أو يُخرِجُوه من مكَّةَ، فاضطرَ إلى الهجرةِ إلى المدينةِ، ثُمَّ بيانُ عنادِ المشركينَ.

٢٦- ﴿يَتَخَطَّفَكُمُ﴾: يأخُذَكُمُ الكُفَّارُ بسُرعَةٍ، ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾: أسكَنَكُمُ المَدينَةَ، ٢٩- ﴿فُرْقَانًا﴾: مخرَجًا، ونَجاةً، وهِدايَةً، ونُورًا، ٣٠- ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: ليحبِسُوكَ.

(٢٩) ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ من اتَّقى اللهَ بفعلِ أوامرِه وتركِ نواهيه جعلَ له ما يفرّق به بين الحقِّ والباطلِ، فلا يلتبسانِ عليه.

(٣٠) ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ كم يمكُرون ويخطِّطون، واللهُ يحفظُ دينَه وينصرُ عبادَه.

(٣٣) ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الاستغفارُ مانعٌ من موانعِ وقوعِ العذابِ، فلا تغفَلْ عنه. [٢٨]: التغابن [١٥].

٣٤→(٤)←٣٧
لمَّا ذكرَ اللهُ ما يمنعُ عذابَه عن المشركينَ بَيَّنَ هنا أنهم يستحقونه لأنَّهم منعُوا المسلمينَ من الوصولِ إلى المسجدِ الحرامِ للصَّلاةِ فيه والطَّوافِ، وبَيَّنَ كيفيةَ صلاتِهم عندَ البيتِ: صَفيرًا وتَصْفيقًا، وإنفاقَهم أموالَهم للصَّدِّ عن سبيلِ الله.

٣٨→(٣)←٤٠
لمَّا بيَّنَ اللهُ ضلالَهم في عباداتِهم البَدَنيَّةِ والماليَّةِ وحشْرَهم إلى النَّارِ أرشَدَهم إلى طريقِ الصَّوابِ ودعاهم للتوبةِ، ثُمَّ الأمرُ بقتالِهم إذا أصرُّوا.

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ
فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ
انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ۚ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

٣٥- ﴿مُكَاءً﴾: صَفيرًا، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾: تَصْفيقًا، ٣٧- ﴿فَيَرْكُمَهُ﴾: فَيَجْعَلَهُ مُلْقى بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، ٣٨- ﴿سَلَفَ﴾: سَبَقَ، ﴿سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾: طَرِيقَتُنَا فِيهِمْ بِالْهَلَاكِ إِذَا كَذَّبُوا، ٣٩- ﴿فِتْنَةٌ﴾: شِرْكٌ، وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ.

(٣٧) ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ بالابتلاءات والمحن يميزُ اللهُ الخبيثَ من الطيِّبِ، ويجعلُ كلَّ فريقٍ على حِدَةٍ.

(٣٨) ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ سبحانه ما أرحمَه! هذا تلطفُه بالمدبِرين فكيفَ بالمقبلين؟!

٣٩: البقرة [١٩٣]، ٤٠: الحج [٧٨].

٤١→(٢)←٤٢
لمَّا أمرَ اللهُ بمقاتلةِ الكفارِ وكانَ مِن المعلومِ أنَّه بعدَ القتالِ قد تحصُلُ الغنيمةُ، ذكَرَ هنا حُكمَ الغنائمِ الذي افْتُتِحَتْ به السورةُ، ثُمَّ التذكيرُ ببعضِ أحداثِ غزوةِ بدرٍ.

٤٣→(٣)←٤٥
تدبيرُ اللهِ للمؤمنينَ يومَ بدرٍ: يرى النبيُّ ﷺ المشركينَ في منامِه قليلي العددِ فيستبشرُ، ثُمَّ تقليلُ المشركينَ في أعينِهم ليتجرَّأوا عليهم، وتقليلُهم في أعينِ المشركينَ فلا يستعدُّوا، ثُمَّ ذكَّرَهم بأسبابِ النَّصرِ: الثباتُ، وكثرةُ ذكرِ اللهِ، =

۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ
كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ
أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ
أَسْفَلَ مِنْكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ
وَلَٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ
هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ
وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ
يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ
فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

٤١- ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾: قَرَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُمْ: بَنُو هَاشِمٍ، وَبَنُو الْمُطَّلِبِ، ٤٢- ﴿بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾: بِجَانِبِ الْوَادِي الْأَقْرَبِ إِلَى الْمَدِينَةِ، ﴿بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾: بِجَانِبِ الْوَادِي الْأَبْعَدِ.

(٤٢) ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ لم يتواعدُوا وغنِموا: (غنيمة الله تأتي بلا ميعاد)، وعنايتُه بكَ أعظمُ من تخطيطِك لنفسِك.

(٤٥) ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ حتى في أشدِّ المواقفِ اذكُرِ الله.

(٤٥) ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ مَنْ أرادَ الفلاحَ فليكثرْ من ذكرِ اللهِ. ٤٥: الأنفال [١٥].

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) إِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩)
وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٥١)
كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢)

٤٦ ← (٢) ← ٤٧
= وطاعةُ اللهِ ورسوله ﷺ، عدمُ التنازعِ، الصَّبرُ، ثُمَّ وصَفَ لهم حالَ عدوِّهم وسببَ هزيمتِهم.

٤٨ ← (٢) ← ٤٩
لمَّا وصَفَ خروجَ المشركينَ بَيَّنَ هنا أنَّ الشيطانَ شجَّعهم على الخروجِ، فلمَّا تلاقى الفريقانِ هربَ وتبرَّأ منهم.

٥٠ ← (٣) ← ٥٢
لمَّا وصَفَ أحوالَ هؤلاءِ المشركينَ وصَفَ هنا أحوالَ موتِهم، والعذابَ الذي يصلُ إليهم في ذلك الوقتِ، ثُمَّ بيَّنَ أنَّ هذه سُنَّتُه في الكُلِّ.

٤٧- ﴿بَطَرًا﴾: كِبْرًا، ﴿تَرَاءَتِ﴾: تقابلَت، ﴿نَكَصَ﴾: رجعَ مُدبِرًا، ٤٨- ☑ ﴿جَارٌ لَّكُمْ﴾: نَاصِرُكُمْ، وأنتم في حماي، وليس: مقيم بجواركم.

(٤٦) ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا... مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ما تنازعَ قومٌ وقلَّ صبرُهم إلا حلَّ بهم الفشلُ، وانمحت هيبتُهم وفقدوا معيَّةَ اللهِ للصابرين.

(٤٨) ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ الذي يزيِّنُ للآخرين أعمالَهم القبيحةَ، ويمدحُ أفعالَهم المشينةَ: شيطانٌ.

٤٩: الأحزاب [١٢]، ٥١: آل عمران [١٨٢]، الحج [١١]، ٥٢: آل عمران [١١]، الأنفال [٥٤].

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَدَأْبِ آلِ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم
بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤)
إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥)
الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم
مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٥٧) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن
قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ
(٥٨) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (٥٩)
وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) ۞ وَإِن جَنَحُوا
لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١)

ربع الحزب ١٩

٥٣ ← (٢) ← ٥٤
سببُ ما سبقَ: أن اللهَ لا يُغيِّرُ نعمةً أنعمَها على أحدٍ إلا بذنبٍ ارتكبَه، كما حدثَ مع آلِ فرعونَ.

٥٥ ← (٥) ← ٥٩
لمَّا أخبرَ عن هلاكِ الكافرينَ وصفَهم هنا بأنَّهم شرُّ الدَّوابِ، ثُمَّ بيَّنَ كيفَ نعامِلُ مَن نقضَ العهدَ منهم، ومن ظهرت منه بوادرُ النقضِ.

٦٠ ← (٢) ← ٦١
لمَّا أوجبَ على رَسوله ﷺ أن يُنكِّلَ بمَن نقضَ العهدَ، وأنْ ينبذَ العهدَ إلى مَنْ خافَ منه النقضَ أمرَه هنا بإعدادِ العُدَّةِ لإرهابِهم.

٥٧- ﴿تَثْقَفَنَّهُمْ﴾: تجدنَّهم، ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾: أنزِلْ بهم عذابًا يُخوِّفُ مَنْ وراءَهم، ٥٨- ﴿فَانبِذْ﴾: فاطرَحْ عهدَهم، ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾: لتكونوا وإيَّاهم مُستوِين في العِلمِ بطرحِه، ٥٩- ﴿سَبَقُوا﴾: فاتوا، ونَجَوْا.

(٥٣) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا﴾ لا يغيِّرُ اللهُ عليك نعمةً أسداها إلا بمعصيةٍ أحدثتَها.

(٥٦) ﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾ إذا وعدتَ فلا تخلفِ العهدَ، فليس هذا من صفاتِ المؤمنين.

٥٢: غافر [٢٢]، ٥٤: آل عمران [١١]، الأنفال [٥٢]، ٥٥: الأنفال [٢٢]، ٥٩: آل عمران [١٧٨].

وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ
بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ
مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ
يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ
ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ
لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا
وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ
ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا
غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾

٦٢ ← (٢) ← ٦٣
لَمَّا أمر بالصُّلح إذا مالُوا إليه، بَيَّنَ هنا أنَّهم إنْ صالحُوا على سبيلِ المُخادعةِ وجبَ قبولُ الصلحِ أيضًا واللهُ كافيه.

٦٤ ← (٣) ← ٦٦
لَمَّا وعَدَ نبيَّه ﷺ بالنَّصرِ عندَ مُخادَعةِ الأعداءِ؛ وَعَدَه هنا بالنَّصرِ مُطلقًا، ثُمَّ الحثُّ على القتالِ، وألَّا يفرَّ الواحدُ منَ المؤمنينَ منَ العشرةِ من الكفَّارِ، ثُمَّ نُسِخَ الحكمُ إلى اثنينِ.

٦٧ ← (٣) ← ٦٩
بعدَ الحثِّ على القتالِ يأتي حكمُ الأسرى، وعتابُ النَّبي ﷺ وأصحابِه على أخذِ الفداءِ قبلَ أن يكْثُرَ القتلُ.

٦٢- ﴿حَسْبَكَ﴾: كَافِيكَ، ٦٥- ﴿حَرِّضِ﴾: حُثَّ، ٦٧- ﴿يُثْخِنَ﴾: يُبَالِغَ فِي القَتْلِ، ﴿عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾: حطامها.
(٦٣) ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ تأليفُ كتابٍ أسهلُ من تأليفِ قلبٍ، فادعُ اللهَ بإلحاحٍ أن يؤلِّفَ بين قلوبِ إخوانِك.
(٦٣) ﴿لَوْ أَنفَقْتَ... مَّآ أَلَّفْتَ﴾ الحبُّ لا يُشترى!
(٦٤) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وعدٌ من اللهِ لعبادِه المتَّبعين لرسولِه ﷺ بالكفايةِ والنصرةِ على الأعداءِ.
٦٧: آل عمران [١٦١]، ٦٨: النور [١٤]، ٦٩: المائدة [٨٨]، النحل [١١٤].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ
فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟
ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ
وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى
ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟
وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ
بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ
بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾

٧٠ ← (٣) ← ٧٢
لَمَّا أُخِذَ الفِداءُ منَ الأسرى وشقَّ عليهم أخذُ أموالِهم منهم، أنزلَ اللهُ هذه الآيةَ استمالةً لهم، وترغيبًا لهم في الإسلامِ، ثُمَّ قسَّمَ اللهُ المؤمنينَ أربعةَ أقسامٍ وبيَّنَ حُكمَ كلٍّ منها:
١- المهاجرُونَ الأولُونَ. ٢- الأنصارُ. ٣- المؤمنُونَ الذينَ لم يهاجرُوا.

٧٣ ← (٣) ← ٧٥
٤- المؤمنُونَ الذينَ هاجرُوا بعدَ صُلحِ الحديبيةِ، ثم بيَّنَت الآياتُ أنَّ أُولي الأرحامِ أولى من غيرِهم بالبرِّ.

٧- ﴿ءَاوَوا۟﴾: أنزَلُوا المهاجرينَ في دُورِهِمْ، ٧٥- ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ﴾: ذَوُو القَرَابَاتِ.
(٧٠) ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾ وعدٌ ربَّاني: على قدرِ صلاحِ النَّوايا تأتي العطايا. (٧٢) ﴿وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ﴾ اعمَلْ بهذه الآيةِ: تصدَّقْ بشيءٍ اليومَ. (٧٢) ﴿ٱسْتَنصَرُوكُمْ﴾ حقٌّ على كلِّ مسلمٍ مناصرةُ إخوانِه المسلمين إنْ استنصرُوه في الدِّين.
(٧٥) ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ﴾ اعمَلْ عملًا تصلُ به رحمَكَ من: تعليمِهم أو إطعامِهم أو قضاءِ حاجتِهم؛ فهمْ أولى بكَ من غيرِهم.
٧٤: الأنفال [٤]، ٧٥: الأحزاب [٦].

سورة التوبة

ترتيبها ٩ — آياتها ١٢٩

نصف الحزب ١٩

١ → (٣) ← ٣

البراءةُ من المشركينَ، وإعلانٌ بنهايةِ العهودِ التي كانت بينهم وبينَ المسلمين لمّا نقضُوها، ومنحُهم مهلةَ أمانٍ أربعةَ أشهرٍ.

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى
ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ
إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ
وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ
شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ
مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ
فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ
وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ
كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

٤ → (٣) ← ٦

لمّا أعلمَهم اللهُ بنهايةِ العهودِ استثنى هنا الذين لهم عهدٌ محدّدٌ بمدّةٍ، ولم يخونوا هذا العهدَ، فإذا انتهتْ مهلةُ الأمانِ وجبَ قتالُ المشركينَ في أي مكانٍ وُجِدُوا، لكن لو طلبَ أحدُهم أن يسمعَ كلامَ اللهِ يُجابُ إلى طلبه.

٧ → (٤) ← ١٠

لمّا أعلنَ اللهُ نهايةَ العهودِ معَ المشركينَ بيّنَ هنا السببَ، وكشفَ عن إضمارِهم الغدرَ والخيانةَ والعزمَ على الابتداءِ بنقضِ العهودِ التي بينهم وبينَ المؤمنينَ، وأنهم إنْ تمكّنوا من المؤمنينَ فلن يُراعُوا فيهم قرابةً ولا عهدًا.

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ
رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا
ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا
وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟
عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ
فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾
فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ
فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟
أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟
أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ
﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟
بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ
أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

١١ → (٣) ← ١٣

لمّا بيّنَ ما يوجبُ عداوةَ المشركينَ بيّنَ هنا ما يقفزُ بهم إلى درجةِ الإخوانِ في الدينِ في لحظةٍ واحدةٍ: (فَإِن تَابُوا)، ثُمّ بيّنَ أيضًا ما يوجبُ قتالَهم: (وَإِن نَّكَثُوا).

٤- ﴿لَمْ يَنقُصُوكُمْ﴾: لم يخونوا العهد، ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟﴾: لم يعاونوا، ٥- ﴿ٱنسَلَخَ﴾: انقضى، ﴿ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾: الأشهرُ الأربعةُ التي أمنتُم فيها المشركين، بدأت يوم النحر، وانتهت في العاشر من ربيع الثاني، ٦- ﴿ٱسْتَجَارَكَ﴾: طلبَ الأمانَ من القتل.

٧- ﴿ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾: وفوا بعهدكم، ٨- ﴿يَظْهَرُوا۟﴾: يظفروا بكم، ﴿إِلًّا﴾: قرابة، ﴿ذِمَّةً﴾: عهدا، ١٢- ﴿نَّكَثُوٓا۟﴾: نقضوا، ﴿أَيْمَٰنَهُم﴾: عهودهم، ﴿لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾: لا عهد لهم ولا ذمة.

(٢) قلّل في أوامرك من: فورًا، وحالًا، فالربُّ قال لأعدائه: سيروا ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ آمنين، ولا عهدَ لكم بعدها ولا أمان.

(٥) ﴿فَإِن تَابُوا۟ ...﴾ تأمّل كيف يدعو الله أعداء الإسلام إلى التوبة والإقبال عليه، ويعدُهم بالخير، فكيف بأهل الإيمان!

٥: التوبة [١١].

(٧) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ اترك فعلًا تحبّه ويبغضه الله تقوى لله.

(٨) قال: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾، ولم يقل: (كلهم فاسقون) كن دقيقًا في ألفاظك حتى مع الخصوم والأعداء.

(١١) ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ تصحيح العقيدة حوّلهم إلى إخوة بعد أن كانوا ﴿هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾. ١١: التوبة [٥].

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

١٤ ← (٣) ← ١٦
أعادَ اللهُ هنا الأمرَ بقتالِ المشركينَ وذكرَ خمسَ فوائدَ لذلك، ثُمَّ وبَّخَ من تثاقلَ.

١٧ ← (٢) ← ١٨
بعدَ الأمرِ بقتالِهم بيَّنَ اللهُ هنا حرمةَ مشاركةِ المشركينَ في عمارةِ مساجدِ اللهِ بالعبادةِ أو الخدمةِ أو الولايةِ.

١٩ ← (٢) ← ٢٠
بعدَ تحريمِ مشاركةِ المشركينَ في عمارةِ مساجدِ اللهِ بيَّنَ هنا أن الإيمانَ والهجرةَ والجهادَ أفضلُ ممَّا كانَ يفخرُ بهِ المشركونَ من عمارةِ المسجدِ الحرامِ وسقايةِ الحاجِّ.

١٥- ﴿غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾: غضبها الشديد، ١٦- ﴿وَلِيجَةً﴾: بطانة، وأولياء، ١٩- ﴿سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾: سقي الحجيجِ الماء.

(١٦) ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ ...﴾ لا بُدَّ من ابتلاءاتٍ وامتحاناتٍ من اللهِ تبيِّن هل أنت صادقٌ في إيمانِكَ أم لا.

(١٨) ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ امكُث في المسجدِ لذكرِ اللهِ قبل الصلاةِ أو بعدها، أو بين المغربِ والعشاءِ، فهذا من عمارةِ المساجد.

(١٩) ﴿أَجَعَلْتُمْ ... كَمَنْ ءَامَنَ ... وَجَٰهَدَ﴾ مهما كان عملكَ الخيري فلن يقابلَ الإيمانَ باللهِ والجهادَ في سبيلِه. [١٥]: التوبة [٢٧]، [١٦]: آل عمران [١٤٢].

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾

٢١ ← (٤) ← ٢٤
بشارةُ الذينَ آمنُوا وهاجرُوا وجاهدُوا، ثُمَّ التحذيرُ من ولايةِ الكافرينَ وإن كانُوا أُولي قُربى، ووجوبُ تقديمِ حبِّ اللهِ ورسولِه ﷺ والجهادِ على ثمانيةِ أشياء.

٢٥ ← (٣) ← ٢٧
لمَّا أمرَ بالقتالِ والجهادِ ذكَّرَ المؤمنينَ هنا بأنَّه نصرَهم في مواطنَ كثيرةٍ ليعتزُّوا بدينِهم، ولكن لا يُعجبُوا بكثرتِهم كيومِ حُنينٍ ٨ هـ، لمَّا أُعجبُوا بكثرتِهم انهزمُوا، فلمَّا تضرعُوا إلى اللهِ نصرَهم.

٢٤- ﴿ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾: اكتسبتموها، ﴿كَسَادَهَا﴾: عدمَ رواجِها، ٢٥- ﴿وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾: فررتُم منهزمين.

(٢٤) ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ ...﴾ الآيةُ دليلٌ على وجوبِ محبّةِ اللهِ ورسولِه ﷺ، وعلى تقديمِها على محبّة كلِّ شيءٍ.

(٢٥) ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾ إذا قلتَ: يا ربُّ تولاكَ اللهُ، أمَّا إن قلتَ: «يا أنا» تخلَّى عنك.

(٢٦) ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ليس شرطًا أن ترى خطواتِ الفرَجِ، الفرَجُ يسيرُ إليكَ في الخفاءِ وأنت لا تدري.

[٢٣]: الممتحنة [٩]، المائدة [٥١]، [٢٥]: آل عمران [١٢٣].

٢٨←(٢)←٢٩
لمَّا علَّل فيما مضى إقصاءَ المُشركينَ عن المَسجِدِ الحرام بأنَّهم شاهِدونَ على أنفسِهم بالكُفرِ، فليسُوا أهلًا لِتَعميرِ المسجِدِ المبنيِّ للتَّوحيدِ، علَّلَ هنا بعِلَّةٍ أُخرى وهي أنَّهم نَجَسٌ، فلا يَعْمُروا المسجِدَ لِطَهارَتِه، ثُمَّ **الأمرُ بقتالِ أهلِ الكتابِ** حتى يؤمِنُوا أو يدفعُوا الجزيةَ.

٣٠←(٢)←٣١
لمَّا **أمرَ بقِتالِ أهلِ الكِتابِ** ذكرَ هنا بعضَ أقوالِهم **وأفعالِهم** الموجِبةِ لِقتالِهم.

ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ
نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ
وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن
شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ
﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى
ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ
يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ
ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ
وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ
مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾

٢٨- ﴿عَيۡلَةٗ﴾: فقرًا، ٢٩- ﴿ٱلۡجِزۡيَةَ﴾: مالٌ يُفرضُ على الكافرِ المقيمِ ببلادِ المسلمين، ﴿صَٰغِرُونَ﴾: أذلاءُ، ٣٠- ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾: يشابهونَ، ٣١- ﴿أَحۡبَارَهُمۡ﴾: علماءَ اليهودِ، ﴿وَرُهۡبَٰنَهُمۡ﴾: عُبّادَ النصارى.

(٢٧) في سورة واحدة: ﴿فَإِن تُبۡتُمۡ﴾، ﴿فَإِن تَابُواْ﴾، ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ﴾، ﴿أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾، ﴿يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ﴾، ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ﴾، ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾، ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ﴾، ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾، ﴿هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ فما عذرُ من تأخَّرَ عن التوبةِ.
(٢٨) ﴿يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ غِناكَ وفقرُكَ بيدِه، فلِمَ تُذلّ نفسَكَ لغيرِه. ٢٧: التوبة [١٥].

٣٢←(٢)←٣٣
ومن أفعالِهم القبيحةِ أيضًا: سعيُهم في القضاءِ على الإسلام، ثُمَّ وعدُ اللهِ بإظهارِ دينِه.

٣٤←(٢)←٣٥
لمَّا ذكَرَ أنَّ اليهودَ والنَّصارى اتَّخذُوا أحبارَهم ورُهبانَهم أربابًا، وصفَ الأحبارَ والرُّهبانَ هنا بالطَّمعِ وأكلِ أموالِ النَّاسِ بالباطلِ، ثُمَّ توعَّدَ من امتنعَ عن أداءِ حقوقِ اللهِ في الأموالِ.

٣٦←(١)←٣٦
العودةُ للأمرِ بقتالِ المشركينَ، والتنبيهُ على حُرمةِ القتالِ في الأشهرِ الحُرُمِ.

يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ
أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ
أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ
كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ
أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ
وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ
عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ
وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ
تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ
شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ
مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ
أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا
يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

٣٤- ﴿يَكۡنِزُونَ﴾: لا يؤدُّونَ الزكاةَ، ٣٦- ﴿أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞ﴾: حرَّمَ اللهُ فيها القتالَ، وهيَ: ذو القعدةِ، وذو الحِجّةِ، والمحرَّمُ، ورجبُ.

(٣٣) ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ استبشر، سيُصبحُ الإسلام هو الدينُ الذي يُعبدُ اللهُ به في الأرضِ لا غيره.
(٣٤) ﴿إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ ...﴾ قالَ اللهُ (كثيرًا)، فالتَّعميمُ خطأٌ، كن دقيقًا في اختيارِ كلماتِك.
(٣٥) ﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا ...﴾ انظر كيف يكونُ المالُ جحيمًا على أصحابِه يومَ القيامةِ إذا لم يؤدّوا الزكاةَ الواجبةَ.
٣٢: الصف [٨]، ٣٣: الصف [٩].

إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠

٣٧←(١)←٣٧
بعدَ ذكرِ الأشهرِ الحُرُمِ ذكَرَ اللهُ هنا تلاعبَ المشركينَ بالأشهرِ الحُرُمِ، (النَّسِيءُ: تأخيرُ حرمةِ شهرٍ ووقتِه إلى شهرٍ آخرَ).

٣٨←(٢)←٣٩
بدايةُ الحديثِ عن غزوةِ تبوك ٩هـ بعتابِ الصحابةِ لمَّا تثاقلُوا عن الخروجِ مع النَّبي ﷺ لغزوِ الرومِ، ثُمَّ توعدَهم اللهُ على تركِ الجهادِ، =

٤٠←(١)←٤٠
= وبَيَّنَ لهم هنا أنَّهم إن لم ينفِرُوا معَهُ ﷺ ولم يشتغِلُوا بنُصرتِه فإنَّ اللهَ ينصُرُه كما نصرَه في الهجرةِ، =

٣٧- ﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾: التأخيرُ لحرمةِ شهرٍ إلى شهرٍ آخرَ. ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ﴾: ليُوافقُوا.

(٣٩) ﴿وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ اعلمْ أنَّك لو دُعيتَ إلى عملِ خيرٍ فاعتذرتَ عنه، فسوف يأتي غيرُك ويأخذُ شرفَ هذا العملِ، فردِّدْ دائمًا: اللهمَّ استعملنا ولا تستبدلنا.

(٤٠) ﴿يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ﴾ الصاحبُ بحقٍّ هو الذي يُخفِّفُ عنكَ الأحزانَ. (٤٠) ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ هذه الآيةُ وضعت منهجَ التخفيفِ على المحزونين: لا تحدِّثْهم عن تفاصيلِ مشكلاتِهم ولكن حدِّثْهم عن ربٍّ يعرفُها. [٣٩]: هود [٥٧].

ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٤٢ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٤٣ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ٤٤ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥ ۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧

ربع الحزب ٢٠

٤١←(١)←٤١
= ثُمَّ الأمرُ بالنفيرِ معَهُ ﷺ في جميعِ الأحوالِ.

٤٢←(٤)←٤٥
توبيخُ المنافقينَ المتخلفينَ عن تبُوك الذينَ استأذنُوه ﷺ في التخلُّفِ مُظهرينَ أنَّهم ذوو أعذارٍ ولم يكونُوا كذلكَ، وعتابُ النَّبي ﷺ لمَّا أذنَ لهم، ثُمَّ بيَّنَ أنَّ هذا الاستئذانَ ليس من شأنِ المؤمنينَ.

٤٦←(٢)←٤٧
لمَّا بيَّنَ أنَّ تخلُّفَهم كانَ بغيرِ عذرٍ، ذكرَ هنا الدليلَ وهو تركُهم الاستعدادَ، ثُمَّ بيَّنَ أنَّه كَرِهَ خروجَهم فثقَّلَ عليهم الخروجَ، وبيانُ خطرِ خروجِهم للقتالِ.

٤٦- ﴿ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾: خروجَهم للجهادِ معكَ. ﴿فَثَبَّطَهُمۡ﴾: ثقَّلَ عليهم الخروجَ.

(٤٣) ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ تأمَّلْ: بدأ بالعفوِ عن الخطأ قبلَ أن يعاتبَه على ارتكابِه، فما أجملَ أن تستفتحَ العتابَ بأجملِ الكلماتِ، لتستميلَ قلبَ مَن تُعاتبُ. (٤٦) ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ﴾ من دلائلِ الإيمانِ الاستعدادُ للطاعةِ قبلَ وقتِ الطاعةِ.

(٤٦) ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ إذا أبعدتكَ الشواغلُ عن تأديةِ طاعةٍ فاحذرْ أن يكونَ اللهُ قد كرهَ رؤيتكَ وأنتَ تؤدِّيها فأبعدكَ بالشواغلِ.

٤٨ ← (٤) ← ٥١

لَمَّا بَيَّنَ اللهُ خطرَ خروجِهم للقتالِ، بَيَّنَ هنا أن لهم سوابقَ في الشرِّ، ثُمَّ ذكرَ بعضَ أعذارِهم الواهيةِ لَمَّا قالَ الجَدُّ بْنُ قَيْسٍ: أخافُ إن رأيتُ نساءَ بني الأصفرِ ألا أصبرَ عنهنَّ فأُفتنَ.

لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

٥٢ ← (٣) ← ٥٤

لَمَّا ذَكَرَ فَرَحَ المُنافقينَ بمصائبِ المُؤمنينَ بَيَّنَ هنا أنَّ المؤمنينَ ينتظرُونَ: نصرًا أو شهادةً، والمنافقينَ ينتظرُونَ: عذابًا من اللهِ، أو بأيدي المؤمنينَ، وأنَّه لن تُقبلَ نفقاتُهم، =

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

٤٨- ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾: دبَّروا الحِيَل، ٥٢- ﴿تَرَبَّصُونَ﴾: تنتظرون، ﴿إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾: الشهادة أو النصر.

(٥١) ﴿لَن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ قال (لنا) ولم يقل: (علينا)، لأن المصيبة خيرٌ لك، ليست عليك، قل: الحمدُ لله.

(٥٤) ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ ذمهم الله على مجيئهم إلى الصلاة وهم كُسالى، فكيف بمن يتركها في بيته؟!

(٥٤) ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ... كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ التثاقل والتكاسل عن الطاعة صفةٌ من صفات المنافقين.

٥٥ ← (٥) ← ٥٩

= ثم نهَى اللهُ نبيَّه ﷺ (والمُرادُ تعليمُ الأمَّةِ) عن الإعجابِ بما عند المنافقين من أموالٍ وأولادٍ، ثُمَّ بَيَّنَ إقدامَهم على الأيمانِ الكاذبةِ، وكيف عابوا على النَّبي ﷺ في قسمةِ الصَّدقاتِ، فقالُوا: يُؤْثِرُ بها من يشاءُ.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾

نصف الحزب ٢٠

٦٠ ← (٢) ← ٦١

لَمَّا عَابُوا على النَّبي ﷺ في قسمةِ الصدقاتِ بَيَّنَ اللهُ هنا أنَّه هو الَّذي قَسَمَها بنفسِه، وحَدَّدَ لها ثمانيةَ أصنافٍ فقط، ثُمَّ بَيَّنَ إيذاءَ المنافقينَ له ﷺ.

۞ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ ۚ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

٥٦- ☑ ﴿يَفْرَقُونَ﴾: أي يخافون؛ من الفَرَق وليس من الفُرقة، ٥٨- ﴿يَلْمِزُكَ﴾: يعيبك، ٦٠- ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾: السُّعاة الذين يجمعون الزكاة، ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: من يُرجى إسلامُهم، أو دفعُ شرِّهم، ﴿الرِّقَابِ﴾: عتق الأرقاء، ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾: المدينين، ومن غرموا لإصلاح ذات البين.

(٥٥) ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ ... لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ زينةُ الدنيا قد تكونُ استدراجًا، فلا تغترَّ بالمظاهر.

(٥٨) ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا﴾ المنافقُ يمدحُ من أعطاه ولو كان على باطل، ويذمُّ من منعه ولو كان على حقّ.

٥٥: التوبة [٨٥].

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ
مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ
أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا
إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً
بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

٦٢←(٥)←٦٦
وأيضًا من قبائحِ المُنافقين المتخلفينَ عن تبوكَ: إقدامُهم على اليمينِ الكاذبةِ، وتخوُّفُهم من نزولِ القرآنِ فاضحًا لهم، واستهزاؤُهم بآياتِ اللهِ.

٦٧←(٢)←٦٨
ومن قبائحِهم أيضًا: يأمرُونَ بالمُنكَرِ، وينهَوْنَ عنِ المعروفِ، ويبخلُونَ بأموالِهم عن النفقةِ في سبيلِ اللهِ، وبيانُ أنَّ إنائهم كذكورِهم في تلك الأعمالِ، ثُمَّ بيانُ جزائهم في الآخرةِ.

٦٣- ﴿يُحَادِدِ﴾: يُشاقّ ويُخالِفْ، ٦٧- ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾: يمسكون عن الإنفاق، ٦٨- ﴿حَسْبُهُمْ﴾: كافيهم.
(٦٢) ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ الله عندهم ليس ليؤمِنوا به، أو ليُصلّوا له، أو ليخَافوا منه، اللهُ عندهم فقط ليحلِفوا به.
(٦٤) ﴿قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ الاستهزاءُ لا يليقُ بالصادقين، ولكنّه نعمةٌ يُخرج الله به عقائدَ المنافقين.
(٦٧) احرص على الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكرِ، خالف حالِ المنافقين ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾.

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ
كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن
كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾
وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

٦٩←(٢)←٧٠
بعدَ ذكرِ حالِ المنافقين شبَّهَهُم اللهُ هنا بالأممِ المكذِّبةِ من قبلِهم في الكُفْرِ والاستهزاءِ والتَّمتعِ بملذاتِ الدُّنيا وتكذيبِ الأنبياءِ، وختمَ ببيانِ قُبحِ مآلِهم.

٧١←(٢)←٧٢
لَمَّا ذكرَ أوصافَ المنافقينَ وجزاءَهم في الآخرةِ، نَاسَبَ ذلك الحديثُ عن المؤمنينَ وأعمالِهم وما وعدَهم اللهُ بهِ منَ النَّعيمِ.

٦٩- ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ﴾: فتمتّعوا بنصيبِهم من ملاذّ الدُّنيا، ﴿وَخُضْتُمْ﴾: دخلتُم في الكذبِ والباطلِ، ﴿حَبِطَتْ﴾: بطلَتْ،
٧٠- ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾: قُرى قومِ لوطٍ، ٧٢- ﴿عَدْنٍ﴾: إقامةٍ.
(٧٢) ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أرأيتَ الجنّةَ التي عرضُها السماواتُ والأرضُ؟ الفوزُ برضا اللهِ أكبرُ منها.
(٧٠) ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ اقرأ في قصصِ الأنبياءِ حتى تكونَ من الذين يعتبرون ويتعظون إذا تُليث عليهم أنباءُ الرسلِ وأممهم.
٧٠: إبراهيم [٩]، ٧٢: الصف [١٢].

٧٣←(٢)→٧٤

لَمَّا ثبتت موالاةُ المؤمنينَ أمرَ هنا بجهادِ الكفارِ والمنافقين، لقولِهم كلمةَ الكفرِ وتآمرِهم على اغتيالِه ﷺ أثناءَ رجوعِه من تبوكَ، ثُمَّ دعوتُهم للتوبةِ وإلا عذبهم اللهُ.

٧٥←(٥)→٧٩

لَمَّا ذكرَ اللهُ في الآيةِ السابقةِ بأنَّه أغناهم من فضلِه؛ بيَّنَ هنا ما فعلوه لَمَّا أعطاهم من فضلِه: يخلفونَ العهدَ ويبخلونَ، ويعيبونَ على المتطوعينَ ببذلِ الصدقاتِ اليسيرةِ.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٠

٧٩- ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾: الذين يتطوعون بالصدقة بالمال الكثير، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾: الذين لا يجدون إلا شيئًا قليلًا هو حاصل ما يقدرون عليه.

(٧٥) ﴿لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا ... لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ﴾ لا تعلّق فعل الطاعات بحصول النعمة، قد تُفتن بهذه النعم.

(٧٩) ﴿إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ لا تخجل من العمل القليل في سبيل الله، فالعبرة بنيّة العمل لا بكمية العمل.

(٧٩) ﴿... فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ﴾ احذر من الاستخفاف بأي مشروع للخير مهما بدا متواضعًا وقد بذل أهله وسعهم. ٧٣: التحريم [٩]، ٧٤: البروج [٨].

٨٠←(٣)→٨٢

لَمَّا سخرَ المنافقون من المتطوعينَ بالقليلِ سخرَ اللهُ منهم وتوعَّدَهم، ثُمَّ بيَّنَ هنا أنَّهم كالكفَّارِ ليسوا أهلًا للاستغفارِ، وبيَّنَ فرحَهم بتخلُّفِهم عنه ﷺ في غزوةِ تبوكَ، وكراهيتَهم للجهادِ.

٨٣←(٥)→٨٧

لَمَّا بيَّنَ اللهُ مخازيَ المنافقينَ أرشدَ نبيَّه ﷺ ألَّا يستصحبَهم في غزواتِه، ثُمَّ أتبعَه بأمرٍ آخرَ لإذلالِهم وإهانتِهم وهو منعُه ﷺ من الصَّلاةِ على موتاهم، وعدمُ الاغترارِ بأموالِهم وأولادِهم.

ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾

٨٦- ﴿أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ﴾: أصحاب الغنى والسعة. (٨١) ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ ...﴾ الفرح بفوات الطاعة مرحلة متقدمة من مراحل النفاق.

(٨١) ﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗا﴾ كل مشقة تترك الطاعة من أجلها، تُعاقَب بأضعاف أضعافها يوم القيامة.

(٨٢) ﴿وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا﴾ بكاء الآخرة دائم لا ينقطع.

(٨٥) ﴿وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ ...﴾ النهي عن الإعجاب بأحوال الكافرين المادية.

(٨٦) ﴿ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ﴾ كثرة الاستئذان عن العبادة بدون عذر حقيقي أمر مذموم. ٨٥: التوبة [٥٥].

٨٨→(٣)←٩٠

لَمَّا شرحَ حالَ المُنافقينَ في الفِرارِ عن الجِهادِ بَيَّنَ هنا أنَّ حالَ الرَّسولِ ﷺ والذينَ آمَنُوا معه بالضِّدِّ منه، وذكرَ ثوابَهم، ولَمَّا ذكرَ أعذارَ المنافقينَ في المدينةِ ذكرَ هنا أعذارَ المنافقينَ من الأعرابِ البدوِ.

٩١→(٣)←٩٣

لَمَّا ذكرَ أصحابَ الأعذارِ الواهيةِ ناسَبه ذكرُ أصحابِ الأعذارِ الحقيقيةِ المقبولةِ، ولَمَّا بَيَّنَ أنَّ كُلَّ أولئكَ ما عليهم مِن سَبيلٍ، بَقِيَ بيانُ مَن عليهم السَّبيلُ فذَكَرَهم.

رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ
جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ
ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ
مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾
وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ
مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى
ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟
مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

الجزء ١١ الحزب ٢١

٩٠- ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾: المُعتذِرونَ، ٩١- ﴿نَصَحُوا۟ لِلَّهِ﴾: أخلَصوا ولَمْ يُثَبِّطوا، ٩٢- ﴿لِتَحْمِلَهُمْ﴾: لِتجدَ لَهُمْ دوابَّ يَرْكَبونَها، ﴿تَفِيضُ﴾: تَسِيلُ.

(٩٢) ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ الحزنُ على فواتِ بعضِ الطّاعاتِ دليلٌ على الصّدقِ والإخلاصِ.

(٩٢) الصّحابةُ بَكَوا على فواتِ الطّاعاتِ، وهم مَعذورون بنصِّ القرآنِ، فليتنا نبكي على ارتكابِ المحرّماتِ.

(٩٢) هل بكيتَ يومًا على فواتِ طاعةٍ؟

(٩٣) ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ...﴾ لا تعتذرْ وأنتَ كاذبٌ أو مُخادِعٌ؛ فاللهُ يعلمُ السرَّ وأخفى. [٨٧]: التوبة [٩٣]، [٩٠]: الأنعام [١٢٤].

٩٤→(٣)←٩٦

بعدَ ذمِّ تخلُّفِ المنافقينَ الأغنياءِ، يُنبئُ اللهُ نبيَّه ﷺ هنا أنَّهم سيَعْتَذِرُونَ ثُمَّ سيؤكِّدونَ تلكَ الأعذارَ بالأيمانِ الكاذبةِ، ثُمَّ يخبرُه بما يجبُ أن يجيبَهم به، وما يجبُ أن يعاملَهم به أيضًا.

٩٧→(٣)←٩٩

بعدَ أن ذكرَ اللهُ أحوالَ العربِ مؤمنِيهم ومنافِقيهم بالمدينةِ، ذكرَ هنا أحوالَ الأعرابِ خارجَ المدينةِ وهم سكَّانُ الباديةِ، وأخبرَ أنَّ في الأعرابِ: كفَّارًا ومنافقينَ ومؤمنينَ.

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟
لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى
ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ
بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟
عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن
تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ
﴿٩٦﴾ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟
حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ
ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ
عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ
ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ
مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ
لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

٩٧- ﴿ٱلْأَعْرَابُ﴾: سُكّانُ الباديةِ، ٩٨- ﴿مَغْرَمًا﴾: خسارةً، ﴿وَيَتَرَبَّصُ﴾: ينتظِرُ، ﴿ٱلدَّوَآئِرَ﴾: الحوادثَ والآفاتِ.

(٩٤) ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الذي يشعرُ أنَّ رئيسَه في العملِ يتتبّعُ أعمالَه وأخطاءَه يفزَعُ ويخافُ، ويعيشُ في قلقٍ وحذرٍ، فكيفَ بـ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾؟

(٩٧) ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟...﴾ القربُ من العلماءِ والدُّعاةِ سببٌ للبعدِ عن الجهلِ.

(٩٩) ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ﴾ تصدّقِ اليومَ وأنتَ مستشعرٌ أن الصّدقةَ تقرّبُك من اللهِ. [٩٤]: التوبة [١٠٥].

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

١٠٠←(٣)←١٠٢
بعدَ أن ذكرَ اللهُ فضائلَ قومٍ من الأعرابِ ذكرَ هنا فضائلَ قوم أعلى منهم منزلةً، وهم السابقُونَ الأولُونَ، ثُمَّ العودةُ لذمِّ المنافقينَ، ثم بَيَّنَ حال الَّذينَ تأخَّروا عنِ الجهادِ كَسَلًا وأقروا بذلك وندموا.

١٠٣←(٤)←١٠٦
لَمَّا ندموا وكان سببُ التخلُّفِ حُبَّهم للأموالِ، فكأنَّه قِيلَ لهم: إنَّما يَظْهرُ صِحَّةُ قَولِكم في ادِّعاءِ هذه التَّوبةِ لو أخرَجتُم الزَّكاةَ الواجِبةَ، ثُمَّ أمرُهم بالعمَلِ، ثم ذَكَرَ قومًا آخرينَ مُؤَخَّرًا حُكمُهم.

١٠١- ﴿مَرَدُوا﴾: لَجُّوا فيه، وَاستَمَرُّوا عَلَيه، ١٠٣- ☑ ﴿وَصَلِّ﴾: الصَّلاةُ هنا بالمعنَى اللُّغويِّ: الدُّعاءُ؛ ليسَتْ بمعناهَا الشَّرعِي،
١٠٦- ﴿مُرْجَوْنَ﴾: مُؤَخَّرُونَ، وليس من الرَّجَاءِ.
(١٠٢) ﴿اعْتَرَفُوا﴾ اعترِفْ بذنوبِكَ ليغفرَهَا لكَ.
(١٠٣) ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ شرَعَها من أجلِكَ أنتَ أولًا قبل الفقراءِ، لتغتسِلَ بها من هُمومِكَ.
(١٠٤) ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ وأنت تتصدَّقُ: لا تنظُرْ بعينِكَ للفقيرِ الذي يمسكُها، بل انظُرْ بقلبِكَ إلى اللهِ الَّذي يأخذُها. ١٠٤: الشورى [٢٥]، ١٠٥: التوبة [٩٤].

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

ربع الحزب ٢١

١٠٧←(٤)←١١٠
العودةُ لبيانِ قبائحِ المنافقينَ وقصَّةِ مسجدِ الضِّرارِ الذي بناه المنافقونَ قبلَ تَبُوك ليكونَ وكرًا للتآمُرِ على الإسلامِ والمسلمينَ، فجاءتْ الآياتُ تفضَحُهم وتُبيِّنُ فضْلَ مسجدِ قُباءٍ.

١١١←(١)←١١١
بعد أن بَيَّنَ اللهُ فضائحَ المنافقينَ وقبائِحَهم وتخلفَهم عن غزوةِ تَبُوك، ذكرَ هنا جهادَ المؤمنينَ، وأنَّه تعالى اشتَرَى منهم أنفُسَهم وأموالَهم بأنَّ لهم الجنَّةَ، =

١٠٧- ﴿ضِرَارًا﴾: مُضَارَّةً لِلْمُؤمِنِينَ، ﴿وَإِرْصَادًا﴾: انْتِظَارًا، ١٠٩- ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾: حُفْرَةٍ مُتَدَاعِيَةٍ لِلسُّقُوطِ.
(١٠٧) ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ...﴾ لا تَنخَدعْ بالمنافقِ ولو بنى مسجِدًا.
(١٠٨) ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ لا تكن عونًا لمن يُريدُ تمزيقَ شملِ الأمَّةِ.
(١٠٨) ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ إذا أردتَ أن تطهِّرَ قلبكَ اجلسْ في المسجد واذكُرْ ربَّكَ.
(١١١) ﴿بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ خلق أنفسهم، ووهب لهم الأموال، ثُمَّ اشتراها منهُم بأغلى الأثمانِ، ما أكرمَ الله. ١٠٨: البقرة [٢٢٢].

ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾

١١٢ ← (١) ← ١١٢ = وبيّنَ هنا صفاتِهم (٩ صفات).

١١٣ ← (٤) ← ١١٦ لَمّا بيّنَ اللهُ مِن أوّلِ السُّورةِ إلى هنا وُجوبَ البراءةِ من الكُفّارِ والمُنافقينَ؛ بيّنَ هنا البراءةَ من أمواتِهم وتحريمَ الاستغفارِ لهم، أما إبراهيمُ عليه السلام فقد وعدَ أباه أن يستغفرَ له رجاءَ إسلامِه، فلمّا ماتَ على الكفرِ تبرّأَ منه.

١١٧ ← (١) ← ١١٧ توبةُ اللهِ عليه ﷺ لمّا أذنَ للمنافقينَ في التخلُّفِ عن تبوكَ، وتوبتُه على المهاجرينَ والأنصارِ.

١١٢- ☑ ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائِمونَ، وليسَ معنى السياحة هنا المعنى الدّارجَ: السفرُ والترحالُ ١١٧- ﴿سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾: وَقتِ الشِّدّةِ، وَالمرَادُ: غزوةُ تبوكَ، ﴿يَزِيغُ﴾: يَميلُ.

(١١٤) ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾ ادعُ اللهَ تعالى أن يرزقَكَ الحلمَ، وعوّد نفسَكَ عليه، حتى تكونَ مُتَّصِفًا به.

(١١٧) ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾ طاعةُ اللهِ تعالى في المكارهِ الشّاقّةِ على النّفسِ من أسبابِ توبةِ اللهِ على العبدِ. [١١٤]: هود [٧٥]، [١١٦]: البقرة [١٠٧]، [١١٧]: التوبة [١١٨].

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

١١٨ ← (٢) ← ١١٩ وتابَ أيضًا على الثلاثةِ الذينَ تخلَّفوا عن تبوكَ كسَلًا وليس نفاقًا، وهم: كَعْبُ بْنُ مَالِك، وهِلالُ بْنُ أُمَيَّة، ومُرارةُ بْنُ الرَّبيع.

١٢٠ ← (٢) ← ١٢١ لَمّا أنجى الصِّدقُ هؤلاءِ الثلاثةَ أمرَ اللهُ بملازمةِ الصِّدقِ والصّادقينَ، وأفضلُ الصّادقينَ النبيُّ ﷺ، فاقتضى ذلكَ عتابَ من تخلفَ عنه ﷺ، ثُمَّ التَّرغيبُ في الجهادِ، والنفقةِ فيه.

ربع الحزب ٢١

١٢٢ ← (١) ← ١٢٢ بعدَ التَّرغيبِ في الجهادِ أمرَ بالتَّفقُّهِ في الدينِ لأن الجهادَ يعتمدُ على العلمِ، =

١١٨- ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ﴾: هم: كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرّبيعِ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيّة، ﴿نَصَبٞ﴾: تعَبٌ، ﴿مَخۡمَصَةٞ﴾: مَجاعةٌ، ١٢٢- ﴿لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ﴾: ليخرُجوا للجهادِ جميعًا.

(١١٨) التوبةُ توفيقٌ من اللهِ، يجبُ أن يَسألَها الإنسانُ ربَّه، لا أن ينتظرَها مِن نفسِه ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ﴾.

(١٢١) ﴿... نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ ... إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ﴾ تذكّرْ وأنت تسعى أو تُشاركُ في عملِ خيرٍ أنَّ كلَّ خطواتِك محسوبةٌ في ميزانِ حسناتِك. [١٢٠]: التوبة [١٢١].

١٢٣←(١)←١٢٣
= ثُمَّ الدعوةُ لقتالِ الكفّارِ (الأقربِ فالأقربِ) بشدةٍ وقوةٍ.

١٢٤←(٤)←١٢٧
آخرُ حديثٍ عن قبائحِ المنافقين: استهزاؤُهم بالقرآنِ، وأنَّ نزولَه يزيدُ المؤمنينَ إيمانًا ويزيدُهم مرضًا، يبتليهم اللهُ بفضحِ نفاقِهم كلَّ سنةٍ مرةً أو مرتينِ فلا يعتبرُونَ.

١٢٨←(٢)←١٢٩
لمَّا أَمَرَ رسولَه ﷺ أن يبلِّغَ في هذه السورةِ تكاليفَ شاقَّةً ختمَها بما ييسرُ تحمُّلَ تلك التكاليفِ وهو حرصُه ﷺ عليهم ورحمتُه بهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ يُونُسَ

ترتيبها ١٠ — آياتها ١٠٩

١٢٦- ﴿يُفْتَنُونَ﴾: يُبتلَونَ بالقحطِ والشدَّةِ، وإظهارِ ما يُبطِنونَه من النفاقِ، ١٢٨- ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾: حريصٌ على إيمانكم وسعادتكم، ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾: عنَتُكُم، ومشقَّتُكُم، ١٢٩- ﴿حَسْبِيَ﴾: كافِيَّ.

(١٢٤) ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ... فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ متى ما أحسستَ بضعفٍ في إيمانِك فاقرأ آياتٍ من القرآنِ بنيّةِ زيادةِ الإيمانِ.

(١٢٧) ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ لا تبتعِدْ عن مجالسِ الذِّكرِ فيُبعِدَ اللهُ عن قلبِكَ الانتفاعَ بالذكرِ.

(١٢٨) في الآيةِ أربعُ صفاتٍ للنبي ﷺ، حدِّدها ثم حاوِلْ أن تتَّصِفَ بها.

١←(٢)←٢
تَعَجُّبُ الكفَّارِ من نزولِ الوحيِ وإرسالِ رسولٍ من البشرِ.

٣←(٢)←٤
لمَّا تعجبَ الكفارُ من الوحيِ والرسالةِ، ردَّ اللهُ عليهم هنا بأنه لا عجبَ أنَّ خالقَ الوجودِ كلِّه أمرَ الناسَ بعبادتِه وإليه مرجعُهم فيحاسبُهم، فكانَ لابدَّ من رسولٍ يخبرُهم بما يُرضيه وما يغضبُه لتقومَ عليهم الحُجَّةُ.

٥←(٢)←٦
بيانُ استحقاقِه العبادةَ وبعضُ مظاهرِ قدرتِه: الشمسُ والقمرُ واختلافُ الليلِ والنهارِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

٢- ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾: أجرًا حسَنًا بما قدَّمُوا من صالحِ الأعمالِ، ٣- ﴿اسْتَوَىٰ﴾: علَا، ٤- ﴿حَمِيمٍ﴾: ماءٍ بالغِ غايةَ الحَرارةِ.

(٢) ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تبشيرُ المؤمنين سُنَّةٌ يغفُلُ عنها الكثيرُ، ومنه: «بَشِّرُوا ولا تُنَفِّرُوا».

(٣) ﴿خَلَقَ ... فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مع أنَّه قادرٌ على خلقِها في لحظةٍ واحدةٍ، ليُعلِّمَ عبادَه التريثَ وعدمَ العجلةِ في الأمورِ.

[١]: هود [١]، يوسف [١]، إبراهيم [١]، الحجر [١]، [١]: لقمان [٢]، [٢]: البقرة [٢٥]، [٣]: الأعراف [٥٤]، [٤]: الروم [٤٥]، سبأ [٤]، الأنعام [٧٠]، [٥]: الإسراء [١٢].

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ
بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ (٧) أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ
ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ (٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٩) دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ
ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٠) ۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ
ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ
لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ (١١) وَإِذَا مَسَّ
ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا
عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (١٢) وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ
مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ
لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ
خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ (١٤)

٧ ← (٤) → ١٠
بعدَ بيانِ استحقاقِ اللهِ للعبادةِ وبعضِ مظاهرِ قدرتِه وعظمتِه في الخلقِ ذكرَ هنا حالَ من كفرَ به، وحالَ من آمنَ.

ثلاثة أرباع الحزب ٢١

١١ ← (٤) → ١٤
لَمّا وصفَ اللهُ الكفّارَ بأنّهم لا يرجُونَ لقاءَه وكانوا عن آياتِه غافلينَ، بيّنَ هنا أنَّ من غفلتِهم أنَّ الرّسولَ متى أنذرَهم استعجلُوا العذابَ جهلًا منهم وسَفَهًا، ثُمَّ تهديدُهم بسنّةِ اللهِ في إهلاكِ الأممِ الظالمةِ، واستخلافِ خلائفَ بعدَهم.

١٠- ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ﴾: دُعاؤُهم، ١٢- ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾: مضطجعًا، ﴿مَرَّ﴾: استمرّ على كُفرِه، ١٣- ﴿ٱلۡقُرُونَ﴾: الأُممَ المُكذِّبة، ١٤- ﴿جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ﴾: استخلفناكُم من بعد إهلاكِهم.

(٩) ﴿يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ﴾ يوفّق اللهُ الإنسانَ في أعمالِه بمقدارِ إيمانِه وإخلاصِه، ولو قلّ عملُه عظّم اللهُ بركتَه.

(١٢) ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ﴾ لا تنزعجْ إن جحدَ النّاسُ إحسانَك وعضُّوا يدَكَ البيضاءَ فالنّاسُ جحدَت فضلَ الخالقِ فكيفَ بالخلقِ!

[١٢]: الأنعام [١١٢].

وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ
لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ
أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ
أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ (١٥) قُل لَّوۡ شَآءَ
ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ
فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (١٦) فَمَنۡ أَظۡلَمُ
مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ
لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ (١٧) وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا
عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا
فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (١٨) وَمَا كَانَ
ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ
سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ
(١٩) وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا
ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ (٢٠)

١٥ ← (٣) → ١٧
بعدَ إنكارِ المشركينَ للوحيِ في أوّلِ السورةِ يطلبُونَ هنا من النّبيِّ ﷺ قرآنًا غيرَ هذا القرآنِ أو تبديلَ بعضِ آياتِه لِما فيه من شتمِ أصنامِهم.

١٨ ← (٣) → ٢٠
لَمّا طلبَ المشركونَ من النّبيِّ ﷺ قرآنًا غيرَ هذا القرآنِ لأنّه مُشتملٌ على شتمِ الأصنامِ ذكرَ اللهُ هنا ما يدُلُّ على قُبحِ عبادةِ الأصنامِ، ثُمَّ بيانُ سنّةِ اللهِ في اختلافِ النّاسِ، واستمرارِ الكفّارِ في طلبِ المعجزاتِ.

١٥- ﴿تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓ﴾: مِن قِبلِ نفسي، ١٦- ﴿أَدۡرَىٰكُم﴾: أعلَمَكُم، ١٨- ﴿شُفَعَٰٓؤُنَا﴾: وسطاءُ يشفعُون لنا، ﴿أَتُنَبِّـُٔونَ﴾: أتخبرون.

(١٥) ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ الاستمرارُ في تذكُّرِ الآخرة حمايةٌ للإنسانِ من الوُقوعِ في المعاصي.

(١٨) ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾ حذّرْ مَنْ حولَكَ مِن الشّركِ باللهِ، وبيّن لهم أن من الشّركِ دعاءُ غيرِ اللهِ أو الاستشفاعَ بالأمواتِ.

[١٥]: الأنعام [١٥]، الزمر [١٣]، [١٧]: الأنعام [٢١]، [١٨]: الفرقان [٥٥]، [٢٠]: الرعد [٧]، الرعد [٢٧].

٢١ ← (٣) ← ٢٣

لمَّا استمرُّوا في طلب المعجزاتِ بيَّنَ اللهُ هنا أنَّ عادتَهم المَكرُ والعِنادُ وعدمُ الإنصافِ، وأنَّ طبيعةَ الإنسانِ: يُخلِصُ الدعاءَ في الضَّراءِ وينسى في السرَّاءِ، وأنَّ بغيَ الإنسانِ عائدٌ على نفسِه.

وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾

٢٤ ← (٢) ← ٢٥

بعدَ التَّحذيرِ مِن البَغيِ وهو: الإفراطُ في حبِّ التمتُّعِ بما في الدُّنيا من الزِّينةِ واللَّذَّاتِ؛ ضربَ هنا مثلًا بَليغًا للحياةِ الدُّنيا، يُذكِّرُ مَن يبغي فيها على سُرعةِ زَوالِها، ثُمَّ رغَّبَ في الآخرةِ.

إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾

٢٢- ﴿ٱلۡفُلۡكِ﴾: السُّفن، ٢٣- ﴿يَبۡغُونَ﴾: يُفسِدُون، ٢٥- ﴿دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾: الجنَّة.

(٢٢) ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ﴾ مشركون دعُوا اللهَ حين غمَرَتهم الأمواجُ من كلِّ مكانٍ فنجّاهم، كيف تيأس ولا تدعو وأنت مؤمنٌ موحّدٌ؟!

(٢٣) ﴿إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ انتبه! أنت لا تضرُّ إلا نفسَك، كلُّ بغيٍ تبغيه، كلُّ ظلمٍ تظلمُه، فإنَّه عائدٌ إليكَ.

(٢٥) ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ مَن أجابَ الدّاعي دَخَلَ الدّار.

[٢١]: الروم [٣٦]، [٢٢]: العنكبوت [٦٥]، لقمان [٣٢]، الأنعام [٦٣]، [٢٤]: الكهف [٤٥].

٢٦ ← (٥) ← ٣٠

بعدَ أن دعا عبادَه إلى دارِ السَّلامِ (الجنَّة) ذكَرَ هنا ما يجدُونه فيها من النَّعيمِ، ولمَّا أخبرَ عن حالِ أهلِ الجنَّةِ أتبعَه بذكرِ حالِ أهلِ النَّارِ، ثُمَّ بيانُ حشرِ الخلائقِ وتبرُّؤِ المعبودينَ من دونِ اللهِ من عابديهِم.

۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٣٠﴾

٣١ ← (٣) ← ٣٣

لَمَّا بَيَّنَ اللهُ فضائحَ عَبَدةِ الأوثانِ؛ أقامَ هنا الدَّليلَ على انفرادِه بالرِّزقِ وخلقِ الحواسِّ وخلقِ الأجناسِ وتدبيرِ جميعِ الأمورِ، وأنَّه المستحقُّ للألُوهيةِ.

قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾

٢٦- ﴿أَحۡسَنُواْ﴾: الجنَّة، ﴿وَزِيَادَةٞ﴾: زائدةٌ على الجنَّةِ وهيَ: النَّظرُ إلى وَجهِ اللهِ الكريمِ، ﴿قَتَرٞ﴾: غُبارٌ، ٢٧- ﴿أُغۡشِيَتۡ﴾: أُلبِسَتْ، ٢٨- ﴿فَزَيَّلۡنَا﴾: فرَّقنا.

(٢٦) ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ ولا زِيادةَ في الجزاءِ والنَّعيمِ فوقَ الفوزِ بالنَّظرِ لوجهِ اللهِ الكريمِ.

(٣١) ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ تذكَّرِ الصُّعوبةَ والمشقَّةَ في تدبيرِ أمورِ بيتِك، ثمَّ تأمَّلْ كيفَ يُدبِّرُ اللهُ أمورَ الكونِ كلِّه، ولا يشغَله شأنٌ عن شأنٍ سبحانه.

[٢٧]: الشورى [٤٠]، [٢٨]: الأنعام [٢٢]، [٣٠]: الأنعام [٦٢]، [٣١]: سبأ [٢٤]، [٣٣]: غافر [٦].

٣٤←(٣)←٣٦

لَمَّا بَيَّنَ انفرادَه بما سبقَ بَيَّنَ هنا عجزَ آلهةِ المشركينَ عن الإبداءِ والإعادةِ والهدايةِ، ولذا فإنَّ عِبادتَهم إيَّاها اتِّباعٌ لظنٍّ باطلٍ.

٣٧←(٦)←٤٢

لَمَّا فرغَ مِن دلائلِ التوحيدِ وحُجَجِه؛ شرعَ هنا في تثبيتِ أمرِ النبوَّةِ، فنفى أن يكونَ القرآنُ مُفترىً، ثُمَّ تحدَّاهُم بأن يأتوا بسورةٍ مثل سوره، ثُمَّ ذكرَ السَّببَ الذي لأجلِه كذَّبوا القرآنَ، وأنَّ منهم من سيصدقُ بالقرآنِ قبلَ موتِه ومنهم من لا يصدِّقُ.

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

٣٥- ﴿لَا يَهِدِّي﴾: لا يهتدي، ٣٩- ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾: بل سارعوا إلى تكذيبِ القرآنِ قبلَ أن يعلموا ما فيه.

(٣٥) ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ الهدايةُ نوعان: هدايةُ توفيقٍ وهذهِ منَ اللهِ وحدَه، وهدايةُ الإرشادِ والدَّعوة وهذه يملكها الأنبياءُ ومَن سارَ سيرهم.

(٣٩) ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ دليلٌ على التَّثبتِ في الأمورِ، وأنَّه لا ينبغي للإنسانِ أنْ يبادرَ بقبولِ شيءٍ أو ردِّهِ، قبلَ أنْ يحيطَ بهِ عِلمًا.

٣٧: يوسف [١١١]، ٣٨: هود [١٣]، البقرة [٢٣]، ٤١: الحج [٦٨]، ٤٢: الأنعام [٢٥]، محمد [١٦].

٤٣←(٥)←٤٧

لَمَّا ذكرَ اللهُ فريقينِ ووصَفهما بالشِّقوةِ (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ ... وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ ...) بَيَّنَ أنَّه لم يظلمْهم، ولكنَّهم ظلمُوا أنفسَهم بالكفرِ وعدمِ استعمالِ حواسِّهم فيما خُلِقت له، ثُمَّ هدَّدَهم بالعذابِ.

٤٨←(٦)←٥٣

بعدَ تهديدِهم بالعذابِ تهكَّمُوا على تأخيرِه، فكانَ الردُّ عليهم: أنَّ إنزالَ العذابِ لا يقدرُ عليه إلا اللهُ، ولكلِّ أمةٍ توعَّدَها اللهُ بعذابٍ وقتٌ محددٌ، ثُمَّ القسَمُ أنَّ هذا العذابَ حقٌّ، وأنَّ المشركينَ لا يُفلِتونَ منه.

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

٥٠- ﴿بَيَاتًا﴾: ليلًا، ٥٣- ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ﴾: يستخبرونك.

(٤٥) مقامُنا في الدُّنيا قصيرٌ: ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً﴾ فحافِظْ على هذه السَّاعةِ، واملأها بكلِّ خيرٍ.

(٤٧) ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ إذا ظُلمت فتذكر أن الله يقضي بالعدلِ يومَ القيامةِ، فكُن مُطمئنًا، حقُّك لن يَضيعَ.

٤٤: النساء [٤٠]، ٤٥: الأحقاف [٣٥]، الأنعام [٣١]، ٤٦: غافر [٧٧]، الرعد [٤٠]، ٤٧: يونس [٥٤]، ٤٨: الأنبياء [٣٨]، النمل [٧١]، سبأ [٢٩]، يس [٤٨]، الملك [٢٥]، ٤٩: الأعراف [١٨٨]، الأعراف [٣٥].

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ
ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٞ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحْمَةٞ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٞ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٖ
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٖ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٖ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي
ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

٥٤ ←(٥)→ ٥٨
لَمَّا أقسمَ اللهُ أنَّ العذابَ حقٌّ ذكرَ هنا بعضَ أحوالِ الظَّالمينَ في الآخرةِ، وأنَّ القرآنَ موعظةٌ للناسِ، وشفاءٌ لِما في القلوبِ من الشُّبهاتِ والشكوكِ، ورحمةٌ للمؤمنينَ.

٥٩ ←(٣)→ ٦١
لَمَّا مدحَ القرآنَ وما اشتملَ عليه بيَّنَ هنا فسادَ شرائِعِهم وأحكامِهم من الحلالِ والحرامِ مِن غيرِ مُستندٍ في ذلكَ من وحيٍ، ثُمَّ بيانُ إحاطةِ علمِ اللهِ بكلِّ شيءٍ.

٥٤- ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾: أخفَوا الغمَّ والحسرةَ، ٥٩- ﴿تَفْتَرُونَ﴾: تكذِبون، ٦١- ﴿تُفِيضُونَ﴾: تشرعون فيه، وتعملونه، ﴿يَعْزُبُ﴾: يغيب، ﴿مِّثْقَالِ ذَرَّةٖ﴾: زنةُ نملةٍ صغيرةٍ.

(٥٤) ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ أخفَوا النَّدمَ لأنَّ الشَّماتةَ لا أحدَ يحتملُها في الدُّنيا ولا في الآخرةِ، فلا تضعْ نفسَكَ في محلِّ شماتةٍ.

(٥٨) لكي تتعرفَ على مقدارِ حُبِّكَ للهِ، راجعْ نفسَكَ: هل فرحَتُكَ بمتاعِ الدُّنيا أكثرُ أم فرحتُك بفعلِ الطَّاعاتِ؟ ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾.

٥٤: سبأ [٣٣]، ٥٤: يونس [٤٧]، ٦١: سبأ [٣].

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ
فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْۘ إِنَّ
ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ
سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلْغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ
إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ
نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

٦٢ ←(٥)→ ٦٦
لَمَّا بيَّنَ إحاطةَ علمِه بكلِّ شيءٍ وكانَ في ذلك تقويةٌ لقلوبِ أوليائِه وكسرٌ لقلوبِ أعدائِه؛ ذكرَ هنا حالَ أوليائِه وما بشَّرَهم به، وأنَّ العِزَّةَ له، وأنَّ كلَّ المخلوقاتِ مِلكٌ له تعالى.

٦٧ ←(٤)→ ٧٠
لَمَّا بيَّنَ تفرُّدَه تعالى بالمِلكِ بيَّنَ هنا تفرُّدَه بالقدرةِ الكاملةِ للاستدلالِ على وحدانيتِه واستحقاقِه وحدَهُ العبادةَ، ثُمَّ بيانُ كفرِ مَنْ نسبَ إلى اللهِ الولدَ، وحُرْمةُ الكذبِ عليه سُبحانَهُ.

٦٦- ﴿يَخْرُصُونَ﴾: يظنون ويكذبون، ٦٧- ﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾: لتستريحوا فيه من التَّعبِ،
٦٨- ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾: يكذِبون بنسبةِ الولدِ إلى اللهِ.

(٦٣) ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾ نجاحُ الدُّنيا ليس خصمًا لنجاحِ الآخرةِ.

(٦٧) ﴿ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ رتِّبْ حياتَكَ لتنامَ من أوَّلِ الليلِ وتبدأَ عملَكَ من أولِ النَّهارِ فتوافقَ الفطرةَ.

٦٤: الروم [٣٠]، ٦٥: يس [٧٦]، ٦٧: النمل [٨٦]، غافر [٦١]، ٦٨: البقرة [١١٦]، ٦٩،٧٠: النحل [١١٧،١١٦].

۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

٧١ ← (٣) ← ٧٣
لَمَّا ذَكَرَ أدلَّةَ الوحدانيةِ ذَكَرَ هنا بعضَ قصصِ الأنبياءِ، ليَعلمَ المشركونَ عاقبةَ مَن كَذَّبَ الأنبياءَ، وليَتأسَّى بهم النبيُّ ﷺ فيخفَّ عليه ما يلقى مِن التكذيبِ، فبدأ بقصَّةِ نوحٍ عليه السلام مع قومِه.

٧٤ ← (٥) ← ٧٨
عِبرةٌ أخرى مِن عِبَرِ مُكَذِّبي الرُّسُلِ عسَى أن يعتبِرَ بها أهلُ مكَّةَ: بعثةُ الرُّسلِ من بعدِ نوحٍ عليه السلام، ثُمَّ قصَّةُ موسى وهارونَ عليهما السلام مَعَ الطَّاغيةِ فرعونَ وملئِه.

٧١- ﴿كَبُرَ﴾: عظُم، ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟﴾: اعزِموا، ﴿غُمَّةً﴾: مُستَتِرًا، ﴿ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ﴾: اقضُوا عليَّ بالعُقوبة، ﴿تُنظِرُونِ﴾: تُمهِلونِ.
٧٣- ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾: يخلُفونَ المُكذِّبينَ في الأرضِ، ٧٨- ﴿لِتَلْفِتَنَا﴾: لِتَصرِفَنا.
(٧١) ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ كلُّ التَّحدّياتِ نجتازُها بالتَّوكُّلِ على اللهِ، فكُلُّ مَن نُقابِلُهم، كُلُّ مَن نخافُ منهم، نواصِيهم بيدِه.
(٧٢) ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ ذكِّرْ بها نفسَكَ عندَ أيِّ عملٍ تقومُ به، لا تنتظرْ جزاءً من أحَدٍ، اللهُ وحدَهُ يجزيكَ.
[٧٣]: الأعراف [٦٤]، [٧٤]: الأعراف [١٠١]، [٧٥]: الأعراف [١٠٣]، [٧٦]: القصص [٤٨].

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

٧٩ ← (٥) ← ٨٣
فرعونُ يُحضِرُ السَّحرةَ ليُظهِرَ للنَّاسِ أنَّ ما أتى به موسى عليه السلام نوعٌ مِنَ السِّحرِ، فيصُدُّ النَّاسَ عنه، وإيمانُ طائفةٍ مِنْ بني إسرائيلَ بدعوةِ موسى عليه السلام.

٨٤ ← (٥) ← ٨٨
لمَّا آمَنَ البعضُ وهم خائفونَ مِن فِرعونَ أمرَهُم موسى عليه السلام هنا ما يُوجِبُ الطُّمأنينةَ وهو التوكُّلُ على اللهِ، وأنْ يتَّخِذُوا بُيُوتًا في مِصرَ ويجعلُوها أماكِنَ يُصَلُّون فيها عندَ الخوفِ، فلمَّا يَئِسَ مِن إيمانِ فرعونَ وملئِه دَعَا عليهم.

٨- ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾: إلَّا شبابٌ مِن قومِه بني إسرائيلَ، ٨٥- ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: لا تنصُرْهُمْ علينا، فيظنُّوا أنَّهمْ على الحقِّ؛ يفتَتِنُوا، أو يفتِنُونا عَنِ الدِّينِ، ٨٧- ﴿قِبْلَةً﴾: مَساجِدَ تُصلُّونَ فيها عِندَ الخَوفِ.
(٨٢) ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ فئةُ الشبابِ أقبلُ للحقِّ مِن غيرِهم، وأسرعُ انقيادًا له.
(٨٤) ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟﴾ التوكُّلُ وصيةُ اللهِ للأنبياءِ، ووصيةُ الأنبياءِ لأقوامِهم.
[٧]: غافر [٢٥]، [٧٨]: الأحقاف [٢٢]، [٨٢]: الأنفال [٨].

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ الْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَأَنَا۠ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ
فَمَا اخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
فَسْـَٔلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ
الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَٰسِرِينَ
﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

٨٩ ← (١) ← ٨٩
استجابةُ اللهِ لدعاءِ موسى وهارونَ عليهما السلام.

٩٠ ← (٤) ← ٩٣
خروجُ موسى عليه السلام ببني إسرائيلَ مِن مصرَ، وما جرى لفرعونَ وأتباعِه مِن الغرقِ، وما امتنَّ به على بني إسرائيلَ ترغيبًا للمشركينَ في الإيمانِ وبشارةً للمؤمنينَ مِن أهلِ مكّةَ.

٩٤ ← (٤) ← ٩٧
بعدَ ذكرِ الأنبياءِ السابقينَ أوردَ هنا على النبيِّ ﷺ ما يُقوّي قلبَه في صحّةِ القرآنِ والنبوّةِ، وخاطبَ به النبيَّ ﷺ وأرادَ قومَه.

٨٩- ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾: فاثبُتا على الدّينِ، ٩٢- ﴿نُنَجِّيكَ﴾: نُخرجُك مِنَ البحرِ، ٩٣- ﴿بَوَّأْنَا﴾: أنزلْنا، ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾: منزلًا صالحًا بالشّامِ ومصرَ، ٩٦- ﴿حَقَّتْ﴾: وجبتْ.

(٨٩) الدّاعي موسى فقط كما صرّحت الآيةُ السّابقةُ وقالَ اللهُ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ لأنّ هارونَ كان يؤمّنُ، فاحرِصْ على التّأمينِ حالَ سماعِكَ الدُّعاءِ؛ فإنّ التّأمينَ بمنزلةِ الدُّعاءِ.

(٩٠، ٩١) ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ ... ءَآلْـَٰٔنَ ...﴾ بادِرْ بالتوبةِ، فقدْ يكونُ انتهاءُ وقتِها مُفاجِئًا لكَ. [٩٠]: الأعراف [١٣٨]، طه [٧٨]، [٩٣]: الجاثية [١٧].

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ
ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ
إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ
جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا
كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ
عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ انظُرُوا۟ مَاذَا فِي السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْءَايَٰتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾
فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
قُلْ فَانتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي
رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ الَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

٩٨ ← (٦) ← ١٠٣
قصّةُ يونسَ عليه السلام مع قومِه، لمّا أيقنوا أنّ العذابَ نازلٌ بهم تابوا إلى اللهِ فكشفه عنهم بعدَ أنْ رأوا بعضَ الآياتِ الدّالّةِ على نزولِه، ثُمّ بيانُ أنّ الإيمانَ لا يحصُلُ إلا بمشيئةِ اللهِ، والأمرُ بالتّفكّرِ في آياتِه ومخلوقاتِه.

١٠٤ ← (٣) ← ١٠٦
بعدَ بيانِ سنّتِه تعالى: إنجاءُ الرُّسلِ والمؤمنينَ وإهلاكُ المكذِّبينَ، أمرَ اللهُ رسولَه هنا بإظهارِ دينِه، ودعوةِ النّاسِ إلى عبادةِ اللهِ وحدَه، والابتعادِ عن الشِّركِ.

٩٨- ﴿الْخِزْيِ﴾: الذُّلّ والهوانِ، ١٠٥- ﴿حَنِيفًا﴾: مائلًا عنِ الشِّركِ إلى التّوحيدِ.

(١٠١) ﴿قُلِ انظُرُوا۟ ...﴾ اخرُجْ اليومَ لتنظُرَ وتتفكّرَ في السّماءِ أو في الجبالِ وما فيها من آياتٍ وعِبَرٍ.

(١٠١) بقدرِ إيمانِكَ يكونُ اعتبارُك، وإن تعجبْ فعجبٌ أن لا يعتبرَ ظالمٌ بظالمٍ، ولا قاتلٌ بقاتلٍ، فصدقَ اللهُ: ﴿وَمَا تُغْنِي الْءَايَٰتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

(١٠٣) ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سيأتي النّصرُ وإنْ طالَ زمنُ الظّالمين. [١٠٠]: آل عمران [١٤٥]، الأنعام [١٢٥]، [١٠٣]: الروم [٤٧]، [١٠٥]: الروم [٣٠].

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُود

ترتيبها ١١ — آياتها ١٢٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾

١٠٧ ← (٣) ← ١٠٩

لَمَّا بَيَّنَ اللهُ أنَّ الأصنامَ لا تضُرُّ ولا تنفعُ؛ بَيَّنَ هنا أنَّ النَّفعَ والضُّرَّ بيدِ اللهِ وحدَه، وأنَّه المُنفرِدُ بذلك، ثُمَّ بَيَّنَ أنَّ فائدةَ الطَّاعةِ ليسَتْ راجعةً إلَّا للعبادِ، وضررَ النُّفورِ ليس عائدًا إلَّا عليهِم.

١ ← (٥) ← ٥

بدأتِ السُّورةُ بتمجيدِ القرآنِ الكريمِ، والدَّعوةِ إلى عبادةِ اللهِ وحدَهُ، والاستغفارِ والتوبةِ، ثُمَّ بيانُ إعراضِ الكُفَّارِ عن الحقِّ.

١- ﴿فُصِّلَتْ﴾: بُيِّنَتْ بالأمرِ والنَّهيِ، ٥- ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾: يُضمِرُونَ في صُدورِهِمُ الكُفرَ، ﴿لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾: ليَستَتِرُوا مِنَ اللهِ، ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾: يتغطَّونَ بثيابِهِمْ.

(١٠٧) ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ لن يستطيع أحد أن يمنع فضل الله عنك، اشتغل بطلبه فقط، لا تقلق، وثق بربك.

(١٠٨) ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ...﴾ ما نفعَ نفسَكَ كنفسِكَ، وما ضرَّها مثلُها.

١٠٧: الأنعام [١٧]، ١٠٨: النساء [١٧٠]، ١٠٩: الأحزاب [٢]، ١: يونس [١]، يوسف [١]، إبراهيم [١]، الحجر [١]، ١: فصلت [٣].

وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

٦ ← (٣) ← ٨

لَمَّا بَيَّنَ اللهُ في الآيةِ السَّابقةِ أنَّه ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾؛ بَيَّنَ هنا سعةَ علمِه تعالى وتكفُّلِه بأرزاقِ مخلوقاتِه وخلقِه السماواتِ والأرضَ، وأنَّ حكمةَ الخَلقِ هي الاختبارُ، وتكذيبَ المشركين بالبعثِ.

٩ ← (٤) ← ١٢

لَمَّا تأخَّرَ عنهم العذابُ الذي توعَّدَهم به النَّبيُّ ﷺ بَيَّنَ اللهُ هنا ما يدلُّ على كفرِهم وكونِهم مستحقِّينَ العذابَ لِمَا جُبِلُوا عليه من كفرِ نعمةِ اللهِ، ثُمَّ تسليةُ النَّبي ﷺ.

٧- ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾: ليختبرَكُمْ، ٨- ﴿مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾: مَا يَمنعُهُ؟ ﴿وَحَاقَ﴾: أحاطَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، ١٠- ﴿ضَرَّآءَ﴾: ضِيقٍ وَنَكْبَةٍ، ﴿لَفَرِحٌ﴾: لبَطِرٌ بالنِّعَمِ، مَغرُورٌ بِهَا، ﴿فَخُورٌ﴾: مُبالِغٌ في الفَخرِ وَالتَّعالي عَلَى النَّاسِ.

(٦) ﴿وَمَا مِن (دَآبَّةٍ) فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ قال: (دابّة)، ولَمْ يقُلْ: أحَد، (الدَّبِيبُ) مِنكَ والرِّزقُ على اللهِ.

(٧) قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ولم يقل: (أكثرُ عملًا)؛ لأنَّ العبرةَ بالأحسنِ لا بالأكثرِ.

٦: الأنعام [٣٨]، ٧: الحديد [٤]، ١٠: فصلت [٥٠].

١٣←(٤)←١٦

لمَّا طلبَ مُشركُو مكّةَ إنزالَ كنزٍ أو مجيءَ مَلَكٍ معَ النَّبي ﷺ يُصَدِّقُه، تحدَّاهُم بأن يأتُوا بعشرِ سورٍ من القرآنِ، فإن عجزُوا تأكَّد أنَّه من عندِ اللهِ، ولمَّا كانَ سببُ التّكذيب هو حظوظُ الدُّنيا ذمَّ من يريدُ بعملِه الدنيا.

١٧←(٣)←١٩

بعدَ أنْ ذكرَ اللهُ تعالى منْ كانَ يريدُ الدُّنيا، أعقبَه هنا بذكرِ من كانَ يريدُ الآخرةَ ويعملُ لها، ثم بيانُ ذُلّ المكذِّبينَ وفضيحتِهم في الآخرةِ.

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ
وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَـٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ
مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

١٧- ☑ ﴿وَيَتْلُوهُ﴾ أي: يَتْبَعُه، وليسَ منَ التِّلاوةِ، ﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾: الكُفَّارِ الَّذينَ تحزَّبُوا على نبيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ، ١٨- ﴿ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾: الملائكةُ، والنَّبيُّونَ، والجوارحُ، الَّذينَ يشهدُونَ يومَ القيامَةِ، ١٩- ﴿عِوَجًا﴾: مُعوَجَّةً.

(١٦) ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا ...﴾ راجِعْ مَشْرُوعاتِكَ في الحَياةِ؛ هل سَتنتفِعُ بها في الآخرةِ؟ (١٨) ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ...﴾ اعمَلْ عَملاً صالحًا يشهَدُ لكَ بهِ الأشهادُ يومَ القيامةِ.

١٣: يونس [٣٨]، ١٤: القصص [٥٠]، ١٧: محمد [١٤]، الأحقاف [١٢]، ١٩: الأعراف [٤٤].

أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَـٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ
ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ
﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا
مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ
ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَـٰذِبِينَ
﴿٢٧﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً
مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَـٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾

٢٠←(٥)←٢٤

بعدَ الحديثِ عنْ فريقي النَّاسِ: منْ يريدُ الدنيا، ومنْ يريدُ الآخرةَ؛ بَيَّنَ هنا عجزَهم عن الفرارِ من عذابِ اللهِ، ثُمَّ بَيَّنَ جزاءَ المؤمنينَ، ثُمَّ ضَرَبَ للفريقينِ مثلًا.

ربع الحزب ٢٣

٢٥←(٤)←٢٨

بدايةُ الحديثِ عن قَصصِ الأنبياءِ للعِظَةِ والعِبْرةِ وتسليةِ النَّبي ﷺ، القصّةُ الأولى: قِصَّةُ نوحٍ عليه السلام لَمَّا دعَا قومَه لعبادةِ اللهِ وحدَهُ فكَذَّبُوه.

٢٣- ﴿وَأَخْبَتُوٓا۟﴾: خَضَعُوا لِلهِ، ٢٧- ﴿أَرَاذِلُنَا﴾: أسافِلُنا، ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾: مِنْ غَيرِ تفكُّرٍ، ولا رَوِيَّةٍ.

(٢٢) ﴿ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ لعلَّ تلكَ الطّاعةَ البسيطةَ التِي تتكاسلُ عنِ القيامِ بهَا تكونُ سببًا في إنقاذِ نفسِكَ من الخسارةِ الأبديةِ.

(٢٧) ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ استبعدُوا أنْ تكونَ النُّبوةُ لبشرٍ؛ فيا عجبًا منهمْ إذْ أثبتُوا الألوهيةَ لِحَجَرٍ.

(٢٧) ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ لا تحتقرْ أحدًا لمكانتِهِ الاجتماعيةِ أو المادِّيةِ.

٢٢: النحل [١٠٩]، ٢٧: المؤمنون [٢٤]، ٢٨: هود [٦٣].

٢٩→(٣)←٣١

لمّا دعاهم لعبادةِ اللهِ وحدَه بيّنَ لهم أنّه لا يريدُ منهم أجرًا، فلمّا طلبَ الأغنياءُ أن يطردَ الفقراءَ من مجلسِه أبى، وبيّنَ أنّه بشرٌ لا مَلَكٌ، لا يملكُ خزائنَ ولا يعلمُ الغيبَ.

٣٢→(٦)←٣٧

استعجالُ قومِ نوحٍ عليه السلام العذابَ، فأوحى اللهُ إلى نوحٍ عليه السلام أنّه لن يُؤمِنَ من قومِكَ إلّا مَنْ قدْ آمنَ فلا تحزَنْ، ثُمّ يأمُرُه بصُنعِ السَّفينةِ.

وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ
أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ
قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ
أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا
لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ
جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ
إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ
نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ
هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ
قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾
وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ
فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا
وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾

٣١- ﴿تَزۡدَرِيٓ﴾: تحتقرُ، ٣٦- ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾: لا تحزَنْ، ٣٧- ﴿ٱلۡفُلۡكَ﴾: السَّفينةَ، ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾: بحفظِنا ومَرأى منّا.

(٢٩) ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًا...﴾ ممّا هُو كالبَصمةِ في أعمالِ الدُّعاةِ في كلِّ تاريخِ البَشريةِ: كونُ أعمالِهم طوعيةً لا نفعيةً.

(٣٠) ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ﴾ مِن أسبابِ النَّصرِ والرِّزقِ والحِفظِ: العِنايةُ بالضُّعفاءِ، فحتّى الأنبياءُ لو وقَعُوا في ظُلمِ الضُّعفاءِ لَم يأمَنُوا مِنْ عُقوبةِ اللهِ سبحانه، فكيف بغيرِهِم؟!

٣١: الأنعام [٥٠]، ٣٥: الأحقاف [٨]، ٣٦: يوسف [٦٩].

٣٨→(٣)←٤٠

نوحٌ عليه السلام يصنعُ السفينةَ وقومُه يسخرُونَ منه، وبدايةُ الطُّوفانِ، فحمَلَ في السَّفينةِ من كلِّ نوعٍ من أنواعِ الحيوانِ ذكرًا وأنثى، وأهلَه (إلا امرأتَه وابنَه كنعان)، ومَنْ آمنَ.

٤١→(٥)←٤٥

سارتْ السفينةُ، ونادى نوحٌ عليه السلام ابنَه ليركبَ معَه فأبى فكانَ مَعَ مَنْ غرِقَ، ثُمّ أُمِرَتِ الأرضُ أن تبلَعَ ماءَها، والسماءُ أن تمسكَ المطرَ، فاستقرَّتْ السَّفينةُ على جبلِ الجُوديِّ شمالَ العراقِ.

وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ
مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾
فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ
مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا
مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ
وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ
فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ
تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ
فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾
قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ
ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ
مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ
أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ
بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ
ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾

٤٠- ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾: المكانُ الّذي يُخبَزُ فيه. (٤٠) طُوفانٌ يخرجُ من فُرنِ (تَنُّورٍ)! درسٌ إلهيٌّ، أستطيعُ أن أنصُرَكَ بالسَّببِ وبلا سببٍ وبعكسِ السَّببِ.

(٤٠) ﴿إِلَّا قَلِيلٞ﴾ لا تحزنْ إذا قَلَّ مَنْ يستجيبُ لِدعوتِكَ.

(٤٢) قال: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ولم يقلْ: (مع الغارقين) لأنَّ مُصيبةَ الدِّينِ أعظمُ المصائبِ.

(٤٣) لو كان أحدٌ يملك لأحدٍ هدايةً لبذلَها نوحٌ عليه السلام لابنِه. (٤٣) قالَ القُرطُبي: في هذه الآيةِ تسليةٌ للخَلقِ في فسادِ أبنائِهم وإن كانوا صالحِين.

٣٩: هود [٩٣]، الزمر [٣٩، ٤٠]، ٤٠: المؤمنون [٢٧]، ٤١: يوسف [٥٣].

٤٦ ← (٤) → ٤٩

لَمَّا نادى نوحٌ عليه السلام: ربِّ إنَّك وعدْتني أنْ تنجِّيني وأهلي من الغرقِ، ردَّ اللهُ عليه: إنَّهُ ليسَ مِن أهلِكَ الذين وعدْتُكَ أنْ أُنجِّيهُم معَكَ، فيعْتذرُ نوحٌ عليه السلام لربِّه، ثُمَّ النُّزولُ منَ السَّفينةِ إلى الأرضِ، ثُمَّ أمرُه ﷺ بالصَّبرِ كما صبرَ نوحٌ عليه السلام.

٥٠ ← (٤) → ٥٣

القصَّةُ الثانيةُ: قِصَّةُ هودٍ عليه السلام معَ قومِه عادٍ، يدعوهم إلى عبادةِ اللهِ وحدَهُ، وإلى الاستغفارِ والتوبةِ، فيردُّوا: لن نتركَ عبادةَ آلهتنا.

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

٤٦- ﴿أَعِظُكَ أَن تَكُونَ﴾: أعِظُكَ لِئلّا تَكُونَ، ٥٢- ﴿مِّدْرَارًا﴾: مُتتابِعًا، كَثِيرًا.

(٤٦) ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ هذه الآيةُ تسليةٌ للخلقِ في فسادِ أبنائِهم وإنْ كانوا صالحِينَ.

(٤٧) بعد ٩٥٠ سَنَةً من الدَّعوةِ قالَ: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ لم يُعوِّلْ على عمَلِه الصَّالحِ إنَّما عوَّلَ عَلَى مَغفرةِ اللهِ وَرَحمتِه.

(٤٨) ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ (ثُمَّ) يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لا تنخدِعْ بمن يتمتَّعُ الآنَ برغدِ العيشِ، فكم من متمتِّعٍ تنتظِرُه (ثُمَّ).

[٤٧]: الأعراف [٢٣]، [٥٠]: الأعراف [٦٥]، [٥٢]: هود [٩٠].

٥٤ ← (٧) → ٦٠

بعدَ إصرارِهم على الكفرِ اتَّهمُوه هنا بالجنونِ، فأعلنَ هودٌ عليه السلام براءتَه من الشِّركِ، وفوَّضَ أمرَه إلى اللهِ، وحذَّرَهم منَ الاستئصالِ، ثُمَّ بيانُ نجاةِ هودٍ عليه السلام والذين آمنُوا معَه، وعقوبةِ اللهِ لمن جحدَ بآياتِه.

٦١ ← (٢) → ٦٢

القصَّةُ الثالثةُ: قِصَّةُ صالحٍ عليه السلام معَ قومِه ثمودَ، يدعُوهم إلى عبادةِ اللهِ وحدَهُ، وإلى الاستغفارِ والتوبةِ، فيستغربُونَ ويَشُكُّونَ في دعْوتِه.

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

ربع الحزب ٢٣

٥٥- ﴿فَكِيدُونِى﴾: فاجْتَهِدُوا في إيصالِ الضُّرِّ إليَّ، ﴿لَا تُنظِرُونِ﴾: لا تُمهِلُوني، ٥٦- ﴿ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾: مَالِكُها، والمتصرِّفُ فيها، ٦١- ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾: جَعَلَكُمْ عُمَّارًا لَهَا.

(٥٥، ٥٦) ﴿فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قوةُ التَّوكُّلِ على اللهِ تغرِسُ الشَّجاعةَ في نفسِ المؤمنِ.

(٥٩) ﴿جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ احذرِ الكبرَ والعنادَ. (٦١) ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ﴾ مهما بدَا ما تُحِبُّ صعبًا وبعيدًا فإنَّ الذي بيدِه ما تُحِبُّ قريبٌ.

[٥٧]: الأحقاف [٢٣]، التوبة [٣٩]، [٦١]: الأعراف [٧٣]، [٦٢]: إبراهيم [٩].

قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴿٧٠﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾

٦٣→(٦)←٦٨ **لمّا شكّ قومُ صالحٍ** عليه السلام **في دعوته** جاءهم بمعجزةِ الناقةِ حجةً وعلامةً على صدقِه، فكذّبوه وعقروا الناقةَ، فأخذتْهم الصيحةُ الشديدةُ فماتُوا، ونجّى اللهُ صالحًا ومن معه.

٦٩→(٣)←٧١ **القصةُ الرابعةُ**: قِصّةُ **إبراهيم** عليه السلام مع الملائكةِ المرسلةِ لإهلاكِ قومِ لوطٍ، **وبشّروا زوجتَه سارةَ** بأنها ستلدُ إسحاقَ عليه السلام، وسيكونُ لإسحاقَ ولدٌ هو يعقوبُ عليه السلام.

٦٥- ﴿فَعَقَرُوهَا﴾: فنحرُوها، ٦٩- ﴿حَنِيذٖ﴾: مشويٌّ بالحجارةِ المُحْمَاةِ، ٧٠- ﴿نَكِرَهُمۡ﴾: أنكرَ ذلك منهم.

(٦٥) ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ عقرَها أحدُهم أو بعضُهم، وأُضيفتْ إلى الكلّ، لأنهم رَضُوا، فانتبِه.

(٦٩) ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ السلامُ قبلَ الكلامِ.

(٦٩) ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ الكَرَمُ يجمعُ أصولَ الأخلاقِ، ويسترُ العيوبَ، ولا يليقُ بأتباعِ الأنبياءِ إلّا الكَرَمُ.

٦٣: هود [٢٨]، ٦٤: الأعراف [٧٣]، الشعراء [١٥٦]، ٦٩: العنكبوت [٣١]، الذاريات [٢٦]، ٧٠: الذاريات [٢٨].

قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾

٧٢→(٥)←٧٦ **تعجُّبُ سارةَ من البشارةِ**، فهي عجوزٌ عقيمٌ وزوجُها شيخٌ كبيرٌ، وردُّ الملائكةِ عليها، ثُمَّ جدالُ إبراهيمَ عليه السلام في شأنِ إهلاكِ قومِ لوطٍ.

٧٧→(٥)←٨١ **القصةُ الخامسةُ**: قصّةُ **لوطٍ** عليه السلام لمّا جاءَتْه الملائكةُ في صورةِ شبابٍ حسانِ الوجوهِ، وجاءَ قومُه مسرعينَ لفعلِ الفاحشةِ بهم، فحاولَ ردَّهم فأَبَوْا، فأخبرَتْه الملائكةُ بأمرِهم، وطلبُوا منه الخروجَ من القريةِ، وأنَّ موعدَ هلاكِهم الصُّبْحُ.

٧٢- ﴿بَعۡلِي﴾: زَوْجِي، ٧٨- ﴿يُهۡرَعُونَ﴾: يُسْرِعُونَ، ﴿وَلَا تُخۡزُونِ﴾: لا تفضَحُوني، ٨١- ﴿فَأَسۡرِ﴾: فَاخْرُجْ، ﴿بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾: ببقيّةٍ مِنَ الليلِ.

(٧٢) ﴿وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًا﴾ شاخَ زوجُها وصارتْ عجوزًا بدونِ ذريّةٍ ولمْ يتفرّقَا، الزواجُ ليسَ من أجلِ الذّريةِ فحَسْب.

(٧٤) ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ﴾ كُفارٌ فجّارٌ، ولم يكتفِ إبراهيمُ عليه السلام بعدمِ الفَرَحِ بعُقوبتِهم، بل يجتهدُ في دفعِها، يُجادلُ لعلَّ اللهَ يُمهلُهم، أينَ أوصلتنا سفينةُ خلافاتِنا؟

٧٥: التوبة [١١٤]، ٧٧: العنكبوت [٣٣]، ٧٨: الحجر [٦٨]، ٨١: الحجر [٦٥].

٨٢←(٢)←٨٣

نزولُ العذابِ بقومِ لوطٍ عليه السلام، إذْ رفعَ اللهُ القرى التي كانوا يعيشونَ فيها وقلبَها عليهم.

٨٤←(٣)←٨٦

القصةُ السادسةُ: قصةُ **شعيبٍ** عليه السلام معَ أهلِ مَدْيَنَ، يدعُوهم إلى عبادةِ اللهِ وحدَه، وينهاهُم عنِ التَّطْفيفِ في المكيالِ والميزانِ والفسادِ في الأرضِ.

٨٧←(٢)←٨٨

أهلُ مَدْيَنَ يسخرُونَ من دعوةِ شعيبٍ عليه السلام، وهو ينصحُ لهم ويبيِّنُ لهم أنَّه لا يريدُ إلا الإصلاحَ.

فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

٨٢- ﴿سِجِّيلٍ﴾: طينٍ مُتَصلّبٍ مَتينٍ، ﴿مَّنضُودٖ﴾: صُفَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ مُتَتَابِعَةً، ٨٣- ﴿مُّسَوَّمَةً﴾: مُعلَّمَة، ٨٥- ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ﴾: لَا تَنْقُصُوا.

(٨٣) ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾ ليُشعِرَكَ أنَّ عذابَهم لا لذاتِهم، وإنَّما لأفعالِهم.

(٨٨) ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ﴾ حَدِّدْ عملًا صالحًا واعمَلْ به، ثُمَّ ادعُ من حولَكَ إليه.

(٨٨) ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ تذكَّرْ هذا دائمًا، قَبلَ وأثناءَ وبعدَ كلِ عملٍ.

٨٢: الحجر [٧٤]، ٨٣: الذاريات [٣٤]، ٨٤: الأعراف [٨٥]، ٨٥: الأعراف [٨٥].

٨٩←(٣)←٩١

شعيبٌ عليه السلام يدعو قومَه للاعتبارِ مما أصابَ الأقوامَ السابقةَ، **فيرُدُّوا**: ما نفهمُ كثيرًا ممَّا تقولُ، ولولا عشيرتُك لرجمناكَ بالحجارةِ.

٩٢←(٤)←٩٥

شعيبٌ عليه السلام **يتعجَّبُ من ردِّهم**، ثُمَّ يهدِّدُهم بالعذابِ، ثُمَّ نجاةُ شعيبٍ عليه السلام والذين آمنُوا معَه، وهلاكُ الَّذينَ ظلمُوا من قومِه بالصَّيحةِ الشَّديدةِ.

٩٦←(٢)←٩٧

القصةُ السابعةُ: قصةُ **موسى** عليه السلام معَ فرعونَ.

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾

٨٩- ﴿لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ﴾: لا يحملَنَّكُمْ، ﴿شِقَاقِيٓ﴾: عَداوَتي، ٩١- ﴿رَهۡطُكَ﴾: عَشِيرَتُكَ، ﴿بِعَزِيزٖ﴾: بِصَاحِبِ قَدْرٍ وَمَنْزِلَةٍ، ٩٤- ﴿جَٰثِمِينَ﴾: بَارِكِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ مَيِّتِينَ.

(٨٩) ﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ... وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ﴾ هلْ تَعنينا هذهِ الآيةُ أم لدَينا صكٌّ؟!

(٩١) ﴿وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَ﴾ بعدَ تجربةِ شُعيبٍ عليه السلام: تقطيعُ أواصرِ العشيرةِ (قلَّةُ فقهٍ دعويٍ)، ومداهنتهم بأخطائهم (ضَعفٌ دينيٌ)، والحِفاظُ مع النُّصحِ (نهجٌ شرعيٌّ).

٩٠: هود [٥٢]، ٩٣: الأنعام [١٣٥]، هود [٣٩]، الزمر [٣٩، ٤٠]، ٩٦، ٩٧: غافر [٢٣، ٢٤].

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

ربع الحزب ٢٤

٩٨←(٥)←١٠٢
فرعونُ يتقدَّمُ قومَه يومَ القيامةِ حتى يُدخلَهم النَّارَ، وبعدَ ذكرِ قصصِ الأنبياءِ (وهي سبعٌ) بيَّنَ اللهُ هنا أنَّ في عذابِ هذه القرى الظَّالمةِ عبرةً لغيرِهم لعلَّهم يعتبرُونَ فيرجعُوا عن كفرِهم.

١٠٣←(٦)←١٠٨
بعدَ أنْ ذكرَ اللهُ العبرةَ من إهلاكِ الأممِ الظَّالمةِ في الدنيا، ذكرَ هنا العبرةَ بجزاءِ الآخرةِ لكلٍّ من الأشقياءِ والسُّعداءِ، وهي إقامةُ الدليلِ على صدقِ الأنبياءِ.

٩٨- ﴿فَأَوْرَدَهُمُ﴾: فأدخلَهمْ، ١٠٠- ﴿قَآئِمٌ﴾: آثارُه باقيةٌ كمدائنِ صالحٍ، ١٠١- ﴿أَغْنَتْ﴾: نفعتْ،، ١٠٨- ﴿مَجْذُوذٍ﴾: مقطوعٍ.

(٩٨) ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ اتَّبعوه في الدُّنيا فكذلكَ يتقدَّمُهم يومَ القيامةِ إلى جهنَّمَ، والجزاءُ من جنسِ العملِ.

(١٠٢) ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ ...﴾ تحذيرٌ من اللهِ لهذه الأمَّةِ أن يسلكُوا طريقَ مَن قبلَهم من الأممِ الفاجرةِ، فيحِلُّ بهم ما حَلَّ بمن سبقَهم.

(١٠٣) ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ ...﴾ القصصُ القرآني ليسَ للتسليةِ، وإنما للتذكرِ والاتعاظِ.

فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

١٠٩←(٥)←١١٣
لَمَّا بيَّنَ إصرارَ كفارِ مكةَ على الكفرِ بيَّنَ هنا أنَّ الكفَّارَ كانُوا على هذه السيرةِ الفاسدةِ معَ كلِّ الأنبياءِ، وضربَ مثلًا بموسى عليه السلام، ثُمَّ أمرُ اللهِ لرسولِه ﷺ ومن تابَ معَه بالاستقامةِ.

١١٤←(٤)←١١٧
لَمَّا أمرَ نبيَّه ﷺ بالاستقامةِ، أتبعَه بالأمرِ بالصَّلاةِ لأنَّها أعظمُ العباداتِ بعد الإيمانِ باللهِ، ثُمَّ بيَّنَ سنتَه تعالى أن لا يُهلكَ قريةً من القُرى إذا كانَ أهلُها مُصلحينَ.

١١٢- ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟﴾: لا تتجاوزُوا، ١١٣- ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟﴾: لا تميلُوا، ١١٦- ﴿ٱلْقُرُونِ﴾: الأممِ الماضيةِ.

(١١٢) قال اللهُ لنبيِّه ﷺ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ كما (أُمِرتَ)، لا كما (تُريدُ أو تهوَى أو يُعجِبُك)، وهو نبيٌّ!

(١١٣) ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ ... فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ إذا كان هذا الوعيدُ في الرُّكونِ إلى الظَّلَمةِ، فكيف حالُ الظَّلمةِ أنفسِهم.

(١١٤) ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ التطبيقُ العمليُّ لهذه الآية: كلَّما أذنبتَ ذنبًا؛ فرُدَّ كيدَه بحسنةٍ من جنسِها.

١١٠: فصلت [٤٥]، ١١٢: الشورى [١٥]، ١١٧: الأنعام [١٣١].

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

ترتيبها ١٢ — آياتها ١١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

١١٨ ← (٦) ← ١٢٣
لمَّا ذكرَ اللهُ هلاكَ الأممِ، وأنَّهم لو كانوا مُصلحين لمَا أُهلِكوا، أعقبَه هنا بأنَّه قادرٌ أن يجعلَهم أمةً واحدةً متفقةً على الحقِّ، ثُمَّ بيانُ الحكمةِ من القَصصِ القُرآني: تثبيتُ قلبِ النَّبي ﷺ وموعظةٌ للمؤمنينَ.

١ ← (٤) ← ٤
بدأتِ السورةُ بتعظيمِ القرآنِ الكريمِ، ثُمَّ بدايةُ قصةِ يوسفَ عليه السلام لمَّا رأى في المنامِ أحدَ عشرَ كوكبًا والشمسَ والقمرَ له ساجدينَ، فقصَّها على أبيه يعقوبَ عليه السلام.

١١٨- ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: جماعةً واحدةً على دينٍ واحدٍ، وهوَ الإسلامُ، ٣- ﴿لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾: أي: لا تدري عن قصصِ السابقينَ شيئًا، ٤- ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾: رأيتُ في منامي.

(٢) ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ كلَّما زادَ حظُّكَ من اللُّغةِ العربيةِ زادَ تدبُّرُكَ وتعقُّلُكَ للقُرآنِ.

(٣) ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ كلُّ قصَّةٍ إنْ سمعتَها مرَّةً فإنَّكَ تملُّ مِنْ سماعِها في المرَّةِ الثانيةِ إلَّا قصصَ القرآنِ.

١١٩: السجدة [١٣]، ١٢٣: النحل [٧٧]، ١: يونس [١]، هود [١]، إبراهيم [١]، الحجر [١]، ٢: الزخرف [٣].

قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾

نصف الحزب ٢٤

٥ ← (٢) ← ٦
يعقوبُ عليه السلام يأمرُ يوسفَ عليه السلام بإخفاءِ الرؤيا عن إخوتِه حتى لا يحسدُوه ويكيدُوا له، ثُمَّ بيانُ اصطفاءِ اللهِ ليوسفَ عليه السلام نبيًا.

٧ ← (٨) ← ١٤
الحسدُ يدفعُ إخوةَ يوسفَ إلى تدبيرِ مؤامرةٍ لقتلِه أو إلقائِه في أرضٍ بعيدةٍ، أو إلقائِه في بئرٍ يأخذُه بعضُ المسافرينَ، ثُمَّ طلبُوا من أبيهم أنْ يرسلَه معهم فخافَ عليه.

٦- ﴿يَجْتَبِيكَ﴾: يصطفيكَ، ﴿ضَلَالٍ﴾: خطأٍ، ٩- ﴿يَخْلُ﴾: يخلُص، ☑ ﴿اطْرَحُوهُ﴾: أي ألقُوه في أرضٍ بعيدةٍ، وليس إيقاعَه على الأرضِ، ١٠- ﴿السَّيَّارَةِ﴾: المارَّةِ منَ المسافرينَ.

(٥) ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ ...﴾ من الحكمةِ كتمانُ الأمورِ عن من هو مظنَّةُ الغيرةِ أو الحسدِ.

(٩) ﴿اقْتُلُوا... وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ أُسلوبُ الشيطانِ: اعملِ المعصيةَ ثُمَّ تُبْ.

(١٢) ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ حتى أبناءُ الأنبياءِ يحبُّون اللَّعبَ! فلا تقتلْ فرحةَ طفلِكَ. ٥: الإسراء [٥٣].

فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ
إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ
وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ
وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ
وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ
دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾

١٥←(٤)←١٨
إخوةُ يوسفَ يلقونه في البئرِ، ثُمَّ رجعُوا يتباكُونَ، وقالُوا: أكلَه الذئبُ، ولطخُوا ثوبَهُ بدمِ غيرِ دمِه، ونسُوا أنْ يمزِّقُوا الثوبَ ففطِنَ يعقوبُ عليه السلام لكيدِهم.

١٩←(٤)←٢٢
ولمَّا مرَّ بالبئرِ جماعةٌ مسافرونَ أخذُوا يوسفَ، وباعُوه بثَمَنٍ قليلٍ، وقالَ الذي اشتراه من مصرَ لامرأتِه: أحسني إليه، ولمَّا بلغَ أَشُدَّهُ آتاه اللهُ الحكمةَ والفقهَ في الدينِ.

١٨- ﴿وَارِدَهُمۡ﴾: مَنْ يَتقدَّمُهمْ لِطَلَبِ الماءِ، ١٩- ☑ ﴿سَيَّارَةٞ﴾: جَمَاعَةٌ مِنَ المُسَافِرِينَ، وليستْ الآلةِ المَعروفةِ،
٢٠- ☑ ﴿وَشَرَوۡهُ﴾: ليسَ معناها: اشترَوهُ، بلْ: باعُوهُ.
(١٨) ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾ قُوةُ الإيمانِ بالقدرِ تُكسِبُ الصبرَ عندَ المصائبِ. (١٩) ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ﴾ لا تيأسْ، ستمرُّ قريبًا سيارةُ الفرَجِ.
(٢٠) ﴿مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ لا تحزَنْ لو زهَّدَكَ النَّاسُ، فكم من مزهودٍ به وهو كريمٌ عندَ اللهِ.
[١٨]: يوسف [٨٣]، [١٩]: النور [٤١]، [٢١]: القصص [٩]، يوسف [٥٦]، [٢٢]: القصص [١٤].

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ
وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا
ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ
قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ
أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ
ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ
هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ
﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٤

٢٣←(٢)←٢٤
امرأةُ العزيزِ تراودُ يوسفَ عليه السلام عن نفسِه، ويوسفُ يستعينُ باللهِ فصرفَ عنه السوءَ والفحشاءَ.

٢٥←(٥)←٢٩
تسابقَا نحوَ البابِ، يوسفُ عليه السلام لينجوَ، وهي لتمنعَه من الخروجِ، فأمسكتْ بقميصِه فشقَّته من الخلفِ، ووجدا زوجَها عندَ البابِ، فكذَبتْ، ثُمَّ ظهرَتْ براءةُ يوسفَ عليه السلام.

٣٠←(١)←٣٠
انتشارُ الخبرِ بينَ نسوةِ المدينةِ.

٢٤- ﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾: الَّذينَ أخلَصُوا في عبادةِ اللهِ؛ فأَخلَصَهمْ، واختصَّهمْ برحمتِه، ٢٥- ﴿وَقَدَّتۡ﴾: شَقَّتْ، ﴿سَيِّدَهَا﴾: زَوْجَها،
٢٦- ﴿قُدَّ مِن قُبُلٖ﴾: شُقَّ مِنَ الأمامِ.
(٢٣) ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ ما أقلَّ إيمانِ من يختفِي عن العيونِ كي لا تراه، وعينُ اللهِ تراقِبُه، والملائكةُ تسجِّلُ خلوتَه.
(٢٥) ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ فِرَّ من أماكنِ المعصيةِ، وابتعدْ عنها، بل وفارِقْ أهلَ المعاصِي، ولا تُصاحبْهم.
(٣٠) ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ...﴾ لو رَفَعَ اللهُ عنَّا سترَه لصِرنا حديثَ المجالسِ.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ
كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

٣١ ← (٤) ← ٣٤
مكيدةُ امرأةِ العزيزِ بنساءِ المدينةِ، واعترافُها بما حدث، وإصرارُها على الفاحشةِ، وتهديدُ يوسفَ عليه السلام بالسِّجنِ، ويوسفُ عليه السلام يفضِّلُ السِّجنَ على ارتكابِ الفاحشةِ.

٣٥ ← (٣) ← ٣٧
دخولُ يوسفَ عليه السلام السِّجنَ، ودخلَ معه غلامانِ، فرأى أحدُهما في المنامِ أنه يعصرُ عنبًا ليصيرَ خمرًا، ورأى الآخرُ أنه يحملُ فوقَ رأسِه خبزًا تأكلُ الطيرُ منه، ثُمَّ طلبا تفسيرَ ما رأياه في المنامِ.

٣١- ☑ ﴿وَقَطَّعْنَ﴾: جَرَحْنَ، وليس: قطعنها أي بترنها، ٣٣- ﴿أَصْبُ﴾: أَمِلْ.
(٣٢) ﴿رَٰوَدتُّهُۥ ... وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ ... لَيُسْجَنَنَّ﴾ ما أسوأَ الإنسانَ عندما يعرفُ أنّه على باطلٍ ومع ذلك يتمادَى.
(٣٣) ﴿ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ لم يقُلْ: الزّنَا، عفَّ لسانُه أيضًا.
(٣٣) ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ ... أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ افتقارٌ ولجأٌ إلى اللهِ، لم يقل أنا ابنُ الأنبياءِ، فلا تعتمدُ على نفسِكَ أبدًا.
(٣٦) ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ﴾ ليسَ كلُّ من دخلَ السجنَ مجرمًا. (٣٧) ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ﴾ المخلصُ ينسبُ الفضلَ لربِّه.

وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ
ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ
﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ
أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ
مِن رَّأْسِهِۦ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى
ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

٣٨ ← (٤) ← ٤١
يوسفُ عليه السلام يدعو إلى اللهِ وهو في السِّجنِ، ويفسرُ لصاحبيه ما رأياه في المنامِ: فالأولُ يعودُ لعملِه فيَسْقِي الملكَ، والثاني يُقتلُ ويُصْلَبُ فتأكلُ الطيرُ من لحمِ رأسِه.

٤٢ ← (٢) ← ٤٣
يوسفُ عليه السلام يوصي ساقي الملكِ أن يخبرَ الملكَ أنه مظلومٌ فنسِيَ، ويرى الملكُ في المنامِ: سَبْعَ بقَراتٍ سِمَانٍ يأكُلُهُنَّ سَبْعٌ هزيلات، وسبعَ سنبلاتٍ خضرٍ وسبعَ سنبلاتٍ يابساتٍ، ويسألُ عن تأويلِ هذا.

٤٢- ﴿ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ﴾: أيقنَ أنه محكومٌ ببراءتِه، ﴿رَبِّكَ﴾: سَيّدِ الملِكِ، ﴿فَلَبِثَ﴾: مكث، ٤٣- ﴿عِجَافٌ﴾: ضَعِيفَاتٌ، ﴿تَعْبُرُونَ﴾: تُفَسِّرُونَ.
(٣٩) ﴿يَٰصَٰحِبَىِ﴾ الداعيةُ يترفَّقُ بمن يدعُوهُم، ولا يُشعرُهم بالتَّعالي أو الازدِراءِ.
(٣٩) استغلالُ المُناسباتِ للدَّعوةِ إلى اللهِ ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ...﴾ حتَّى السِّجنُ جعَلَه منبرَ دعوةٍ وإصلاحٍ.
(٤٢) ﴿ٱذْكُرْنِى ... فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أيُّهما أفضلُ أنْ يذكُره حينَها ويخرجُ خادمًا أم يتأخر بضعَ سنينَ ليَخرجَ عزيزًا على مِصرَ؟! في التأخيرِ ألطافٌ خفيةٌ. ٤٠: النجم [٢٣].

٤٤←(٦)←٤٩

قالوا للملِك: أخلاطُ أحلامٍ، وعجَزُوا عن تفسيرِها، هنا تذكَّرَ السَّاقي يوسفَ عليه السلام، فذهبَ إليه، وطلبَ منه تفسيرَها، ففسَّرَها يوسفُ عليه السلام له.

٥٠←(٤)←٥٣

طلبَ الملكُ رؤيةَ يوسفَ عليه السلام وأمرَ بإخراجِه من السجنِ، فيرفضُ الخروجَ حتى تظهرَ براءتُه أولًا، فتعترفُ امرأةُ العزيزِ بصدقِ يوسفَ عليه السلام.

قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

٤٤- ﴿أَضْغَٰثُ﴾: أخلاط، ٤٥- ﴿وَٱدَّكَرَ﴾: تذكَّر، ٤٨- ﴿تُحْصِنُونَ﴾: تدّخرون، ٥١- ﴿حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾: ظهَر.

(٤٦، ٤٧) ﴿أَفْتِنَا ... قَالَ تَزْرَعُونَ﴾ نسيَه في السّجنِ بضعَ سنينَ، وعادَ يستفْتيه فأفتاهُ دونَ كلمةِ عتاب، أيُّ نفوسٍ تلك!

(٥١) ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ إذا سمعت إتِّهامًا لأحدٍ لم تَعلَم عنه سوءً فبادِر بالدِّفاعِ عنه.

(٥١) ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ حُسنُ سيرتك خيرُ من يدافعُ عنكَ في غيابِك.

(٥١) ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ لابدَّ أن تَظهرَ براءتُكَ يومًا ما، فقط اصبرْ.

٥٤←(٤)←٥٧

الملكُ يستخلصُ يوسفَ عليه السلام لنفسِه، ويجعلُه أمينًا على خزائنِ مصرَ، ثُمَّ تمكينُ اللهِ ليوسفَ عليه السلام في الأرضِ.

٥٨←(٦)←٦٣

جاءَ إخوةُ يوسفَ من فلسطينَ إلى مصرَ يطلبُونَ الطَّعامَ لمَّا عمَّ القحطُ، فعرَفَهم يوسفُ عليه السلام وطلبَ منهم إحضارَ أخيهم من أبيهم، فلمَّا رجعوا **طلبوا من أبيهم إرسالَ أخيهم بنيامينَ** معهم في المرَّةِ القادمةِ.

۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾

٥٤- ﴿أَسْتَخْلِصْهُ﴾: أجعلُه مِنْ أَهلِ مَشُورتي، ٥٦- ﴿يَتَبَوَّأُ﴾: ينْزِلُ.

(٥٥) ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ سجنُوه فخرجَ يسعى لإخراجِهم من أزمَتِهم، أنفسٌ فوقَ الانتقامِ، وتصفيةِ الحساباتِ.

(٦٢) ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ﴾ كان قبلَ السّجنِ فتىً في بيتِ العزيزِ، فصارَ بعدَ السّجنِ عزيزًا وعنده فتيانٌ، التمكينُ لا يأتي إلا بعدَ الابتلاءِ.

(٦٣) كانت لهم مصلحةٌ فقالوا: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا﴾، وبعدَ المصلحةِ قالوا: ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾، يتغيرُ الخطابُ بتغيُّرِ المصَالحِ عند الكثيرين. ٥٣: هود [٤١]، ٥٦: يوسف [٢١]، ٥٧: النحل [٤١].

٦٤←(٣)←٦٦
لمَّا طلبَ إخوةُ يوسفَ من أبيهم إرسالَ أخيهم بنيامينَ معَهم، تذكَّرَ يعقوبُ يوسفَ عليهما السلام، فتعهَّدُوا وحلفُوا له باللهِ أن يرُدُّوه إليه، ولمَّا فتحُوا أوعيتَهم وجدُوا ثمنَ بضاعتِهم الذي دفعُوه قد رُدَّ إليهِم.

٦٧←(٣)←٦٩
يعقوبُ عليه السلام يوصي أولادَه إذا دخلُوا مصرَ ألا يدخلُوا مِن بابٍ واحدٍ خوفًا عليهم من الحسدِ، ويوسفُ يُؤوي أخاه (بِنْيَامِينَ) ويُعْلِمُه أنه يوسفُ عليه السلام.

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟
مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ
أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ
أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ
﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ
مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا
دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ
لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ
إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

٦٥- ﴿بِضَٰعَتُنَا﴾: الثَّمنُ الَّذي دَفعْنَاهُ، ﴿وَنَمِيرُ﴾: نَجْلِبُ طَعَامًا وَفِيرًا، ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: حِمْلَ بَعِيرٍ، ٦٩- ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾: فَلَا تَغتَمّ.
(٦٦) ﴿لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ ...﴾ إذا فقدَ النَّاسُ ثِقتَهم فيكَ، فمِنَ الصَّعبِ أن تَعُودَ، فاحرصْ أن لا تتزعزعَ ثقتُهم بك.
(٦٧) ﴿وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ...﴾ العاقلُ يحذَرُ من العينِ والحسدِ، ويعملُ بالأسبابِ من غيرِ مبالغةٍ.
(٦٨) ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾ من البرِّ تلبيةُ (رغبةِ الوالدِ) ولو لم تعرفْ وجهَهَا يكفي أنَّها (رغبتُه).
٦٩: يوسف [٩٩]، هود [٣٦].

٧٠←(٦)←٧٥
يوسفُ عليه السلام يجعلُ مكيالَ الملكِ في وعاءِ أخيه، ولمَّا أرادُوا الرحيلَ نادوهم: إنَّكم لسارقُونَ، وكانَ في شرعِهم أن السَّارقَ يُدْفَعُ إلى المسروقِ منه فيصيرُ عبدًا له.

٧٦←(٣)←٧٨
يوسفُ عليه السلام يفتّشُ أوعيتَهم أولًا سترًا للحيلةِ، ثُمَّ يستخرجُ المكيالَ مِن رَحلِ بِنْيَامِينَ، فاستعطفُوه أن يأخذَ أحدَهم مكانَه رحمةً بأبيه الطَّاعنِ في السنِ.

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟
عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ
وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ
لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ
﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ
مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن
وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

ربع الحزب ٢٥

٧٢- ﴿صُوَاعَ﴾: صَاعَ، ☑ ﴿زَعِيمٌ﴾: ضَامِنٌ، وليس معناه: رئيس، ٧٥- ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: يَكُونُ السَّارِقُ عَبْدًا لِلْمَسْرُوقِ مِنْهُ.
(٧٦) ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يكونُ هذا أعلمَ مِن هذا، وهذا أعلمَ من هذا، واللهُ فوقَ كلِّ عالِمٍ.
(٧٧) ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ﴾ التغافلُ من أجلِ بقاءِ العلاقاتِ فنٌّ لا يُتقنُه إلَّا النُّفوسُ الطَّاهرةُ.
(٧٧) ﴿فَأَسَرَّهَا﴾ درِّبْ نفسَكَ على كظمِ الغيظِ قدرَ ما تستطيعُ.
(٧٧) ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ عِلمُكَ بأنَّ اللهَ يعلمُ ويرى يهوِّنُ عليكَ كلامَ النَّاسِ. ٧٦: الأنعام [٨٣].

٧٩←(٣)←٨١

يوسفُ عليه السلام يرفض طلبَ إخوته، فيذكّرهم أخوهم الأكبرُ أنّ أباهم أخذَ عليهم عهدَ اللهِ أن يردُّوه، ثُمّ يطلبُ منهم أن يرجعُوا لأبيهم فيخبرُوه بما حدثَ، =

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾

٨٢←(٥)←٨٦

= ولأنّهم مشكوكٌ فيهم قالُوا لأبيهم: اسألْ أهلَ مصرَ، واسألْ أصحابَ القافلةِ التي جئْنَا معَهَا، فلم يصدِّقْهم، وصبرَ فلم يَشكُ إلا إلى اللهِ.

٨٠- ﴿ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ﴾: يئسُوا، ﴿خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾: انفردُوا يتشاورُونَ، ٨٤- ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ﴾: صارَ سوادُ عينيه بياضًا من كثرةِ البكاءِ، ٨٦- ﴿بَثِّي﴾: همِّي.

(٨٣) ذهبَ يوسفُ ثمّ بنيامينُ فقالَ يعقوبُ: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًا﴾ المتفائلُ لا تزيدُه المصائبُ إلَّا فألًا وثقةً باللهِ، فقدَ ابنَه الآخرَ فقالَ: لا بأسَ يأتُون جميعًا.

(٨٤) ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ﴾ البكاءُ أو الحزنُ عند المصيبةِ لا ينافي الصّبرَ والثباتَ.

(٨٦) ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لا تبثُّ شكوَاكَ، إلا لمن يكشفُ بلوَاكَ. [٨٣]: يوسف [١٨].

٨٧←(٤)←٩٠

يعقوبُ عليه السلام يرسلُ أبناءَه لمصرَ ليبحثُوا عن ولديه (يُوسُف وبِنيَامِين)، فيدخلوا على يوسفَ عليه السلام ويكشفُ لهم عن نفسِه.

يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

٩١←(٥)←٩٥

إخوةُ يوسفَ يعتذرُونَ لَه، وهو يعفو عنهم، ويُعطيهم قميصَه ليطرحُوه على وجهِ أبيه ليعودَ إليه بصرُه، فلمّا خرجتْ القافلةُ من مصرَ قالَ يعقوبُ عليه السلام: إنّي لأشمُّ رائحةَ يوسفَ.

٨٧- ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ﴾: لا تقطعُوا رجاءَكُم، ٨٨- ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾: ثمنٍ رديءٍ قليلٍ، ٩١- ﴿ءَاثَرَكَ﴾: فضّلكَ واختارَكَ، ٩٢- ﴿لَا تَثۡرِيبَ﴾: لا تأنيبَ، ٩٥- ﴿ضَلَٰلِكَ﴾: خطئِكَ.

(٨٧) ﴿فَتَحَسَّسُواْ ... وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ﴾ كبيرُ السنِّ، أعمَى، فقدَ أبناءَه، يُعلِّمُ الشبابَ المبصرَ الفألَ وحسنَ الظنِّ باللهِ.

(٩٢) ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ﴾ لا لومَ ولا عتابَ ولا تصفيةُ حساباتٍ ولا فتحُ ملفّاتٍ، بل يَدعو لهُم بالمغفرةِ والرّحمةِ.

(٩٢) ﴿يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ حدِّدْ مشكلةً وقعَتْ بينكَ وبينَ أحد أقاربِك، واتّخذْ قرارًا بالعفوِ عنه ابتغاءَ وجهِ اللهِ.

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟
يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟
لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم
مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ
رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ
قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى
مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ
﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

٩٦←(٥)←١٠٠
مجيءُ البشيرِ إلى يعقوبَ عليه السلام فعادَ بصيرًا، وتوبةُ إخوةِ يوسفَ، ومجيءُ أسرةِ يعقوبَ كلِّها إلى مصرَ، وتحقَّقتْ الرؤيا وسجدَ إخوتُه الأحدَ عشرَ له معَ أبيه وأمِّه.

١٠١←(٤)←١٠٤
تحدُّثُ يوسفَ عليه السلام بنعمِ اللهِ عليه، وطلبُه من ربِّه حسنَ الخاتمةِ، وبيانُ أنَّ هذه القصَّةَ دليلُ صدقِ نبوَّةِ محمَّدٍ ﷺ لأنَّها إخبارٌ بالغيبِ، والغيبُ لا يعلمُه إلا اللهُ.

٩٩- ﴿ءَاوَىٰٓ﴾: ضَمَّ، ١٠٠- ﴿ٱلْعَرْشِ﴾: سَرِيرِ المُلْكِ، ﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾: حَيَّوْهُ بِالسُّجُودِ؛ تَكْرِيمًا، لَا عِبَادَةً، وَهُوَ فِي شَرْعِهِمْ جَائِزٌ، ﴿نَّزَغَ﴾: أَفْسَدَ.
(٩٧) ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ الاعترافُ بالخطأ أوّلُ خُطوةٍ على طريقِ التّوبةِ.
(٩٩) ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ هكذا التواضعُ للهِ، مع مكانتِه لم يقُلْ ادخلوا في حِمَايتي آمنين، بل قال إنْ شاءَ اللهُ آمنين.
(١٠٠) لكمالِ أدبِ وخُلقِ يوسفَ قالَ: ﴿إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ (ٱلسِّجْنِ)﴾، ولم يقل: إذ أخرجَني من (البئر)، حتى لا يُذكّرهُم بالجريمةِ.
٩٩: يوسف [٦٩]، ١٠٢: آل عمران [٤٤].

وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا
وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ
سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ
إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ
وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ
﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ
حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

١٠٥←(٤)←١٠٨
لمَّا ذكرَ الدليلَ على صدقِ نبوَّتِه ﷺ بيَّنَ هنا غفلةَ الذين كفروا عن التأملِ في السماواتِ والأرضِ، وأنَّ النبيَّ ﷺ ومن اتَّبعه من المؤمنينَ يدعُونَ إلى اللهِ على بصيرةٍ.

١٠٩←(٣)←١١١
بعدَ إثباتِ نبوَّةِ محمَّدٍ ﷺ بدليلِ إخبارِه عن الغيبياتِ، ردَّ اللهُ هنا على منكري النبوةِ، فقد كانَ من شُبَهِهم أنَّ اللهَ لو أرادَ إرسالَ رسولٍ لبعثَ ملَكًا، ثُمَّ بيانُ ما في قصصِ القرآنِ من عبرٍ وعظاتٍ.

١٠٧- ﴿غَٰشِيَةٌ﴾: عَذَابٌ يَعُمُّهُمْ، ١١٠- ﴿ٱسْتَيْـَٔسَ﴾: يَئِسُوا، ﴿وَظَنُّوٓا۟﴾: أَيْقَنُوا، ﴿بَأْسُنَا﴾: عَذَابُنَا.
(١٠٤) ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ الدّاعيةُ إلى اللهِ لا يبتغي من وراءِ دعوتِه أجرًا دنيويًا، بل هو حريصٌ على الأجرِ الأُخرَوي.
(١١١) ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ قصصُ القرآنِ تُعطيكَ رسالةً: أنَّ كلَّ صاحبِ حقٍّ ومبدأ وإنْ طَالَ عليهِ البَلاءُ فهو المنتصرُ في النّهايةِ.
١٠٤: ص [٨٧]، التكوير [٢٨]، ١٠٧: الزخرف [٦٧]، ١٠٩: غافر [٨٢]، محمد [١٠]، ١١٠: الأنعام [٣٤]، ١١١: يونس [٣٧].

سُورَةُ الرَّعْدِ

ترتيبها ١٣ — آياتها ٤٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٥

١ ← (٣) ← ٣
القرآنُ الكريمُ حقٌّ، ومَن أنزلَه قادرٌ على الكمالِ، فانظرُوا في مصنوعاتِه لتعرفُوا كمالَ قدرتِه: السَّمواتِ والشَّمسَ والقمرَ، والأرضَ جبالَها وأنهارَها =

٤ ← (٢) ← ٥
= وزُروعًا تشربُ من ماءٍ واحدٍ وتختلفُ في الطَّعمِ وغيرِه، ثُمَّ التَّعجبُ من إنكارِ المشركينَ للبعثِ، فمن قدرَ على ما سبقَ قادرٌ على إعادةِ الإنسانِ بعدَ موتِه، ثُمَّ بَيَّنَ ما أعدَّ لهم من العذابِ.

٢- ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: عَلَا وارْتَفَعَ، كَمَا يَليقُ بِه، ٣- ﴿رَوَٰسِىَ﴾: جِبالًا تُثَبِّتُ الأرْضَ، ﴿يُغْشِى﴾: يُغَطِّي، ٤- ﴿قِطَعٌ﴾: بِقَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ، ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ﴾: مُجْتَمِعَةٌ فِي مَنْبَتٍ وَاحِدٍ، ٥- ﴿ٱلْأَغْلَٰلُ﴾: السَّلَاسِلُ.

(٢) ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ لا تقلَقْ فهوَ مَنْ يدبِّرُ أَمْرَكَ، وسيُفرِّجُ عنكَ ما أهمَّكَ، ويُذهِبُ حُزنَكَ ويسخِّرُ لكَ من تحبُّ ويفتحُ لكَ الأبوابَ، فقط فوِّضْ أمرَكَ إليهِ وتوكَّلْ عليهِ.

(٤) ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ إنَّما يتَّعظُ بآياتِ اللهِ تعالى مَنْ كانَ له عقلٌ. [٢]: لقمان [١٠].

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾

٦ ← (٥) ← ١٠
بعدَ التعجبِ من إنكارِهم البعثَ يأتي هنا تعجُّبٌ آخرُ من استعجالِهم العذابَ بدلًا من أن يطلبُوا هدايةَ اللهِ ويرجُوا رحمتَه، ثُمَّ مطالبتُهم بإنزالِ آيةٍ عليه ﷺ، فبَيَّنَ اللهُ سِعةَ علمِه، عَلِمَ أنهم طلبُوها تعنتًا وعنادًا فلم يجبْهم.

١١ ← (٣) ← ١٣
لمَّا بَيَّنَ سِعةَ علمِه بَيَّنَ هنا وجودَ الملائكةِ التي تحرسُ العبدَ وتكتبُ أعمالَه وأقوالَه، ثُمَّ خوفَ العبادِ بإنزالِ ما لا مردَّ له، وذكرَ بعضَ آياتِ قدرتِه ووحدانيتِه كالبرقِ والرعدِ.

١١- ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾: مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ عَلَى الإِنْسَانِ لِحِفْظِهِ، وَإِحْصَاءِ عَمَلِهِ.

(٦) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ لاحِظْ لفظَي العُمومِ: (النَّاس)، (ظُلمِهم) ليعمَّ النَّاسَ جَميعًا ويعمَّ جميعَ ظُلمِهم.

(٧) ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ مهمةُ الدَّاعيةِ هي تبليغُ الدعوةِ، لا إدخالَ الهدايةِ إلى قلوبِ النَّاسِ.

(١١) ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ... يَحْفَظُونَهُۥ﴾ أنتَ في موكبِ حراسةٍ ملائكيةٍ خاصَّةٍ، فلا تقلقْ.

(١١) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ التَّغييرُ يبدأُ منكَ أنتَ أولًا! [٧]: يونس [٢٠]، الرعد [٢٧].

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ
إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ
نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى
ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ
عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا
وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ
يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا
يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾
لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ
لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾

سجدة

١٤ ← (٣) ← ١٦

بعدَ ما سبقَ من الأدلَّةِ بيَّنَ اللهُ هنا أن دعوتَه هي الدَّعوةُ الحقُّ، وما عداها باطلٌ، وبيانُ سجودِ المخلوقاتِ للهِ، ثُمَّ ضربُ المثلِ للمؤمنِ والكافرِ والإيمانِ والكفرِ، بالبصيرِ والأعمى والنورِ والظلماتِ.

١٧ ← (٢) ← ١٨

مثلانِ آخرانِ للحقِّ (الإيمانِ) والباطلِ (الكفرِ): فالأوَّلُ في بقائِه كالماءِ النَّازلِ من السماءِ فينفعُ الأرضَ، وكالمعدنِ الذي يُنتفَعُ به، والثاني في فنائِه كرغوةِ السَّيلِ، والطَّافي فوقَ المعدنِ المُذابِ.

١٥- ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾: أوَّلِ النَّهارِ، ﴿وَٱلْءَاصَالِ﴾: آخرِ النَّهارِ، ١٧- ﴿زَبَدًا﴾: غُثاءً لا نفعَ فيه، ﴿رَّابِيًا﴾: مُرتفعًا، ١٨- ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجنَّةُ.

(١٧) ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ...﴾ اصنعْ شيئًا في حياتِكَ ينفعُ النَّاسَ بعدَ موتِكَ.

(١٨) ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ حدِّدْ أمرًا أمرَكَ اللهُ به في هذهِ السُّورةِ، ونفِّذْه استجابةً لأمرِ اللهِ.

(١٨) ﴿... لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ﴾ تصدَّقْ بصدقةِ تطوعٍ قبلَ أنْ يأتِيَ يومٌ تتمنَّى أنْ تتصدَّقَ فيه ولا تستطيعُ.

١٥: النحل [٤٩]، الحج [١٨]، ١٦: المؤمنون [٨٦]، الأنعام [٥٠]، الزمر [٤].

۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ
﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ
﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ
أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟
بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ
مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

١٩ ← (٦) ← ٢٤

العودةُ لتشبيهِ المؤمنِ بالبصيرِ والكافرِ بالأعمى، ثُمَّ بيانُ أنَّه لا يَعتبِرُ ولا ينتفِعُ بهذه الأمثالِ إلا أصحابُ العقولِ السليمةِ، ثُمَّ ذكرُ صفاتِهم وجزائِهم.

٢٥ ← (٥) ← ٢٩

بعدَ أن ذكرَ صفاتِ السعداءِ وجزاءَهم، ذكرَ هنا صفاتِ الأشقياءِ وجزاءَهم، ثُمَّ بيانُ أن اللهَ يبسطُ الرزقَ ويضيِّقُه ولا تعلُّقَ له بالكفرِ والإيمانِ، ولمَّا طلبَ الكفارُ آيةً حِسِّيَّةً تدلُّ على صدقِه ﷺ بَيَّنَ أنَّ الإضلالَ والهدايةَ من اللهِ.

١٩- ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: العُقولِ، ٢٠- ﴿ٱلْمِيثَٰقَ﴾: العَهدَ المؤكَّدَ، ٢٢- ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾: يَدفَعُونَ، ٢٦- ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُ، ﴿مَتَٰعٌ﴾: شَيْءٌ قَلِيلٌ يَتَمَتَّعُ بِهِ سُرعَانَ مَا يَزُولُ.

(٢٤) اصبِرْ على الجُوعِ، على الظَّمأ، على القِيامِ، لتسمعَ في الجنَّةِ نِداءَ ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾.

(٢٨) ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ الذِّكرُ سببُ الطُّمأنينةِ، وإذا كثُرَ الذكرُ وقلَّت الطُّمأنينة فلأنَّ اللسانَ يذكُرُ والقلبُ غافلٌ.

٢٢: القصص [٥٤]، ٢٣: النحل [٣١]، فاطر [٣٣]، ٢٥: البقرة [٢٧]، ٢٧: يونس [٢٠]، الرعد [٧].

٣٠→(٢)←٣١
لمّا طلب الكفّارُ آيةً حِسّيةً تدلُّ على صدقِه ﷺ بيَّنَ اللهُ هنا أنّه أرسلَه ﷺ إلى أمّتِه ليقرأ عليهم القرآنَ، وهو كافٍ في الدّلالةِ على صدقِه ﷺ، ثُمَّ هدَّدهم بداهيةٍ تحلُّ بهم.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ
مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ
لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ
قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ
بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ
وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ
لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ أَم
بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ
ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْأٓخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾

٣٢→(٣)←٣٤
لمّا طلبَ الكفّارُ منه ﷺ المعجزاتِ على سبيلِ الاستهزاءِ وكانَ ذلك يشقُّ عليه ﷺ بيَّنَ اللهُ هنا أنّ أقوامَ سائرِ الأنبياءِ استهزؤوا بهم، ثُمَّ بيَّنَ جزاءَ الكفّارِ في الدُّنيا والآخرةِ.

٣٥→(٣)←٣٧
بعدَ ذكرِ عذابِ الكفّارِ أتبعَه بذكرِ ثوابِ المتّقينَ، ثُمَّ بيانُ فرحِ مؤمني أهلِ الكتابِ بتوافقِ القرآنِ معَ كتبِهم، وإنكارِ فئةٍ آخرينَ لذلك، ونزولُ القرآنِ عربيًّا، وتحذيرُ النَّبيِّ ﷺ من اتّباعِ الكافرينَ.

۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ
بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا
جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾
يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾
وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا
مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا
يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

٣٨→(٥)←٤٢
الردُّ على شبهاتِ الكفّارِ لإبطالِ نبوّتِه ﷺ بـ: أنه بشرٌ كسائرِ الأنبياءِ له أزواجٌ وأولادٌ، وأنّ أمرَ المعجزاتِ بيدِ اللهِ وحدَه، ألا يشاهدونَ نقصَ أرضِ الكفرِ ونشرَ الإسلامِ، =

٢٩- ﴿مَـَٔابٍ﴾: مرجع، ٣١- ☑ ﴿يَاْيْـَٔسِ﴾: يعلَمْ ويَتبيَّنْ، وليس بمعنى القُنوطِ وفقدانِ الأمل، ﴿قَارِعَةٌ﴾: مُصيبةٌ، ٣٢- ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾: أمهلتُ، ٣٦- ﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾: المتجمِّعين على الكفر، ٣٩- ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: اللَّوحُ المحفوظُ، ٤١- ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: بفتحِ المسلمين بلادَ المشركين.
٣٤- ﴿وَاقٍ﴾: حافظ يقيهم العذاب.
(٣٥) ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ بمعنى أنَّ ثمارَها دائمةٌ لا تحدّدُها مواسم.
(٣١) ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ استسلِمْ لأمرِه؛ افرحْ برحماتِه؛ اشكرْ عطاءَه؛ يسكنُ الرِّضا قلبَك وحياتَك.
(٤٠) ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ ... فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ ليست قضيتُك انتظارَ ما يحلُّ بهم، قضيتُك الدعوةُ والبلاغُ فحسب.
(٣١) ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ حلولُ الكوارثِ قريبًا مِنَ البلادِ تحذيرٌ ربانيٌّ.
(٣٤) ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الظَّلَمَةُ والعُصاةُ مهما فخروا ورأى النَّاسُ أنَّهم في سعادةٍ فهم في عذاب.
٣٠: الرعد [٣٦]، ٣٢: الحج [٤٤]. ٣٥: محمد [١٥]، ٣٦: النمل [٩١]، الرعد [٣٠]، ٣٧: طه [١١٣]، ٣٨: غافر [٧٨]، البقرة [١٢٠]، ٤٠: يونس [٤٦]، غافر [٧٧]، ٤١: الأنبياء [٤٤].

٤٣←(١)←٤٣

= ثُمَّ شهادةُ اللهِ لرسولِه ﷺ بصدقِ البلاغِ عنه.

١←(٣)←٣

نزولُ القرآنِ الكريمِ لإخراجِ النَّاسِ من ظلماتِ الكفرِ إلى نورِ الإيمانِ، ثُمَّ إنذارُ الكافرينَ ووصفُهم بصفاتٍ ثلاثٍ.

٤←(٢)←٥

لمَّا بَيَّنَ أنه أرسلَ مُحَمَّدًا ﷺ إلى النَّاسِ ليخرجَهم من الظلماتِ إلى النورِ، بَيَّنَ هنا أنه أرسلَ كلَّ رسولٍ إلى قومِه بلغتِهم ليفهمُوا منه شرائعَ اللهِ، ثُمَّ ذكرَ قصَّةَ موسى عليه السلام مع قومِه.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

ترتيبها ١٤ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾
ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ
لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا
مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ
مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ
ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

١- ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: الكفرُ والشركُ، ﴿ٱلنُّورِ﴾: الإيمانُ والتوحيدُ، ٥- ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾: بالمعجزاتِ التِّسعِ الَّتي جاءَ بِها مُوسى، راجع صفحة ٢٩٢،
☑ ﴿بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾: نعمِه ونقمِه الَّتي قدَّرَها في الأيَّامِ، وليسَ المقصودُ أيامَ الأسبوعِ.

(٤) ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ الهداية رزق من الله.

(٥) ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: كنْ مُباركًا على أهلِكَ، أقاربك، خذ بيدِهم، انصحْهُم، لا تتركْهم، فقد تكونُ نجاتُهم بيدِكَ.

[١]: يونس [١]، هود [١]، يوسف [١]، الحجر [١]، [١]: الأعراف [٢]، [٤]: النساء [٦٤].

٦←(٣)←٨

لمَّا أمرَ اللهُ موسى عليه السلام أن يُذَكِّرَ قومَه بأيامِ اللهِ، بَيَّنَ هنا أن موسى عليه السلام ذَكَّرَهم بها، وأخبرَهم أنَّ شكرَ النعمةِ سببٌ لزيادتِها، وكفرانَها سببٌ لزوالِها، أما اللهُ فلا ينتفعُ بشكرٍ ولا يضرُّه كفرٌ.

٩←(٢)←١٠

بعدَ ذكرِ مُحَمَّدٍ ﷺ وموسى عليه السلام مَعَ أقوامِهم؛ ذكرَ هنا حالَ رُسلٍ آخرينَ مَعَ أقوامِهم، وأنه جاء كُلَّ أمَّةٍ مِن الأممِ السَّابقةِ رسولُهم الذي أرسلَه اللهُ إليهم بالحُجَجِ الواضِحةِ، والمُعجزاتِ الدَّالَّةِ على صِدقِ الرُّسلِ، ثُمَّ ذكرَ بعضَ شبهاتِ تلك الأممِ.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى
ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ
رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم
بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ
رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ
لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

الحزب ٢٦

٦- ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يُذيقونَكُم، ☑ ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾: راجع صفحة ٨، ٧- ﴿تَأَذَّنَ﴾: أعلَمَ إعلامًا مُؤكّدًا، ١٠- ﴿فَاطِرِ﴾: مُنشِئ.

(٧) لا تقلقْ على نعمِكَ، بل انتظِرِ المزيدَ ما دمْتَ تعرفُ الشكرَ ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

(١٠) ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم﴾ من تُخطِئُ بحقِّهِ لا يرغبُ برؤيةِ وجهِكَ إلَّا اللهُ، مع أنَّكَ شاردٌ عنه بأخطائِكَ إلا أنَّه يناديكَ ليغفرَ لكَ.

[٦]: البقرة [٤٩]، الأعراف [١٤١]، المائدة [٢٠]، [٨]: لقمان [١٢]، [٩]: التوبة [٧٠]، هود [٦٢]، [١٠]: يس [١٥].

١١ ← (٤) → ١٤
بعد ذِكرِ شبهاتِ الكفارِ ذكرَ هنا ردَّ الرُّسلِ عليهم، ولمَّا اكتفى الرُّسلُ بالتوكلِ على اللهِ والصبرِ على إيذاءِ الكفارِ هدَّدوهم بالطَّردِ إن لم يعودُوا إلى ملَّتِهم، ثُمَّ وحيُ اللهِ لرسلِه بهلاكِ الكفارِ وإسكانِ المؤمنينَ ديارَهم.

١٥ ← (٤) → ١٨
لمَّا أوحى اللهُ لرسلِه بهلاكِ الكفارِ في الدُّنيا وصفَ هنا عذابَهم في الآخرةِ، ثُمَّ ضربَ مثلًا لأعمالِهم بالرَّمادِ الذي عصفتْ به الرياحُ في يومِ ذي ريحٍ شديدةٍ، فلم تتركْ له أثرًا.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
(١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ
(١٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ
أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤) وَاسْتَفْتَحُوا
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ
مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ
وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن
وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ
أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨)

١٦- ﴿وَرَائِهِ﴾: أمامه، ﴿صَدِيدٍ﴾: القيح والدم الذي يسيل من أجساد أهل النار، ١٧- ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾: يحاول ابتلاعه، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾: لا يستطيع ابتلاعه؛ لحرارته وقذارته.

(١١) ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ تضرع إلى الله سائلاً أن يمنّ عليك بما منّ به على الصالحين من العلم والعمل والحكمة والتوفيق.
(١٨) ﴿كَرَمَادٍ ...﴾ وصف دقيق لكل من يعمل لغير الله، هباء ضائع زائل، راجع أعمالك قبل أن تخسرها يوم القيامة.

١٣: الأعراف [٨٨]، ١٨: النور [٣٩]، البقرة [٢٦٤].

١٩ ← (٣) → ٢١
لمَّا بيَّنَ هلاكَ الكفارِ في الدُّنيا وعذابَهم في الآخرةِ بيَّنَ هنا أنَّ خالقَ السماواتِ والأرضِ قادرٌ أن يُهلكَهم ويأتي بآخرين، ثُمَّ حوارُ الأتباعِ والمتبوعينَ.

٢٢ ← (٢) → ٢٣
لمَّا ذكرَ اللهُ المناظرةَ بينَ الأتباعِ والمتبوعينَ من كفرةِ الإنسِ، أتبعَها بالمناظرةِ بينَ الشيطانِ وبينَ أتباعِه من الإنسِ، وتبرؤه منهم، ثُمَّ بيانُ مصيرِ الكافرينَ، ومصيرِ المؤمنينَ.

٢٤ ← (١) → ٢٤
لمَّا ذكرَ مصيرَ الكافرينَ ومصيرَ المؤمنينَ ضَربَ هنا =

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ
(٢٠) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١) وَقَالَ الشَّيْطَانُ
لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ
فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ
فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا
أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
(٢٢) وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَامٌ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤)

٢١- ﴿مَّحِيصٍ﴾: مهرب، ٢٢- ☑ ﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾: بمغيثكم ومنقذكم، وليست من الصراخ والنداء، ﴿كَفَرْتُ﴾: تبرأت، ٢٤- ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: هي كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: هي: النخلة.

(٢١) ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: ألا تطمئن الآن؟! فغدًا الضعيف والقوي، الظالم والمظلوم، كلهم سيقفون أمام الله للحساب، حقك لن يضيع.
(٢٣) ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ هنا نهاية تعبك من هموم الدنيا ونكد البشر.

٢٠: فاطر [١٧]، ٢١: غافر [٤٧].

تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ
﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ
ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا
وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ
ٱلۡقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ
تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ
مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ
فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٦

٢٥ ← (٣) ← ٢٧
= مَثلاً لكلمةِ التَّوحيدِ، ومَثلاً لكلمةِ الكفرِ، وتثبيتُ اللهِ للمؤمنينَ بكلمةِ التَّوحيدِ في الدُّنيا وعندَ الموتِ وفي الآخرةِ.

٢٨ ← (٦) ← ٣٣
بعدَ ذكرِ المثَلَينِ تعَجَّبَ اللهُ هنا من كفَّارِ مكَّةَ، أسكنَهُم حرمَهُ الآمنَ وبعثَ فيهم مُحَمَّدًا ﷺ فلم يعرفُوا قدْرَ هذهِ النِّعمةِ، ثُمَّ أمرَ المؤمنينَ بالصلاةِ والإنفاقِ، ثُمَّ عَدَّدَ نعمَهُ على خلقِه، وهي أيضًا أدلَّةٌ على وجودِه ووحدانيتِه وقدرتِه، =

٢٦- ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: كلمةِ الكُفرِ، ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: هيَ: شَجرةُ الحنظلِ، ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾: اقْتُلِعتْ، ٢٨- ﴿ٱلۡبَوَارِ﴾: الهلاكِ،
٣١- ﴿خِلَٰلٌ﴾: صَداقةٌ، ٣٣- ﴿دَآئِبَيۡنِ﴾: جارِيَيْنِ لا يفتُرانِ ولا يتوقَّفانِ.

(٢٧) ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾: أعظمُ عقوبةٍ تقعُ بالشَّخصِ سلبُ الهدايةِ والتَّوفيقِ منه، احذَرِ الظُّلمَ.
(٣٢،٣٣) ﴿وَسَخَّرَ... وَسَخَّرَ... وَسَخَّرَ... وَسَخَّرَ﴾ كلُّ شيءٍ مسخَّرٌ لكَ يا ابنَ آدمَ، كلُّ ما عليكَ ألَّا تَعصِيَ أمرَه.

[٢٥]: النور [٣٥]، [٣١]: الإسراء [٥٣]، البقرة [٢٥٤]، [٣٢]: البقرة [٢٢]، الجاثية [١٢].

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ
لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ وَإِذۡ
قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ
أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ
فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾
رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ
ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ
تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي
عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾
رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ
دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ
ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ
ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾

٣٤ ← (١) ← ٣٤
= وهي عشرةُ أدلةٍ.

٣٥ ← (٣) ← ٣٧
بعدَ التعجُّبِ من كفرِ أهلِ مكَّةَ ذَكَّرَهم هنا بأبيهم إبراهيمَ عليه السلام لمَّا دعا اللهَ أنْ يجعلَ مكَّةَ آمنةً، وأنْ يبعدَه وبنيه عن عبادةِ الأصنامِ، وأنَّه أسكنَ هاجرَ وإسماعيلَ عندَ البيتِ الحرامِ ليعبدُوا اللهَ وحدَهُ.

٣٨ ← (٤) ← ٤١
لمَّا فرغَ من الدُّعاءِ بالأهمِّ وهو إقامةُ التوحيدِ أثنَى هنا على ربِّه وحَمِدَه أن رزقَه إسماعيلَ وإسحاقَ.

٤٢ ← (١) ← ٤٢
لمَّا ختَم دعاءَه بيومِ الحسابِ بَيَّنَ اللهُ هنا صفتَه، فذكرَ خوفَ =

٤٢- ﴿تَشۡخَصُ﴾: ترتفِعُ عيُونُهمْ فيهِ، ولا تغمَضُ.

(٣٤) ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ يعجزُ العبدُ أن يُحصِيَ نعمَ اللهِ، كيفَ بمَن يزعمُ أنَّه شكرَها؟
(٣٥) ﴿وَٱجۡنُبۡنِي﴾ إبراهيم عليه السلام الَّذي حطَّمَ الأصنامَ لا يأمَنُ على نَفسِه الفِتنةَ، فكيفَ تأمَنُ على نَفسِكَ الفتنةَ؟!
(٣٦) ﴿وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ كم تأسِرُكَ أخلاقُ الأنبياءِ، لَم يقُلْ: ومَن عَصاني انتقِمْ منْهُ، بلْ طَلَبَ لَهُم المغفرةَ.

[٣٤]: النحل [١٨]، [٣٥]: البقرة [١٢٦]، [٤١]: نوح [٢٨]، [٤٢]: إبراهيم [٤٧].

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

٤٣ ← (٤) → ٤٦

= النَّاسِ يومَ القيامةِ وفزعَهم وحيرتَهم، ثُمَّ أمرَ اللهُ رسولَه ﷺ أن يحذِّرَ النَّاسَ من أهوالِ هذا اليومِ، وأن يعتبرُوا من الأممِ السابقةِ، وأنَّ اللهَ يعلمُ مكرَهم وتدبيرَهم.

٤٧ ← (٦) → ٥٢

لمَّا بيَّنَ أنَّه ليس غافلًا عمَّا يعملُ الظالمون بيَّنَ هنا أنَّه ليس مخلفًا وعدَه بنصرِ رسلِه، ثُمَّ بيَّنَ حالَ الأرضِ والسماواتِ يومَ القيامةِ، ومشاهدَ ذُلِّ وعذابِ المجرمين.

٤٣- ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين، ☑ ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾: رافعي رؤوسِهم، وليس من لبسِ القناعِ، ٥٠- ﴿سَرَابِيلُهُم﴾: ثيابُهم، ﴿قَطِرَانٍ﴾: مادةٌ شديدةُ الاشتعالِ، تشبهُ الزِّفتَ، ﴿وَتَغْشَىٰ﴾: تعلو.

(٤٦) ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ مسكينٌ الذي يُخطط ويمكرُ للنّاسِ في الخفاءِ يحسبُ أن لن يراه أحدٌ، ونسي المطّلعَ عليه.

(٤٨) ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ القادرُ على تبديلِ الأرضِ يومَ القيامةِ قادرٌ على تبديلِ حالِكَ: مِن حُزنٍ إلى فَرحٍ، من مرضٍ إلى صحةٍ، قل يا ربِّ!

٤٧: إبراهيم [٤٢]، ٥٢: آل عمران [١٣٨]، ص [٢٩].



سُورَةُ الحِجْرِ

ترتيبها ١٥ — آياتها ٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

١ ← (٥) → ٥

تعظيمُ القرآنِ، وبيانُ ندمِ الكفارِ يومَ القيامةِ، ثُمَّ تهديدُهم بما يجدُونه في الآخرةِ من الخسرانِ، وأنَّ هلاكَ الأممِ الكافرةِ له أجلٌ مُحدَّدٌ لا تأخيرَ فيه ولا تقديمَ.

٦ ← (٤) → ٩

بعدَ تهديدِ الكفارِ ذكرَ هنا: تكذيبَهم بالنبي ﷺ واتِّهامَه بالجنونِ، وطلبَهم إنزالَ الملائكةِ لتشهدَ بصدقِه.

١٠ ← (٦) → ١٥

لمَّا كذبوا النَّبي ﷺ بيَّنَ اللهُ أنَّ هذا دأبُ الأممِ السابقةِ، ثُمَّ بيَّنَ إصرارَهم على الكفرِ حتى ولو رأوا المعجزاتِ.

٤- ☑ ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾: أجلٌ مقدرٌ، وليس كتابًا يقرأ، ٨- ﴿مُّنظَرِينَ﴾: مُمهلين، ١٤- ﴿يَعْرُجُونَ﴾: يصعدون، ١٥- ﴿سُكِّرَتْ﴾: سُحرت.

(٢) ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ احمد الله أن هداك للإسلام، وادعُ الله أن يثبتك عليه حتى تلقاه.

(٣) ﴿وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾ قال الحسن: ما أطال عبدٌ الأملَ إلَّا أساءَ العملَ.

١: يونس [١]، هود [١]، يوسف [١]، إبراهيم [١]، ١: النمل [١]، ٤: الشعراء [٢٠٨]، ٥: المؤمنون [٤٣]، ١٢،١٣: الشعراء [٢٠٠، ٢٠١]، ١٤: الروم [٥١].

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ
فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ
لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ
بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ
مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ
السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن
صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن
رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

١٦→(٧)←٢٢
بعدَ بيانِ **تكذيبِهم واستهزائِهم بالرسلِ** دعَاهم هنا للتأملِ والنظرِ في السماءِ والأرضِ، والاستدلالِ بهما على الوحدانيةِ، ثُمَّ عَدَّدَ اللهُ نعمَه الكثيرةَ على الإنسانِ ليشكرَه عليها.

٢٣→(٩)←٣١
تكملةُ المقطعِ السابقِ، ثُمَّ **القصةُ الأولى** في هذه السورةِ: قصةُ **خلقِ آدمَ** عليه السلام من طينٍ يابسٍ، وأمرُ الملائكةِ بالسجودِ له، فسجدُوا إلا إبليسَ.

١٦- ﴿بُرُوجًا﴾: مَنَازِلَ لِلْكَوَاكِبِ تنزِلُ فِيهَا، ١٨- ﴿اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾: اخْتَلَسَ الوَحْيَ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ﴿شِهَابٌ﴾: كَوْكَبٌ مُضِيءٌ مُحْرِقٌ،
٢٧- ﴿نَارِ السَّمُومِ﴾: نَارٍ شَدِيدَةِ الحَرَارَةِ لَا دُخَانَ لَهَا.
(١٦) ﴿وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ مَتَى آخِر مرَّةٍ نَظَرتَ إلى السَّمَاءِ؟ فقبيحٌ أن تُزيَّنَ لكَ ثُمَّ لا تتأمَّلَ جمالَها!
(٢١) ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾ كلُّ شيءٍ! كلُّ ما تُريدُ! كلُّ أمنياتِك موجودةٌ في السماءِ استَمطِرْهَا بالدُّعاءِ.
[١٩]: ق [٧]، [٢٦]: المؤمنون [١٢]، [٢٨ - ٣٠]: ص [٧١-٧٤]، [٣١]: الأعراف [١١].

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن
لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ
الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا
أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾
۞ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

ربع الحزب ٢٧

٣٢→(١٣)←٤٤
كِبْرُ إبليسَ سببُ طردِه من رحمةِ اللهِ، وتعهدُه بإضلالِ الناسِ إلا عبادَ اللهِ المخلَصينَ، فإنَّه لا سلطانَ له عليهم، ثُمَّ تتوعدُه الآياتُ وأتباعَه **بالعذابِ الأليمِ في الآخرةِ**.

٤٥→(٦)←٥٠
لمَّا **ذكرَ اللهُ جهنَّمَ** وأهلَها ومَن دعَاهم إلى قبائحِ الأعمالِ، ذكرَ هنا أهلَ الجنَّةِ وما لهم فيها من النعيمِ الحسيِّ والمعنويِّ.

٥١→(١)←٥١
القصَّةُ الثانيةُ: قصةُ **ضيوفِ إبراهيمَ** عليه السلام.

٣٦- ☑ ﴿فَأَنظِرْنِي﴾: فَأَمهِلْنِي، وليسَ المُرَادُ انظُرْ إليَّ، ٤٢- ﴿سُلْطَانٌ﴾: قُوَّةٌ، ﴿الْغَاوِينَ﴾: الضَّالين، ٤٧- ﴿غِلٍّ﴾: حِقْد،
٤٨- ﴿نَصَبٌ﴾: تعَب، ٤٩- ﴿نَبِّئْ﴾: أَخْبِرْ.
(٣٧) ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ الذي استجابَ لشرِّ الخَلقِ ألا يستجيبُ للذينَ آمنُوا وعمِلوا الصَّالحاتِ.
(٤٦) ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ ضَعْ هذه اللافتَةَ على بوابةِ حياتِك، دَعْ النَّاسَ يَشعرونَ بالأمنِ معكَ.
[٣٤-٣٨]: ص [٧٧-٨٢]، [٣٩]: الأعراف [١٦]، [٤٠]: ص [٨٣]، [٤٢]: الإسراء [٦٥]، [٤٥]: الذاريات [١٥]، [٤٧]: الأعراف [٤٣].

٥٢ → (٩) ← ٦٠

الملائكةُ تبشِّرُ إبراهيمَ عليه السلام بالولدِ، وإهلاكِ قومِ لوطٍ، ونجاةِ آلِ لوطٍ عليه السلام إلا امرأتَه، تسليةً لرسولِ اللهِ ﷺ وتثبيتًا للمؤمنينَ.

٦١ → (١٠) ← ٧٠

الملائكةُ يأتونَ آلَ لوطٍ في صورةِ رجالٍ لم يعرفهم لوطٌ عليه السلام، فأخبروه بحالِهم، وأمروه بالخروجِ من المدينةِ لأنَّ العذابَ سيقعُ، وتصميمُ قومِ لوطٍ على الفاحشةِ.

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

٥٢- ﴿وَجِلُونَ﴾: خائفونَ، ٥٥- ﴿الْقَانِطِينَ﴾: اليائسينَ، ٦٠- ﴿الْغَابِرِينَ﴾: الباقينَ في العذابِ، ٦٢- ﴿مُّنكَرُونَ﴾: غيرُ معروفينَ لي،
٦٣- ﴿يَمْتَرُونَ﴾: يشكُّونَ، ٦٥- ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾: سِرْ وراءَهم، ٦٦- ﴿دَابِرَ﴾: آخِرَ.

(٥٦) تأمل ﴿وَمَن يَقْنَطُ ... الضَّالُّونَ﴾ مخطِئونَ حتمًا أولئكَ الذينَ يشعُرونَ أنَّ أحوالَهم الصّعبةِ لنْ تتغيّرَ.
(٦٠) ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ لا قيمةَ للنّسبِ ولا المصاهرةِ إذا عُدِمَ الإيمانُ.

٥٢: الذاريات [٢٥]، ٥٧،٥٨: الذاريات [٣١،٣٢]، ٦٥: هود [٨١]، ٦٨: هود [٧٨].

قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

٧١ → (٧) ← ٧٧

لوطٌ عليه السلام يعرضُ على قومِه الزَّواجَ الحلالَ فيأبونَ، فعاقبَهم اللهُ بالصيحةِ، وقَلَبَ قريتَهم عاليَها سافِلَها، وجعلَهم عبرةً وعظةً للمؤمنينَ.

٧٨ → (٧) ← ٨٤

القصَّةُ الثالثةُ: أصحابُ الأيكةِ (قومُ شُعيبٍ عليه السلام)، والقصَّةُ الرابعةُ: أصحابُ الحِجْرِ (ثمودُ) قومُ صالحٍ عليه السلام.

٨٥ → (٩) ← ٩٣

بعدَ ذكرِ القصصِ السَّابقةِ تصْبيرًا له ﷺ على سفاهةِ قومِه، بيَّنَ له هنا أنَّ السَّاعةَ آتيةٌ وسوفَ ينتقمُ منهم، ثُمَّ إكرامُه ﷺ بالفاتحةِ والقرآنِ.

٧٨- ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾: الأَيكَةُ: الشَّجرَةُ الملتفَّةُ، وأصحابُ الأيكَةِ: قومُ شُعَيبٍ،
٨٠- ﴿أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾: سُكّانُ وادي الحِجرِ، وهمْ ثمودُ قومُ صالحٍ.

(٨٥) ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ استحضارُ قربِ الرحيلِ خيرُ ما يعينُ العبدَ على الصّفحِ والتّسامحِ (لا وقتَ للعداواتِ).
(٨٨) ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ ...﴾ بعضُ نظراتِ العينِ مثلُ (مدّ اليد)، فلا تنظُرْ لدُنيا غيركَ بجشَعٍ ولا حسدٍ.

٧٤: هود [٨٢]، ٨٢: الشعراء [١٤٩]، ٨٤: الشعراء [٢٠٧]، ٨٥: الأحقاف [٣]، ٨٨: طه [١٣١]، الشعراء [٢١٥].

٩٤←(٦)←٩٩

بعدَ بيانِ **إكرامِه** ﷺ **بالفاتحةِ والقرآنِ** وأنَّ مهمَّتَه إنذارُ النَّاسِ، أمرَه هنا بالجَهرِ بالدَّعوةِ والتسبيحِ والصَّلاةِ وعبادةِ اللهِ حتَّى الموتِ.

ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

ترتيبها ١٦ — آياتها ١٢٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١←(٦)←٦

لمَّا هدَّدَ النبيُّ ﷺ الكفَّارَ بعذابِ الدُّنيا والآخرةِ ولم يَروا شيئًا نسَبُوه إلى الكذبِ، فردَّ اللهُ هنا بتحقُّقِ نزولِ العذابِ، ثُمَّ ذكَّرهم بالأدلَّةِ على وحْدانيتِه تعالى وقدرتِه: خلقِ السماواتِ والأرضِ، وخلقِ الإنسانِ، و**خلقِ الأنعامِ**.

(ربع الحزب ٢٧)

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

٩٤- ﴿فَٱصْدَعْ﴾: اجْهَرْ، ٦- ☑ ﴿تُرِيحُونَ﴾: تَرُدُّونَهَا إِلَى حَظَائِرِهَا فِي المَسَاءِ، وليسَ منَ الرَّاحةِ، ﴿تَسْرَحُونَ﴾: تُخرِجُونَهَا لِلْمَرْعَى فِي الصَّباحِ.

(٩٧) ﴿يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ لا تُصدِّق أنَّ هناكَ نفسًا لا تُؤلِمُها الكلماتُ.

(٩٧، ٩٨) ﴿يَضِيقُ صَدْرُكَ ... فَسَبِّحْ ... وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ﴾ الصَّلاةُ وذكرُ اللهِ يشرحانِ الصَّدرَ، ويُزيلانِ الغَمَّ.

(٩٩) لا تتوقَّفُ الطَّاعاتُ بانتهاءِ المواسمِ. (٥) ﴿وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ... لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ عندما ترتَدِي ملابِسَكَ الشَّتويةَ قُلْ: الحمدُ للهِ.

٢: غافر [١٥]، الأنبياء [٢٥].

٧←(٥)←١١

استكمالُ منافعِ الأنعامِ، ولمَّا ذكرَ تعالى الحيواناتِ التي يركبُها النَّاسُ وتسيرُ بهم في الطرقِ الحسِّيةِ، نبَّه على الطُّرقِ المعنويةِ التي يَسلكُها النَّاسُ إليه تعالى، ثُمَّ ذكرَ أدلَّةً أُخرى على وحدانيتِه وقدرتِه: خلقُ النباتِ.

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

١٢←(٣)←١٤

أدلَّةٌ أُخرى على وحدانيتِه وقدرتِه: الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ والنجومُ، وما خلقَ في الأرضِ، والبحرِ.

٧- ﴿أَثْقَالَكُمْ﴾: أَمتِعَتَكُمُ الثَّقِيلَةَ، ٩- ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: بيانُ الطَّريقِ المُستقيمِ لِهدايتِكُم، ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: ومِنَ الطُّرقِ مَا هُوَ مائِلٌ لا يُوصِلُ إِلى الهِدايةِ، ١٠- ﴿تُسِيمُونَ﴾: ترْعَوْنَ دَوَابَّكُم، ١٣- ﴿ذَرَأَ﴾: خلَقَ، ١٤- ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾: هُوَ: السَّمَكُ.

(٨) ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ تشملُ كلَّ مركوبٍ عصريٍّ كالسَّياراتِ والطَّائراتِ والسُّفنِ وغيرِها، فما أعظمَ القرآنَ يُنبئُ بكلِّ جديدٍ.

(١٤) ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ كن عبدًا شكورًا، كلَّما مَرَّتْ بكَ نعمةٌ شَكَرتَ اللهَ عليهَا.

١٢: الأعراف [٥٤]، ١٤: الجاثية [١٢]، فاطر [١٢].

٢٣←(٩)→١٥

أدلةٌ أخرى: تثبيتُ الأرضِ بالجبالِ، وإجراءُ الأنهارِ، وبعدَ ذكرِ هذه الأدلةِ والتي تُعتبرُ شرحًا لأنواعِ نعمِ اللهِ تعالى، بَيَّنَ أنَّ العبادةَ لا تليقُ إلا بالقادرِ على ما سبقَ، المُنعِمِ بكلِّ هذهِ النِّعمِ، ولا تليقُ بغيرِه.

٢٦←(٣)→٢٤

بعدَ ذكرِ **أدلةِ التوحيدِ** وأدلةِ بطلانِ عبادةِ الأصنامِ، أعقبَ ذلك بيانَ **شبهاتِ المشركينَ**، **وأولُها**: **الطَّعنُ في القرآنِ**، فقالُوا: أساطيرُ الأولينَ، ثُمَّ بَيَّنَ عقوبتَهم في الدنيا.

وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾

١٥- ﴿رَوَٰسِيَ﴾: جِبالًا ثوابِت، ﴿أَن تَمِيدَ﴾: لئلَّا تَميلَ، وتَضطرِبَ، ١٦- ﴿وَعَلَٰمَٰتٖ﴾: مَعالِمَ مِنْ جِبالٍ كِبارٍ وَصِغارٍ، ٢٦- ﴿فَخَرَّ﴾: فَسَقطَ.

(١٨) ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ ليسَ هذا في الماضِي فقط، سيُعطيكَ من نِعَمِه في مستقبلِكَ ما لن تستطيعَ عدَّه أبدًا.

(٢٥) ﴿وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ إن لم تكنْ لكَ حسنةٌ جاريةٌ بعدَ موتِكَ فلا تجعلْ لكَ سيئةً جاريةً.

١٥: لقمان [١٠]، ١٨: إبراهيم [٣٤]، ٢٢: البقرة [١٦٣]، الحج [٣٤]، ٢٥: الأنعام [٣١]، ٢٦: الزمر [٢٥].

٢٩←(٣)→٢٧

لمَّا بيَّنَ حالَ المشركينَ في الدُّنيا، بيَّنَ هنا حالَهم يومَ القيامةِ، ثُمَّ عندَ الموتِ، ثُمَّ خُلودَهم في جهنَّمَ.

٣٤←(٥)→٣٠

لمَّا بيَّنَ اللهُ حالَ المشركينَ الذينَ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي طعنوا في القرآنِ، بيَّنَ هنا حالَ المؤمنينَ الذينَ قيلَ لهم: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗا﴾ أي صدَّقُوا به ووصفوه بالخيريةِ، ثُمَّ بيَّنَ ثوابَهم، ثُمَّ هدَّدَ المشركينَ لتماديهم في الباطلِ.

ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾

٢٨- ﴿فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ﴾: فاستَسلَمُوا لأمرِ اللهِ، ٢٩- ﴿مَثۡوَى﴾: مَقرٌّ، ٣٣- ﴿يَنظُرُونَ﴾: ينتظِرونَ، ٣٤- ﴿وَحَاقَ﴾: وأحاطَ.

(٢٧) ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾، ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ﴾، ﴿مِمَّا عُلِّمۡتَ﴾ لا تغترَّ بعلمِكَ، إنَّما هو شيءٌ أُوتيتَه وعُلِّمتَه، ليسَ لكَ منه شيءٌ.

(٣١) ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ العدن: الإقامةُ في المكانِ وعدمُ النُّزوحِ عنه، فمِن تمامِ نَعيمِ أهلِ الجنَّةِ أنَّ كلَّ واحدٍ منهم لا يَطلبُ تحوُّلاً عمَّا هو عليه.

٢٩: الزمر [٧٣]، غافر [٧٧]، ٣١: الرعد [٢٣]، فاطر [٣٣]، طه [٧٦]، ٣٣: الأنعام [١٥٨].

٣٥→(٣)←٣٧
الشُّبهةُ الثانيةُ: احتجاجُهم بالقدرِ، فقالُوا: لو شاءَ اللهُ أنْ نؤمنَ لآمنَّا، ثُمَّ بيانُ أنَّ سنَّتَه تعالى في عبادِه: إرسالُ الرُّسلِ إليهم، وأمرُهم بعبادتِه، ونهيُهم عن عبادةِ الطَّاغوتِ.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن
شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ
فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ
﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ
وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ
حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾
وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ
وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ
كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ
لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ
يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

٣٨→(٥)←٤٢
الشُّبهةُ الثالثةُ: إنكارُهم البعثَ، فأقسمُوا أنَّ اللهَ لا يبعثُ من يموتُ، والردُّ عليهم، ثُمَّ جزاءُ المهاجرينَ الذين تركُوا ديارَهم وأموالَهم وصبرُوا على أذى المشركينَ.

٣٦- ﴿ٱلطَّٰغُوتَ﴾: كُلّ ما عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ وهو رَاضٍ، ٣٨- ﴿جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: مُجتَهِدِينَ بِالحَلِفِ بِأَغْلَظِ الأَيمَانِ.
(٤٠) ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ لا تيأس، ليسَ بينَ الضّيقِ والفَرَجِ إلّا كلمةُ (كُنْ)، فيكونُ الفَرَجُ ويزولُ الضّيقُ.
(٤١) ﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ كم من نَعِيمٍ مُخَبّأ لأهلِ الأعمالِ الصّالحةِ، لو عَلِمُوا بِهِ لسَارعُوا للإتيانِ بهَا على وجهِ الكَمالِ.
[٣٥]: الأنعام [١٤٨]، [٣٨]: الأنعام [١٠٩]، النور [٥٣]، فاطر [٤٢]، [٤١]: يوسف [٥٧]، الحج [٥٨]، النحل [١١٠]، [٤٢]: العنكبوت [٥٩].

٤٣→(٦)←٤٨
الشُّبهةُ الرَّابعةُ: قالوا: **اللهُ أعلى وأجلُّ من أنْ يكونَ رسولُه واحدًا من البشرِ،** بل لو أرادَ بعثةَ رسولٍ لبعثَ ملَكًا، فأجابَ اللهُ: أنَّ عادتَه من أولِ الخلقِ أنَّه لم يبعثْ رسولاً إلا من البشرِ، ثُمَّ هدَّدهم، **فالكونُ كلُّه خاضعٌ له.**

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ
ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ
أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ
فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ
رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ
يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ
وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ
ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ
إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾

سجدة — الحزب ٢٨

٤٩→(٧)←٥٥
يَسْجُدُ له كلُّ ما في السَّماواتِ والأرضِ، ثُمَّ أتبعَ ذلكَ بالنَّهي عنِ الشِّركِ، فالكلُّ مُلكُه، والنِّعمُ منه، والنَّاسُ مذبذبُونَ، إذا أصابهم الضُّرُّ تضرَّعُوا، وإذا كشفَه عادُوا لشركِهم.

٤٤- ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾: الكُتُب السّمَاوِيّة، ٤٥- ﴿مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: دبّرُوا المكَايِدَ، ٤٦- ﴿تَقَلُّبِهِمۡ﴾: أسْفَارِهِمْ، وَتَصرُّفَاتِهِمْ، ٤٨- ﴿دَٰخِرُونَ﴾: خَاضِعُونَ لِعَظَمَةِ اللهِ، ٥٢- ﴿وَاصِبًا﴾: دَائِمًا، ٥٣- ﴿تَجۡـَٔرُونَ﴾: تَضِجُّونَ بِالدُّعَاءِ. (٤٣) ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ ارجعْ لأهلِ الاختِصَاصِ.
(٥٣) ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ لا تنسِبْ لنَفسِكَ شيئًا.
(٥٣) ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ العجبُ ممّن يعلمُ أنّ كلّ مَا بِهِ مِنَ النّعَمِ مِنَ اللهِ، ثُمّ لا يستَحيي مِنَ الاستعَانَةِ بهَا على ارتكابِ ما نَهاه!
[٤٣]: الأنبياء [٧]، [٤٩]: الرعد [١٥]، الحج [١٨].

٥٦←(٥)←٦٠

بعدَ ذكرِ **شُبهاتِ المُشركينَ**، ذكرَ هنا **افتراءاتِهم وخرافاتِهم**: يجعلُونَ للأصنامِ نصيبًا من أموالِهم، وجعلُوا الملائكةَ بناتِ اللهِ، وإذا أُخبرَ أحدُهم بميلادِ أنثى اسودَّ وجهُهُ.

٦١←(٤)←٦٤

لمَّا حكى عن **المُشركينَ شُبُهاتِهم وافتراءاتِهم**، بيَّنَ هنا أنَّه يُمهلُهم ولا يعاجلُهم بالعقوبةِ فضلاً وكرمًا، ثُمَّ بيَّنَ أن تكذيبَ الرسلِ عادةُ الأممِ بسببِ تزيينِ الشيطانِ، وناسبَ ذلك بيانُ مُهمَّةِ النبي ﷺ.

لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ
سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ
لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن
قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

٥٨- ﴿كَظِيمٌ﴾: مُمتلِئٌ غمًّا وحُزنًا، ٥٩- ﴿أَيُمْسِكُهُۥ﴾: أيُبقيه؟ ﴿يَدُسُّهُۥ﴾: يدفِنُه، ٦٠- ﴿مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾: الصِّفةُ القَبِيحَة، ﴿ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: الصِّفاتُ العُليا، ٦٢- ﴿مُّفْرَطُونَ﴾: متروكُونَ في النَّارِ، مَنسِيُّون.

(٥٦) ﴿تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ ...﴾ المؤمنُ إذا تذكَّرَ أنَّه مسئولٌ أمامَ اللهِ تعالى فإنَّه يحذَرُ من قولِ السُّوءِ وعَمَلِه.

(٥٨) ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ...﴾ أحسِنْ مُعاملةَ بناتِكَ وأخواتِك، وأظهِرِ البِشْرَ لمقدمِهنَّ.

٥٥: العنكبوت [٦٦]، الروم [٣٤]، ٥٨: الزخرف [١٧]، ٦١: فاطر [٤٥]، ٦٣: الأنعام [٤٢]، ٦٤: النحل [٣٩].

٦٥←(٥)←٦٩

العودةُ لأدلةِ التوحيدِ وأنواعِ النِّعمِ: إنباتُ الزرعِ والشَّجرِ بالمطرِ، وإخراجُ اللَّبنِ من الأنعامِ، واتِّخاذُ أصنافِ المآكلِ من الأعنابِ والنَّخيلِ، وإخراجُ العسلِ من بطونِ النَّحلِ فيه شفاءٌ للناسِ.

٧٠←(٣)←٧٢

بعدَ ذكرِ النباتِ والحيوانِ ذكرَ هنا الإنسانَ، فذكرَ مراتبَ عُمْرِ الإنسانِ، وتفاوتَ الأرزاقِ، ونعمةَ الأزواجِ والحَفَدةِ والطيِّباتِ، وبعدَ ذكرِ أدلَّةِ التوحيدِ **ردَّ على عَبَدةِ الأصنامِ** =

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا
فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا
حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ
أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى
مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا
شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ
ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ
فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى
رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ
ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

٦٦- ﴿سَآئِغًا﴾: لَذِيذًا لا يَغَصُّ بِهِ شارِبُهُ، ٦٧- ﴿سَكَرًا﴾: خَمرًا مُسكِرًا، ٧٢- ﴿يَعْرِشُونَ﴾: أَوْلادَ الأَوْلادِ.

(٦٦) ﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ لو تأمَّلتَ كيفَ تدرَّجَ اللَّبنُ مِن برسيمٍ في المزرَعةِ إلى مصنعٍ في بَطنِ الحَيوانِ، حتَّى صارَ مَشرُوبًا لذيذًا على مائدتِك لمَا وفَّيتَ اللهَ حقَّه مِن الشُّكرِ.

(٧١) ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ إياكَ والحسَدَ، فاللهُ هو الَّذي فاضَلَ بينَ النَّاسِ في أرزاقِهم وعقولِهم، اللَّهمَّ طهِّرْ قلوبَنا مِن الحسدِ، وقنِّعنا بمَا رزقتَنا.

٦٦: المؤمنون [٢١]، ٧٠: الحج [٥]، ٧٢: العنكبوت [٦٧].

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

ربع الحزب ٢٨

٧٣←(٢)←٧٤
= هنا فبيَّن أنَّهم يعبدُونَ ما لا يملِكُ لهم رزقًا من السماءِ كالمطرِ، ولا من الأرضِ كالزرعِ.

٧٥←(٢)←٧٦
بعدَ إبطالِ عبادةِ الأصنامِ ضَرَبَ اللهُ هنا مَثَلينِ لعدمِ التَّسْويةِ بينه وبينَ الأصنامِ، فالعبدُ المملوكُ لا يكونُ مساويًا للحُرِّ الغنيِّ كثيرِ الإنفاقِ، والأبكَمُ العاجزُ لا يكونُ مساويًا للآمرِ بالعدلِ.

٧٧←(٣)←٧٩
العودةُ لبيانِ أنواعِ النِّعَمِ: أخرجَكُم مِن بطونِ أُمَّهاتِكم، وجَعَلَ لكم السَّمْعَ والبَصَرَ والقُلُوبَ.

٧٤- ﴿ٱلْأَمْثَالَ﴾: الأَشباهَ الَّذينَ تُشرِكُونَهُم مَعَ اللهِ تَعَالَى، ٧٦- ﴿أَبْكَمُ﴾: أَخرَسُ لا يَتكلَّمُ خِلقَةً، ﴿كَلٌّ﴾: عِبءٌ، ﴿مَوْلَىٰهُ﴾: سَيِّدِه،
٧٧- ﴿كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾: كَخَطْفَةٍ بِالبصرِ، وَنَظْرَةٍ سَرِيعَةٍ، ٧٩- ﴿مُسَخَّرَٰتٍ﴾: مُذَلَّلاتٍ لِلطَّيَرانِ.

(٧٦) ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ استخدِمْ ضربَ المثَلِ في نصحِكَ ودعوتِكَ لتقريبِ الأمورِ.
(٧٨) ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ تخيلْ لو تعطَّلت إحدى هذهِ النِّعَمِ، ثُمَّ اشكُرِ اللهَ عليها.

٧٣: الحج [٧١]، ٧٦: الزمر [٢٩]، ٧٧: هود [١٢٣]، ٧٩: الملك [١٩].

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ
ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ
وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ
﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ
ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا
وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ
قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ
فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟
إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

٨٠←(٤)←٨٣
ومن نعمِه أيضًا: نِعمةُ السَّكنِ والطمأنينةِ في البيوتِ ونحوِها، والأثاثُ واللباسُ، ونحوُ ذلك، وبيانُ أنَّ الكفَّارَ يعْرِفُونَ نِعمةَ اللهِ ثُمَّ ينكرُونها.

٨٤←(٤)←٨٧
لمَّا ذكرَ اللهُ حالَ الكفَّارِ الذينَ عَرَفُوا نِعمةَ اللهِ ثُمَّ أنكرُوها، ذكرَ هنا حالَهم يومَ القيامةِ مَعَ رسلِهم، وعدمَ تخفيفِ العذابِ عنهم، وتخاصُمَ الَّذينَ أشركُوا مَعَ شركائِهم من دونِ اللهِ.

٨٠- ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾: يَخِفُّ عَلَيكُمْ حَمْلُهَا وَهِيَ الخِيَامُ، ﴿ظَعْنِكُمْ﴾: تَرْحَالِكُمْ، ٨١- ﴿ظِلَٰلًا﴾: أَشْيَاءَ تَسْتَظِلُّونَ بِهَا؛ كَالأَشْجَارِ،
﴿أَكْنَٰنًا﴾: مَوَاضِعَ تَسْتَكِنُّونَ بِهَا مِثْلَ الكُهُوفِ، ٨٧- ﴿ٱلسَّلَمَ﴾: الاستِسْلامَ، وَالخُضُوعَ.

(٨١) ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾ الظِّلُّ نعمةٌ قليلٌ مَن يشعُرُ بِها، لكِن قَطعًا يَشعُرُ بِها العاملُ تحتَ حرِّ الشَّمسِ!
(٨٢) ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ مُهِمَّتُه ﷺ ليستْ هدايةَ القلوبِ، وإنَّما بيانُ الطَّريقِ بالبلاغِ المبينِ.

٨١: المائدة [٦]، ٨٤: النحل [٨٩].

٨٨ ← (٢) ← ٨٩

لمَّا ذكر عدمَ تخفيفِ العذابِ عنهم، ذكرَ هنا زيادةَ العذابِ عليهم لصدِّهم النَّاسَ عن الإسلام، ثُمَّ شهادةَ الأنبياءِ على أممِهم يومَ القيامة.

٩٠ ← (٢) ← ٩١

لمَّا ذكرَ أنَّه أنزلَ القرآنَ لتبيينِ كلِّ شيءٍ من الحلالِ والحرام، ذكرَ هنا المأمورَ به والمَنْهِيَّ عنه على سبيلِ الإجمال.

٩٢ ← (٢) ← ٩٣

بعدَ النَّهي عن نقضِ العهودِ، شبَّه هنا من ينقُضُ عهدَه بامرأةٍ حمقاءَ بمكَّةَ كانتْ تغزِلُ طولَ يومِها ثُمَّ تنقضُه.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ
هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ
وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ
وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
﴿٩٠﴾ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ
ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ
غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلَۢا
بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ
ٱللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن
يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

الحزب ٢٨

٩٢- ﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾: مثل مَن غزَلت غزلاً وأحكَمته ثمَّ أفسدَته، ﴿أَنكَٰثًا﴾: أنقاضًا بعدَ فتلِها، ﴿دَخَلَۢا﴾: خديعةً ومكرًا، ﴿أَرْبَىٰ﴾: أكثرَ مالاً ومنفعةً.

(٩٠) ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ كُن مِن الَّذينَ يتذكَّرون وينتفِعون إذا وُعِظوا وذُكِّروا بالله.

(٩٢) دَاوِمْ على العملِ الصَّالحِ ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ...﴾ حافِظْ على ما غزَلتَ في رمضانَ مِن صلاةٍ وقرآنٍ، حافِظْ على صفاءِ قلبِكَ وعفَّةِ لسانِكَ ونقاءِ بصرِك.

٨٨: محمد [١]، ٨٩: النحل [٨٤]، النساء [٤١]، ٩٣: المائدة [٤٨].

٩٤ ← (٤) ← ٩٧

بعدَ التَّحذيرِ من نقضِ الأيمانِ حذَّر هنا من اتِّخاذها خديعةً، وبيانُ أنَّ كلَّ ما في الدُّنيا ينفدُ ويزولُ، وما عندَ اللهِ لا يزولُ، ثُمَّ التَّرغيبُ في العملِ الصالح.

٩٨ ← (٥) ← ١٠٢

بعدَ ذكرِ جملةٍ من توجيهاتِ القرآنِ في المقاطعِ الثَّلاثةِ السَّابقةِ، وجَّهتِ الآياتُ المسلمَ إذا أرادَ قراءةَ القرآنِ إلى الاستعاذةِ من الشيطانِ الرَّجيم، ثُمَّ ذكرَ بعضَ شُبهاتِ المُشركينَ للطَّعنِ في القرآنِ، الأولى: النَّسخُ، والردُّ عليهم.

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلَۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ
مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ
أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ
فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا
سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

٩٦- ﴿يَنفَدُ﴾: يذهبُ ويفنى، ٩٨- ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾: المطرودِ مِن رحمةِ الله، ١٠٠- ﴿يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾: يتَّخذونه وليًّا مُطاعًا،
١٠٢- ﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾: جبريلُ عليه السلام.

(٩٦) ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ كلُّ شيءٍ تملِكُه نهايتُه الزَّوالُ، ولن يبقَى لكَ إلَّا صالحُ الأعمال.

(١٠٢) ﴿نَزَّلَهُۥ ... لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قراءةُ القرآنِ من أعظمِ أسبابِ الثَّباتِ على دينِ الله.

٩٤: النحل [٩٢]، ٩٥: آل عمران [٧٧]، ٩٧: النساء [١٢٤]، غافر [٤٠]، العنكبوت [٧]، ٩٨: الإسراء [٤٥]، ١٠٢: البقرة [٩٧].

١٠٣←(٣)←١٠٥

الشُّبهةُ الثانيةُ: أنّ مُحمّدًا تلقّى القرآنَ من بعضِ أهلِ الكتابِ، والردُّ عليهم: كيفَ ولسانُ المُعلِّمِ المزعومِ أعجميٌّ والقرآنُ عربيٌّ؟!

١٠٦←(٥)←١١٠

بعدَ الردِّ على **الشُّبهتين السابقتين** بيَّنَ اللهُ هنا جزاءَ من كفَرَ باللهِ بعدَ إيمانِه، وحُكمَ من أُكرِه على قولِ كلمةِ الكفرِ بلسانِه، وقلبُه مليءٌ بالإيمانِ، ثُمَّ ذكَرَ حالَ المستضعفينَ في مكّةَ الذينَ عذبَهم المشركونَ حتّى نطقُوا بكلمةِ الكُفرِ.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

١٠٣- ﴿يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾: ينسُبونَ إليهِ أنّهُ علّمَ النبيَّ ﷺ، ﴿مَنْ أُكْرِهَ﴾: أُجبِرَ بالقوّةِ على النُّطقِ بكلمةِ الكُفرِ، ﴿شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾: طابَتْ نفسُه بالكُفرِ، ١٠٨- ﴿طَبَعَ﴾: ختَمَ، ١٠٩- ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقًّا، ١١٠- ﴿فُتِنُوا۟﴾: ابتُلوا.

(١٠٣) ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ تعلُّمُ اللغةِ العربيةِ عبادةٌ، لأنّها توصِّلُ لفهمِ القرآنِ.

(١٠٦) ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ يطمئنُّ قلبُكَ عندمَا تعمِّرُه بالإيمانِ، وأسهلُ طريقٍ له تدبُّرُ آياتِ القرآنِ.

١٠٨: البقرة [٧]، ١٠٩: هود [٢٢]، ١١٠: النحل [٤١].

١١١←(٣)←١١٣

بعدَ أنْ هدَّدَ اللهُ الكفّارَ بالوعيدِ الشّديدِ في الآخرةِ، هدَّدهم هنا بآفاتِ الدُّنيا، وهي الوقوعُ في الجُوعِ والخوفِ، مبيّنًا عاقبةَ كفرانِ النّعمِ.

١١٤←(٥)←١١٨

بعدَ أنْ هدَّدَ الكفّارَ على كُفرانِ النِّعمِ، أمرَ المؤمنينَ بأكلِ ما أحَلَّ اللهُ وتركِ ما حَرَّمَ، ثُمَّ بيَّنَ أنّ التّحليلَ والتّحريمَ إنما هو للهِ وحدَهُ، وأتبعَهُ ببيانِ ما خصَّ اليهودَ به من المُحرَّماتِ.

۞ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

١١٢- ﴿رَغَدًا﴾: هنيئًا سهلًا، ١١٥- ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾: ذُكِرَ عندَ الذّبحِ اسمُ غيرِ اللهِ، ١١٦- ﴿لِّتَفْتَرُوا۟﴾: لتختلِقُوا.

(١١١) ﴿۞ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ هنا قد يجادلُ البعضُ عنكَ! لكن هناك لن تجِدَ أحدًا، أنت المُحامي الوحيدُ.

(١١٤) ﴿وَٱشْكُرُوا۟ ...﴾ الشكرُ يقيدُ النّعمةَ الموجودةَ، ويستجلبُ لكَ النّعمةَ المفقودةَ.

١١٢: البقرة [١٥٥]، ١١٤: المائدة [٨٨]، الأنفال [٦٩]، البقرة [١٧٢]، ١١٥: البقرة [١٧٣]، ١١٦: يونس [٧٠]، ١١٨: الأنعام [١٤٦].

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

١١٩ ←(٦)← ١٢٤

لمَّا بالغَ اللهُ في الردِّ على شُبهاتِ وافتراءاتِ المشركين، بيَّنَ لهم هنا أنَّ هذا كلَّه لا يمنعُهم من التوبةِ، ثُمَّ ذكَّرهم بإبراهيمَ عليه السلام وأثنى عليه ليتأسَّوْا به إنْ كانوا صادقينَ في اتِّباعِ ملَّتِه، ثُمَّ أمرَ نبيَّه ﷺ باتِّباعِ ملَّتِه.

١٢٥ ←(٤)← ١٢٨

لمَّا أمرَ نبيَّه ﷺ باتباعِ ملةِ إبراهيمَ عليه السلام، بيَّنَ هنا الشيءَ الذي أمرَه بمتابعتِه، وهو دعوةُ النَّاسِ إلى الدِّينِ بـ: الحكمةِ، والموعظةِ الحسنةِ، والمجادلةِ بالطريقِ الأحسنِ.

١٢٠- ﴿أُمَّةً﴾: إمامًا، جامعًا لِخصالِ الخيرِ.

(١٢٠) عِندَ الخَلقِ: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾، وعِندَ الخالقِ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ لا تنشغلْ بموازينِ الخَلقِ.

(١٢٥) ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ إلى سبيلِ ربِّكَ؛ لا إلى نفسِك وتشييدِ مجدِكَ وإبرازِ شخصيتِكَ، جدِّدْ نيَّتك.

(١٢٧) ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ لن يُصبِّرَكَ أحدٌ مهمَا يكُن، إلَّا اللهُ. (١٢٨) ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ تريدُ أن يكونَ اللهُ معَكَ؟ اتَّقِ اللهَ.

١١٩: الأعراف [١٥٣]، ١٢٢: العنكبوت [٢٧]، ١٢٥: القلم [٧]، ١٢٧: النمل [٧٠].

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

ترتيبها ١٧ — آياتها ١١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

١ ←(٣)← ٣

معجزةُ الإسراءِ برسولِ اللهِ ﷺ من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى، وإنزالُ التوراةِ على موسى عليه السلام لهدايةِ بني إسرائيلَ.

٤ ←(٥)← ٨

بعدَ ذكرِ إنْزالِ التَّوراةِ لهدايةِ بني إسرائيلَ، بيَّنَ اللهُ هنا أنَّهم ما اتَّبعُوا هداهَا، بل أفسدُوا فسلَّطَ عليهم مَن قتلَهم ونهبَ أموالَهم، فلمَّا تابُوا أعادَ لهم الغلَبةَ، وأمدَّهم بالأموالِ والبنينِ، ثُمَّ عادُوا إلى فسادِهم فسلَّطَ عليهم مَنْ أذلَّهم وخرَّبَ بيْتَ المَقدِسِ.

٥- ﴿فَجَاسُوا﴾: فطَافُوا، ٦- ﴿الْكَرَّةَ﴾: الغلَبَةَ والظُّهورَ، ٧- ☑ ﴿وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾: مَوْعِدُ الإفسادِ الثَّاني لبني إسرائيلَ، وليسَ المقصودُ بهِ: يومُ القِيامةِ، ﴿لِيَسُوءُوا﴾: ليُذلُّوا، ويُهينُوا، ﴿الْمَسْجِدَ﴾: بيتَ المقدسِ، ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾: ليُدمِّروا، ﴿مَا عَلَوْا﴾: مَا وقَعَ تحتَ أيديهِم.

(١) ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ أكرم ما تكونُ عنده أعبدَ ما تكونُ له.

(٣) نوح ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، إبراهيم ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾، داودُ ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾، وأنـتَ؟! فالشكرُ من صِفاتِ الأنبياءِ، فبِهداهُم اقتدِه. ٢: السجدة [٢٣].

٩ → (٤) ← ١٢

بعدَ بيانِ ما نالَ بني إسرائيل بسببِ مخالفتِهم للتَّوراةِ، أثنى هنا على القرآنِ وبيَّنَ أهدافَه، ثُمَّ حذَّرَ من الدُّعاءِ على النَّفسِ والأولادِ بالشَّرِّ، وبيَّنَ قدرتَه تعالى في خلقِ **اللَّيلِ والنَّهارِ**.

١٣ → (٥) ← ١٧

بعدَ ذكرِ **اللَّيلِ والنَّهارِ** وما يقعُ فيهما من أعمالٍ، ذكرَ هنا مبدأَ المسْؤوليةِ الفرديةِ عن هذه الأعمالِ من خيرٍ أو شرٍّ، فلا يحملُ أحدٌ ذنبَ أحدٍ، ثُمَّ سُنَّةَ اللهِ في إهلاكِ القرى الظَّالمةِ.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ
حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ
ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ
ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ
إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا
يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ
ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

٨- ﴿حَصِيرًا﴾: سِجنًا لا خُروجَ مِنهُ أبدًا، ١٢- ﴿فَمَحَوْنَآ﴾: طَمَسْنا، ﴿مُبْصِرَةً﴾: مُضِيئَةً، ١٣- ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾: مَا عَمِلَه مِن خَيرٍ وَشَرٍّ،
١٥- ﴿تَزِرُ﴾: تَحمِلُ، ﴿وَازِرَةٌ﴾: نفسٌ آثِمَةٌ، ١٧- ﴿ٱلْقُرُونِ﴾: الأُمَمِ المكذِّبَةِ.
(١١) ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ...﴾ احذَرْ عندَ الغَضَبِ أن تدعوَ على نفسِكَ أو أولادِكَ.
(١١) ﴿عَجُولًا﴾ احذرِ العَجَلَةَ، كن متريثًا صبُورًا. (١٤) ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ أنت اليومَ تُملي وغدًا تقرأُ.
[٩]: النمل [٧٦]، الكهف [٢]، [١٢]: يونس [٥]، [١٥]: الأنعام [١٦٤]، فاطر [١٨]، الزمر [٧]، [١٧]: الفرقان [٥٨].

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ
جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ
ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ
سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ
رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا
بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا
﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾
۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا
يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ
لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى
صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ
فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ
وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ
كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

ربع الحزب ٢٩

١٨ → (٥) ← ٢٢

بعدَ أن بيَّنَ اللهُ ارتباطَ كلِّ إنسانٍ بعملِه؛ **قسَّمَ هنا النَّاسَ قسمينِ**: قسمًا يريدُ الدُّنيا ويعملُ لها ومآلُه النَّارُ، وقسمًا يريدُ الآخرةَ ويعملُ لها ومآلُه الجنَّةُ.

٢٣ → (٥) ← ٢٧

بعدَ بيانِ أنَّ **النَّاسَ قسمانِ**، والتَّرغيبِ في درجاتِ الآخرةِ، بيَّنَ اللهُ هنا الأعمالَ التي تُنالُ بها تلك الدرجاتُ: عدمَ الشركِ باللهِ، وبرَّ الوالدينَ، والإحسانَ للأقاربِ والمحتاجينَ، ثُمَّ ذمَّ التبذيرَ، =

٢٠- ﴿مَحْظُورًا﴾: مَمنُوعًا.
(١٩) ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ من أرادَ الآخرةَ: سَعَى وبادَرَ. (٢٠) ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ العطَايا الربانيةُ غيرَ ممنُوعةٍ، عليكَ الطَّلبُ.
(٢٣) ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ ما هو آخِرُ عمَلٍ أحسنتَ به إلى والِدَيكَ؟ (٢٤) ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا﴾ هذا أمرٌ؛ فاجعَل لنفسِكَ وِردًا ثابتًا للدُّعاءِ لهما.
(٢٥) ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ اكذِبْ على من شِئتَ، تصَنَّعْ كيفما شِئتَ، ولكن تأكَّدْ: كلُّ هذه الحِيلِ مكشوفةٌ عند اللهِ.
[٢٢]: الإسراء [٣٩]، [٢٥]: الإسراء [٥٤]، [٢٦]: الروم [٣٨].

٢٨ ← (٣) ← ٣٠

= فإنْ لم يجدْ الإنسانُ ما يعطي هؤلاءِ فليَعِدْهم إلى ميسرة، ثُمَّ دعا للاعتدالِ في الإنفاقِ من غيرِ بخلٍ ولا إسرافٍ.

٣١ ← (٤) ← ٣٤

لمَّا بيَّنَ في الآيةِ السَّابقةِ أنَّه باسطُ الرزقِ والمتكفلُ بالأرزاقِ نهى هنا عن قتلِ الأولادِ خوفًا من الفقرِ، ثُمَّ نَهى عن: الزنا وقتلِ النَّفسِ وأكلِ مالِ اليتيمِ، ثُمَّ أمرَ بـ: الوفاءِ بالعهدِ.

٣٥ ← (٤) ← ٣٨

= وإيفاءِ الكيلِ والوزنِ، ونَهى عن: اتِّباعِ ما لا علمَ لنا بـه والتكبُّرِ والخُيَلاءِ، =

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا
مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ
سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن
قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي
الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ
مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ
إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ
الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

٣٠- ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُ، ٣١- ﴿إِمْلَاقٍ﴾: فَقْرٍ، ٣٣- ﴿لِوَلِيِّهِ﴾: مَنْ تَوَلَّى أَمْرَ القَتيلِ، ٣٥- ﴿بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: بالميزانِ السَّويِّ،
٣٦- ﴿وَلَا تَقْفُ﴾: لا تَتَّبِعْ.

(٣٢) ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ ابتعدْ عن الخطواتِ الَّتي تؤدِّي بكَ إلى الوُقوعِ في الفواحشِ والمعاصي؛ فإنَّ من حامَ حول الحِمَى يوشِكُ أن يقعَ فيه.
(٣٦) ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ... مَسْئُولًا﴾ هذه الجوارحُ أنت مسؤولٌ عنها أمام اللهِ، ولا يَعرفُ قيمَتها إلَّا مَن فقدَها، فاستعمِلها في الطَّاعةِ.
[٣١-٣٣]: الأنعام [١٥١]، [٣٢]: النساء [٢٢]، [٣٤]: الأنعام [١٥٢].

٣٩ ← (٦) ← ٤٤

= ثُمَّ ختمَ الأوامرَ والنَّواهي كما بدأها بالنَّهي عن الشِّركِ باللهِ، ثُمَّ الردُّ على المشركينَ الذينَ جعلُوا الملائكةَ إناثًا، وقالُوا معَ اللهِ آلهـةً أُخرى، وتسبيحُ المخلوقاتِ كلِّها بحمدِه تعالى.

٤٥ ← (٥) ← ٤٩

لمَّا ذكرَ اللهُ في المقطعِ السابقِ أنه وضَّحَ في القرآنِ الحججَ والمواعظَ ليتعظَ المشركونَ، ذمَّهم هنا لعدمِ فهمِهم القرآنَ وتدبُّرِ آياتِه، ثُمَّ اتهامُهم له ﷺ بأنه ساحرٌ، وإنكارُهم للبعثِ.

ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا
آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم
بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾
قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا
﴿٤٢﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ
السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن
لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ
الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا
﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ
إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ انظُرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾
وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

٣٩- ﴿مَّدْحُورًا﴾: مطرُودًا مُبعَدًا من رحمةِ اللهِ، ٤٥- ﴿مَّسْتُورًا﴾: ساتِرًا، ٤٦- ﴿أَكِنَّةً﴾: أغطِيَة، ﴿وَقْرًا﴾: صَمَمًا وثِقلًا في السَّمعِ،
٤٩- ﴿وَرُفَاتًا﴾: أجزاءً مُفتَّتة.

(٤٤) ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ كلُّ شيءٍ يسبِّحُ، فكيفَ تغفلُ أنت؟!
(٤٦) ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ فَهمُ كلامِ اللهِ نعمةٌ، واللهُ يغارُ على كلامِه أن يفهمَه هؤلاءِ، القرآنُ أعظمُ وأجلُّ من أن يدخلَ إلى قلوبٍ مُظلِمةٍ. [٣٩]: الإسراء [٢٢]، [٤٥]: النحل [٩٨]، [٤٦]: الأنعام [٢٥]، الكهف [٥٧]، [٤٨]: الفرقان [٩].

قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

٥٠ ← (٣) ← ٥٢
لمّا ذكرَ إنكارَ المشركينَ للبعثِ، ردَّ عليهم هنا بأنَّ الذي خلقَهم أولَ مرةٍ قادرٌ على أن يبعثَهم بعدَ موتِهم.

٥٣ ← (٣) ← ٥٥
بعدَ الردِّ عليهم أمرَ هنا باللِّينِ عندَ الردِّ على المُخالفينَ، فيُقالُ لهم مثلًا: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ﴾، لا أن يُقالَ لهم: إنَّكُم من أهلِ النَّارِ ونحوه.

٥٦ ← (٣) ← ٥٨
ردٌّ آخرُ على المشركينَ في عبادتِهم ما لا يملكُ كشفَ الضرِّ عنهم، وأنَّ مصيرَ كلِّ قريةٍ كافرةٍ الهلاكُ في الدُّنيا أو العذابُ الشديدُ.

٥٥- ﴿زَبُورًا﴾: الكتابَ المنزَلَ على داودَ عليه السلام، ٥٧- ﴿ٱلْوَسِيلَةَ﴾: القُربةَ بالطاعةِ، ٥٨- ﴿ٱلْكِتَـٰبِ﴾: اللَّوحِ المحفوظِ.

(٥٣) ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ هناك حَسَنٌ، وهناك أحسنُ، وبقدرِ رُقيِّكَ يكونُ انتقاؤُكَ لكلماتِكَ.

(٥٣) حين نختارُ كلماتِنا بعنايةٍ نساعدُ الآخرينَ على عدمِ الإساءةِ إلينا.

(٥٧) ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ الخوفُ والرَّجاءُ للمؤمنِ كالجناحَينِ بالنسبةِ للطائرِ، يطيرُ بهما في سماءِ التعبُّدِ لربِّه.

٥٣: إبراهيم [٣١]، يوسف [٥]، ٥٤: الإسراء [٢٥]، ٥٦: سبأ [٢٢].

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

٥٩ ← (٢) ← ٦٠
ردٌّ آخرُ على المشركينَ طالبي الآياتِ بأنَّه لو جاءَتْ الآياتُ ثُمَّ كذَّبُوا بها لأُهلِكُوا كما حدثَ مع ثمودَ، ثُمَّ بيانُ أنَّ ليلةَ الإسراءِ كانتْ امتحانًا للنَّاسِ هل يصدِّقُونَ أم لا؟ وأيضًا شجرةَ الزَّقومِ.

٦١ ← (٦) ← ٦٦
لمَّا نازعَ المشركونَ النَّبيَّ ﷺ في النُّبوةِ، وكذَّبُوه حينَ أخبرَهم عنِ الإسراءِ وشجرةِ الزَّقُّومِ كِبرًا وحسدًا، ناسَبَ ذكرُ قصَّةِ آدمَ عليه السلام وإبليسَ، إذ حمَلَه الكِبرُ والحسدُ على عدمِ السجودِ.

٥٩- ☑ ﴿مُبْصِرَةً﴾: أي آيةً واضحةً بيِّنةً لا لبسَ فيها، وليسَ المرادُ أنَّ للناقةِ بصرًا تُبصِرُ به، ٦٠- ﴿ٱلرُّءْيَا﴾: ما رأيتَه ليلةَ الإسراءِ والمعراجِ بعينِكَ من العجائبِ، ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾: شجرةَ الزقُّومِ، ٦٢- ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾: لأستولِيَنَّ عليهم، ٦٦- ﴿يُزْجِى﴾: يُسيِّرُ، ﴿ٱلْفُلْكَ﴾: السُّفُنَ.

(٦١) ﴿قَالَ ءَأَسْجُدُ﴾ كلُّ تساؤلٍ قبلَ تنفيذِكَ لأمرِ اللهِ يجعلُكَ أشبهَ بالشيطانِ.

(٦٥) ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ الدخولُ تحتَ عُبوديةِ اللهِ حمايةٌ ربانيةٌ من إبليسَ وجُندِه.

٦٥: الحجر [٤٢].

٦٧←(٣)←٦٩

بعد الردِّ على المشركين في عبادتهم ما لا يملكُ كشفَ الضرِّ عنهم، بَيَّنَ اللهُ هنا حالَهم عندَ الشِّدةِ في البحرِ، ثُمَّ حالَهم إذا نجَّاهُم إلى البرِّ، ثُمَّ هدَّدَهم بالعذابِ في البرِّ والبحرِ.

٧٠←(٦)←٧٥

بعدَ تهديدِ المشركينَ بالعذابِ في البرِّ والبحرِ، بَيَّنَ اللهُ هنا تكريمَه لبني آدمَ، وعَدَّدَ نعمَه عليهم في البرِّ والبحرِ، ثُمَّ عَدَّدَ نعمَه على نبيِّه ﷺ، الأولى: لمَّا ثبَّته عندما حاولَ المشركونَ صرفَه عن القرآنِ.

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

٦٨- ﴿حَاصِبًا﴾: رِيحًا شَدِيدَةً تَرْمِيكُمْ بِالحَصْبَاءِ، ٦٩- ﴿قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾: رِيحًا شَدِيدَةً لَا تَمُرُّ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا كَسَرَتْهُ،
٧١- ﴿بِإِمَامِهِمْ﴾: بِمَنْ كَانُوا يَقْتَدُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، ﴿فَتِيلًا﴾: قَدْرَ الخَيْطِ الَّذِي يَكُونُ فِي شَقِّ النَّوَاةِ.

(٧٠) ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي﴾ لا تحتقِرْ أحدًا لِلَونٍ، أو نَسَبٍ، أو بَلَدٍ.
(٧١) ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ سَلِ اللهَ تعالى أن تُؤتَى كِتابَكَ بيمينِك.
(٧٤) ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ ...﴾ إذا كان أكملُ الخلقِ مفتقرًا إلى تثبيتِ اللهِ له، فكيف بغيرِه؟! اللهمَّ ثبِّتنا. ٦٩: الإسراء [٨٦].

٧٦←(٦)←٨١

والثانيةُ: لمَّا منعه من المشركينَ عندما حاولوا طردَه من مكَّةَ حتى هاجرَ منها، ثُمَّ أَمْرُهُ بالإقبالِ على عبادةِ ربِّه بالصلاةِ وقيامِ الليلِ، والثالثةُ: الشفاعةُ العُظْمى.

٨٢←(٦)←٨٧

العودةُ للثناءِ على القرآنِ ببيانِ أنَّه شفاءٌ ورحمةٌ، وبيانُ حالِ الإنسانِ عندَ النِّعمةِ وعندَ الشِّدةِ، ثُمَّ الرَّدُّ على اليهودِ والمشركينَ المعرضينَ عن الإيمانِ السَّائلينَ عن الرُّوحِ تعنُّتًا وتعجيزًا.

وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

٧٨- ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾: صَلَاةَ الصُّبْحِ الَّتِي تُطَالُ فِيهَا قِرَاءَةُ القُرْآنِ، ﴿مَشْهُودًا﴾: تَحْضُرُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،
٧٩- ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾: مَقَامَ الشَّفَاعَةِ العُظْمَى.

(٧٨) ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ هدوءُ الشَّوارعِ عند صلاةِ الفجرِ وازدحامُها ساعةَ العملِ: قصَّةٌ تحكي لنا حبَّ الدُّنيا ونسيانَ الآخرةِ.
(٨٢) ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ القرآنُ شفاءٌ، ومرضُك على قدرِ بعدِك عن مصحفِك. (٨٢) ارقِ نفسك.
٧٦: الأحزاب [١٤]، ٨٣: فصلت [٥١]، ٨٦: الإسراء [٦٩].

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل
لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ
صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ
ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ
فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا
زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ
كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ
ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ
فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

٨٨ ← (٢) ← ٨٩
بعدَ الثناءِ على القرآنِ بيَّنَ اللهُ هنا عجزَ الإنسِ والجنِّ عن أنْ يأتوا بمثلِه، وبيَّنَ أنَّ فيه من كلِّ وجهٍ من العِبَرِ والعِظَاتِ.

٩٠ ← (٤) ← ٩٣
لمَّا عجزَ المشركونَ عن الإتيانِ بمثلِ هذا القرآنِ اقترحوا تعنُّتًا إنزالَ إحدى آياتٍ ستٍ حتّى يؤمنُوا، =

٩٤ ← (٣) ← ٩٦
= ثُمَّ بيَّنَ اللهُ هنا ما منعهم من الإيمانِ: الشُّبهةُ الأولى: استبعادُ كونِ الرسلِ بشرًا، والردُّ عليها: أنَّ الرسولَ يكونُ عادةً من جنسِ المُرسَلِ إليهم، =

٨٨- ﴿ظَهِيرًا﴾: مُعِينًا، ٨٩- ﴿صَرَّفْنَا﴾: نوّعنا وبيّنّا، ٩٠- ﴿يَنۢبُوعًا﴾: عَيْنًا جارِيَةً، ٩٢- ﴿كِسَفًا﴾: قِطَعًا، ﴿قَبِيلًا﴾: نُشَاهِدُهُمْ مُقابَلَةً وَعِيانًا،
٩٣- ﴿زُخْرُفٍ﴾: ذَهَبٍ، ﴿تَرْقَىٰ﴾: تصعد.

(٨٧) ﴿إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ تأمّلْ فضائلَ ربّكَ عليكَ وأنت تقرأُ هذه الآيةَ.

(٩٠) ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا ...﴾ كلّما اشتدّت عليك الأمورُ اقرأ في السّيرةِ النّبويةِ حتّى تقتدي بصبرِهِ ﷺ.

[٨٧]: النساء [١١٣]، [٨٩]: الكهف [٥٤]، [٩٤]: الكهف [٥٥]، [٩٦]: العنكبوت [٥٢].

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا
وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾
ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا
وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾
قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ
إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ
هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ
يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

٩٧ ← (٤) ← ١٠٠
= وبيَّنَ هنا أنَّ الهدايةَ والإضلالَ بيدِ اللهِ وحدَهُ، والشُّبهةُ الثانيةُ: إنكارُ البعثِ، والردُّ عليها: أنَّ من قدرَ على خلقِ ما هو أعظمُ وأكبرُ (السمواتُ والأرضُ) فهو على إعادةِ ما هو دونه (النّاسِ) أقدرُ.

١٠١ ← (٤) ← ١٠٤
بعدَ بيانِ تعنُّتِ المشركينَ وطلبِهم الآياتِ والمعجزاتِ، بَيَّنَ اللهُ هنا أنَّ الآياتِ لا تُنشِئُ الإيمانَ في القلوبِ، فموسى عليه السلام آتاه اللهُ تسعَ آياتٍ ولم ينتفعْ بها فرعونُ.

١٠١- ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ﴾: مُعجِزاتٍ؛ وَهِيَ: العَصا، وَاليَدُ، وَالسِّنُونَ (الجَدْبُ)، وَنَقْصُ الثَّمَراتِ، وَالطُّوفَانُ، وَالجَرادُ، وَالقُمَّلُ، وَالضَّفادِعُ، وَالدَّمُ،
١٠٢- ﴿مَثْبُورًا﴾: هالك، ١٠٣- ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾: أَرْضِ مِصْرَ، ١٠٤- ﴿ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾: اسْكُنُوا أَرْضَ الشَّامِ.

(١٠٠) ﴿قَتُورًا﴾ طبعُه شديدُ البخلِ و(الاحتسابُ لوجهِ اللهِ) يغيِّرُ الطِّباعَ.

(١٠٢) ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ كلّما عَظُمَ مقامُ الرَّبِّ في قلبِ العبدِ هانَ عليه مقامُ المخلوقِين.

[٩٧]: الأعراف [١٧٨]، الكهف [١٧]، [٩٨]: الكهف [١٠٦]، [٩٩]: الأحقاف [٣٣].

١٠٥ ←(٧)← ١١١
العودةُ للثناءِ على القرآنِ، وتهديدُ مشركي قريشٍ بعدَ إعراضِهم عن القرآنِ، وخضوعُ الَّذينَ أُوتُوا العلمَ له، ثُمَّ دعاءُ اللهِ بالأسماءِ الحسنى، ثُمَّ **ختامُ السورةِ بحمدِ اللهِ** وتقريرِ وحدانيتِه.

وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

ترتيبها ١٨ — آياتها ١١٠

١ ←(٤)← ٤
لمَّا خُتِمَتْ «الإسراءُ» **بالثناءِ على القرآنِ ثُمَّ أمرِه ﷺ بالحمدِ**، بدأتْ «الكهفُ» باستحقاقِه تعالى الحمدَ، ثُمَّ الثناءِ على القرآنِ وبيانِ مهمتِه: إنذارِ المشركينَ، وتبشيرِ المؤمنينَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

١٠٦- ﴿مُكْثٍ﴾: تمَهُّلٍ، ١٠٧- ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾: يسجُدونَ على وُجوهِهِمْ.

(١٠٦) ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ لا يكن همك آخر السورة! بل اقرأ قراءة متأنية ليحصل التدبر والعمل.

(١٠٩) ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ كلَّما قلَّ زادُنا من القرآنِ قلَّ حظُّنا من الخشوعِ.

(١) افتُتِحَتْ الكهفُ بـ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾، وذُكِرَ فيها فتنةُ الدينِ والمالِ والعلمِ والملكِ، فالتَّمسُّكُ بالكتابِ الَّذي أُنزِلَ يعصمُ من كلِّ الفتنِ. [١١١]: الفرقان [٢]، [١]: الفاتحة [٢]، الأنعام [١]، سبأ [١]، فاطر [١]، [٢]: الإسراء [٩].

٥ ←(٤)← ٨
لمَّا نسبُوا إلى اللهِ الولدَ، وبَّخهم هنا وبيَّنَ جهلَهم وكذبَهم، ثُمَّ نهي النبيِّ ﷺ عن الحزنِ لعدمِ إيمانِ قومِه، وبيَّنَ له أنَّ الدُّنيا دارُ امتحانٍ.

مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾

٩ ←(٧)← ١٥
ثُمَّ تعرضُ السورةُ أربعَ قصصٍ، **القصةُ الأولى**: قصةُ **أصحابِ الكهفِ**، فتيةٌ آمنُوا باللهِ وفرُّوا بدينِهم من الملكِ الكافرِ إلى الكهفِ، فناموا فيه سنواتٍ عديدةٍ، ثُمَّ بعثَهم اللهُ، وبعدَ هذا الإجمالِ تبدأُ التفاصيلُ.

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

٦- ﴿بَاخِعٌ﴾: مُهلِكٌ، ﴿أَسَفًا﴾: حَزَنًا وَغَمًّا.

(٦) ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ يكادُ يقتُلُه الهَمُّ لأجلِ هدايتِك، وأنتَ لا تزالُ غيرَ مهمومٍ بأمرِ هدايتِكَ، وتخشَى أن تُمَسَّ بأذىً لأجلِ الدفاعِ عنه ﷺ.

(٧) ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾ انتبه! أنت في اختبارٍ. (١٠) ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ ...﴾ الرفقةُ الصالحةُ من أسبابِ الهدايةِ والثباتِ على الدِّينِ.

(١٣) ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ ليسوا علماءَ ولا كبارَ سِنٍّ ومع ذلكَ سلكُوا طريقَ الإيمانِ في مجتمعٍ يتقلبُ في الفتنِ فزادهم هدىً وثبَّتَهم ونَجّاهم منها. [٦]: الشعراء [٣].

١٦ ←(٣)← ١٨

أصحابُ الكهفِ يعتزلُونَ قومَهم داخلَ الكهفِ، ثُمَّ ألقى اللهُ عليهم النومَ وحفظَهُم مِنْ عَدُوِّهم، وحفظَهُم مِن الشمسِ، فيظُنُّ النَّاظرُ إليهم أنَّهم أيقاظٌ، وهم في الواقعِ نِيامٌ، وقلَّبهم حالَ نومِهم حتى لا تأكلَ الأرضُ أجسامَهم.

١٩ ←(٢)← ٢٠

اللهُ يبعثُ أصحابَ الكهفِ من نومِهم الطويل، فظنُّوا أنَّهم لبثُوا يومًا أو بعضَ يوم، ثُمَّ يُرسِلُون أحدَهُم إلى المدينةِ لجلبِ الطعامِ بلطفٍ.

ربع الحزب ٣٠

وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ
يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا
(١٦) ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ
ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ
مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن
يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا
وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم
بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ
لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا (٢٠)

١٧- ﴿تَّزَٰوَرُ﴾: تَميلُ، ١٩- ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾: بِنُقودِكُمُ الفِضِّيَّةِ.

(١٦) ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ آثَرُوا العزلَةَ والاختفاءَ في كهفٍ، فعوَّضَهم اللهُ الذِكرَ والخلودَ في المصاحفِ والمحاريبِ والقاراتِ.

(١٨) ﴿وَكَلْبُهُم﴾ ذُكِرَ كلبُهم وهو حيوانٌ، وأُهملَ عدوهم وهو ملك، كن تابعًا للحقِّ ولا تكن رأسًا في الباطلِ.

(١٩) ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ مشروعيةُ كتمانِ بعضِ الأعمالِ، قال ﷺ: «استَعِينوا علَى إنْجاحِ الحَوائِجِ بالكِتْمانِ، فإنَّ كُلَّ ذي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ» [الطبراني في الصغير ١١٨٦، وصححه الألباني]. [١٧]: الأعراف [١٧٨]، الإسراء [٩٧].

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟
ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ
رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا
بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ
إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا
(٢٤) وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا
(٢٥) قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا (٢٦) وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ
رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا (٢٧)

٢١ ←(٢)← ٢٢

أهلُ المدينةِ يعلمُون حقيقةَ أصحابِ الكهفِ بعدَ أن كشفَ البائعُ نوعَ الدَّراهمِ التي جاءَ بها مبعوثُهم، ليعلمَ النَّاسُ أنَّ وَعْدَ اللهِ بالبعثِ حقٌّ، ثُمَّ بيَانُ اختلافِ قومِهم في شأنِهم بعدَ موتِهم، ثُمَّ الاختلافِ في عددِهم.

٢٣ ←(٥)← ٢٧

من الأدبِ معَ اللهِ أن لا يقولَ العبدُ سأفعلُ كذا مستقبلاً إلا قالَ بعدَها إن شاءَ اللهُ، ثُمَّ بيانُ مدَّةِ لَبْثِهم في الكهفِ وهي ٣٠٩ سنة، والأمرُ بقراءةِ القرآنِ.

٢١- ﴿أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾: أطْلَعْنا عليهِمْ، ٢٢- ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾: لا تُجادِلْ في عِدَّتِهِمْ، ٢٧- ﴿مُلْتَحَدًا﴾: مَلجأً تلجأُ إليهِ.

(٢١) ﴿أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ فبأيِّ شيءٍ ستلقاه ؟! (٢٢) ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ إذا علمَ اللهُ حقيقتَكَ فلا يضرُّكَ أن تكونَ مجهولًا عند النَّاسِ.

(٢٢) ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ لا تجادلْ إلا فيما عندكَ فيه علمٌ.

(٢٣، ٢٤) ﴿وَلَا تَقُولَنَّ ... إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ احرص من اليوم عند كلِّ قولٍ مرتبطٍ بأفعالٍ مستقبليةٍ أن تُقيِّدَهُ بقولِكَ: إنْ شاءَ اللهُ.

[٢١]: الحج [٧]، [٢٤]: القصص [٢٢]، [٢٦]: مريم [٣٨]، [٢٧]: العنكبوت [٤٥].

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن
شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ
وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ
الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَاضْرِبْ
لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ
تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ
لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

نصف الحزب ٣٠

٢٨ → (٢) ← ٢٩
بعدَ قصَّة أصحابِ الكهفِ أمرَ اللهُ نبيَّه ﷺ بملازمةِ مجالسِ أصحابِه الفقراءِ، وعدمِ الاستجابةِ لمطالبِ الكفارِ بطردِهم، ثُمَّ ذكرَ **جزاءَ الكافرين**.

٣٠ → (٢) ← ٣١
بعدَ ذكرِ **جزاءِ الكافرينَ**، ذكرَ هنا جزاءَ المؤمنينَ.

٣٢ → (٣) ← ٣٤
القصَّةُ الثانيةُ: قصَّةُ **صاحبِ الجنتين**، قصَّةُ رجلين من بني إسرائيلَ: كافرٌ ومؤمنٌ، رزقَ اللهُ الكافرَ حديقتين، وأثمرتْ كلُّ حديقةٍ ثمارَها.

٣١- ﴿سُندُسٍ﴾: رَقيقِ الحَريرِ، ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: غَليظِ الحَريرِ، ﴿الْأَرَائِكِ﴾: الأسِرَّةِ المزيّنةِ بالستائرِ الجميلةِ.
(٣٠) ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ لا تبحثْ عن التقديرِ عند الناسِ، يكفي أنَّ اللهَ لا يضيعُ عنده شيءٌ.
(٣١) ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾ مَنْ يُحلِّيهم؟ الحورُ العِينُ؟ أم الملائكةُ؟ أم اللهُ؟ أطلقْ لها خيالَك!
(٣١) ﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ أي في الجنّةِ ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ فـ: اتعَبْ هنا لتتكئَ هناك.
(٣٤) ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ لا تقارنْ دنياكَ بدنيا غيرِك، إن غلَبتَه تكبَّرت، وإن غلَبَكَ حسَدت. [٢٨]: الأنعام [٥٢].

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا
﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا
أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ
فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ
لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

٣٥ → (٧) ← ٤١
لمَّا افتخرَ الكافرُ على صاحبِه دخلَ بستانَه يظنُّ أنَّه لن يفنى، ولن تقومَ القيامةُ، فوعظَه صاحبُه المؤمنُ وذكَّرَه بأصلِ خلقِه، وأنَّ عليه أن ينسبَ الفضلَ للهِ، **وإلا أهلكَ اللهُ جنَّتَيه**.

٤٢ → (٤) ← ٤٥
وقوعُ الدَّمارِ بالحديقةِ، والكافرُ يُقلِّبُ كفَّيهِ حسرةً وندامةً، ثُمَّ مثلاً آخرَ **لحقارةِ الدُّنيا وسرعةِ زوالِها**: ماءُ المطرِ نزلَ فنبتَ به نباتٌ أخضرُ، وبعدَ مدةٍ يسيرةٍ صارَ يابسًا تنسفُه الرياحُ.

٣٥- ﴿تَبِيدَ﴾: تَهلِكَ، ٣٦- ﴿مُنقَلَبًا﴾: مَرجِعًا، ٤٠- ﴿حُسْبَانًا﴾: عَذابًا، ٤٢- ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾: أُهلِكَت حَديقتُه، ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: سَاقِطَةٌ بَعضُهَا عَلَى بَعضٍ.
(٣٧) ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ ...﴾ الصّاحبُ الصالحُ: يذكِّركَ بربِّكَ، يصحِّحُ أخطاءَكَ، ينصحُكَ.
(٣٩) ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ...﴾ لن تخسرَ شيئًا حين تدعو بالبَرَكةِ إذا رأيتَ شيئًا يعجبُكَ، فإن لم تفعلْ ربَّما يخسرُ غيرُك حياتَهم أو سعادتَهم. [٣٦]: فصلت [٥٠]، [٣٨]: الجن [٢٠]، [٤٣]: القصص [٨١]، [٤٥]: يونس [٢٤].

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ
خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى
ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟
حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ
بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا
﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ
ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٣٠

٤٦ ← (٤) ← ٤٩
بعدَ أن بيَّنَ اللهُ حقارةَ الدُّنيا وسرعةَ زوالِها، بيَّنَ هنا ما يَبقى، ثُمَّ ذكرَ بعضَ أحوالِ القيامةِ: تسييرَ الجبالِ، والعَرْضَ على اللهِ، ووضعَ كتبِ الأعمالِ، لكي لا نغترَّ بالدُّنيا.

٥٠ ← (٤) ← ٥٣
بعدَ ذكرِ القيامةِ وخوفِ المجرمينَ مما سُجِّلَ في كتبِ أعمالِهم، وكانَ إبليسُ هو مَن أضلَّهم، ذكرَ هنا تكبرَ إبليسَ عن السجودِ لآدمَ عليه السلام معَ الملائكةِ، ثُمَّ بيَّنَ عداوتَه وحذَّرَ من طاعتِه.

٤٦- ﴿وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ﴾: الأعمالُ الصَّالحةُ، ٥٣- ﴿فَظَنُّوٓا۟﴾: أيقنوا.
(٤٧) ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ الذي يُسيِّرُ الجبالَ ألا يستطيعُ أن يزيلَ همَّكَ ويُفرجَ كربَكَ؟
(٤٩) ﴿يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ بدأ بالصَّغيرةِ قبل الكبيرةِ لأنَّ البعضَ يستهينُ بها، ثم أشتكوا من العدلِ لا من الظلم.
(٤٩) ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا﴾ ما تعملُه اليومَ في الدُّنيا سيُعادُ بثُّه في الآخرةِ، فأحسنَ الأداءَ هنا ليَحْسُنَ العرضُ هناك.
[٤٦]: مريم [٧٦]، [٤٨]: الأنعام [٩٤]، [٥٢]: القصص [٦٤].

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟
إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ
لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ
وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ
ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم
مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

٥٤ ← (٣) ← ٥٦
بعدَ ذكرِ المَثَلَينِ السَّابقَينِ بيَّنَ اللهُ هنا كثرةَ الأمثالِ في القرآنِ لمن تدبَّرَ فيها، ثُمَّ بيَّنَ موقفَ الإنسانِ منها، وأنَّ مهمَّةَ الرُّسلِ: مبشرونَ ومنذرونَ.

٥٧ ← (٣) ← ٥٩
بعدَ الحديثِ عن الأمثالِ في القرآنِ؛ أوضحَ هنا أنَّ أشدَّ النَّاسِ ظُلمًا هو المُعرضُ عن هدايةِ القرآنِ، ثُمَّ بيانُ سنَّتِه في إهلاكِ القرى الظَّالمةِ.

٦٠ ← (٢) ← ٦١
القصَّةُ الثالثةُ: قصَّةُ موسى وفتاه يُوشَعُ بن نُون معَ الخضرِ عليهم السلام.

٥٤- ﴿صَرَّفْنَا﴾: وَضَّحنا، ٥٦- ﴿لِيُدْحِضُوا۟﴾: ليُزيلوا، ٥٧- ﴿أَكِنَّةً﴾: أغطِيَة، ٥٨- ﴿مَوْئِلًا﴾: ملجأ، ٦١- ﴿سَرَبًا﴾: مَسلكًا ومَنفذًا.
(٥٨) ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ إن ارتكبت ذنبًا فلا تترددْ في طَرْقِ بابِ اللهِ مُعتذرًا، فالكريمُ لا يَرُدُّ من وقفَ ببابِه.
(٦١) قال الله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾، وقال الرفيقُ الصالحُ: ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ فنسبَ النسيانَ لنفسِه وحدَه أدبًا.
[٥٤]: الإسراء [٨٩]، [٥٥]: الإسراء [٩٤]، [٥٦]: الأنعام [٤٨]، الكهف [١٠٦]، [٥٧]: السجدة [٢٢]، الأنعام [٢٥]، الإسراء [٤٦]، [٥٨]: الأنعام [١٣٣].

٦٢←(٥)→٦٦

وصولُ موسى عليه السلام وفتاه إلى المكانِ المحدَّدِ، فوجدا الخَضِرَ عليه السلام، فطلبَ موسى عليه السلام في تواضعٍ ولطفٍ أن يتبعَه ليتعلمَ منه.

٦٧←(١٠)→٧٦

وافقَ الخَضِرُ عليه السلام، وشرَطَ شرطًا، ثُمَّ انطلقَا يمشيانِ على ساحلِ البحرِ فمرَّتْ سفينةٌ، فلمَّا ركِبَا قَلَعَ الخَضِرُ لوحًا من ألواحِ السفينةِ فاعترضَ موسى عليه السلام، ثُمَّ رأى الخضرُ غلامًا فقتلَه فاعترضَ موسى عليه السلام مرَّةً أخرى.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

٦٢- ﴿نَصَبًا﴾: تعبًا، ٧١- ﴿خَرَقَهَا﴾: قلعَ لوحًا من ألواحِها.

(٦٢) ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ جوازُ الإخبارِ بما يجدُه الإنسانُ من الألمِ والأمراضِ، مالم يصدُرْ ذلكَ عن ضَجرٍ أو سَخطٍ.

(٧١) ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ كم أوقعتنا العجلةُ في إصدارِ الأحكامِ الخاطئةِ على النّاسِ.

(٧١) تأمّلْ قولَه: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ ولم يقل: (لنُغرِقَ) هكذا يكونُ المصلحون، خوفٌ على المجتمعِ قبل أنفسِهم.

(٧٣) ثقافةُ الاعتذارِ لا يعرفُ قيمتَها إلَّا الكبارُ ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾ لا تعاند، إذا أخطأتَ فاعتذرْ.

٧٧←(٢)→٧٨

وصلَ موسى والخَضِرُ قريةً وطلَبَا من أهلِها الطَّعامَ فرفضُوا، ووجَدَا حائطًا يريدُ أن يسقطَ فأقامَه الخضرُ عليه السلام، فاعترضَ موسى عليه السلام للمرَّةِ الثالثةِ، فكانَ الفراقُ بينهما.

٧٩←(٤)→٨٢

الخَضِرُ عليه السلام يفسِّرُ ما جرَى: فالسفينةُ خرَقَها ليَعِيبَها فلا يَستولي عليها المَلِكُ الظالمُ، وقتلَ الغلامَ لكي لا يحمِلَ والدَيه المؤمنَينِ على الكفرِ، وأقامَ الجدارَ ليحفظَ كنزَ اليتيمَينِ.

٨٣←(١)→٨٣

القصّةُ الرابعةُ: قصّةُ ذِي القرنَين.

۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

٨٣- ﴿ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾: مَلِكٌ صالحٌ عادلٌ مَلَكَ ما بينَ المشرقِ والمغربِ.

(٧٧) ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ موسى والخضر أفضلُ أهلِ الأرضِ ساعتها ولم يُضَيَّفَا! وأنت تحزنُ إن جهلَ النّاسُ قدرَكَ!

(٧٧) ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا... فَأَقَامَهُۥ﴾ علّمتني سورةُ الكهفِ أن أفعلَ الخيرَ بلا مقابلٍ.

(٧٩) ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا... سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ لا تحزن فقد يُصيبُكَ ما تكرَه ليُدفَعَ عنك ما هو أعظمُ.

(٨٠) ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا﴾ حزِنَا عليه حين قُتِلَ، ولو بَقِيَ لكانَ فيهِ هلاكُهما، ارضَ بقضاءِ اللهِ.

٨٤→(٥)←٨٨

مكّنَ اللهُ لذي القرنَيْنِ وأعطاهُ من الأسبابِ ما ملَكَ به الأرضَ، وسَارَ حتى بَلَغَ مغربَ الشمسِ، فوجد قومًا كافرينَ وخيَّرَهُ اللهُ بينَ أمرينِ.

٨٩→(٩)←٩٧

بعدَ ذلك سارَ حتى بلغَ مطلعَ الشمسِ، ثُمَّ سارَ حتى بلغَ بينَ السَدَّيْنِ، فبنى حاجزًا يحولُ بينهم وبينَ يأجوجَ ومأجوجَ.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا
﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ
وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ
فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن
دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ
سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا
لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ
قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا
﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

٩٤- ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾: هُمَا أُمَّتَانِ عَظِيمَتَانِ كَثِيرَتَا العَدَدِ مِنْ بَنِي آدَمَ، ﴿خَرْجًا﴾: أَجْرًا، ٩٦- ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾: قِطَعَ الحَدِيدِ العَظِيمَةَ، ﴿قِطْرًا﴾: نُحَاسًا مُذَابًا.

(٨٦-٩٠) ذو القرنينِ وصَلَ مشرقَ الأرضِ ومغربِها لأجلِ دعوةِ النَّاسِ؛ وأحدُنا يعجزُ عن دعوةِ أخيه أو جارِه.

(٩٤) ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ...﴾ إذا رأيت شرًا أو فسادًا فأدِّ واجبَ النصيحةِ.

(٩٥، ٩٦) ﴿فَأَعِينُونِى... ءَاتُونِى...﴾ الأمورُ الكبارُ تواجَهُ بالتَّعاونِ بين الجميعِ: هذا برأيه، وهذا بمالِه، وهذا بجهدِه.

ربع الحزب ٣١

٩٨→(٥)←١٠٢

الحاجزُ يمنعُ فسادَ يأجوجَ ومأجوجَ حتى خروجِهم قبلَ قيامِ الساعةِ، فإذا نفخَ إسرافيلُ في الصُّورِ عُرِضَتْ جهنَّمُ على الكافرينَ ليشاهدُوها عيانًا.

١٠٣→(٤)←١٠٦

بعدَ النَّفخِ في الصُّورِ بَيَّنَ اللهُ هنا خسارةَ الكافرينَ يومَ القيامةِ، وجزاءَهم، =

١٠٧→(٤)←١١٠

= ثُمَّ جزاءَ المؤمنينَ، ثُمَّ ختامَ السورةِ ببيانِ كثرةِ كلماتِ اللهِ وسعةِ علمِه تعالى، وأنَّ النَّبيَّ ﷺ بَشَرٌ، وعلمُه مستمدٌّ من الوحي.

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى
حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ
فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ
أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ
أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ
فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى
لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ
إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟
لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

١٠٨- ﴿حِوَلًا﴾: تَحَوُّلًا. (١٠٤) ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ظنك أنك صالح لا يعني أنك صالح.

(١٠٥) ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ كم من عظيمٍ عند النَّاسِ وهو حقيرٌ عند اللهِ.

(١٠٨) مَن يسكُنُ (شَقَّةً) يتمنَّى التحولَ إلى (فيلًا)، فإذا تملَّكها تمنَّى (قصرًا)، فإذا تملَّكه تمنَّى وتمنَّى، أمَّا ساكِنُوا الجنَّة: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾، ورغمَ التفاوتِ العظيمِ بينهم في المنزلةِ، كلُّ واحدٍ راضٍ بمنزلتِه لا يتمنَّى غيرَها.

١٠٥: العنكبوت [٢٣]، ١٠٦: الإسراء [٩٨]، الكهف [٥٦]، ١١٠: الأنبياء [١٠٨]، فصلت [٦].

سُورَةُ مَرْيَمَ

ترتيبها ١٩ — آياتها ٩٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ
مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ
شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ
ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ
مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ
إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا
﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى
عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

١ ← (٦) ← ٦
القصّةُ الأولى في هذه السورةِ: قصَّةُ **زكريا** عليه السلام **لمَّا نادى ربَه** رغمَ الشيخوخةِ وعُقرِ الزوجِ أن يهبَ له الولدَ، ليرثَ ميراثَ آلِ يعقوبَ: النبوةَ.

٧ ← (٥) ← ١١
استجابَ اللهُ دعاءَ زكريا عليه السلام، **وبشَّرَه بيحيى** عليه السلام، فتعجَّبَ وطلبَ علامةً يطمئنُّ بها، فكانت العلامةُ: أن لا تقدرَ على كلامِ النَّاسِ مدَّةَ ثلاثِ ليالٍ وأيَّامِها من غيرِ خَرَسٍ ولا مرضٍ.

١١- ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: صباحًا ومساءً.
(٤) وَهَنَ العَظْمُ، اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا، امْرَأَتِي عاقِرًا، أبوابٌ مؤصدةٌ وما انقطعَ الأملُ ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾.
(٩) ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ علينا ألَّا نفكِّرَ في صعوبةِ ظروفِنا، بل نفكِّرُ في قوَّةِ الربِّ الذي ندعُوه.
(٩) ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ ...﴾ الذي أعطاك نعمةَ الحياةِ دونَ أن تسألَه لن يمنعَكَ خيرًا حين تسألُه.
(١١) ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟﴾ مُنِعَ مِنَ الكلامِ فدعَا إلى اللهِ بالإشارةِ، يا لها مِن هِمَمٍ! ٨: آل عمران [٤٠]، ١٠: آل عمران [٤١].

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ
أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى
غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ
بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾
فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

نصف الحزب ٣١

١٢ ← (٤) ← ١٥
اللهُ يأمرُ **يحيى** عليه السلام بأخذِ التوراةِ بجدٍ وعزمٍ، ثُمَّ بَيَّنَ أوصافَه وجزاءَه.

١٦ ← (٦) ← ٢١
القصّةُ الثانيةُ: قصَّةُ **عيسى** عليه السلام، **لمَّا اعتزلَتْ مريمُ** عن أهلِها شرقِي بيتِ المقدسِ، فأرسلَ اللهُ لها جبريلَ عليه السلام فتعَوَّذَتْ منه، فأعْلَمَها أنَّه مرسلٌ من اللهِ ليَهَبَ لها غلامًا.

٢٢ ← (٤) ← ٢٥
فلمَّا حملتْ اعتزلتْ بعيدًا، ولمَّا جاءَها طَلْقُ الولادةِ تمنتْ الموتَ، فناداها جبريلُ عليه السلام: ألا تحزَني، وهُزِّي إليك بجذعِ النَّخلةِ.

١٧- ﴿رُوحَنَا﴾: جبريلَ عليه السلام، ٢٣- ☑ ﴿فَأَجَآءَهَا﴾: فَألجأَهَا الطَلْقُ واضطَرَّها إلى الجِذعِ، وليس بمعنى أتاها.
(١٣) قال عن يحيى: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾، وبقِينا نحن لا ندري أيقولُ عنَّا ربُّنا: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ أم (وكان شقيًا)؟
(٢٣) ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ قالتها امرأةٌ صالحةٌ في لحظةِ ألمٍ، لا تعاتبْ على الكلماتِ في الأوقاتِ الصَّعبةِ.
(٢٣) تمنَّت الموتَ ثمّ أصبحتْ أمّ نبيٍّ! فرُبَّ محبوبٍ في مكروهٍ، ومِنحةٍ في مِحنةٍ.
(٢٥) ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ...﴾ خذ بالأسباب. ١٤: مريم [٣٢]، ١٥: مريم [٣٣].

٢٦ → (٤) ← ٢٩

أُمِرَتْ مريمُ بالسكوتِ عن الكلامِ، وأتتْ قومَها حاملةً ابنَها، فاستنكرُوا الأمرَ، **فأشارتْ إليه**.

٣٠ → (٥) ← ٣٤

عيسى عليه السلام يتكلمُ في المهدِ بقدرةِ اللهِ، ويصفُ نفسَه بتسعِ صفاتٍ.

٣٥ → (٤) ← ٣٨

بعدَ قصةِ عيسى عليه السلام ينفي اللهُ هنا أن يكونَ له ولدٌ لأنَّ النصارى زعمُوا أنَّ عيسى ابنُ اللهِ، ثُمَّ بيَّنَ اللهُ اختلافَ أهلِ الكتابِ في شأنِ عيسى عليه السلام، وضلالَ الكافرينَ، =

فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَـٰكِنِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

٣٧- ﴿ٱلْأَحْزَابُ﴾: الفِرَقُ مِنْ أهلِ الكتابِ.

(٢٧) ﴿يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ **لا تتعجلْ في إصدارِ الأحكامِ على النّاسِ، فلعلَّ هناك ما يَخفى عليكَ.**

(٣١) ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ **عندما تُعلِّمُ جاهلاً أو تُرشِدُ ضالاً أو تساعدُ محتاجًا أو تنصرُ مظلومًا أو تُدخِلُ سرورًا على مسلمٍ، فأنتَ مباركٌ.**

(٣٢) ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾ **وأنتَ؟ بارٌّ أم عاقٌّ؟ قالَ ابنُ عباسٍ: لا أعلمُ عملًا أقربَ إلى اللهِ من برِّ الوالدةِ.**

٣٢: مريم [١٤]، ٣٣: مريم [١٥]، ٣٦: آل عمران [٥١]، ٣٦،٣٧: الزخرف [٦٤،٦٥]، ٣٨: الكهف [٢٦].

٣٩ → (٢) ← ٤٠

= ثُمَّ أَمَرَ نبيَّه ﷺ بإنذارِهم يومَ النَّدامةِ.

٤١ → (٥) ← ٤٥

القصةُ الثالثةُ: قصةُ **إبراهيمَ عليه السلام** ومناقشتُه لأبيهِ آزرَ في عبادةِ الأصنامِ.

٤٦ → (٥) ← ٥٠

آزرُ يقابلُ الوعظَ الرقيقَ بالتهديدِ بالضربِ بالحجارةِ، فيقرِّرُ إبراهيمُ عليه السلام الهجرةَ إلى بلادِ الشامِ، فوهَبَ اللهُ له إسحاقَ ويعقوبَ.

٥١ → (١) ← ٥١

القصةُ الرابعةُ: قصةُ **موسى** عليه السلام، =

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾

٤٦- ﴿مَلِيًّا﴾: زَمَنًا طويلًا، ٥٠- ﴿لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾: ذِكْرًا حَسَنًا، وثَناءً باقيًا في النَّاسِ.

(٤٢) ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ **أربعَ مرّاتٍ: أن يكونَ الحقُّ بجانبك لا يُبرِّرُ لكَ أن تتجاوزَ، حافظْ على ألفاظِك لتكونَ مؤثِّرًا.**

(٤٧) ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ... قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ﴾ **أنت لا تستطيعُ التَّحكمَ في أخلاقِ الآخرين، ولكنّكَ تملكُ ردةَ فعلكَ.**

(٥٠) ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ **الذكرُ الحسنُ والثناءُ الجميلُ يُقسَّمُ في السماءِ، لا تنقِّبْ عنه في الأرضِ.** ٣٩: غافر [١٨].

٥٢ ← (٧) → ٥٨
= وما منحهُ اللهُ من فضائلَ، ثُمَّ **القصّةُ الخامسةُ**: قصّةُ **إسماعيلَ** عليه السلام، ثُمَّ **القصّةُ السادسةُ**: قصّةُ **إدريسَ** عليه السلام، ثُمَّ جمَعَ اللهُ الأنبياءَ العشرةَ بصفةٍ واحدةٍ، وهي الإنعامُ عليهم بالنُّبوة.

٥٩ ← (٦) → ٦٤
بعد أن أثنى اللهُ على الأنبياءِ وأتباعِهم ترغيبًا في التّأسي بطريقتِهم، ذَكَرَ هنا صفاتِ الخَلَفِ الذين أَتوا بعدَهم، وبيَّنَ عقابَهم، إلَّا من تابَ فإنَّ اللهَ يقبلُ توبتَه ويُدخِلُه **جناتِ النعيم**.

وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن
رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ
صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ
إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ
وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ
ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ
خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا
﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ
وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ
بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ
وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ
عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ
أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾

٥٢- ﴿ٱلطُّورِ﴾: جبلُ بسيناءَ، ﴿نَجِيّٗا﴾: مُناجيًا لنَا، ٥٨- ﴿وَإِسۡرَٰٓءِيلَ﴾: يعقوب عليه السلام، ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَآ﴾: اصطفَينا، ٥٩- ﴿خَلۡفٌ﴾: أتباعُ سُوءٍ.

(٥٤) ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾ لا تخلفُ وعدًا.

(٥٥) ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ ليس بينك وبين هذا الثناء الإلهي إلا كلماتٌ تقولها للأهلِ قبيلَ خروجِك للصّلاةِ.

(٦٤) ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾ إن نسيتَ ظُلمًا وقَعَ عليكَ، فربُّك لا ينسى، رسالةٌ مختصرةٌ لكلِّ ظالمٍ.

[٥٩]: الأعراف [١٦٩]، [٦٠]: الفرقان [٧٠]، [٦٢]: الواقعة [٢٥]، النبأ [٣٥].

٦٥ ← (٨) → ٧٢
بعدَ **ذكرِ الجنّةِ** أمرَ اللهُ هنا بالعبادةِ والصبرِ عليها، ثُمَّ ذَكَرَ **بعضَ شبهاتِ الكفارِ: الأولى**: إنكارُ البعثِ، والردُّ عليها، ثُمَّ بيَّنَ حشرَ الخلائقِ، وورودَ الجميعِ على النّارِ، ونجاةَ المتقين.

٧٣ ← (٤) → ٧٦
الشبهةُ الثانيةُ: قالوا: لو كنتُم أنتم على الحقِ ونحنُ على الباطلِ لكانَ حالُكم في الدُّنيا أحسنَ وأطيبَ من حالِنا، والردُّ عليهم: كان الكفارُ السابقون أحسنَ منكم حالاً.

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ
هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ
أُخۡرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ
وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ
لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ
شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ
هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِيهَا جِثِيّٗا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ﴿٧٣﴾ وَكَمۡ
أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ﴿٧٤﴾ قُلۡ مَن
كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ
إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا
وَأَضۡعَفُ جُندٗا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ
وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

٧١- ﴿وَارِدُهَاۚ﴾: مارًّا بالصّراطِ المنصوبِ على مَتنِ جهنّمَ. (٦٥) ﴿وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾ العبادةُ تحتاجُ إلى صبرٍ ومجاهدةٍ.

(٧١) ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ استعذ باللهِ من عذابِ جهنّمَ.

(٧٦) ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗى﴾ قال الحسنُ البصريُّ: إنّ من جزاءِ الحسنةِ الحسنةُ بعدَها، ومِن عقوبةِ السيئةِ السيئةُ بعدَها.

(٧٦) ﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ كلُّ شيءٍ مصيرُه الضياعُ إلَّا عملك الصالح هو الذي يبقى لك.

[٧٣]: الأحقاف [٧]، [٧٤]: مريم [٩٨]، ق [٣٦]، [٧٥]: الجن [٢٤]، [٧٦]: الكهف [٤٦].

٧٧ ← (١١) → ٨٧

بعدَ الردِّ على الشُّبهتين السابقتين حولَ البعثِ أوردَ هنا ما قالوه على سبيلِ الاستهزاءِ، ثُمَّ الرد على عُبَّادِ الأصنامِ، ونهى نبيَّه ﷺ عن استعجالِ عذابِ المشركينَ، ثُمَّ قارنَ بينَ وفدِ المتقينَ إلى الجنَّةِ وورودِ المشركينَ إلى النَّارِ.

٨٨ ← (٨) → ٩٥

بعدَ الردِّ على عُبَّادِ الأصنامِ ناسبَ الرد على من نسبَ الولدَ إلى اللهِ، وبيانُ أنَّ هذا لا يليقُ به تعالى.

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً
لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ
تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ
ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ
جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا
﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

٨٥- ﴿وَفْدًا﴾: وُفودًا مُكرَمينَ علَى الرِّكَابِ وَالرَّواحِلِ، ٨٦- ﴿وِرْدًا﴾: مُشاةً عِطاشًا.

(٧٩) ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ كلُّ حرفٍ مسجَّلٌ عليك، فتعاهَدْ نفسَكَ أن لا تقولَ إلَّا ما يُرضِي الله تعالى.

(٨٤) ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ نوقِنُ بهلاكِ الظَّالِمِ، مشكلتُنا في الاستعجالِ بهلاكِه، وقد نُهينا عن ذلك.

(٨٦) ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ تخيَّل: يُساقُونَ على وجهِ الذُّلِّ والصَّغارِ إلى أفظعِ سجنٍ، وهو جهنَّمُ، في حالِ ظَمئِهم ونَصَبِهم.

٩٠: الشورى [٥].

٩٦ ← (٣) → ٩٨

ختامُ السورة بذكرِ أحوالِ المؤمنين، وأنه سيغرسُ محبَّتهم في قلوبِ العبادِ، وبيانُ تيسيرِ القرآنِ، ثُمَّ الإنذارِ بإهلاكِ المشركينَ كما أهلكَ من قَبْلَهم.

١ ← (٨) → ٨

نزولُ القرآنِ ليس لإتعابِ النفسِ بالعبادةِ، وإنَّما هو كتابُ تذكِرةٍ، ثُمَّ الإخبارُ عن كمالِ عظمةِ مُنزِلِ القرآنِ.

٩ ← (٤) → ١٢

القصَّةُ الأولى في هذه السورة: قصَّةُ موسى عليه السلام لمَّا ناداه ربُّه بالوادي المقدَّسِ طُوًى.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

سُورَةُ طه

ترتيبها ٢٠ — آياتها ١٣٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً
لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾
ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ
فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ
ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا
فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾
إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

٩٦- ﴿وُدًّا﴾: مَحبَّةً في قُلوبِ عِبادِهِ، ٩٨- ﴿قَرْنٍ﴾: أُمَّةٍ، ﴿رِكْزًا﴾: صَوتًا خَفِيًّا، ١٠- ﴿ءَانَسْتُ﴾: أَبصَرتُ.

(٩٦) ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾ إذا أحببتَ إنسانًا للهِ وأنت لا تدري ما السببُ، فاعلمْ أنَّ اللهَ يحبُّه، وأمر قلبَك بحبِّه.

(٢) ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ بل لتسعدَ، قيلَ لأحدِ السلفِ: بقدرِ كم نقرأُ من القرآنِ؟ قال: بقدرِ ما تريدُ من السَّعادةِ.

(٢) الشَّقاءُ والقرآنُ لا يلتقِيانِ.

٩٧: الدخان [٥٨]، ٩٨: مريم [٧٤]، ق [٣٦]، ٩: النازعات [١٥]، ١٠: القصص [٢٩].

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾

١٣←(٤)←١٦

اللهُ يختارُ موسى عليه السلام نبيًا ويُوحِي إليه بتوحيده وعبادته، والإيمانِ بالساعةِ.

١٧←(٧)←٢٣

انقلابُ عصا موسى عليه السلام حيَّةً (المعجزةُ الأُولى)، واليدُ البيضاءُ (المعجزةُ الثانيةُ).

٢٤←(١٣)←٣٦

أَمْرُ اللهُ موسى عليه السلام أن يذهبَ إلى فرعونَ، فسألَ موسى ربَّه أربعةَ أمورٍ: شَرْحَ صدرِه، وتيسيرَ أمرِه، وحَلَّ عقدةِ لسانِه، وجَعْلَ أخيه هارونَ نبيًا ومُعِينًا له، فاستجابَ له.

١٨- ☑ ﴿وَأَهُشُّ بِهَا﴾: أضرب بها الشجر فتتساقط الأوراق لتأكل منه الغنم، وليس المرادُ: التلويحَ بالعصا للزجرِ.

٣١- ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾: قَوِّني بِهِ.

(١٥) ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾: قال (تسعى) لأنَّه: على قدرِ سعيكَ يكونُ جزاؤكَ.

(١٨) ﴿عَلَىٰ غَنَمِي﴾ موسى أفضلُ أهلِ زمانِه ومهنته راعي! إن لم يهبك اللهُ المالَ فليس لأنَّك لست بعزيزٍ عنده.

(٣١) ﴿اشْدُدْ بِهِ﴾ موسى احتاجَ صاحِبًا يُعِينُه، فهل لكَ صاحبٌ يُعِينُكَ؟! [١٦]: القصص [٨٧]، [٢٢]: النمل [١٢]، القصص [٣٢]، [٢٤]: النازعات [١٧].

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

٣٧←(٥)←٤١

نعمُ اللهِ على موسى عليه السلام **قبلَ النُّبوةِ:** ألهمْنا أُمَّك أن تضعَك في التابوتِ، وألقيتُ عليك محبةً، ولِتُصْنَعَ على عيْنِي، ورجعْنَاكَ إلى أُمِّك، ونجَّيْناكَ مِنَ الغَمِّ، وفتَنَّاكَ فُتُونًا.

٤٢←(١١)←٥٢

اللهُ يأمرُ موسى وهارونَ عليهما السلام أن يقولا لفرعونَ قولاً ليّنًا، وأنهما رسولانِ من عندِ اللهِ، الذي أعطى كلَّ شيءٍ خلقه ثُمَّ هدى.

٣٩- ﴿الْيَمِّ﴾: نَهرِ النّيلِ، ٤٢- ﴿تَنِيَا﴾: تفتُرَا.

(٣٩) ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ إذا ألقى اللهُ عليك من محبته أحبّكَ كلُّ شيءٍ حتَّى أعداؤه وأعداؤك.

(٤٢) ﴿اذْهَبْ﴾ تُحَطِّمُ السلبيةَ وتبني الإيجابيةَ ﴿أَنْتَ وَأَخُوكَ﴾ تُحَطِّمُ الفرديةَ وتبني الجماعيةَ ﴿بِآيَاتِي﴾ تُحَطِّمُ الجهلَ والعشوائيةَ وتبني العلمَ والمنهجيةَ ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ تُحَطِّمُ الكسلَ وتبني الهمَّةَ والتضحيةَ ﴿فِي ذِكْرِي﴾ تُحَطِّمُ المادّيةَ وتبني الرَّبانيةَ.

(٤٤) ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾ أمرنَا بالقولِ الطّيبِ حتى لفرعونَ. [٤٠]: القصص [١٣]، [٤٧]: الشعراء [١٦].

٥٣←(٣)→٥٥
موسى عليه السلام يبينُ لفرعونَ نِعَمَ اللهِ عليه وعلى قومِه.

٥٦←(٤)→٥٩
فرعونُ يُكَذِّبُ بكلِّ الآياتِ، ويتَّهمُ موسى عليه السلام بالسِّحرِ، ويتوعدُ موسى عليه السلام بسحرٍ مثل سحرِه، ويحددان موعدَ اللقاءِ يومَ العيدِ.

٦٠←(٥)→٦٤
جمعَ فرعونُ السحرةَ وحضرَ في الموعدِ المُحدَّدِ، فحذَّرَهم موسى عليه السلام من عذابِ اللهِ، فوقعَ خلافٌ بينهم، ثُمَّ اتَّفقُوا على وحدةِ الصَّفِ أمامَ موسى وهارونَ عليهما السلام.

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟
وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا
خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ
أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ
فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا
سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى
﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ
وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟
ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم
مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟
كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾

٥٤- ﴿ٱلنُّهَىٰ﴾: العقول، ٥٩- ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾: يومُ العيد، ﴿يُحْشَرَ﴾: يجمع، ٦١- ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾: اختلق على الله الكذب.

(٥٢) أنا لا أخشى الذنوبَ التي تقرعُ القلبَ وتحرقُه ندمًا، بل أخاف تلك الذنوبَ التي دُفِنَت تحت أنقاضِ النسيان؛ وهي مكتوبةٌ ﴿فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾.

(٥٥) ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ من ترابٍ وإلى تراب، فلِمَ كلُّ هذا الكبرِ والإعجاب؟!

(٦١) ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ إعلانُ خيبةِ المفتري منشورٌ على صفحاتِ القرآن. [٥٣]: الزخرف [١٠].

٦٥←(٧)→٧١
المبارزةُ بين السَّحرةِ وموسى، خيَّرُوه بين بدئِه بالإلقاءِ وبدئِهم بِه أدبًا منهُم، فقابلَهم بمِثلِه، فلمَّا ألقى موسى عصاه انقلبتْ حيةً وابتلعتْ ما صنعُوه، فآمَنُوا فتوعَّدَهم فرعونُ.

٧٢←(٥)→٧٦
لم يتراجعْ السحرةُ عن إيمانِهم بالرغمِ من شدَّةِ التَّهديدِ، واستَمَرُّوا في وعظِ فرعونَ وغيرِه، ثُمَّ حَذَّرَ اللهُ من عذابِه، ورغَّبَ في جنَّتِه.

قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ
بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ
﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟
كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ
لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ
أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ
ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا
فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

٧٤- ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾: لا يموتُ فيستريح، ولا يحيا حياةً يهنأ بها.

(٦٨) ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ كن مع اللهِ ولا تبالي، فهو الذي يثبّتك، وينصرك.

(٧٠) ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ مهما كان الماضي فالهدايةُ قريبةٌ، كانوا سحرةً فأصبحوا مُهتدين بررة.

(٧٢) ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ لم يمضِ على إيمانِهم سوى دقائق، ومع ذلكَ عرفُوا حقيقةَ الدُّنيا وحقارتَها بجوارِ الآخرة.

[٦٥،٦٦]: الأعراف [١١٦،١١٥]، [٧١]: الشعراء [٤٩]، [٧٤]: الجن [٢٣]، [٧٦]: النحل [٣١].

٧٧ ← (٦) → ٨٢
نجاةُ موسى عليه السلام ومن معَه، وغَرقُ فرعونَ وجنودِه، ثُمَّ نِعَمُ اللهِ على بني إسرائيلَ، ومغفرتُه لمن تاب.

٨٣ ← (٥) → ٨٧
تعجُّلُ موسى عليه السلام سابقًا قومَه النقباءَ السبعينَ شوقًا للقاءِ ربِّه، وحدثتْ فتنةُ السامري و**عبادةُ العجلِ**، فرجعَ موسى عليه السلام إلى قومِه غضبانَ يعظُهم ويعاتبُهم.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾

نصف الحزب ٣٢

٨٠- ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾: راجِع صفحة ٨، ٨٤- ﴿عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾: خَلفِي سَوفَ يَلحَقُونَ بِي، ٨٧- ﴿بِمَلْكِنَا﴾: بِاختيارِنَا.

(٧٨) ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ...﴾ مَن شَقَّ البحرَ لموسى هل يسمحُ بعبورِ الفرعونَ بجنودِه، إنَّه غباءُ الطُّغَاةِ.

(٧٨) لا تقل: (أنا عبدُ المأمور) أنتَ عبدُ اللهِ، ومؤاخذٌ بعملِكَ؛ جنودُ فرعونَ أطاعُوه ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾.

(٨٤) تعالَ قبلَ الأذانِ أحيانًا، وقل: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾، فالأعجلُ إلى الطّاعةِ أحرى بالرّضا.

٧٧: الشعراء [٥٢]، ٧٨: يونس [٩٠]، ٨٦: الأعراف [١٥٠].

٨٨ ← (٧) → ٩٤
ضلالُ بني إسرائيلَ في عبادتِهم العجلَ، وهارونُ عليه السلام يبيِّنُ لهم الفتنةَ التي وقعُوا فيها، فأصَرُّوا، ثُمَّ **معاتبةُ موسى لهارونَ** على سكوتِه، وردُّه عليه.

٩٥ ← (٤) → ٩٨
مناقشةُ موسى عليه السلام للسَّامري، ثُمَّ عقابُ اللهِ للسَّامري في الدُّنيا والآخرةِ، وإلقاءُ موسى عليه السلام العجلَ في البحرِ، ثُمَّ أعلنَ أنَّ الإلهَ المستحقَ للعبادةِ هو اللهُ، الذي وَسِعَ علمُه كلَّ شيءٍ.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

٨٨- ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾: لَه صَوتٌ كَصَوتِ البَقَرِ، ٩٦- ﴿مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾: مِنْ أثَرِ حَافِرِ فَرَسِ جِبرِيلَ عليه السلام.

(٩٢) العتابُ لا يقطعُ الأخوةَ ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ﴾.

(٩٤) ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ﴾ لم يقل: يا أخي، بل قال: يا ابن أمّ، حين نحتاجُ للحنانِ والرّحمةِ نذكرُ الأمّ. (٩٤) ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ﴾ لا تواجه الغاضبَ بغضبٍ مثله، بل تلطَّفْ في الرّدِ عليه، فكم من هجرٍ وفراقٍ طويلٍ كان سببُه غضبٌ بسيطٌ لم يجدْ مَن يحتويه.

(٩٤) ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى﴾ وفّر لحيتَك ولا تحلقها، فإنّها سُنّةُ الأنبياءِ. ٩٤: الأعراف [١٥٠].

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا
ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا
﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ
فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ
فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ
لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ
قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

٩٩→(٦)←١٠٤
بعدَ قصةِ موسى عليه السلام بيَّنَ اللهُ هنا العبرةَ من القَصَصِ القرآني وهي التأسي والاعتبارُ، وجزاءَ المعرضِ عن القرآنِ يومَ القيامةِ.

١٠٥→(٦)←١١٠
بعدَ أن وصفَ اللهُ حالَ الكافرينَ يومَ القيامةِ، بيَّنَ هنا حالَ الجبالِ والأرضِ حينئذٍ، وأنَّهُ لا تنفعُ الشفاعةُ أحدًا إلا شفاعةُ من أذنَ له الرحمنُ ورَضِي قولَه، =

١١١→(٣)←١١٣
= وخضوع الوجوهِ للهِ، ثُمَّ بيانُ عربيةِ القرآنِ ووعيدِه، =

١٠٢- ﴿زُرْقًا﴾: زُرْقَ العُيونِ مَعَ سَوَادِ وُجُوهِهِمْ، ١١١- ﴿وَعَنَتِ﴾: خضَعَت، وذَلَّت.
(١٠٠، ١٠١) أعظمُ ما حملَتْه الظهورُ: الأوزارُ، وأُسُّ بلائِها الإعراضُ عنِ القرآنِ ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ... وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾.
(١٠٥) ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ من يستطيعُ نسفَ الجبالِ في لحظةٍ قادرٌ أن يزيلَ همَّكَ في لحظةٍ.
(١١١) كيف ينتظرُ الظالمُ توفيقًا ونصرًا في حياتِه وبعد وفاتِه، وقد قال اللهُ: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.
١١٢: الأنبياء [٩٤]، ١١٣: الرعد [٣٧].

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن
يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَا
إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ
﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا
مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾
وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ
الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ
لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾
ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا
جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن
ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

١١٤→(١)←١١٤
= وعدم التعجلِ بقراءتِه قبلَ إتمامِ الوحي.

١١٥→(٥)←١١٩
القصةُ الثانيةُ: قصةُ آدمَ عليه السلام مع إبليسَ، لمَّا أمرَ اللهُ الملائكةَ بالسجودِ لآدمَ عليه السلام فسجدُوا إلا إبليسَ، وتحذيرُ اللهِ لآدمَ عليه السلام من عداوةِ إبليسَ.

١٢٠→(٦)←١٢٥
إبليسُ يوسوسُ لآدمَ عليه السلام ليأكلَ من الشجرةِ، فأكلَ هو وحواءُ، ثُمَّ تابَ اللهُ عليهما، ثُمَّ يأمرُ اللهُ الجميعَ بالنزولِ للأرضِ، وبيانُ حالِ من يتبعُ الهدى ومن يعرضُ عنه، =

١١٩- ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾: لَا يُصِيبُكَ حَرُّ الشَّمْسِ، ١٢١- ﴿سَوْآتُهُمَا﴾: عَوْرَاتُهُمَا، ﴿يَخْصِفَانِ﴾: يُلْصِقَانِ.
(١١٤) ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ قال ابنُ حجر: وَاضِحُ الدَّلَالَةِ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ؛ لأَنَّ اللهَ لَمْ يَأْمُرْ نَبِيَّه ﷺ بِطَلَبِ الازْدِيَادِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنَ الْعِلْمِ.
(١٢٣) قال ابنُ عباسٍ: تكفَّلَ اللهُ لمن قرأَ القرآنَ وعمل بما فيه: أن لا يضلَّ في الدُّنيا، ولا يَشقى في الآخرةِ، ثم قرأ هذه الآيةَ: ﴿... فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾.
١١٤: المؤمنون [١١٦]، ١١٧: البقرة [٣٥]، ١٢١: الأعراف [٢٢]، ١٢٣: البقرة [٣٨].

١٢٦ ← (٥) ← ١٣٠
= ثُمَّ أتبعه بالاعتبارِ بأحوالِ المكذبين للرسلِ في الدُّنيا كقومِ عادٍ وثمود، وبَيَّنَ فضلَه بتأخيرِ العذابِ عن الكافرين والعصاةِ إلى الآخرة، ثُمَّ أمرَ نبيَّه ﷺ بالصبرِ على الأذى، وبمداومةِ الصَّلاةِ والتَّسبيح.

قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ
نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِي مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا
تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾
وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي
ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ
لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن
قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

١٣١ ← (٥) ← ١٣٥
لمَّا أمرَ نبيَّه ﷺ بالصبرِ أتبع ذلك بنهيه عن تمنِّي ما عندَ الكفارِ من مُتعِ الدُّنيا، وأمرِه بأن يأمرَ أهلَه بالصلاة، ثُمَّ بيَّنَ مطالبةَ المشركين بالمعجزاتِ والردَّ عليهم، وتهديدَهم بما سيؤولُ إليه أمرُهم.

١٢٨- ﴿ٱلْقُرُونِ﴾: الأممِ المكذِّبةِ، ﴿ٱلنُّهَىٰ﴾: العقولِ، ١٣٠- ﴿ءَانَآئِ﴾: ساعاتِ، ١٣١- ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ﴾: لا تنظرْ، ولا تلتفتْ.

(١٣٠) ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ ليقتدِ الدَّاعيةُ بصبرِ النبي ﷺ على أذى المدعوين.

(١٣١) ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ ليس كلُّ ما تتمنى الحصولَ عليه هو خيرٌ لك، ربما أبعدَه اللهُ عنك رحمةً بك، فكن راضيًا بقسمةِ اللهِ لك.

(١٣٢) ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ نرزقُك ونرزقُ من تلتفتَ له في طلبِ رزقِك. ١٢٨: السجدة [٢٦]، ١٣٠: ق [٣٩]، ١٣١: الحجر [٨٨]، ١٣٤: القصص [٤٧].

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

ترتيبها ٢١ — آياتها ١١٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ← (٥) ← ٥
اقترابُ يومِ الحسابِ والنَّاسُ في غفلةٍ عن التأهبِ له، وطَعْنُ كفارِ قريشٍ في نبوَّةِ النَّبي ﷺ بأنَّه بشرٌ مثلُهم، وأنَّ الذي أتى به سحرٌ، ثُمَّ بيانُ تخبُّطِهم وحيرتِهم بشأنِ ما جاءَ به ﷺ.

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ
ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾
مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ
ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا
لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ
ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

٦ ← (٥) ← ١٠
لمَّا طعنوا في نبوتِه ﷺ لأنَّه بشرٌ، ردَّ اللهُ عليهم بأنَّ سنتَه إرسالُ رجالٍ من البشرِ، (ليكونَ سُلوكُهم العمليُّ نموذجًا حيًّا لِما يدعونَ إليه)، ثُمَّ بيانُ أنَّ القرآنَ شرفٌ لمن آمنَ به وعملَ به.

٢- ﴿مُّحْدَثٍ﴾: حديثِ التنزيلِ يُجدِّدُ الذِّكرى لَهُمْ، ١٠- ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾: فيهِ عزُّكُمْ، وشرفُكُمْ، إنِ اتَّعظْتُمْ بِهِ.

(١) ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ اقتربَ حسابُك، فهل تشعرُ بذلك؟!

(٣) ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ السيرُ إلى اللهِ سيرُ قلوبٍ لا سيرَ أبدانٍ، فتفقَّدْ قلبَك.

(٧) ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟... إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ليس العارُ أن تكونَ جاهلاً؛ العارُ أن تبقىٰ جاهلاً!

(١٠) ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي شرفُكم؛ فبقدرِ اهتمامِك بالقرآنِ تظفرُ من هذا الشَّرفِ والرِّفعةِ في الدُّنيا والآخرةِ. ٢: الشعراء [٥]، ٧: النحل [٤٣].

١١ ←(٨)← ١٨

بعدَ الرَّدِّ عليهم، خوَّفهم اللهُ هنا بالقرى الظالمةِ الكافرةِ التي دمَّرها تدميرًا، ثُمَّ بَيَّنَ أنَّهُ خلقَ السماواتِ والأرضَ للتنبيهِ على أنَّ لها خالقًا قادرًا يجبُ امتثالُ أمرِه، =

١٩ ←(٦)← ٢٤

= ثُمَّ بَيَّنَ هنا غناه عن طاعتهم لأنَّه مالكُ السماواتِ والأرضِ، وذكَرَ نماذجَ من عبادِه الطائعينَ له، ثُمَّ أنكرَ على المشركينَ اتِّخاذَهم آلهةً من دونِه، وأقامَ الأدلَّةَ على وحدانيتِه.

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾
لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ
دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَآءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا
لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
عَلَى الْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
﴿١٨﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ اتَّخَذُوا ءَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ
﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ
اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ
وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

١٥- ﴿خَٰمِدِينَ﴾: ميّتين، ١٨- ﴿نَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾: نرمي به، ونُبيّنُه فنردُّ به الباطلَ، ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: يمحقُه، ٢٠- ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾: يسأمون.

(١٨) لا توجدُ شبهةٌ دينيةٌ إلا ولها ما يردُّها ويبطلُها في القرآنِ أو السُّنَّةِ، فعليك بالعلمِ الشّرعي ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾.

(٢٠) ﴿يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ مُستغرِقين في العِبادةِ والتّسبيحِ في جميعِ أوقاتِهم، فليس في أوقاتِهم وقتٌ فارغٌ.

(٢٤) ﴿هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ﴾ الأدلّة محرقة الدعاوى.

١٤: الأعراف [٥]، القلم [٣١]، ١٦: الدخان [٣٨]، ٢٠: فصلت [٣٨].

٢٥ ←(٥)← ٢٩

بعدَ إقامةِ الأدلَّةِ على وحدانيتِه بَيَّنَ اللهُ هنا أنَّه أوحى لكلِّ الرُّسلِ بذلك، ثُمَّ ردَّ على المشركينَ الذينَ قالوا: اتَّخذَ اللهُ ولدًا من الملائكةِ، وذكَرَ سبعَ صفاتٍ للملائكةِ، =

٣٠ ←(٦)← ٣٥

= ثُمَّ وبَّخهم اللهُ هنا على عدمِ تدبُّرِ آياتِ وأدلَّةِ الكونِ الدَّالةِ على وحدانيتِه، وذكَرَ منها ستةَ أدلةٍ، ثُمَّ بَيَّنَ أنَّ مصيرَ الدُّنيا إلى فناءٍ وزوالٍ، وأنَّها خُلقتْ للابتلاءِ والامتحانِ.

ربع الحزب ٣٣

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُ
بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم
بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ
﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ
جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنَّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا
مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ
رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ
يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ
ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ
الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ
الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

٣١- ﴿رَوَٰسِيَ﴾: جبالًا تُثبّتُها، ﴿أَن تَمِيدَ﴾: لئلّا تضطرب، ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾: طُرقًا واسعةً مسلوكةً.

(٢٨) ادعُ اللهَ أن يرزقكَ خشيتَه في الغيب والشهادةِ ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾.

(٣٥) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ الفقيرُ والغنيُّ، الظّالمُ والمظلومُ، ليست معلومةً تُقرأ؛ وإنّما حقيقةٌ تستحقُّ العملَ.

(٣٥) ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ نفسّرُ أقدارَ اللهِ بنَظرٍ قاصر، فنجعلُ كلَّ نعمةٍ رضا، وكلَّ نقمةٍ عقوبةً، وكليهما للاختبار.

٢٥: الحج [٥٢]، النحل [٢]، ٣٥: آل عمران [١٨٥]، العنكبوت [٥٧].

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾

٣٦←(٥)←٤٠
بعدَ توبيخِ المشركينَ لعدمِ تدبرهم آياتِ الكونِ، بيَّنَ هنا استهزاءَهم بالنَّبي ﷺ، واستعجالَهم موعدَ العذابِ، وهو آتيهم بغتةً.

٤١←(٤)←٤٤
لمَّا استهزؤوا به ﷺ بيَّنَ اللهُ هنا أنَّ الاستهزاءَ بالأنبياءِ عادةُ الكفَّارِ قديمًا وحديثًا، فلا بدَّ من الصبرِ، ولا أحدَ يستطيعُ أن يمنعَ من إنزالِ العقوبةِ على الكفَّارِ، ثُمَّ بيانُ أنَّ النِّعمَ لهم استدراجٌ.

٣٧- ﴿مِنۡ عَجَلٖ﴾: لكثرةِ استعجالِه في أحوالِه، كأنَّه خُلِقَ مِنْ عَجَلٍ، ٤٢- ﴿يَكۡلَؤُكُم﴾: يحرسُكُمْ.

(٣٦) ﴿هُزُوًا﴾ مَن غاظه هديُ النبي ﷺ لجأ للاستهزاء، السابقون يهزؤون بشخصه، واللاحقون بسُنَّته.

(٣٧) ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ﴾ الأصلُ في الإنسانِ العَجَلَةُ؛ فمن استسلم لها خسرَ، ومن غيّر طبعَه بالتَّربيةِ إلى الحلمِ والرِّفقِ والأناةِ ربحَ.

٣٦: الفرقان [٤١]، ٣٨: يونس [٤٨]، النمل [٧١]، سبأ [٢٩]، يس [٤٨]، الملك [٢٥]، ٤١: الأنعام [١٠]، ٤٤: الزخرف [٢٩]، الرعد [٤١].

قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾

نصف الحزب ٣٣

٤٥←(٣)←٤٧
لمَّا ذكرَ عادةَ الكفارِ معَ الأنبياءِ، بيَّنَ اللهُ هنا أن وظيفةَ الأنبياءِ الإنذارُ، ثُمَّ بدايةُ قصصِ الأنبياءِ في هذه السورة تسليةً للنَّبي ﷺ.

٤٨←(٣)←٥٠
القصَّةُ الأولى: قصَّةُ موسى وهارونَ عليهما السلام.

٥١←(٧)←٥٧
القصَّةُ الثانيةُ: قصَّةُ إبراهيمَ عليه السلام، استنكرَ على أبيه وقومِه عبادةَ الأصنامِ ودعاهُم إلى توحيدِ اللهِ تعالى.

٤٥- ﴿أُنذِرُكُم﴾: أُخوِّفُكُم، ٤٦- ﴿نَفۡحَةٞ﴾: نَصِيبٌ يَسِير، ٥١- ﴿رُشۡدَهُۥ﴾: هُدَاهُ، ٥٢- ﴿ٱلتَّمَاثِيلُ﴾: الأَصْنَامُ الَّتِي صَنَعْتُمُوهَا، ﴿عَٰكِفُونَ﴾: مُقِيمُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا، ٥٦- ﴿فَطَرَهُنَّ﴾: خَلَقَهُنَّ.

(٤٩) ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾ كم غابت عنّا مخافةُ الله بالغيبِ، فتجرّأنا على محارمِه.

(٥٧) ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ يُخبرُهم أنه سيكيدُ أصنامَهم بعد ذهابِهم، شجاعة فتيانِ الحقِّ ليست إلا من أَبيهم يومَ كان فتى.

٥٣: الشعراء [٧٤].

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾
قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ
عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ
هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ
أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ
وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

٥٨ ←(٨)← ٦٥
إبراهيمُ عليه السلام يحطّمُ الأصنامَ إلا كبيرَهم، فقالوا: مَنْ فَعَلَ هذا؟ فأجابَهم بأنّ الفاعلَ هو كبيرُهم فاسألوه، فألزمَهم بحجّتِه، وأقرّوا بأنّهم هم الظّالمونَ بعبادةِ من لا ينطقُ بكلمةٍ.

٦٦ ←(٨)← ٧٣
إبراهيمُ عليه السلام يعيبُ على قومِه عبادةَ ما لا ينفعُهم ولا يضرُّهم، فأرادُوا حرقَهُ بالنّارِ، ولكن اللهُ جعلَ النّارَ بردًا وسلامًا عليه، ونجّاه ولوطًا ابنَ أخيهِ، ووهبَ له إسحاقَ ويعقوبَ، =

٥٨- ﴿جُذَاذًا﴾: قِطَعًا صغيرةً، ٦٥- ﴿نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾: رَجَعُوا إلى عِنادِهِم، ٧١- ﴿الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾: أرضِ الشّامِ، ٧٢- ﴿نَافِلَةً﴾: زِيادةً عمّا سألَ.

(٦٩) ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ لم يأمرْ شيئًا يطفئُها؛ بل أمرَ النّارَ ذاتَها، حين يأذنُ اللهُ بفرجِكَ يأمرُ حزنَكَ مرضَكَ فقرَكَ خوفَكَ، ولا أحدَ يقدرُ على هذا غيرَ ربِّك. (٧٢) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ صلاحُ الذّريةِ هبةٌ من اللهِ لكَ، تحتاجُ إلى شكرٍ.

[٦٦]: المائدة [٧٦]، [٧٠]: الصافات [٩٨]، [٧٢]: الأنعام [٨٤]، العنكبوت [٢٧].

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ
فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ
نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا
مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ
فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾

= وجعلَهم أئمّةً يَقتدي بهم النّاسُ.

٧٤ ←(٤)← ٧٧
القصّةُ الثالثةُ: قصّةُ لوطٍ عليه السلام لمّا نجّاه اللهُ من قريتِه سَدُومَ التي كانتْ تعملُ الفاحشةَ، والقصّةُ الرابعةُ: قصّةُ نوحٍ عليه السلام لمّا نادى ربَّه فنجّاه من القومِ الذينَ كذّبُوا بآياتِ اللهِ.

٧٨ ←(٥)← ٨٢
القصّةُ الخامسةُ: قصّةُ حكمِ داودَ وسليمانَ بينَ أصحابِ الزرعِ وأصحابِ الغنمِ، ثُمّ ذكرَ اللهُ النِّعَمَ التي خَصَّ بها داودَ عليه السلام، ثُمّ ذكرَ النِّعَمَ التي خَصَّ بها سُليمانَ عليه السلام: تَسخيرَ الرِّيحِ له، =

٧٨- ﴿نَفَشَتْ﴾: انتشرَتْ فيهِ ليلًا بلا راعٍ، ٨٠- ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾: صناعةَ الدُّروعِ يعملُها حِلَقًا متشابكةً، ٨٠- ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾: لتحميَكم.

(٧٦) ﴿نَادَىٰ ... فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ﴾ عند الكربِ الجأْ إلى اللهِ، فلا فرجَ إلا من عندِه.

(٧٩) ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ الإنسانُ مفتقرٌ إلى ربِّه في فهمِه للأمورِ، فيا من فهّمتَ سليمانَ فهّمْنا.

(٧٩) ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ من التأديبِ الإلهي: التأديبُ على الإنصافِ وذكرِ الفضائلِ عندَ المقارنةِ والتفضيلِ.

[٧٦]: الصافات [٧٧]، [٨١]: سبأ [١٢].

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا
دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ
نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ
وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ
﴿٨٥﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ
فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي
كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ
مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ
إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ
﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا
لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ
وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

= وتسخير الشياطين.

٨٣←(٤)←٨٦

القصة السادسة: قصة أيوب عليه السلام، إذ نادى ربه فاستجاب له وكشف ما به من ضر، **القصة السابعة:** قصة إسماعيل وإدريس وذي الكفل عليهم السلام.

٨٧←(٤)←٩٠

القصة الثامنة: قصة يونس عليه السلام لما نادى في الظلمات، فاستجاب الله له ونجاه. **القصة التاسعة:** قصة زكريا عليه السلام لما نادى ربه، فاستجاب له ووهبه يحيى عليه السلام.

٨٧- ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾: صاحِبَ الحُوتِ، وَهُوَ يُونُسُ عليه السلام، ☑ ﴿نَّقۡدِرَ﴾: نُضَيِّق، من التقديرِ، وليس من القدرةِ.

(٨٤) ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ...﴾ سألَ ربَّه كشفَ الضرِّ فقط، فزادَه أن آتاه أهلَه ومثلَهم، حينَ تدعُو لا تتوقعْ الإجابةَ فحسبُ، بل والزيادةَ.

(٨٧،٨٨) ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ الإقرارُ بالذَّنبِ والاعترافِ به من دواعِي إجابةِ الدُّعاءِ والمغفرةِ.

(٨٨) ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ليستْ ليونسَ وحدَه، بل لكلِّ مؤمنٍ دعَا بدعاءِه، وافتقرَ افتقارَه.

٨٤: ص [٤٣]، ٨٥: ص [٤٨].

وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا
وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ
أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾
وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾
فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ
لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ
أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ
يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾
وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوۡ كَانَ
هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾
لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾

٩١←(٥)←٩٥

القصة العاشرة: قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام، وبعد هذه القصص العشرة بيَّن الله أن هؤلاء الأنبياء جميعًا دينهم واحد وهو الإسلام، ورجوع كل الخلق إلى الله يوم القيامة للجزاء.

٩٦←(٦)←١٠١

بعد ذكر القيامة بيَّن هنا اقترابها وذكر أحد علاماتها (خروج يأجوج ومأجوج)، ثُمَّ حال الكفار فيها، ثُمَّ حال العابدين والمعبودين من دون الله وأنهم سيكونون وقود جهنم، أمَّا المؤمنون فهم =

٩١- ﴿أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾: حفظَتْه مِنَ الفواحِشِ، ٩٧- ﴿شَٰخِصَةٌ﴾: مَفتوحَةٌ لا تكادُ تطرِفُ، ٩٨- ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: حطَبُها.

(٩١) ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ لقد كانت مريمُ صوامةً قوامةً عابدةً قانتةً، لكنَّ أعظمَ أسبابِ كرامتِها: العفافُ.

(٩٤) ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ... فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ حينما تعملُ تذكرْ أنَّ الله لا يضيعُ عملَكَ، بل هو مكتوبٌ لديهِ.

٩١: التحريم [١٢]، ٩٢: المؤمنون [٥٢]، ٩٣: المؤمنون [٥٣]، ٩٤: طه [١١٢].

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

١٠٢ ← (٥) ← ١٠٦

= مُبعَدُونَ عن النَّار، ولا يسمعُونَ صوتَها، ولا يحزنُهم الفزعُ الأكبرُ وتستقبلُهم الملائكةُ، يومَ يطوي اللهُ السماءَ كطيِّ الكتبِ، والأرضُ يرثُها عبادُ اللهِ الصالحُونَ.

١٠٧ ← (٦) ← ١١٢

بعدَ قصصِ الأنبياءِ المتقدمِينَ وأحوالِ أهلِ النَّارِ وأهلِ الجنَّةِ، أخبرَ هنا عن سببِ بعثةِ النَّبي ﷺ وهو أنَّه رحمةٌ للعالمِينَ، فإن أعرضَ الكفارُ عن الإسلامِ فقد تمَّ إنذارُهم، وأنَّ اللهَ يعلمُ السرَّ والجهرَ.

١٠٢- ﴿حَسِيسَهَا﴾: صوتَ لهيبِها، ١٠٤- ☑ ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾: كما تُطوى الصَّحيفةُ على ما كُتِبَ فيها، والسجلُّ هو الصحيفةُ، وليس الكتبُ هنا جمعَ كتابٍ، ١٠٥- ﴿الزَّبُورِ﴾: الكُتُبِ المنَزَّلةِ على الأنبياءِ، ﴿الذِّكْرِ﴾: اللَّوحِ المحفُوظِ.

(١٠٣) ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ خافوا هنا فأمنوا هناك.

(١٠٣) كيف سيكونُ شعورُك حين تستقبلُك الملائكةُ بالتهنئةِ قائلين: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

١٠٨: الكهف [١١٠]، فصلت [٦]، ١٠٩: الجن [٢٥]، ١١٠: الأنعام [٣].

سُورَةُ الحَجِّ

ترتيبها ٢٢ — آياتها ٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

١ ← (٤) ← ٤

الأمرُ بتقوى اللهِ، والتخويفُ من يومِ القيامةِ، فالوالدةُ تنسى رضيعَها وتُسقطُ الحاملُ حملَها، ومعَ هذا التحذيرِ الشديدِ يُنكرُ بعضُ النَّاسِ البعثَ ويجادلُونَ بغيرِ علمٍ.

٥ ← (١) ← ٥

بعدَ أن ذكرَ اللهُ جدالَ المشركينَ بغيرِ علمٍ في قضيةِ البعثِ وذمَّهم على ذلك، أوردَ هنا الأدلَّةَ على إثباتِ البعثِ بـ: خلقِ الإنسانِ، ثُمَّ بخلقِ النباتِ.

٢- ﴿تَذْهَلُ﴾: تنشغِلُ، ﴿مُرْضِعَةٍ﴾: الَّتي ألقمتْ وليدَها ثديَها، ٥- ﴿عَلَقَةٍ﴾: دمٍ أحمرَ غليظٍ تعلَّقَ في الرَّحِمِ، ﴿مُّضْغَةٍ﴾: قطعةِ لحمٍ صغيرةٍ قدرَ ما يُمضَغُ، ﴿هَامِدَةً﴾: يابسةً ميّتةً.

(١) ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ بدأت سورةُ الحجِّ بذكرِ يومِ القيامةِ، لأنَّ الحجَّ هو أشبهُ مشاهدَ الدُّنيا بيومِ القيامةِ.

(٣) ﴿يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ هناكَ ارتباطٌ عكسيٌّ بين العلمِ والجدَلِ، كلَّما قلَّ العلمُ زادَ الجدالُ.

١: النساء [١]، لقمان [٣٣]، ٥: فاطر [١١]، غافر [٦٧]، النحل [٧٠]، فصلت [٣٩].

٦ ← (٥) ← ١٠

لمّا ذكرَ اللهُ الأدلّةَ بيّنَ هنا النتيجةَ، وهي أن تؤمنوا بـ: أنَّ اللهَ هو الحقُّ (بخلافِ ما تعبدونَ من أصنام)، وأنَّ الساعةَ آتيةٌ لا شكَّ فيها، ثُمَّ ذمَّ المجادلَ في اللهِ بغيرِ علم، وبيّنَ عقابَه.

١١ ← (٥) ← ١٥

لمّا ذكرَ في الآيةِ الثالثةِ حالَ الأتباعِ المُقلِّدينَ، وذكرَ في الآيةِ الثامنةِ حالَ المتبوعينَ الدُّعاةِ إلى الكفرِ والضلالِ، ذكرَ هنا حالَ المنافقينَ، ثُمَّ حالَ المؤمنينَ، =

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦
وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي
ٱلۡقُبُورِ ٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى
وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي
ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٩ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٠ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ
فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ
وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢ يَدۡعُواْ لَمَن
ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ١٣
إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤ مَن كَانَ
يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ١٥

٩- ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾: لاويًا عُنُقَهُ في تكبُّرٍ، ١١- ﴿عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾: علَى ضَعفٍ، وَشَكٍّ، وتردُّدٍ،
١٥- ﴿بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: بحبلٍ إلى سَقفِ بيتِهِ؛ ليَخنُقَ بِهِ نَفسَهُ، ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾: أي: ليقطعْ ذلكَ الحبلَ.

(٧) كلُّنا يعلمُ جيدًا ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾ فمتى نستعدُّ لها؟!

(٩) ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾ جمعَ بين الجدالِ والتكبرِ على الخلقِ فعُومِلَ بنقيضِ قصدِه من الذِّلةِ والمهانةِ جزاءً وفاقًا.

٧: الكهف [٢١]، ٨: لقمان [٢٠]، ١٠: آل عمران [١٨٢]، الأنفال [٥١]، ١٤: الحج [٢٣]، محمد [١٢].

١٦ ← (٣) ← ١٨

= ثُمَّ بيَّنَ اللهُ هنا أنَّه أنزلَ القرآنَ ليهدي به من يريدُ، وأنَّ أمرَ الفِرقِ المختلفةِ في الاعتقادِ عائدٌ إلى اللهِ يومَ القيامةِ ليُظهرَ المحقَّ منهم والمبطلَ، وخضوعَ جميعِ المخلوقاتِ للهِ تعالى.

١٩ ← (٥) ← ٢٣

بعدَ ذكرِ الفِرقِ الستةِ وبيانِ من يسجدُ للهِ طاعةً ومن يمتنعُ، ذكرَ هنا تصنيفَهم إلى فريقينِ متخاصمينِ في ربهم أيهم المُحِقُّ: فريقُ الإيمانِ، وفريقُ الكفرِ، ومآلُ كلِّ فريقٍ، =

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ ١٦
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١٧ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ
وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ١٨ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ
فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ
مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ
وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ
أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ
٢٢ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣

سجدة — ربع الحزب ٣٤

١٧- ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾: قومٌ باقونَ علَى فِطرَتِهِم، ولَا دِينَ لَهُم يَتبَعُونَه، ﴿وَٱلۡمَجُوسَ﴾: عَبَدَةُ النَّارِ، ٢١- ﴿مَّقَٰمِعُ﴾: مَطَارِق.

(١٦) الهدايةُ بيدِ اللهِ وحدَه؛ فلا تُذهِبْ نفسَكَ حسراتٍ على العُصاةِ، وتأمل عظيمَ ما اختصك به من نعمةِ الهدايةِ ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ﴾.

(١٨) ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ﴾ علِمنا الآنَ أنَّ هؤلاء المعذَّبين كثيرٌ، ولكن لم نعلم هل نحن من هؤلاء الكثيرِ أم لا؟

١٧: البقرة [٦٢]، المائدة [٦٩]، ١٨: الرعد [١٥]، النحل [٤٩]، ٢٢: السجدة [٢٠]، ٢٣: الحج [١٤]، محمد [١٢].

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

٢٤←(٢)←٢٥
= ثُمَّ بَيَّنَ هنا أن المؤمنينَ هداهُم اللهُ إلى القولِ الحسنِ، وأن الكفارَ يصدُّونَ النَّاسَ عن دخولِ البيتِ الحرامِ لأداءِ المناسكِ.

٢٦←(٤)←٢٩
توبيخُ الكفارِ على هذا الفعلِ، وتذكيرُهم أنَّ أباهم إبراهيمَ عليه السلام هو الذي بناه، وطهَّره للطائفين والمصلين، ودعا النَّاسَ إلى الحجِ إليه، =

٣٠←(١)←٣٠
= ثُمَّ بَيَّنَ هنا ثوابَ تعظيمِ أحكامِ اللهِ وشرعِه ومنها مناسكُ الحجِّ، ثُمَّ أمرَهم باجتنابِ ما يغضبُه، =

٢٥- ﴿ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ﴾: المقيمُ فيه، ﴿وَٱلۡبَادِ﴾: القادمُ إليه، ﴿بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾: بميلٍ عن الحقِّ ظلمًا،
٢٧- ☑ ﴿رِجَالٗا﴾: يمشونَ على أقدامِهِم، وليس المراد هنا: الذُّكور.
(٢٤) ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ الكلمةُ الطيبةُ ليست حركةَ لسانٍ، وإنَّما هدايةٌ نزلت عليك من السماءِ.
(٢٦) ﴿وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ﴾ نظِّفْ بيتًا من بيوتِ اللهِ محتسبًا في ذلك الأجرَ من اللهِ.
(٢٧) ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ متى ستلبِّي الدَّعوة؟ [٢٦]: البقرة [١٢٥]، [٣٠]: المائدة [١].

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

٣١←(٥)←٣٥
= وحضَّهُم هنا على الثباتِ على الدِّينِ الحقِّ، وصوَّرَ حالَ من يشركُ باللهِ كمن سقطَ من السماءِ فاختطفَتْه جوارحُ الطَّيرِ فمزَّقَتْهُ، ثُمَّ أمرَ بتعظيمِ شعائرِه بعدَ أن أمرَ بتعظيمِ حرماتِه، وبَيَّنَ أن لكلِّ أمَّةٍ ذبائحَ يتقربُونَ بها.

٣٦←(٢)←٣٧
بعدَ الحثِّ على التَّقربِ إلى اللهِ بالأنعامِ كلِّها خصَّ هنا الإبلَ، ثُمَّ ذكرَ اللهُ الهدفَ من ذبحِ الأنعامِ.

٣٨←(١)←٣٨
بعدَ ذكرِ صدِّ الكفارِ للمؤمنينَ عن =

نصف الحزب ٣٤

٣٤- ﴿ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾: الخاضعينَ المتواضعينَ، ٣٦- ☑ ﴿وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا﴾: أي سقطَتْ جُنوبُها، وليس الوجوبَ الذي بمعنى الإلزامِ.
(٣٢) ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن ...﴾ ومن شعائرِ اللهِ: (المصحفُ) فلا تضعْه على الأرضِ، ولا خلفَ ظهرِكَ، ولا تضعْ فوقَه كتابًا، ولا تتوسَّدْه، ولا تمدَّ رجليكَ إليه.
(٣٦) ﴿ٱلۡقَانِعَ﴾ هو الفقيرُ المتعفِّفُ، الذي لا يُعلمُ حالُه إلا بالبحثِ والسؤالِ: من شريعةِ السَّماءِ البحثُ عن الفقراءِ.
[٣٤]: الحج [٦٧]، البقرة [١٦٣]، النحل [٢٢]، [٣٦]: الحج [٢٨].

٣٩←(٣)→٤١

= البيتِ الحرامِ، وما في الحجِّ من منافعَ، ذكرَ هنا ما يزيلُ الصدّ ويؤمنُ الحجَّ، وهو الإذنُ بقتالِ المشركينَ، ثُمَّ تبشيرُهم بالنَّصرِ وتمكينُهم من عدوِّهم.

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ لَّهُدِّمَتۡ
صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ
كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ
وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ
قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ ثُمَّ
أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ
أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِئۡرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصۡرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٌ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٌ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا
لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

٤٢←(٥)→٤٦

بعدَ بيانِ أن المشركينَ أخرجُوا المؤمنينَ من ديارِهم بغيرِ حقٍّ، أتتْ هذه الآياتُ تسليةً للنبي ﷺ، فقد كانَ قبلَه أنبياءُ كُذِّبُوا، ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ مصيرَ الأممِ الظَّالمةِ، ووبَّخَ المشركينَ الذينَ لا يعتبرُونَ ولا يتعظُونَ، =

٤٠- ﴿صَوَٰمِعُ﴾: مَعابِدُ رُهبانِ النَّصارَى، ﴿وَبِيَعٌ﴾: كَنائِسُ النَّصارَى، ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: مَعابِدُ اليَهودِ، ٤٥- ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: مُتهدِّمَةٌ.

(٤١) ﴿إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ ... أَقَامُواْ، وَءَاتَوُاْ، وَأَمَرُواْ، وَنَهَوۡاْ﴾ لم يبحثوا عن مصالِحِهم الشخصيةِ أبدًا، فمكَّن لهم.

(٤١) ﴿وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ أنكِرَ بحكمَةٍ ما تراه من منكراتٍ بين زملائِك وفي حيِّك.

(٤٦) ﴿وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ﴾ العَمَى الحقيقي عمي القلب عن الاتعاظِ والاعتبارِ.

٤٠: البقرة [٢٥١]، ٤٢: فاطر [٤]، ٤٤: الرعد [٣٢]، ٤٦: الأعراف [١٧٩].

٤٧←(٥)→٥١

= وبدلًا من أن يسيرُوا في الأرضِ فيتَّعظُوا، طلبُوا نزولَ العذابِ تكذيبًا له واستهزاءً به، فبيَّنَ اللهُ أنه يُمهلُ الظالمَ ثُمَّ يأخذُه، ثُمَّ أمرَ نبيَّه ﷺ أن يُديمَ لهم التخويفَ والإنذارَ.

وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا
عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن
قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ
﴿٤٨﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَرِزۡقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ
أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ
ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجۡعَلَ
مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلۡقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعۡلَمَ
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ
فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٍ مِّنۡهُ حَتَّىٰ
تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

٥٢←(٤)→٥٥

بعدَ تسليةِ النَّبي ﷺ وأمرِه بالإنذارِ، بَيَّنَ اللهُ هنا حفظَه لكتابِه، وأن ما يُلقيه الشيطانُ في قراءتِه ﷺ هو اختبارٌ للمنافقينَ والكافرينَ، وسيظلُّ الكفارُ في شكٍّ من القرآنِ حتَّى تقومَ القيامةُ.

٤٨- ﴿أَمۡلَيۡتُ لَهَا﴾: أمهَلتُها، ولَم أُعاجِلْها بالعُقوبَةِ، ٥٢- ☑ ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾: أي إذا قرأ القرآنَ ألقى الشيطانُ الوساوسَ في قراءتِه، وليس التمنِّي هنا الذي هو طلبُ حصولِ شيءٍ بعيدِ الوُقوعِ، ٥٥- ﴿مِرۡيَةٍ﴾: شَكٌّ.

(٤٨) ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ ... ثُمَّ أَخَذۡتُهَا﴾ إيَّاكَ أن تُغضِب من يفعل هذا بقرى مليئةٍ بأناسٍ مثلك.

(٥٣) ﴿لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ احذر أمراضَ القلوبِ؛ كالكبرِ، والحقدِ، والحسدِ، وغيرِها.

٤٧: العنكبوت [٥٣]، ٥١: سبأ [٥]، سبأ [٣٨]، ٥٢: الأنبياء [٢٥].

ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٣٤

٥٦ ← (٤) ← ٥٩

بعدَ ذكرِ القيامةِ بَيَّنَ هنا أن المُلكَ في هذا اليومِ للهِ وحدَهُ يحكمُ بينَ الذينَ آمنوا والذينَ كفرُوا، معَ بيانِ مصيرِ كلِّ فريقٍ، ثُمَّ بَيَّنَ ثوابَ الذينَ هاجرُوا.

٦٠ ← (٥) ← ٦٤

لمَّا ذَكَرَ ثوابَ المهاجرينَ في الآخرةِ، وَعَدَ هنا ألا يدعَ نصرتَهم في الدُّنيا على من بغى عليهم، ثُمَّ أتى ببعضِ الأدلَّةِ على قدرتِه على تحقيقِ هذا الوعدِ: إيلاجِ اللَّيلِ في النَّهارِ والعكسِ، وإنزالِ المطرِ لإنباتِ النباتِ، =

٥٩- ﴿مُّدْخَلًا﴾: وهو الجنَّةُ، ٦٠- ﴿بُغِىَ عَلَيْهِ﴾: أُعتُدِيَ عليه، ٦١- ﴿يُولِجُ﴾: يُدخِلُ.

(٥٨) ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ اهجرْ رفقاءَ السُّوءِ، وأماكنَ المعصيةِ؛ محتسبًا ذلك من أبوابِ الهجرةِ إلى اللهِ سبحانَه.

(٦٠) ﴿ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ ليطمَئنَّ كلُّ مظلومٍ أخذَ النَّاسُ حقَّه واستضعفُوه ولم يجدْ له ناصرًا، فإنَّ اللهَ ناصرُه ولو بعدَ حينٍ.

[٥٦]: الفرقان [٢٦]، لقمان [٨]، [٥٨]: النحل [٤١]، [٦٢]: لقمان [٣١]، [٦٣]: فاطر [٢٧]، الزمر [٢١].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

٦٥ ← (٥) ← ٦٩

= وتسخيرِ ما في الأرضِ، والفلكِ، وإمساكِ السماءِ من الوقوعِ على الأرضِ، والإحياءِ والإماتةِ ثُمَّ الإحياءِ، ثُمَّ بَيَّنَ أن لكلِّ أمةٍ شريعةً، وأنه يحكمُ بينَ العبادِ يومَ القيامةِ.

٧٠ ← (٣) ← ٧٢

بعدَ ذكرِ حُكمِه بينَ العبادِ، بَيَّنَ هنا أنَّه يعلمُ ما يستحقُّه كلُّ أحدٍ، وأنَّ عبادةَ المشركينَ لغيرِ اللهِ لا تعتمدُ على دليلٍ نقليٍّ أو عقليٍّ، فإذا أُرْشِدُوا للحقِّ وتُلِيَ عليهم القرآنُ ظهرَ في وجوهِهم الغيظُ والغضبُ.

٦٥- ﴿وَٱلْفُلْكَ﴾: السُّفُنَ، ٦٧- ﴿مَنسَكًا﴾: شَرِيعَةً، وَعِبَادَةً، ٧٠- ﴿كِتَٰبٍ﴾: هُوَ اللَّوْحُ المحفُوظُ، ٧٢- ﴿ٱلْمُنكَرَ﴾: الكَرَاهَةَ ظَاهِرَةً عَلَى وُجُوهِهِمْ.

(٦٧) ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ هي المهنةُ الوحيدةُ التي لن تندمَ إن أنفقتَ عمرَكَ وصحَّتَكَ ومالَكَ فيها.

(٦٨) من جادلكَ تعنُّتًا فلا تجبْه إلا بما علَّمَ اللهُ نبيَّه: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

[٦٦]: الزخرف [١٥]، [٦٧]: الحج [٣٤]، الزخرف [٤٣]، [٦٨]: يونس [٤١]، [٧٠]: المجادلة [٧]، [٧١]: النحل [٧٣]، [٧٢]: المائدة [٦٠].

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ
وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ
الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ
اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ
رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا
رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾
وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ
الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

٧٣ ← (٤) ← ٧٦

لمَّا ذمَّ عبادتهم لغيرِ الله بيَّنَ هنا جهلَهم بالله، فهذه الآلهةُ تعجزُ عن خلقِ ذبابةٍ واحدةٍ، فكيف بخلقِ ما هو أكبرُ؟! وأن الله يختارُ الرسلَ من الملائكةِ والنَّاسِ، ولا يخفى عليه شيءٌ.

٧٧ ← (٢) ← ٧٨

ختامُ السورةِ بالأمرِ بـ: الرُّكوعِ والسُّجودِ وعبادةِ اللهِ وفعلِ الخيرِ والجهادِ، ثُمَّ بيَّنَ لطفَه بعبادِه ومدحَ ملةَ إبراهيمَ عليه السلام، ثُمَّ أمرَ بـ: إقامةِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ والاعتصامِ باللهِ.

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

ترتيبها ٢٣ — آياتها ١١٨

٧٥- ﴿يَصْطَفِي﴾: يَخْتَارُ، ٧٨- ﴿حَرَجٍ﴾: ضِيقٍ، وَشِدَّةٍ، ﴿اجْتَبَاكُمْ﴾: اصْطَفَاكُمْ.

(٧٧) ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ لا تجلسْ صامتًا، قم وافعل أي خير: ساعدْ محتاجًا بمالٍ، أو جهدٍ، أو قضاءِ حاجةٍ.

(٧٨) هَجَرَ أباه للهِ فصارَ أبًا للمسلمين ﴿أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾، وأرادَ ذبحَ ابنِه للهِ فأكرمَه اللهُ بـ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾.

(٧٨) ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ هذه الآيةُ أصلُ قاعدةٍ فقهيةٍ مُهمةٍ وهي: (المَشَقَّةُ تجلبُ التيسيرَ).

٧٤: الأنعام [٩١]، الزمر [٦٧]، ٧٨: المائدة [٦]، البقرة [١٤٣]، الأنفال [٤٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن
سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

١ ← (١١) ← ١١

تبشيرُ المؤمنين بالفلاحِ، ثُمَّ بيانُ صفاتِهم: الخشوعُ في الصَّلاةِ، الإعراضُ عن اللغوِ، أداءُ الزكاةِ، حفظُ الفرجِ، أداءُ الأمانةِ، الوفاءُ بالعهدِ، المحافظةُ على الصَّلاةِ (سبعُ صفاتٍ).

١٢ ← (٦) ← ١٧

لمَّا ذَكَرَ الجنَّةَ المُتضمِّنَ ذكرُها للبعثِ، استدلَّ هنا على قدرتِه على البعثِ ببيانِ مراحلِ خلقِ الإنسانِ (آدم عليه السلام) السبعِ: الطينُ، النطفةُ، العلقةُ، المضغةُ، العظامُ، الإكساءُ باللحمِ، النَّشأةُ، ثُمَّ بخلقِ السمواتِ السبعِ.

٣- ﴿اللَّغْوِ﴾: مَا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، ١٤- ﴿عَلَقَةً﴾: دَمًا.

(٣) ﴿عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ إذا كانوا معرضين عن اللغو، فإعراضُهم عن المُحرَّم من بابِ أولى.

(٣) وضعَ اللهُ الإعراضَ عن اللغوِ بين رُكنينِ من أركانِ الإسلامِ (الصَّلاةُ والزَّكاةُ)، وهذا دليلٌ على أهمِّيتِه.

(٨) ﴿لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ الأمانةُ خلقٌ عظيمٌ، فَرَاعِهَا. (٩) ﴿قَدْ أَفْلَحَ ... وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ لتنالَ الفلاحَ حافظْ على أداءِ الصَّلاةِ في أوقاتِها.

٥-٩: المعارج [٢٩-٣٤]، ١٢: الحجر [٢٦]، ١٤: غافر [٦٤]، ١٦: الزمر [٣١].

١٨←(٥)←٢٢
ثُمَّ ذكر أدلَّةً أُخرى على قدرته على البعثِ: إنزالَ الماءِ من السماءِ وإنباتَ النباتِ، وخلقَ الأنعامِ.

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

٢٣←(٥)←٢٧
وعلى عادةِ القرآنِ بذكرِ قصصِ الأنبياءِ بعدَ أدلَّةِ الوحدانيةِ والقدرةِ، ذكر هنا ما فعلَه الأنبياءُ السابقونَ مع أقوامِهم تسليةً للنبي ﷺ عما يلقاه من أذى المشركينَ، القصَّةُ الأولى: قصَّةُ نوحٍ عليه السلام، دعا قومَه لتوحيدِ اللهِ فكفروا، فأوحى له بصنعِ السفينةِ.

٢٠- ﴿وَشَجَرَةً﴾: هيَ شجرةُ الزَّيتونِ، ﴿بِٱلدُّهْنِ﴾: بالزَّيتِ، ﴿وَصِبْغٍ﴾: إدامٍ يُغمسُ فيه الخبزُ، ٢٧- ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾: المكانُ الذي يُخبزُ فيه.

(٢٤) ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟...﴾ وجهاءُ المجتمعِ قادةٌ مؤثرون في الخيرِ أو في الشرّ؛ فلنحرص على صلاحِهم.

(٢٧) ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ طوفانٌ ينشأ من تنُّورٍ (فرن)! درسٌ من اللهِ لكَ: أستطيعُ الانتقامَ منك بالطريقةِ التي لا تتوقَّعُها.

١٩: الزخرف [٧٣]، ٢١: النحل [٦٦]، ٢٢: غافر [٨٠]، ٢٣: الأعراف [٥٩]، ٢٤: هود [٢٧]، فصلت [١٤]، ٢٧: هود [٤٠].

٢٨←(٨)←٣٥
غرقُ الكافرينَ ونجاةُ نوحٍ عليه السلام ومن معه، ثُمَّ القصَّةُ الثانيةُ: قصَّةُ هودٍ عليه السلام، دعا قومَه عادًا لتوحيدِ اللهِ، فكفروا بدعوى أنَّه بشرٌ مثلُهم، وأنكروا البعثَ بعدَ الموتِ.

فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾

٣٦←(٨)←٤٣
لمَّا أنكرُوا البعثَ أكَّدُوا هنا أنَّه لا حياةَ إلا هذه الحياةُ، ولا بعثَ بعدَ الموتِ، ثُمَّ اتَّهموا نبيهم بالكذبِ، فدعا هودٌ عليه السلام ربَّه أن ينصرَه، فأهلكهم اللهُ بالصيحةِ الشديدةِ.

٣٠- ﴿لَمُبْتَلِينَ﴾: لمختبرينَ، ٣٣- ﴿ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ﴾: أشرافُ قومِ هودٍ، ٤١- ﴿غُثَآءً﴾: كغثاءِ السَّيلِ الَّذي يطفُو على الماءِ، ﴿فَبُعْدًا﴾: فهلاكًا وإبعادًا منَ الرَّحمةِ، ٤٢- ﴿قُرُونًا﴾: أممًا وأجيالًا.

(٢٨) ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ ... فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ...﴾ في ذروةِ سعادتِك وغمرةِ أفراحِك لا تنسَ: الحمدُ للهِ.

(٣٣) ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أكثرُ النَّاسِ غفلة عن الآخرة هم أهل الترف.

(٤٠) ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ عاقبةُ الظالمين قريبة. ٣٧: الأنعام [٢٩]، الجاثية [٢٤]، ٣٨: المؤمنون [٢٥]، ٣٩: المؤمنون [٢٦].

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا
كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ
أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ
هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ
﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا
ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ
﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَٰتِ وَاعْمَلُوا صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا
نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ
﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

٤٤ ← (٧) ← ٥٠
القصة الثالثة: قصة صالح ولوط وشعيب وغيرهم عليهم السلام، ثم **القصة الرابعة:** قصة موسى وهارون عليهما السلام، ثم **القصة الخامسة:** قصة عيسى وأمه مريم عليهما السلام.

٥١ ← (٩) ← ٥٩
بعد قصص الأنبياء أوصى هنا الرسل وأتباعهم بالأكل من الحلال، والتزود من العمل الصالح، وإدراك أن الدين الحق واحد، ولكن الأمم فرقت دينها شيعًا، ثم مدح المسارعين في الخيرات حقيقة، وبين صفاتهم، =

٤٤- ﴿تَتْرَا﴾: يتبع بعضهم بعضًا، ٤٥- ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾: راجع صفحة ٢٩٢، ٥٠- ﴿رَبْوَةٍ﴾: مكان مرتفع من الأرض.
٥٢- ﴿زُبُرًا﴾: شيعًا، وأحزابًا، ٥٧- ﴿مُّشْفِقُونَ﴾: وجلون.
(٥٥،٥٦) ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ...﴾ انتبه من غفلتك، فقد تكون النعم المنزلة عليك استدراجًا.
(٥٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ لا تغتر بعملك الصالح؛ بل ابق خائفًا من الله.
٤٣: الحجر [٥]، ٤٤: سبأ [١٩]، ٥١: سبأ [١١]، ٥٢: الأنبياء [٩٢]، ٥٣: الأنبياء [٩٣]، الروم [٣٢].

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُولَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي الْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا
عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ
﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
ءَابَآءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ
﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَٰوَٰتُ
وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن
ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْـَٔاخِرَةِ عَنِ الصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾

٦٠ ← (٨) ← ٦٧
= وبين هنا أنهم يجتهدون في أعمال البر وقلوبهم خائفة ألا يتقبل منهم، ثم بيان أنه لا تكليف إلا بقدر الطاقة، وغفلة الكفار عن هدي القرآن، **وإعراضهم عن سماعه.**

٦٨ ← (٧) ← ٧٤
لما ذكر **إعراض الكفار عن القرآن،** ذكر هنا أربعة أسباب لذلك، أولها عدم تدبرهم القرآن، ولو شرع الله للناس ما يوافق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض، =

٦٠- ﴿وَجِلَةٌ﴾: خائفة من عدم القبول، ٦٣- ﴿غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾: ضلال عن هذا القرآن، ٧٢- ﴿خَرْجًا﴾: أجرًا.
(٦٠) ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ المؤمن يجتهد في العمل الصالح ثم يخاف أيقبل منه أم لا، والمنافق يسيء ويأمن.
(٦١) ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي الْخَيْرَٰتِ﴾ ولم يقل: إلى الخيرات، لأنهم الآن منهمكون في أعمال الخير، بخلاف من يسارع إلى شيء، فكأنه لم يكن فيه أصلًا.
(٦٨) ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ كما جعلت لنفسك وردًا لقراءة القرآن، اجعل لنفسك وردًا لتدبر القرآن.
٦٦: المؤمنون [١٠٥].

نصف الحزب

۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ
ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ
ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ
﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ
مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

٧٥←(٦)→٨٠
= ثُمَّ بَيَّنَ هنا أن هؤلاءِ المُعرضينَ عن القرآنِ لا يفيدُهم الابتلاءُ بالنِّعمِ ولا الابتلاءُ بالنِّقمةِ، بل يظلُّون كذلك حتى يأتيهم العذابُ، ثُمَّ ذكَّرهم بنعمِهِ تعالى ومظاهرِ وحدانيته وقدرتِه لعلَّهم يؤمنون، =

٨١←(١٠)→٩٠
= ثُمَّ بَيَّنَ هنا إنكارَ المشركينَ للبعثِ بعدَ الموتِ تقليدًا للآباءِ، وردَّ اللهُ عليهم بأدلَّةٍ ثلاثةٍ تثبتُ البعثَ من غيرِ شكٍّ.

٧٥- ﴿لَّلَجُّواْ﴾: لتمادَوْا، ٧٦- ﴿ٱسْتَكَانُواْ﴾: خضعُوا، ٧٩- ﴿ذَرَأَكُمْ﴾: خلقكم، وبثَّكم، ٨٨- ﴿يُجِيرُ﴾: يَحْمِي ويُغِيثُ مَنْ يشاءُ، ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾: لا يُغاثُ أحدٌ ويُحمَى منه.

(٧٥) يُنزل اللهُ البلاءَ على بعضِ عبادِه رحمةً بهم لأنَّه لو عافاهم لطغَوا ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ ... لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾.

(٨٨) يا ابنَ آدمَ: أتخشى الفقرَ وأنتَ عبدُ الغني؟! أتخشى أن تُخذَلَ وأنت عبدُ القوي؟! أتخشى أن تشقى وأنت عبدُ مَنْ ﴿بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾؟!

٧٨: الملك [٢٣]، ٨٣: النمل [٦٨]، ٨٦: الرعد [١٦].

بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ
وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾
وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ
فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

٩١←(٨)→٩٨
بعدَ الردِّ على منكري البعثِ، ردَّ هنا على من نسبَ له الولدَ واتخاذَ الشريكِ، ثُمَّ وجَّه نبيَّه ﷺ إلى الدعاءِ للنَّجاةِ من عذابِهم، ومقابلةِ السيئةِ بالحسنةِ، والاستعاذةِ من الشياطينِ.

٩٩←(٦)→١٠٤
بعدَ الردِّ على المشركينَ، ذكرَ هنا حالَهم عندَ مجيءِ الموتِ، وتمنِّيهم الرجوعَ للدنيا، وأن الاعتبارَ في القيامةِ بالعملِ لا بالنسبِ، فمن ثَقُلَتْ موازينُه أفلَحَ، ومن خفَّتْ موازينُه خسِرَ.

١٠٤- ﴿تَلْفَحُ﴾: تحرِقُ. (٩٦) أحسِنْ إلى شخصٍ أساءَ إليكَ بمسامحتِه وإهداءِ هديةٍ له ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾.

(١٠٠) ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾ تذكَّر عملاً صالحًا أخَّرته وبادِرْ به، استكثِرْ من القُرُبَاتِ، قبل أن يُحالَ بينكَ وبينها بالموتِ.

(١٠١) ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ العبرةُ في القيامةِ بالعملِ لا بالنسبِ.

(١٠٢) ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي كَثُرت حسناتُه على سيئاتِه ولو بواحدةٍ، بعضُ النَّاس سيدخلُ النَّارَ بسببِ نقصانِ حسنةٍ واحدةٍ!

٩٤: الأعراف [١٥٠]، ٩٦: فصلت [٣٤]، ١٠٢، ١٠٣: الأعراف [٨، ٩].

١٠٥ ←(٧)← ١١١

بعدَ دخولِهم النَّارَ يأتي هنا اعترافُ المشركينَ بأسبابِ عذابِهم، وهي: غلبةُ أهوائِهم وشهواتِهم، واستهزاؤُهم بالمؤمنينَ، ونسيانُهم ذكرَ اللهِ، ثُمَّ بيانُ جزاءِ الذينَ صبرُوا، =

١١٢ ←(٧)← ١١٨

= ثُمَّ سؤالُ الكافرينَ عن مدَّةِ لبثِهم في الأرضِ توبيخًا لهم على إنكارِهم البعثَ، ووعيدُ من يدعو معَ اللهِ إلهًا آخرَ، ثُمَّ خُتِمتْ السورةُ بخيبةِ الكافرينَ كما افتُتِحت بفلاحِ المؤمنينَ.

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ النُّورِ

ترتيبها ٢٤ — آياتها ٦٤

١١٠- ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾: اشتغلتُم بالاستهزاءِ بهِم، ١١٣- ﴿ٱلْعَآدِّينَ﴾: الحُسَّاب الَّذينَ يَعُدُّونَ الأيَّام، ١١٥- ﴿عَبَثًا﴾: بلا حكمةٍ.

(١٠٨) أقسى عبارةٍ يسمعها أهلُ النَّارِ ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ جمع لهم بين العذاب النفسي والحسي.

(١١٠) انصحْ شخصًا رأيتَه يسخرُ من الدعاةِ إلى اللهِ، واقرأْ عليه هذه الآيةَ: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ...﴾.

(١١٢- ١١٤) ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ...﴾ سُئلوا عن السِّنين فأجابوا باليومِ، حياتُك قصيرةٌ، فاغتنمْها.

١٠٥: المؤمنون [٦٦]، ١٠٩: الأعراف [١٥٥].

١ ←(٣)← ٣

الزَّانيةُ والزَّاني اللذانِ لم يسبقْ لهما الزَّواجُ عقوبةُ كلٍّ منهما مائةُ جلدةٍ بالسَّوطِ (وثبتَ في السُّنَّةِ مع هذا الجلدِ تغريبُ عامٍ)، وتحريمُ نكاحِ الزَّانيةِ وإنكاحِ الزَّاني.

٤ ←(٢)← ٥

بعدَ بيانِ حكمِ من فعَلَ الزِّنا بيَّنَ هنا حُكمَ من رمى غيرَه بالزِّنا (القَذْفِ)، يُجلدُ ثمانينَ جلدةً، وتُردُّ شهادتُه ويصيرُ فاسقًا ما لم يتبْ.

٦ ←(٥)← ١٠

بعدَ بيانِ حكمِ قذفِ النساءِ الأجنبياتِ بيَّنَ هنا حكمَ قذفِ الزوجاتِ (آياتُ اللعانِ).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

١- ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾: أوجبْنا العمَلَ بأحكامِها، ٢- ﴿طَآئِفَةٌ﴾: جماعةٌ، ٤- ﴿يَرْمُونَ﴾: يقذِفُونَ بالزِّنَى، ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾: العَفِيفَاتِ،

٧- ﴿وَيَدْرَؤُا۟﴾: يدفَعُ العُقُوبَةَ.

(٢) ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مُشاهدةُ تنفيذِ أحكامِ اللهِ مِن الإيمانِ، فكيف (بتطبيقِها)؟!

(٤) ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ... فَٱجْلِدُوهُمْ﴾ أحصنَت نفسَها فتولَّى اللهُ أمرَها وعاقبَ عدوَّها.

(٤) ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ هل أنت من الذين يقعُون في أعراضِ المسلمين؟ ٥: آل عمران [٨٩]، ٧: النور [٩]، ١٠: النور [٢٠]، الحجرات [١٢].

١١ ← (٤) ← ١٤

بعدَ الانتهاءِ من بيانِ حكمِ القذفِ، ذكرَ اللهُ هنا نموذجًا للقذفِ يكشفُ شناعةَ الجرمِ وبشاعته: حادثةَ الإفكِ، وبراءة عائشة أم المؤمنين ممَّا رماها به المنافقون، =

١٥ ← (٦) ← ٢٠

= ثُمَّ عتابُ اللهِ للمؤمنينَ الذينَ تناقلُوا الخبرَ، كيفَ لم يحكمُوا عليه بأنه كَذِبٌ، ثُمَّ توعُّدُ الذينَ يحبُّونَ أن تشيعَ الفاحشةُ في الذينَ آمنُوا بعذابٍ أليمٍ.

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

١٤- ﴿أَفَضْتُمْ﴾: خُضتُم، ١٥- ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾: تتلقفونَه، وتنقلونَه.

(١١) ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ...﴾ قضاءُ اللهِ للمُؤمنِ كلُّه خيرٌ له، فلا تحزَنْ على ما أصابَكَ، فلعلَّه خيرٌ أُرِيدَ بكَ، ففي قذفِ عائشةَ رفعةٌ لها وفضحًا للمُنافقين.

(١٢) ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ بقدرِ إيمانِك يكونُ حسنُ ظنِّك في المؤمنين. (١٥) كم من ذنب نحسبه ﴿هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾؟!

(١٩) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ ...﴾ إذا كان هذا للذين يحبّون فقط، فكيف بمن يُشيعُ الفاحشةَ؟! [١٤]: الأنفال [٦٨]، [٢٠]: النور [١٠].

٢١ ← (٢) ← ٢٢

بعدَ حادثةِ الإفكِ يحذِّرُ اللهُ من اتِّباعِ خطواتِ الشيطانِ، ويدعو أبا بكرٍ الصديقَ رضي الله عنه أن يعفوَ عن مِسْطَحِ بنِ أُثاثةَ ابنِ خالتِه لمَّا حلَفَ ألا ينفقَ عليه لمشاركتِه في الإفكِ.

٢٣ ← (٥) ← ٢٧

بعدَ الأمرِ بالعفوِ عمَّن شاركَ في الإفكِ ثُمَّ تابَ، أتبعَ ذلك ببيانِ عقوبةِ من أصرَّ عليه ولم يتبْ، ثُمَّ بيانُ الإجراءاتِ التي يجبُ اتخاذُها للوقايةِ من الزِّنا:

١ - الاستئذانُ، =

۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

٢١- ﴿مَا زَكَىٰ﴾: ما تطهَّرَ مِنَ الذُّنوبِ، ٢٢- ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾: لا يَحلِفْ، ٢٧- ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾: تستأذِنُوا.

(٢٢) ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ لا تحلفْ على تركِ عملِ صالحٍ كنتَ تقومُ به -كصلةِ رَحِمٍ أو صدقةٍ- لأيِّ سببٍ كان، لئلا تحرم نفسك بابًا للجنة، فإن فعلتَ فكفِّر عن يمينِك.

(٢٢) هل تستطيع أن تغفر لمن تكلم في عِرض ابنتك، بل وتنفق عليه أيضًا، أبو بكر رضي الله عنه فعل هذا لقول ربِّه: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

(٢٤) في خَلوتك لا يغرّنَّكَ صمتُ أعضائِك، فإنَّ لها يومًا تتكلمُ فيه ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ ... بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

٢٨←(٣)→٣٠

= وتحريمُ دخولِ بيوتِ الآخرين من غيرِ استئذانٍ، وجوازُ دخولِ الأماكنِ العامةِ بلا استئذانٍ، ٢- أمرُ المؤمنين بِغَضِّ البصرِ وحفظِ الفرجِ.

٣١←(١)→٣١

٣- أَمْرُ المؤمناتِ بما أُمِرَ به المؤمنين، وبعدمِ إبداءِ الزينةِ أمامَ أحدٍ إلا اثنا عشرَ نوعًا (الزوج والمحارم و......) ليس عليهم ولا على المرأةِ حرجٌ في أن يروا منها مواضعَ الزينةِ كالرأسِ والذراعينِ والساقين.

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن
قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾
قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ
ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

٣١- ﴿بِخُمُرِهِنَّ﴾: بأغطيةِ رُؤوسهنّ، ☑ ﴿عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾: علَى فتحاتِ صُدورِهنّ، فينسدلُ الخمارُ من الوجه إلى أن يغطّي الصدرَ، وليس الجيبُ المعروفُ الذي يخبأ فيه المال، ﴿لِبُعُولَتِهِنَّ﴾: لأزواجِهنّ.

(٢٨) ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾ هذا في مَن تَعِبَ ووصَلَ للباب، وأحدنا يغضبُ من عدمِ الردّ على اتصالٍ أو رسالةٍ.

(٢٩) ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ تذكرها دائمًا، واحذر أن يرى منك ما يسخطه.

(٣٠) ﴿يَغُضُّوا﴾ نظرُ اللهِ إليكَ أسبقُ من نظركَ إلى ما تنظرُ. [٣٠]: فاطر [٨].

٣٢←(٣)→٣٤

٤- بعدَ أن حرَّمَ اللهُ الزنا وما يؤدي إليه كالنظرِ، بيَّنَ هنا سبيلَ العصمةِ من الزنا وهو الزواجُ، فأمَرَ بإعانةِ مَن لا زوجَ له والصالحين مِن العبيدِ والجواري على الزواجِ، وليستعففْ من لم يستطعْ.

٣٥←(٢)→٣٦

بعدَ ما ذُكِرَ من الأحكامِ والآدابِ، والثناءِ على القرآنِ وما فيه من مواعظَ يتعظُ بها المتقون، بيَّنَ اللهُ هنا أنه نورُ السماواتِ والأرضِ، وأنه يوفقُ لهدايتِه من يشاءُ، =

ربع الحزب ٣٦

وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن
يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ
وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ
عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا
تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ
وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

٣٢- ﴿الْأَيَامَىٰ﴾: مَن لا زوجَ له، ﴿عِبَادِكُمْ﴾: عبيدكم، ﴿وَإِمَائِكُمْ﴾: جواريكم، ٣٥- ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾: هيَ: الكُوَّةُ في الحائطِ غيرُ النافذةِ، ﴿دُرِّيٌّ﴾: مُضيءٌ. (٣٢) ﴿يُغْنِهِمُ اللَّهُ﴾ الفقرُ ليس عائقًا من الزواج؛ بل قد يكونُ سببًا للغنى.

(٣٥) ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ إنّه يختارُ! قفْ على بابه، فواللهِ ما رَدَّ طالبًا.

(٣٦) ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ بيوتٌ من الطّينِ والحجارةِ رفعَها اللهُ عندما ذُكِرَ فيها اسمُه، أنت ترتفعُ بقدرِ ما يُدوّي ذكرُ اللهِ فيك. [٣٤]: البقرة [٩٩]، النور [٤٦]، [٣٥]: إبراهيم [٢٥].

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَـٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَـٰٓفَّـٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٣﴾

٣٧←(٤)→٤٠

= ثُمَّ بَيَّنَ أعمالَ هؤلاءِ الَّذينَ هداهم اللهُ وجَزاءَهم، ثُمَّ بَيَّنَ حالَ أضدادِهم من الكُفَّارِ، وضَربَ لهم ولأعمالِهم مَثَلَين: كسرابٍ، أو كظلماتٍ في بحرٍ عميقٍ.

٤١←(٣)→٤٣

بعدَ بيانِ حالِ المؤمنينَ وحالِ الكافرينَ أتبعَ ذلك بيانَ أدلَّةِ التَّوحيدِ والقدرةِ، فذكرَ منها أربعةً: تسبيحُ المخلوقاتِ، وإنزالُ الأمطارِ، =

٤٠- ﴿لُّجِّىٍّ﴾: عميق، ٤١- ﴿صَـٰٓفَّـٰتٍ﴾: باسطاتٍ أجنحتَهنَّ في الهواءِ، ٤٣- ﴿يُزْجِى﴾: يسوق، ﴿يُؤَلِّفُ﴾: يجمعُ، ﴿رُكَامًا﴾: متراكمًا، ﴿ٱلْوَدْقَ﴾: المطَرَ. (٣٧) ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ ...﴾ إذا أذَّنَ المؤذنُ اتركْ مشاغَلَك، حافظْ على تكبيرةِ الإحرامِ.

(٤٠) ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا ...﴾ اطلُبِ النُّورَ والهدايةَ منَ اللهِ وحده؛ فهو المالكُ لذلك دونَ مَن سِواه.

(٤١) ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ ... وَٱلطَّيْرُ صَـٰٓفَّـٰتٍ﴾ سبحانَ من ألهمَ الطَّيرَ التسبيحَ وهي تطيرُ، ما شغَلَها عملُها عن عبادتِها.

٣٩: إبراهيم [١٨]، ٤١: يوسف [١٩]، ٤٣: الروم [٤٨].

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

نصف الحزب ٣٦

٤٤←(٧)→٥٠

= واختلافُ اللَّيلِ والنَّهارِ، وأنواعُ الحيواناتِ، وبعدَ بيانِ حالِ المؤمنينَ وحالِ الكافرينَ، ذمَّ اللهُ هنا قومًا وهم المنافقونَ اعترفوا بالدِّينِ بألسنتِهم لا بقلوبِهم، وإذا دُعُوا إلى التَّحاكمِ بما أنزلَ اللهُ رفضُوا.

٥١←(٣)→٥٣

بعدَ رفضِ المنافقينَ التحاكمَ بما أنزلَ اللهُ، ذكرَ اللهُ هنا حالَ المؤمنينَ إذا دُعُوا لذلك وقولَهم: سَمِعْنَا وأَطَعْنَا، وقَسَمَ المنافقينَ أن يجاهدُوا معه ﷺ.

٤٩- ﴿مُذْعِنِينَ﴾: طائعينَ منقادينَ، ٥٠- ﴿مَّرَضٌ﴾: نفاقٌ، ﴿ٱرْتَابُوٓا۟﴾: شكُّوا في النُّبوَّةِ، ٥٣- ﴿جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾: مجتهدينَ في الحلفِ والأيمانِ، ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾: طاعتُكم معروفةٌ بأنَّها باللِّسانِ فقط.

(٤٤) ﴿لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ أهلُ البصيرةِ الثَّاقبةِ والعقولِ النَّيرةِ يتعظُونَ بآياتِ اللهِ في الكونِ.

(٤٥) تتلاشى المستحيلاتُ عندما نقرأُ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. (٤٩) ذمَّهم اللهُ رغمَ إذعانِهم للحقِّ هنا، لأنَّه إذعانٌ انتقائيٌّ يخدمُ مصالحَهم. ٤٦: النور [٣٤]، ٤٧: آل عمران [٢٣]، ٥٣: الأنعام [١٠٩]، النحل [٣٨]، فاطر [٤٢].

٥٤ ←(٢)→ ٥٥

بعدَ قسمِ المنافقينَ أمرَ هنا رسولَه ﷺ أن يُرشدَهم إلى الطّاعةِ الصّادقةِ، وأن يحذرَهم من التّمادي في نفاقِهم وكذبِهم، ثُمَّ وَعَدَ المؤمنينَ باستخلافِهم في الأرضِ والتمكينِ لهم، =

٥٦ ←(٣)→ ٥٨

= وأمرَهم بأمورٍ، ووعدَهم بإهلاكِ الكافرينَ، ثُمَّ العودةُ لموضوعِ الاستئذانِ، وتأديبُ العبيدِ والأطفالِ عليه في ثلاثةِ أوقاتٍ: ما قبلَ صلاةِ الفجرِ، ووقتِ القيلولةِ، وما بعدَ صلاةِ العشاءِ.

قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ
إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي
شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ
تُرۡحَمُونَ ٥٦ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٥٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ
ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ
وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ
وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ
بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨

٥٤- ﴿عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ﴾: على الرّسولِ فعلُ ما أُمر به من تبليغ الرّسالة، ﴿وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡ﴾: عليكم فعلُ ما كُلِّفتُم به من الامتثال.
٥٧- ﴿مُعۡجِزِينَ﴾: فائتين من العذابِ بالهرب، ٥٨- ﴿لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ﴾: أي: دُونَ سنِّ الاحتلامِ، والبلوغ.
(٥٤) ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ اتّباعُ الرسولِ علامةُ الاهتداء.
(٥٥) ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ...﴾ الإيمانُ والعملُ الصالحُ سببُ التّمكينِ في الأرضِ والأمنِ.
(٥٦) ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ صلِّ الصلواتِ الخمسَ مع الجماعةِ، واخشعْ فيها؛ فذلك من إقامتِها. ٥٥: المائدة [١٢]، ٥٦: آل عمران [١٣٢].

٥٩ ←(٢)→ ٦٠

لمّا ذكرَ حكمَ الأطفالِ ذكرَ هنا حكمَ مَن بلَغَ الحُلمَ، وهو وجوبُ الاستئذانِ في كلِّ الأوقاتِ، وللعجائزِ خلعُ الثّيابِ الظّاهرةِ دونَ كشفِ عورةٍ، ودونَ قصدِ تبرجٍ.

٦١ ←(١)→ ٦١

ثُمَّ تمضي الآياتُ في تنظيمِ العلاقاتِ بينَ الأقاربِ والأصدقاءِ فيما يتعلقُ بالزيارةِ والطعامِ، ببيانِ رفعِ الحرجِ عن أصحابِ الأعذارِ، وإباحةِ الأكلِ من بيوتٍ مُعيَّنةٍ دونَ إذنٍ (لو عُلِمَ رضاهم).

وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ
نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ
غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۢ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ
حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ
مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ
أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ
أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ
أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ
أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ
جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ
تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦١

٦٠- ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ﴾: العجائزُ اللّاتي قعدنَ عن الحيضِ، والولدِ، والاستمتاعِ؛ لكبرهنّ.
٦١- ﴿مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾: البيوتُ الّتي وُكِّلتُم بحفظِها في غيبةِ أصحابها.
(٥٩) ﴿فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ﴾ اعمل بالآيةِ واستأذنْ عندَ الدخولِ.
(٦٠) ﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّ﴾ من علامةِ عفافِ المرأةِ حجابُها، فقد سمّى اللهُ حجابَ العجائزِ عفافًا، فكيف بحجابِ الفتياتِ.
(٦١) اللهُ وصفَ السلامَ بأنه: ﴿تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗ﴾ فهل نستبدلُه بتحيةٍ من عندِ الناسِ؟ ٦١: الفتح [١٧].

٦٢ ← (٣) ← ٦٤

بعدَ أمرِ المؤمنينَ بالاستئذانِ عندَ الدخولِ، أمرَهم هنا بالاستئذانِ عندَ الخروجِ، لا سيَّما إذا كانُوا في أمرٍ جامعٍ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أمرَهم بالأدبِ في مخاطبتِه ﷺ، وحذَّرَهم من مخالفةِ أمرِه.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

ترتيبها ٢٥ — آياتها ٧٧

١ ← (٢) ← ٢

الثَّناءُ على اللهِ الَّذي نزَّلَ القرآنَ على رسولِه ﷺ لإنذارِ الإنسِ والجنِ، الذي له ملكُ السمواتِ والأرضِ، وتنزَّه عن الولدِ والشَّريكِ، وهو الذي خلقَ كلَّ شيءٍ، =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

٦٣- ☑ ﴿دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾: نِدَاءَكُمْ لَهُ، فليس المرادُ من الدُّعاء هنا الطَّلَبُ بل النِّدَاءُ، فلا تَقُولُوا: يَا مُحَمَّدُ، وَلَكِنْ قُولُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ﴾: يَخْرُجُونَ خُفْيَةً بِغَيْرِ إِذْنٍ، ﴿لِوَاذًا﴾: يَسْتَتِرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فِي الْخُرُوجِ.

(٦٣) ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ...﴾ وجوبُ تعظيمِ رسولِ اللهِ ﷺ، وحرمةِ إساءةِ الأدبِ معه حيًّا وميتًا.

(٦٤) ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ سوف ينبِّئك اللهُ بما عملتَ من صغيرٍ وكبيرٍ، فاحرص على أن ينبِّئَكَ اللهُ بما تُحبُّ.

٦٢: الحجرات [١٥]، ٢: الإسراء [١١١].

٣ ← (٤) ← ٦

= وبالرَّغم من هذه الأدلَّةِ على وحدانيةِ اللهِ وقدرتِه اتَّخذَ المشركُونَ آلهةً مخلوقةً عاجزةً، ثُمَّ طَعَنُوا في القرآنِ فقالُوا أنَّه كذبٌ (الشُّبهةُ الأولَى)، وأنَّه أساطيرُ الأولينَ (الشُّبهةُ الثانيةُ).

٧ ← (٥) ← ١١

بعدَ طعنِ المشركينَ في القرآنِ، طَعَنُوا هنا في النَّبي المُنزَلِ عليه القرآنُ لأنَّه يأكلُ الطعامَ ويمشي في الأسواقِ (الشُّبهةُ الثالثةُ)، واقترحُوا ثلاثةَ أمورٍ، ثُمَّ أنكرُوا القيامةَ.

وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

٣- ﴿نُشُورًا﴾: بَعْثًا بَعْدَ الْمَوْتِ، ٤- ﴿إِفْكٌ افْتَرَاهُ﴾: كَذِبٌ اخْتَرَعَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، ٥- ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: أَوَّلَ النَّهَارِ، وَآخِرَهُ.

(٤) اصبر على الأذى في الدعوةِ إلى اللهِ، فإنَّه ﷺ سَمِعَ من أذى القومِ الشيءَ الكثيرَ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ...﴾.

(٤) ﴿إِفْكٌ افْتَرَاهُ﴾ من طبعِ الكارهين للحقِّ وأهلِه تجاهلُ ماضيهم الشريفِ، فكفارُ قريشٍ رمُوا النَّبي ﷺ بالكذبِ، وقد كانوا يلقِّبونه بالصّادقِ الأمينِ.

(٦) ﴿الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ إحساسُك أنَّك مكشوفٌ عند اللهِ مهمٌ في تربيةِ نفسِك. ٩: الإسراء [٤٨].

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ
أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾
لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ
أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ
لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ
كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى
هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ
يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ
وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ
كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا
نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ
ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ
لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

١٢ ← (٥) ← ١٦
بعدَ طعنِ المشركينَ في القرآنِ والنبيِّ المنزلِ عليه القرآنُ وإنكارِهم القيامةَ، بَيَّنَ اللهُ هنا ما أعدَّه لهم في النَّارِ، وما أعدَّه لعبادِه المتَّقينَ في الجنَّةِ، =

١٧ ← (٤) ← ٢٠
= ثُمَّ تذكرُ الآياتُ سؤالَ اللهِ للمعبودينَ من دونه توبيخًا للعابدينَ، وردَّهم عليه، ثُمَّ الردَّ على طعنِ المشركينَ في النَّبيِّ ﷺ أنه يأكلُ الطَّعامَ ويمشي في الأسواقِ بأنَّ هذه عادةٌ مستمرةٌ في كلِّ الرسلِ.

١٢- ﴿وَزَفِيرًا﴾: صَوتًا شَديدًا مِنْ شِدَّةِ الغَيظِ، ١٣- ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾: قُرِنَتْ أَيدِيهِمْ بِالسَّلَاسِلِ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ، ٢٠- ﴿فِتْنَةً﴾: اخْتِبَارًا.

(١٧) ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى﴾ احذرْ أن تكونَ سببًا في ضلالِ أحدٍ.

(١٨) ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ ...﴾ بقدرِ انشغالِ قلبكَ بمُتعِ الدُّنيا تزدادُ غفلتُكَ عن ذكرِ اللهِ، وتُصبحُ عُرضةً للشَّقاءِ والهلاكِ.

(٢٠) ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ نحنُ فتنةٌ لبعضِنا، الغنيُّ فتنةٌ للفقيرِ، والمعافَى فتنةٌ للمريضِ، والهدفُ: هل تصبرُ؟

١٥: الصافات [٦٢].

۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾
يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ
هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا
وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ
يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ
وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ
يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً
وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

٢١ ← (٦) ← ٢٦
(الشُّبهةُ الرابعةُ لمنكري نبوته ﷺ): لِمَ لَمْ يُنزلُ اللهُ الملائكةَ ليشهدُوا أنَّ مُحمَّدًا صادقٌ، أو نَرَى اللهَ ليُخبرَنا بأنَّه أرسلَه إلينا؟! ثُمَّ أخبرَ اللهُ عن هولِ يومِ القيامةِ وعن نزولِ الملائكةِ حينئذٍ، =

٢٧ ← (٦) ← ٣٢
= ثُمَّ صوَّرَ اللهُ هنا ما سيكونُ عليه الكافرونَ من حسرةٍ وندامةٍ، وذَكَرَ شكوى الرَّسولِ ﷺ بأنَّ قومَه هجَروا القرآنَ، ثُمَّ ذَكَرَ (الشُّبهةَ الخامسةَ): مطالبتُهم بإنزالِ القرآنِ جُملةً واحدةً.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ

٢٣- ﴿هَبَآءً﴾: كَالهَبَاءِ، وَهُوَ مَا يُرَى فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ مِنْ خَفِيفِ الغُبَارِ.

(٢٣) ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ ...﴾ الحسرةُ كلُّ الحسرةِ: أن تكتشفَ في نهايةِ المطافِ أن كلَّ عملِك لا قيمة له.

(٢٣) احذرْ من محبطاتِ العملِ، كالرياءِ والمنِّ والأذى. (٢٨) ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ إن كانَ لك صديقٌ سوءٍ فاهجرْه قبل أن تندمَ.

(٣٠) ﴿مَهْجُورًا﴾ ومن صُورِ هجرِه: هجرُ قراءتِه، هجرُ حفظِه، هجرُ تدبّره، هجرُ الاستشفاءِ به، هجرُ العملِ به.

٢٦: الحج [٥٦]، ٣١: الأنعام [١١٢].

٣٣←(٧)←٣٩

بعدَ عرضِ الشبهاتِ والردِّ عليها يُطمئنُ اللهُ رسولَه هنا على عونِه له كلَّما تحدَّوه في جدَلٍ، ثُمَّ يعرضُ أمثلةً لأقوامٍ أهلكَهم لتكذيبِهم الرسلَ: قومِ موسى، وقومِ نوحٍ، وعادٍ، وثمودَ، وأصحابِ البئرِ، =

٤٠←(٤)←٤٣

= وقومِ لوطٍ، وكان مشركو مكةَ يمرُّونَ في أسفارِهم للشامِ بقريتِهم (سَدُوم) ومعَ ذلكَ لم يعتبرُوا، بل استهزءُوا بالنبيِّ ﷺ، وسمَّوا دعوتَه ضلالاً، واتَّبعُوا الهوى، =

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

٣٨- ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾: أصحابَ البئرِ، ٣٩- ﴿ٱلْأَمْثَٰلَ﴾: الحُجَجَ، ﴿تَبَّرْنَا﴾: دمَّرْنا، ٤٠- ﴿مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾: حجارةَ من السَّماءِ أهلكَتْهم،
٤١- ﴿كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾: قاربَ أن يصرفَنا عن عبادةِ أصنامِنا.

(٣٤) ﴿يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ يُسحَبُون على وجوهِهم إلى جهنَّم إذلالاً وهوانًا، تخيل هذا المنظر.
(٣٥) ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾ ساعد أحد الدُّعاة في دعوتِه.
(٤٢) ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ أهلُ الشِّركِ يصبرون على باطلِهم، فاصبر أنت على الحقِّ الذي معك. [٤١]: الأنبياء [٣٦]، [٤٣]: الجاثية [٢٣].

٤٤←(٦)←٤٩

= فبيَّنَ اللهُ هنا أن الكفارَ لا يسمعُونَ ولا يعقلُونَ، ثُمَّ ذكرَ خمسةَ أدلَّةٍ على وجودِه ووحدانيتِه وقدرتِه، وهي: خلقُ الظلِّ، والليلِ والنهارِ، والرياحِ والأمطارِ، والبحارِ المالحةِ والعذبةِ، والإنسانِ من الماءِ، =

٥٠←(٦)←٥٥

= ومعَ كلِّ هذهِ الدَّلائلِ على وجودِ اللهِ وقدرتِه وإنعامِه على خلقِه يَعبدُ الكفارُ مِن دونِ اللهِ ما لا ينفعُهم إن عبدُوه، ولا يضرُّهم إن تركُوا عبادتَه، =

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

ربع الحزب ٣٧

٥٣- ﴿مَرَجَ﴾: خلطَ، ﴿فُرَاتٌ﴾: شديدُ العُذوبةِ، ﴿أُجَاجٌ﴾: شديدُ الملوحةِ.

(٥٠) إذا نصحته بتركِ معصيةٍ ردَّ عليك: (أكثرُ النَّاسِ يفعلُ ذلكَ، لستُ وحدي)، ولو بَحثَ عن كلمةِ (أكثرُ النَّاس) في القرآنِ لوجدَ بعدها: (لَا يَشكُرُونَ- لَا يَعلَمُونَ- لَا يُؤمِنُونَ)، وهنا (فَأَبَى أَكثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا).
(٥٢) ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ الدَّعوةُ بالقرآنِ من صورِ الجهادِ في سبيلِ اللهِ، فابذلْ أقصى وسعكَ.
(٥٤) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى... فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ صلْ بعضَ أرحامِك اليومَ. [٤٨]: الأعراف [٥٧]، فاطر [٩]، [٥٣]: فاطر [١٢]، [٥٥]: يونس [١٨].

٥٦ → (٧) ← ٦٢

ثُمَّ بَيَّنَ لرسوله ﷺ الوظيفةَ التي من أجلها أرسله، وأمره بالتَّوكلِ عليه، لأنَّه: حيٌّ لا يموتُ، عالمٌ بكلِّ شيءٍ، قادرٌ على كلِّ شيءٍ.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٥٦﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلۡ
عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ
خَبِيرٗا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ
أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ
فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ﴿٦١﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ
شُكُورٗا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ
هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ
يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا
﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ
لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾

سجدة

٦٣ → (٥) ← ٦٧

بعدَ ذكرِ جهالاتِ المشركينَ وطعنِهم في القرآنِ والنُّبوةِ، وإعراضِهم عنه ﷺ ذكرَ هنا **صفاتِ عبادِ الرحمنِ** التي استحقُّوا بها الجنانَ:

١- التواضعُ.
٢- الحلمُ.
٣- التهجدُ.
٤- الخوفُ. ٥- تركُ الإسرافِ والإقتارِ.

٦١- ﴿بُرُوجٗا﴾: نُجومًا كِبارًا بِمَنازِلِها، ٦٣- ﴿هَوۡنٗا﴾: بِسَكينَةٍ، وَتَواضُعٍ.

(٥٦) ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ اقتدِ بالنبي ﷺ وادعُ اليومَ أحدَ العُصاةِ أو الغافلين، وابدأ بالبشارةِ قبل النِذارةِ.

(٦٣) أتى سفيهٌ إلى الإمامِ أحمد فشتَمه، فقيل له: رُدَّ على هذا السفيه، قال: لا واللهِ، فأين القرآنُ إذًا؟! ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾.

(٦٤) ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا﴾ هذا ليلُهم، وأنت؟ [٥٧]: ص [٨٦]، [٥٨]: الإسراء [١٧]، [٦٢]: يونس [٦٧].

٦٨ → (٤) ← ٧١

ومن صفاتِهم أيضًا: ٦، ٧، ٨- البعدُ عن الشِّركِ والقتلِ والزِّنا، **ومن يفعلْ** واحدةً من تلكَ الجرائمِ الثَّلاثِ **يُضاعفْ له العذابُ، إلا من تابَ.**

وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ
ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ
أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا
فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا
رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ
مَتَابٗا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ
مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ
لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا
لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا
صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ
فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي
لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾

٧٢ → (٦) ← ٧٧

ومن صفاتِهم أيضًا:
٩- البعدُ عن شهادةِ الزورِ أو تجنُّبِ الكذبِ،
١٠- قبولُ المواعظِ،
١١- الدعاءُ والابتهالُ إلى اللهِ تعالى.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

ترتيبها ٢٦ — آياتها ٢٢٧

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٧٤- ﴿قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾: تقرُّ بِهِمْ عُيونُنا، وَبِهِمْ نَأنَسُ وَنَفرَحُ، ﴿إِمَامًا﴾: قُدوَةً يُقتَدى به في الخَيرِ، ٧٥- ﴿ٱلۡغُرۡفَةَ﴾: أعلَى مَنازِلِ الجَنَّةِ،
٧٧- ﴿مَا يَعۡبَؤُاْ﴾: لا يُبالي.

(٧٠) ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ﴾ بادر، فباب التَّوبة ما زال مفتوحًا، ذنُوبك ستبدلُ إلى حسناتٍ.

(٧٠) ﴿سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ تشملُ: صفاتُهم السيئةُ، فالتوبةُ تبدِّل السيئاتِ وتغيِّر الصِّفاتِ.

(٧٢) من إكرامِ النَّفس عدم الإنصاتِ للكلامِ القبيحِ والردِّ عليه، كما أنَّه من إكرامِ القدمِ رفعُها عن الأذى في طريقِها. [٧٠]: مريم [٦٠].

١ ← (٩) → ٩

حرصُ النبيِّ ﷺ على هدايةِ الناسِ، وقدرةُ اللهِ على إنزالِ معجزةٍ من السماءِ تجبرهم على الإيمانِ، وإعراضُ المشركينَ عن القرآنِ وتهديدُهم، وإثباتُ وحدانيةِ اللهِ.

١٠ ← (٨) → ١٧

بعدَ ذكرِ حرصِ النَّبيِّ ﷺ على هدايةِ النَّاسِ وإعراضِهم عنه يذكرُ اللهُ سبعَ قصصٍ من قصصِ الأنبياءِ تسليةً له ﷺ، القصَّةُ الأولى: قصَّةُ موسى وهارونَ عليهما السلام لمَّا أرسلهما اللهُ إلى فرعونَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ
إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ
أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ
كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ
فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾

٣- ﴿بَٰخِعٌ﴾: مُهلِكٌ، ٥- ﴿مُّحْدَثٍ﴾: حَديثُ النُّزولِ، ٧- ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾: نَوعٍ حَسَنٍ نافعٍ.
(١٣) ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ ما نفع أخ أخاه كما نفع موسى هارون، طلب من ربه أن يجعله نبيًا، فاستجاب الله له.
(١٤) ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ﴾ رغم الخلافِ والعداوةِ لم ينسَ حقَّ أعداءِه: قمَّة الإنصافِ.
(١٩) تعبيرُ المُخطئِ بإساءتِه التي تابَ منها هو منطقُ فرعون ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ﴾.
١،٢: القصص [١،٢]، ٣: الكهف [٦]، ٥: الأنبياء [٢]، ٦: الأنعام [٥]، ١٢: القصص [٣٤]، ١٦: طه [٤٧].

١٨ ← (١٢) → ٢٩

امتنَّ فرعونُ على موسى بتربيتِه، وذكَّرهُ بقتلِ القبطي، فبيَّنَ موسى عليه السلام هنا أنَّه قتلٌ خطأٌ، ودعاه لمعرفةِ اللهِ، فاتَّهمَه فرعونُ بالجُنونِ، وهدَّدَه بالسِّجنِ.

٣٠ ← (١١) → ٤٠

موسى عليه السلام يعرضُ ما يُثبتُ صدقَه، فألقى عصاهُ فتحوَّلتْ إلى ثعبانٍ عظيمٍ، وأخرجَ يدَه من جيبِه فإذا هي بيضاءُ تتلألأُ، فاتَّهموه بأنَّه ساحرٌ، وجمعُوا السحرةَ للردِّ عليه.

قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ
فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ
لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

٢٠- ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾: الجاهِلينَ، وَذلِكَ قبلَ أنْ يُوحَى إليّ، ٢٢- ﴿عَبَّدتَّ﴾: جعلتَهمْ عبيدًا،
٣٦- ☑ ﴿ٱلْمَدَآئِنِ﴾: مدائن مصر، جمع مدينة، وليس المرادُ منطقة المدائنَ المعروفة.
(٢٠) ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ...﴾ الاعترافُ بالخطأ شأنُ الكِبار.
(٢٧) ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ البعضُ عندما يعجزُ عن مواجهةِ الحجّةِ بحجّةٍ مثلِها يبدأ بكيلِ الشّتائم ليُغطّي عجزَه.
(٢٨) لم ينشغلْ موسى عليه السلام بنَفيِ التُّهمةِ ولا الدّفاعِ عن نفسِه بل مضى في دعوتِه. ٣٢-٣٧: الأعراف [١٠٧-١١٢].

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ
﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ
لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ
إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ
أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ
﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٣٧

٤١ ← (١١) → ٥١
جاءَ السحرةُ يطلبُون الأجرَ، ثُمَّ ألقَوا حبالَهم وعصيَّهم، فألقى موسى عليه السلام عصاهُ فانقلبتْ حيةً تبتلعُ حبالَهم وعصيَّهم، فسجدَ السحرةُ، وآمنُوا بربِّ العالمينَ، فهدَّدَهم فرعونُ بتقطيعِ الأيدي والأرجلِ من خلافٍ وبالصلبِ، فثبَتُوا.

٥٢ ← (٩) → ٦٠
أَمَرَ اللهُ موسى عليه السلام بالخروجِ ببني إسرائيلَ من مصرَ ليلاً، فجمَعَ فرعونُ جنودَه ليَرُدُّوهُم، وأخذ يُهوِّنُ من شأنِهم.

٤٥- ﴿تَلْقَفُ﴾: تبتلعُ بسُرعةٍ، ٥٠- ﴿لَا ضَيْرَ﴾: لا ضَرَرَ، ﴿مُنقَلِبُونَ﴾: رَاجِعُون، ٥٤- ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾: لطَائفةٌ حقِيرَةٌ.

(٤٦) ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ القلوبُ بيدِ اللهِ، كانوا في أوَّل النَّهارِ سحرةً فجرة، وفي آخره مؤمنين بررة.

(٥٠) ﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ كلُّ أوجاعِ الدُّنيا تتبدد عندما تهبُّ أنسامُ الأجرِ في الآخرةِ.

٤١، ٤٢: الأعراف [١١٣،١١٤]، ٤٧،٤٨: الأعراف [١٢١-١٢٣]، ٤٩: طه [٧١]، ٥٠: الأعراف [١٢٥]، ٥٢: طه [٧٧]، الدخان [٢٣]، ٥٨،٥٩: الدخان [٢٦-٢٨].

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب
بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ
نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ
نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ
تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا
كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ
﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ
يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ
﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾

٦١ ← (٨) → ٦٨
لمَّا تقابلَ الجمعانِ أمرَ اللهُ موسى أن يضربَ البحرَ بعصاهُ فانشقَّ، وأنجى اللهُ موسى ومن معَه، وأغرقَ فرعونَ وجندَه.

٦٩ ← (٨) → ٧٦
القصَّةُ الثانيةُ: قصَّةُ إبراهيمَ عليه السلام لمَّا بيَّنَ لأبيهِ وقومِه بطلانَ عبادةِ الأصنامِ: لا تسمعُ، لا تنفعُ، لا تضرُّ.

٧٧ ← (٦) → ٨٢
إبراهيمُ عليه السلام يعلنُ لقومِه عداوتَه للأصنامِ، ويُعرِّفهم بربِّه: الذي خلقَني ويهديني ويُطعمُني ويسقِيني ويشفِيني ...

٦٣- ﴿فِرْقٍ﴾: قِطعةٍ منَ البحرِ، ﴿كَٱلطَّوْدِ﴾: كالجبلِ، ٦٤- ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ﴾: قرَّبنا هُناك، فِرعَونَ، وقَومَهُ، ٧١- ﴿عَٰكِفِينَ﴾: مُقيمينَ على عبادَتِها.

(٦١، ٦٢) ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ... كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ حسنُ الظَّنِّ باللهِ والتفاؤلُ مهما كانت الأحوالُ.

(٧٨، ٧٩) ﴿يَهْدِينِ ... يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ قدَّمَ نعمةَ الهدايةِ على نعمتي الطَّعامِ والشَّرابِ لأننا نحتاجُها أكثرَ.

(٨٢) ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي﴾ لا بأس بالطَّمعِ هنا، هنا فقط! ٦٦: الصافات [٨٢]، ٧٠: الصافات [٨٥]، ٧٤: الأنبياء [٥٣]، ٧٨: الزخرف [٢٧].

وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ
﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ
أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ
أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى
ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ
إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ
قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

الحزب ٣٨

٨٣←(٧)←٨٩
بعد أن أثنى إبراهيم عليه السلام على ربِّه وعدَّدَ نعمَه، أتبعَ ذلك بالدعاءِ (تقديم الثناءِ على الدعاء).

٩٠←(١٥)←١٠٤
لمَّا ختمَ إبراهيمُ عليه السلام دعاءَه بألَّا يُخزيه اللهُ يومَ البعثِ، ناسبَه وصفُ يومِ القيامةِ وما فيه من ثوابٍ وعقابٍ، وندمِ المشركينَ وحسرتِهم، وتمني الرجوعِ للدنيا ليؤمنُوا.

١٠٥←(٧)←١١١
القصَّةُ الثالثةُ: قصَّةُ نوحٍ عليه السلام دعا قومَه إلى اللهِ، فقالوا: كيفَ نتبعُك وقد اتبعَكَ الضعفاءُ والفقراءُ؟!

٨٤- ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾: ثَناءً حَسنًا، ١٠١- ﴿حَمِيمٍ﴾: مُشفِقٍ يَهتمُّ بأمرِنا.
(٨٤) ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ توفيقٌ أن ترحلَ ويبقى ذكرُك الطيبُ، وألسنةٌ صادقةٌ تدعو لك.
(٨٩) طهِّرْ قلبكَ قبل يومِ العرضِ، فلن ينجوَ حينَها ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.
(١٠١) ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قالَ الحسنُ البصريُّ: استكثِروا من الأصدقاءِ المؤمنينَ، فإنَّ لهم شفاعةً يومَ القيامةِ.
(١٠٩) ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ علِّم أحدًا من المسلمين سورةً من سورِ القرآنِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ. [٩٠]: ق [٣١]، [٩٢]: الأعراف [٣٧]، غافر [٧٣].

قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى
لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ
﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ
رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن
مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ
﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ
عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ
ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾
وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

١١٢←(١١)←١٢٢
نوحٌ عليه السلام يرفضُ طردَ الفقراءِ، فهدَّدَه الكفارُ بالقتلِ رميًا بالحجارةِ إن لم يرجعْ عمَّا يقولُ، فيدعو اللهَ ليحكمَ بينَهُ وبينَهُم، فنجاه اللهُ ومَن معَه في السفينةِ، وأغرقَ الكافرينَ.

١٢٣←(١٣)←١٣٥
القصَّةُ الرابعةُ: قصَّةُ هودٍ عليه السلام دعا قومَه عادًا إلى تقوى اللهِ، وكانوا يسكنُونَ الأحقافَ في حضرَموتَ باليمنِ، فذكَّرهم بنعمِ اللهِ عليهم.

١١٨- ﴿فَٱفْتَحْ﴾: احكُمْ، ١٢٨- ﴿رِيعٍ﴾: مَكانٍ مُرتَفِعٍ، ﴿ءَايَةً﴾: بِناءً عالِيًا، ﴿تَعْبَثُونَ﴾: تُشرِفُونَ مِنهُ فَتسخَرُونَ مِنَ المارَّةِ،
١٢٩- ☑ ﴿مَصَانِعَ﴾: المصانعُ هنا القصورُ والحصونُ، وليست المصانعَ المعروفةَ الآن.
(١١٨) ﴿وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ القلوبُ التي امتلأتْ إيمانًا تجدُها ممتلئةً رحمةً للنَّاسِ وشفقةً عليهم وحرصًا على نجاتِهم من الشرورِ.
(١٣٦) ﴿قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾ استمع اليومَ إلى درسٍ أو موعظةٍ، وطبِّق ما تسمعُ.
[١١٦]: الشعراء [١٦٧].

١٣٦→(١٥)←١٥٠
قومُ هودٍ يكذبُونَ نبيَهم فيهلكُهم اللهُ، ثُمَّ **القصَّةُ الخامسةُ**: قصَّةُ **صالحٍ** عليه السلام دعا قومَه ثمودَ إلى تقوى اللهِ، وذَكَّرَهم بنعمِ اللهِ عليهم.

إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (١٣٨) فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٤٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣)
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦)
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨)
وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ
(١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنْتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤) قَالَ
هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا
نَادِمِينَ (١٥٧) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩)

١٥١→(٩)←١٥٩
صالحٌ عليه السلام يحذِّرُ قومَه من طاعةِ المُسرفينَ على أنفسِهم بالمعاصي، فاتَّهمُوه بأنَّه مسحورٌ، ثُمَّ يحذِّرُهم من التَّعرضِ للنَّاقةِ (معجزةُ صالحٍ)، فنحرُوها، فنزلَ بهم عذابُ اللهِ.

١٣٧- ﴿خُلُقُ﴾: دِينُ، وَعَادَةُ، ١٤٨- ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾: ثَمَرُهَا يانعٌ لَيِّنٌ نَضِيجٌ، ١٥٧- ﴿فَعَقَرُوهَا﴾: نَحرُوهَا.

(١٤١) كذبوا صالحًا عليه السلام فقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾، التَّكذيب برسولٍ واحدٍ يعني التَّكذيب بكلِّ الرُّسُلِ.

(١٤٥) ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ قالها نوحٌ وهودٌ وصالحٌ ولوطٌ وشعيبٌ عليهم السلام، نصيبُك من طريقِ الأنبياءِ بقدرِ استغناءِ قلبك ويدِك عن مدحِ النَّاسِ وعطائِهم.

١٤٩: الحجر [٨٢]، ١٥٣ ، ١٥٤: الشعراء [١٨٥،١٨٦]، ١٥٦: هود [٦٤]، الأعراف [٧٣].

١٦٠→(١٦)←١٧٥
القصَّةُ السادسةُ: قصَّةُ **لوطٍ** عليه السلام دعا قومَه إلى تقوى اللهِ، ونهاهُم عن فاحشةِ إتيانِ الذكورِ دونَ الإناثِ، فهدَّدُوه بالطَّردِ من القريةِ (سَدُوم)، فنجَّاه اللهُ وأهلَهُ إلَّا امرأتَهُ، وأنزلَ على الكافرينَ حجارةً من السَّماءِ، عبرةً للمعتبرينَ.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ
(١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤)
أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ
لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (١٦٨)
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠)
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٣) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٥) كَذَّبَ أَصْحَابُ
الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٧٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠) ۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا
تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢)
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣)

١٧٦→(٩)←١٨٤
القصَّةُ السابعةُ والأخيرةُ: قصَّةُ **شعيبٍ** عليه السلام دعا قومَه إلى تقوى اللهِ، وإيفاءِ الكيلِ والميزانِ بالقسطِ.

ربع الحزب ٣٨

١٧١- ﴿الْغَابِرِينَ﴾: الباقينَ في العذابِ، ١٧٦- ﴿أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ﴾: أصحابُ الأرضِ ذاتِ الشَّجرِ الملْتفِّ؛ وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ،
١٨٣- ﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾: لا تُنقِصُوا. (١٦٢) ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ الأمانةُ شعارُ الرُّسلِ والدُّعاةِ الصَّادقين في كلِّ الأممِ والعصُورِ.

(١٦٤) ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ علِّمْ مسلمًا بعضَ أذكارِ اليومِ والليلةِ محتسبًا في ذلكَ الأجرِ من اللهِ.

(١٨٣) ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ لا تقلِّلْ من شأنِ أخيكَ، ولو كان بينكَ وبينَه خلافٌ.

١٦٧: الشعراء [١١٦]، ١٧١،١٧٢: الصافات [١٣٥،١٣٦]، ١٧٣: النمل [٥٨].

١٨٥ ← (٧) ← ١٩١

قومُ شعيب عليه السلام يتّهمونه بأنّه مسحورٌ وكاذبٌ، وقالوا: لو كنتَ صادقًا ادعُ اللهَ أن يُسقِطَ علينا قِطَعَ عذابٍ من السماءِ، فأظلّتهم سحابةٌ أمطرتْ عليهم نارًا فأحرقَتْهم.

١٩٢ ← (١٦) ← ٢٠٧

بعدَ ذكرِ قصصِ الأنبياءِ بَيَّنَ اللهُ هنا ما يدلُّ على نُبوّته ﷺ، ثُمَّ العودةُ إلى ما افتُتِحت به السورةُ من التأكيدِ على أنَّ القرآنَ من عندِ اللهِ لإنذارِ المشركينَ، وعاقبةِ الإعراضِ عنه.

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ
مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ
عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾
فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ
فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا
هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ
إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

١٨٩- ﴿الظُّلَّةِ﴾: سحابةٌ أظلّتهم وجدوا تحتها بردًا، فلمّا اجتمعوا أحرقتهم بنارها، ١٩٣- ﴿الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾: جبريلُ عليه السلام.
١٩٦- ﴿زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾: كُتبِ الأنبياءِ السابقين. (١٩٣) ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ لا ينالُ شرفَ حملِ القرآنِ حقًّا إلّا الأمناءُ.
(١٩٤) ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ أنذِرْ جلساءَك بما تحفظُه وتفهمُه من معاني القرآنِ الكريم.
(١٩٥) ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ تعلّمْ قواعدَ اللغةِ العربيةِ بنيةِ تفهُّمِ كتابِ الله.
١٨٥، ١٨٦: الشعراء [١٥٣، ١٥٤]، ٢٠٠، ٢٠١: الحجر [١٢، ١٣]، ٢٠٤: الصافات [١٧٦].

٢٠٨ ← (٦) ← ٢١٣

بعدَ ذكرِ العذابِ بَيَّنَ اللهُ هنا أنّه لا يُهلِكُ قريةً حتّى يُرسِلَ لها منذرينَ، ثُمَّ أمرَ نبيَّه ﷺ بتوحيده، =

٢١٤ ← (٧) ← ٢٢٠

= وإنذارِ عشيرته من أهلِ مكّةَ والرِّفقِ بالمؤمنينَ، ثُمَّ ختمَ وصاياه له بالتوكلِ عليه وحدَهُ.

٢٢١ ← (٧) ← ٢٢٧

ختامُ السورةِ بالرَّدِّ على افتراءِ المشركينَ بأن النّبي ﷺ كاهنٌ أو شاعرٌ، فالشياطينُ تتنزَّلُ على كلِّ كذابٍ فاجرٍ لا على الصّادقِ الأمينِ، وليس هو من الشِّعرِ في شيءٍ.

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ
الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ
عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ
مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ
جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي
بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي
يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾
وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن
بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ النَّمْلِ

ترتيبها ٢٧ — آياتها ٩٣

٢١٥- ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾: ألِنْ جانبَك وكلامَك تواضعًا، ٢٢٣- ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾: تُلقي الشياطينُ إلى الكُهّانِ ما يسترقونَ من الملأِ الأعلى.
(٢١٥) ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ لا نجاحَ للداعيةِ إلّا بالحلمِ والتواضعِ.
(٢١٦) ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لم يقل: إنّي بريءٌ منكم! اكرهْ فعلَ العاصي ولا تكرهْ شخصَه.
(٢١٨) ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ أعظمُ باعثٍ على العملِ الصّالحِ: استشعارُ لذّةِ رؤيةِ ربِّك لك وأنت تعملُه.
٢٠٧: الحجر [٨٤]، ٢٠٨: الحجر [٤]، ٢١٣: القصص [٨٨]، ٢١٥: الحجر [٨٨].

١ ←(٦)→ ٦

آياتُ القرآنِ هدي وبشرى للمؤمنين، والذينَ لا يؤمنُونَ بالآخرةِ لهم سوءُ العذابِ، ثُمَّ عرضُ أربعٍ من **قصصِ الأنبياءِ** للاعتبارِ:

٧ ←(٨)→ ١٤

القصَّةُ الأولى: قصَّةُ **موسى** عليه السلام لمَّا خرجَ هو وزوجتُه من مَدْيَنَ إلى مصرَ، فرأى نارًا، فلمَّا جاءَها كلَّمَه اللهُ، وأمرَه أن يُلقي عصاهُ فاهتزَّتْ كأنَّها حيَّةٌ، وأن يُدخلَ يدَهُ في طوقِ قميصِه فخرجتْ بيضاءَ تتلألأُ من غيرِ برَصٍ.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ
لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ
أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ
وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن
لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم
مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا
جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ
فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ
سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ
مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ
﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾

٧- ﴿تَصۡطَلُونَ﴾: تستدفئُونَ، ١٠- ☑ ﴿جَآنّٞ﴾: نوعٌ من الحيَّاتِ سريعُ الحركةِ، وليس من الجنِّ قسيمِ الإنسِ،
١٣- ﴿تِسۡعِ ءَايَٰتٍ﴾: راجع صفحة (٢٩٢).
(٣) أقِمِ الصَّلاةَ بأركانِها وواجباتِها وشروطِها وخشوعِها؛ حتَّى تستطيعَ الإفادةَ من القرآنِ ﴿هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.
(٧) ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾ يسيرُ في الظَّلامِ ليجلبَ الدفءَ لأهلِه فكلَّمَه اللهُ، أبرَكُ الخطواتِ خطواتُنا من أجلِ الآخرين.
١: الحجر [١]، ٣: لقمان [٤]، ٧: القصص [٢٩]، ١٢: طه [٢٢]، القصص [٣٢]، ١٣: الزخرف [٤٧].

١٥ ←(٤)→ ١٨

القصَّةُ الثانيةُ: قصَّةُ **سليمان** عليه السلام الذي ورِثَ أباه داودَ عليه السلام في النُّبوةِ والمُلكِ، وجُمِعَ له جُنودُهُ من الجنِّ والإنسِ والطيرِ، ثُمَّ **بيانُ ما قالتْه النَّملةُ** لمَّا مرَّ بوادي النَّملِ.

١٩ ←(٣)→ ٢١

تبسمَ سليمانُ عليه السلام **من كلامِ النملةِ**، وتفقدَ الطيرَ **فلم يرِ الهدهدَ**، فتوعَّدَه بـ: العذابِ، أو الذَّبحِ، أو يأتي بحجَّةٍ واضحةٍ تبينُ عذرَهُ.

وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ
وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ
مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ
نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا
تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ
ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ
أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۢ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

١٨- ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾: لا يُهلِكنَّكُم، ٢٢- ﴿سَبَإِۢ﴾: مَدينةٌ باليمَنِ. (١٨) ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ نملةٌ تقدم درسًا في التماسِ العذرِ وإحسانِ الظَّنِّ بالآخرين.
(٢٠) ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ﴾ وبعضُنا لا يتفقَّدُ أبناءَه، ولا يعرِفُ همومَهم.
(٢٠) ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ...﴾ ما أحسَنَ الإنصافَ، اتَّهمَ سليمانُ عليه السلام بصرَه أولاً قبل أن يحكمَ بغيابِ الهدهدِ.
(٢٢) الهدهدُ لم يقلْ: يُقال، بل قالَ: ﴿وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۢ بِنَبَإٖ يَقِينٍ﴾ ومع ذلك كان ردُّ سليمانَ: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾، دائمًا تثبت.
١٥: سبأ [١٠]، ١٩: الأحقاف [١٥].

٢٢ ← (٥) ← ٢٦
الهدهد يأتي سُليمانَ عليه السلام من سبأ بنبأ يقين، وجدَ قومَ سبأ تَحْكُمُهم امرأةٌ، ويعبدُونَ الشمسَ من دونِ الله.

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا
عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ
أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا
فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ
ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ
تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ
فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً
أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾
وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾

٢٧ ← (٩) ← ٣٥
سُليمانُ عليه السلام **يرسلُ الهدهدَ** بكتابه إلى بلقيسَ ملكةِ سبأ يدعوها إلى الإسلام، فتشاورتْ معَ مستشاريها فمالُوا للقتالِ ومالتْ هي إلى الصلحِ وإرسالِ هديَّةٍ إليه.

٢٥- ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾: المخبوءَ المستورَ عنِ الأعيُنِ، ٢٩- ﴿ٱلۡمَلَؤُاْ﴾: أشرافُ النَّاسِ.
(٢٤) ﴿يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ غارَ الهدهدُ كيف يسجدون لغيرِ اللهِ، ليتنا نتعلمُ منه الغيرةَ على حُرُمَاتِ اللهِ.
(٢٨) ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا﴾ إذا كانت المسافةُ بين الشَّامِ واليمنِ ٢٠٠٠ كيلو مترًا قطعها الهدهدُ أربعَ مرات، حدِّثني عن جهودِك في الدَّعوةِ.
(٣٢) ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي﴾ الشُّورى صفةُ القادةِ العظماءِ، ودليلُ رجاحةِ العقلِ، وهي أشبهُ باستعارةِ العقولِ، فاعرفْ قبلَها عقلَ من تستعيرُ. [٢٤]: العنكبوت [٣٨].

٣٦ ← (٦) ← ٤١
سُليمانُ عليه السلام **يرفضُ الهديةَ**، ويعلنُ الحربَ، ثُمَّ يُخاطبُ جنودَه: **من يستطيعُ الإتيانَ بعرشِ بلقيسَ** قبلَ وصولِها وقومِها مسلمينَ، فتكلَّمَ عفريتٌ من الجنِّ، ثُمَّ رجلٌ عندَه علمٌ من الكتابِ.

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ
ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم
بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي
عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ
بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا
مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ
لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا
نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ
أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾
وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾
قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن
سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي
ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

٤٢ ← (٣) ← ٤٤
لمَّا جاءتْ بلقيسُ وقومُها، عرضَ عليها عرشَها وقد غيَّروا فيه، فسئلتْ عنه: أهكذا عرشُكِ؟ ثُمَّ تعترفُ بظلمِها وتُسلِمُ معَ سليمانَ لربِّ العالمينَ.

٤٤- ﴿ٱلصَّرۡحَ﴾: القَصرَ، وكانَ صَحنُهُ مِنْ زُجاجٍ تَحتَهُ ماءٌ، ﴿حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ﴾: ظَنَّتْهُ ماءً غَزيرًا، ﴿مُّمَرَّدٞ﴾: مُمَلَّسٌ مُسوًّى، ﴿مِّن قَوَارِيرَ﴾: مِنْ زُجاجٍ صافٍ.
(٤٠) ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي﴾ النِّعمُ تزيدُ المؤمنَ تواضعًا لا تكبُّرًا وغرورًا.
(٤٠) العطايا من اللهِ بلاءٌ وامتحانٌ للعبدِ، هل يشكرُ هذه النِّعمةَ أم لا: ﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُ﴾.
(٤٤) ﴿وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَا﴾ اللباسُ الطويلُ الساترُ هو الأصلُ من قديمِ الزمانِ.
(٤٤) ﴿صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَ﴾ عرَضَ عليها منظرًا حضاريًا، الإسلامُ لا يعارضُ الحضارةَ. [٤٠]: لقمان [١٢].

٤٥ ← (٥) ← ٤٩

القصّةُ الثالثةُ: قصّةُ صالحٍ عليه السلام لمّا دعا قومَه ثمودَ لعبادةِ اللهِ، فقالوا له: تشاءَمْنا بك، وكانَ في المدينة (الحِجْر) تسعةُ رجالٍ مفسدينَ حلَفوا باللهِ على قتلِه.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

٥٠ ← (٤) ← ٥٣

لمّا دبَّرَ قومُ صالحٍ لقتلِه ومن معَه أهلكَهُم اللهُ وأنجي الذينَ آمنُوا.

٥٤ ← (٢) ← ٥٥

القصّةُ الرابعةُ: قصّةُ لوطٍ عليه السلام لمّا أنكرَ على قومِه فعلَ الفاحشةِ.

٤٧- ﴿ٱطَّيَّرْنَا﴾: تشاءَمنا، ٤٨- ﴿ٱلْمَدِينَةِ﴾: مدينة صالحٍ عليه السلام، وهيَ الحِجرُ شمالَ غربِ الجزيرةِ العربيّة، ٤٩- ﴿تَقَاسَمُواْ﴾: حلَفَ كلُّ واحدٍ منهم للآخرِ، ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾: لنأتينَّه باللّيلِ بغتةً فنقتُلُه.

(٤٦) ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أقربُ النّاسِ إلى رحمةِ اللهِ أكثرُهم استغفارًا.

(٤٨) ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ ...﴾ تسعةُ أفرادٍ فقط كانوا شؤمًا على البلدةِ، فنزلَ العذابُ على الجميع.

(٥٠) ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ من مَكَرَ بالنّاسِ مَكَرَ اللهُ به. ٥٣: فصلت [١٨]، ٥٥: الأعراف [٨١].

٥٦ ← (٣) ← ٥٨

لمّا نهاهم قالوا: أخرِجوا آلَ لوطٍ من القريةِ (سَدُوم)، فنجّاه اللهُ وأهلَهُ إلا امرأتَه، وأنزلَ على الكافرينَ حجارةً من السماءِ.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

٥٩ ← (٥) ← ٦٣

بعدَ أن ذكرَ اللهُ قصصَ أربعةِ أنبياءَ معَ أقوامِهم وإهلاكِهم بسببِ شركِهم، أمرَ هنا نبيَّه ﷺ بحمدِه على نعمِه، ثُمّ ردَّ على عبدةِ الأوثانِ ووبّخَهُم ببيانِ خمسةِ أدلّةٍ على وحدانيتِه وقدرتِه وتفرُّدِه بالخلقِ.

٥٦- ﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾: يتنزّهونَ عن إتيانِ الذُّكرانِ، ٦١- ﴿رَوَٰسِيَ﴾: جبالًا ثوابت.

(٥٦) المفسدون إذا لم يجدوا للمصلحين تهمةً عيّروهم بأجملِ ما فيهم: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾.

(٥٧) ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ سُنّةُ إنجاءِ اللهِ أولياءَه، وإهلاكه أعداءه.

(٥٧) ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ الهدايةُ توفيقٌ إلهيٌّ، قد تُحرمُ منه زوجةُ نبيٍّ وتُرزقُ به قبلَ الموتِ امرأةٌ بغيٌّ!

(٦٢) ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ كم من بابٍ مغلقٍ فتحَتْه يدٌ متضرّعة؟ ما خيبها الله! ٥٦: الأعراف [٨٢]، ٥٨: الشعراء [١٧٣].

٦٤ ← (٥) ← ٦٨
تكملةُ الأدلَّةِ الخمسةِ السابقةِ، ثُمَّ أتبعَها بما هو من لوازمِ الألوهيةِ وهو اختصاصُه تعالى بعلمِ الغيبِ، ثُمَّ بيانُ **إنكارِ المشركينَ للبعثِ** برغمِ كلِّ ما سبقَ.

٦٩ ← (٨) ← ٧٦
لمَّا **أنكروا البعثَ** أمرَهم اللهُ هنا أن يعتبروا بمصيرِ الأممِ التي كذَّبتْ بالبعثِ، وأمرَه ﷺ ألا يحزنَ لتكذيبِهم له، ثُمَّ ردَّ على من استعجلَ العذابَ، وبيَّنَ إعجازَ القرآنِ لإخبارِه عن قصصِ المتقدمينَ، =

أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

٧٢- ﴿رَدِفَ﴾: اقْتَرَبَ لَكُمْ، ٧٤- ﴿تُكِنُّ﴾: تُخفِي.

(٧٠) ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ مع شدَّةِ أذيتِهم له ﷺ كان حزنُه الأعظمُ (عليهم) لا (منهم).

(٧٣) ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ أكثرُ النَّاسِ أعرضوا عن الشكرِ واشتغلوا بالنِّعمِ عن المُنعِمِ.

(٧٤) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ بمقدورِنا تزيين أنفسِنا أمامَ العالمِ كلِّه لكن كم نحن مكشوفين تمامًا أمامَ اللهِ. [٦٨]: المؤمنون [٨٣]، [٧٠]: النحل [١٢٨]، [٧١]: يونس [٤٨]، الأنبياء [٣٨]، سبأ [٢٩]، يس [٤٨]، الملك [٢٥]، [٧٤]: القصص [٦٩]، [٧٦]: الإسراء [٩].

٧٧ ← (٥) ← ٨١
= وأنَّهُ هُدى ورحمةٌ، ثُمَّ أمرَه ﷺ بالتوكلِ على اللهِ وقلةِ المبالاةِ بأعداءِ الدِّينِ، وشبَّهَ الكفَّارَ بالموتى والعُمْيِ لا أملَ في إيمانِهم، =

٨٢ ← (٧) ← ٨٨
= **ثُمَّ ذَكَرَ هنا بعضَ علاماتِ السَّاعةِ وأهوالِها**: خروجُ الدابةِ، وحشرُ المكذبينَ بآياتِ اللهِ وتوبيخُهم وعذابُهم، والنَّفخُ في الصورِ وتسييرُ الجبالِ.

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

ربع الحزب ٣٩

٨٢- ﴿دَآبَّةً﴾: الدَّابَّةُ: عَلَامَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الكُبْرَى تَخرُجُ، ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾: تُحدِّثُهُمْ،
٨٧- ﴿ٱلصُّورِ﴾: القَرْنِ الَّذِي يَنفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿دَٰخِرِينَ﴾: صَاغِرِينَ أَذِلَّاءَ.

(٧٨) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ﴾ كلُّ خلافٍ بين النَّاسِ اليومَ سيحكمُ اللهُ بين أهلِه يومَ القيامةِ بحُكمِه العادلِ.

(٨١) ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ هدايةُ التوفيقِ بيدِ اللهِ، وليست بيدِ الدُّعاةِ.

(٨٨) ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ ... صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ تفكَّروا في عظمة الخالق. [٨٠، ٨١]: الروم [٥٢، ٥٣]، [٨٦]: يونس [٦٧]، غافر [٦١]، [٨٧]: الزمر [٦٨].

٨٩ ← (٥) ← ٩٣
بعد **ذكر القيامة** ذكر أقسام الناس وجزاء أعمالهم: جزاء الحسنة وجزاء السيئة، ثم الأمر بعبادة الله وحمده وتلاوة القرآن.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ
الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ

ترتيبها ٢٨ — آياتها ٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١ ← (٦) ← ٦
اشتملت هذه السورة على قصتين، **القصة الأولى**: قصة **موسى** عليه السلام **مع فرعون**، وتبدأ ببيان علو فرعون وطغيانه وفساده في الأرض، ونصرة الله للمستضعفين.

طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ
مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ
طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

٩١- ﴿الْبَلْدَةِ﴾: مكة، ٤- ﴿شِيَعًا﴾: طوائف متفرقة، ☑ ﴿وَيَسْتَحْيِي﴾: راجع صفحة ٨.
(٨٩) ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ المعاملة مع الله: قدّم معروفًا واحدًا يأتك عشرُ أمثاله، المعاملة مع البشر: معروفك إن لم يُنسَ يُجحَد.
(٨٩) ﴿آمِنُونَ﴾ فعلُ الخيراتِ يفتحُ لكَ أبوابَ الرّزقِ والتوفيقِ في الدُّنيا ويؤمّنك من أهوالِ يومِ القيامةِ.
(٥) ﴿اسْتُضْعِفُوا... الْوَارِثِينَ﴾ من تدبّرَ وقرأ القرآنَ علِمَ أنّ النّصرَ يأتي بعد القهرِ والاستضعافِ.
٨٩: القصص [٨٤]، ٩١: الرعد [٣٦]، ١،٢: الشعراء [١،٢].

٧ ← (٣) ← ٩
لمّا ولد موسى عليه السلام خافت أمه عليه من فرعون، فألهمها الله أن ترضعه ثم تضعه في صندوق وتلقيه في نهر النيل، فيلتقطه آل فرعون، وامرأة فرعون تتخذه ولدًا.

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ
أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾
وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ
أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن
رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ
لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

نصف الحزب ٣٩

١٠ ← (٤) ← ١٣
لم تصبر أمّ موسى على فراقه حتى كادت أن تُظهِر أنه ولدها فصبّرها الله، وأخته تراقب الصندوق، وتُقنع آل فرعون بمن يقبل ثديها من النساء، فردّه الله إلى أمّه.

١٠- ﴿فَارِغًا﴾: خاليًا من كلّ شيءٍ إلّا همّ موسى عليه السلام، ﴿لَتُبْدِي بِهِ﴾: فتصرّح بأنّه ابنها، ١١- ﴿قُصِّيهِ﴾: تتبّعي أثره.
(٧) ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ هذا واللهِ التسليمُ للشريعةِ، ألقته دونَ أن تسألَ عن الحكمةِ مع شدّةِ غرابةِ الأمرِ.
(٩) ﴿عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا﴾ بالفألِ كانت نجاتُها، فتفاءل وثق بربّك.
(١١) ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ تأمّل حرصَها على ابنِها مع أنّ الله قد تكفّلَ بحفظِه، لا تلُمْ أمّكَ في زيادةِ حرصِها عليكَ، قلبُها العظيمُ لا يتحملُ. ٩: يوسف [٢١]، ١٣: طه [٤٠].

١٤ ← (٤) ← ١٧

بلوغُ موسى عليه السلام سنَّ الرشد، ولمَّا مرَّ برجلَين يقتتلان أحدُهما من بني إسرائيلَ، والآخرُ من القِبْطِ قومِ فرعونَ، فضربَ موسى القِبطيَّ فقتلَه من غيرِ قصدٍ، ثُمَّ ندمَ.

١٨ ← (٤) ← ٢١

خافَ موسى عليه السلام لمَّا قتلَ القِبطيَّ، ثُمَّ وجدَ الإسرائيليَّ الذي استغاثَ به بالأمسِ يستغيثُ به ثانيةً على قبطيٍّ آخرَ، فنهرَه موسى، ثُمَّ خرجَ من مصرَ إلى مَدْيَنَ.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

١٥- ﴿فَوَكَزَهُۥ﴾: ضَرَبَهُ بِجُمعِ كَفِّهِ، ١٨- ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾: يَطْلُبُ مِنْهُ النَّصْرَ.

(١٦) ﴿إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾ الاعتراف بالخطأ من شِيمِ الكِرام، فلم يتكبّرْ وهو نبيٌّ عن الاعترافِ بتقصيرِه.

(١٦) ﴿فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ ما أقربَ اللهَ لعبدِه إذا اعترفَ بذنبِه وطلبَ العفوَ منه.

(٢٠) ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾ رجل خلّدَ عملُه، ولم يُذكر اسمُه! ليس المهم من أنت، المهمُّ ماذا قدّمت.

(٢٠) ﴿فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ ما أجملَ المبادرةَ في تقديمِ الخيرِ للنَّاسِ وبذلَ النَّصيحةِ لهم. [١٤]: يوسف [٢٢]، [٢٠]: يس [٢٠].

٢٢ ← (٣) ← ٢٤

لمَّا وصلَ مَدْيَنَ وَجَدَ على جانبِ بئرٍ جماعةً يسقُونَ مواشيَهم، ووجدَ امرأتَينِ لا تستطيعانِ سقيَ أغنامِهما حتى ينتهي النَّاسُ، فَسَقَى لهما، ثُمَّ انصرفَ إلى الظلِّ.

٢٥ ← (٤) ← ٢٨

بعدَ إحسانِه إليهما جاءتْ إحدى الفتاتَينِ تدعو موسى عليه السلام للقاءِ أبيها، ثُمَّ تقترحُ على أبيها أن يتَّخذَه أجيرًا لرعيِ الغنمِ، ثُمَّ يعرضُ أبوهما على موسى عليه السلام الزَّواجَ من إحدى الفتاتَينِ وحدَّدَ له المهرَ، فوافقَ.

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

٢٣- ﴿شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: مُسِنٌّ وَلَيْسَ هُوَ شُعَيبًا، خِلَافًا لِلمَشْهُورِ، ٢٧- ﴿حِجَجٍ﴾: سِنِينَ.

(٢٣) ﴿لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ العفيفاتُ لا يُزاحِمن الرِّجال.

(٢٤) ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ قدّم خدماتِك التّطوعيةَ وإن لم يُطلب منكَ ذلك.

(٢٥) ﴿فَجَآءَتْهُ﴾ ما أسرعَ مكافأةَ اللهِ لعبدِه حين يفرّجُ كربةَ غيره. (٢٥) ﴿لِيَجْزِيَكَ...﴾ لم يتهاونوا بردِّ الجميلِ فرزقَهم اللهُ مصاهرةَ نبيٍّ.

(٢٨) ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ لا تُكثِرْ من الوُعودِ، فقد تعجزُ عن أدائِها. [٢٢]: الكهف [٢٤]، [٢٧]: الصافات [١٠٢].

ثلاثة أرباع الحزب ٣٩

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ
ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم
مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ
﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ
ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ
مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ
غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ
بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ
أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا
فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾
قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا
يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

٢٩→(٣)←٣١
عودةُ موسى عليه السلام إلى مصرَ بعدَ انتهاءِ المدَّةِ، وفي الطريقِ أبصرَ نارًا فذهبَ ليُحضرَ لأهلِه جذوةَ نارٍ فناداه ربُّه وآتاه النُّبوةَ، وأعطاه مُعجزتَي: العصا واليدِ.

٣٢→(٤)←٣٥
بعدَ أن أيَّدَه بالمُعجزاتِ كلَّفه بدعوةِ فرعونَ، فخافَ موسى من الثَّأرِ لأنَّه قتلَ القبطيَّ، فأعانَه اللهُ بهارونَ نبيًّا.

٢٩- ﴿ءَانَسَ﴾: أبصرَ، ﴿جَذْوَةٍ﴾: شُعلةٍ مِنَ النَّارِ، ٣١- ☑ ﴿جَآنٌّ﴾: نوعٌ من الحيَّاتِ سريعُ الحركةِ، وليس من الجنِّ قسيمِ الإنسِ،
٣٤- ﴿رِدْءًا﴾: عونًا، ٣٥- ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾: سنُقوِّيك.
(٣٤) الاعترافُ بمزايا الآخرين من صفاتِ الأنبياءِ ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى﴾، وإنكارُها من صفاتِ الشياطين ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾.
(٣٤) استعن بمن يُعينكَ على القيامِ بدعوتِك ممَّن يملكُ المواصفاتِ المناسبةِ.
[٢٩]: طه [١٠]، [٢٩ - ٣١]: النمل [٧-١٠]، [٣٢]: طه [٢٢]، النمل [١٢]، [٣٤]: الشعراء [١٢].

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ
مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ
لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ
لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ
إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ
هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا
لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى
ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ
بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

٣٦→(٣)←٣٨
لمَّا دعا موسى فرعونَ وقومَه كذَّبوه واتَّهموه بالسحرِ، وفرعونُ يدَّعي الألوهيةَ ويأمرُ وزيرَه هامانَ أن يُشيِّدَ له صرحًا عاليًا ليصعدَ عليه وينظرَ إلى إلهِ موسى.

٣٩→(٥)←٤٣
فرعونُ يستكبرُ هو وجنودُه في الأرضِ، فيأخذُهم اللهُ ويغرقُهم في البحرِ، ويجعلُهم قدوةً للطُّغاةِ والضُّلالِ، ويُؤتي موسى التوراةَ.

٣٧- ﴿عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾: النِّهايةُ المحمودةُ في الآخرةِ، ٤١- ﴿أَئِمَّةً﴾: قادةً إلى النَّارِ.
(٣٨) ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ يقول: بحسبِ ما لديَّ من معلوماتٍ لا إلهَ لكم غيري، ما هذا منطقُ إله! المنطقُ يفضحُ صاحبَه.
(٤٠) ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ ...﴾ بعد هذه الآيةِ هل ستظلمُ النَّاسَ وتقولُ أنا (عبدُ المأمور).
(٤١) ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ سلِ اللهَ أن تكونَ إمامًا في الخيرِ، واستعذ به أن تكونَ إمامًا في الشرِّ.
[٣٧]: القصص [٨٥]، [٣٨]: غافر [٣٧].

٤٤→(٤)←٤٧

بعد نهاية قصة موسى عليه السلام يبيّن الله هنا أن الإخبار عن أحوال الأمم السابقة كمناجاة الله لموسى عليه السلام وإقامته في مدين دليل على أن القرآن من عند الله وأنه ﷺ نبيٌّ.

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَـٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾

٤٨→(٣)←٥٠

بعد أن أكّدت الآياتُ صدقَ النبي ﷺ، أظهرت هنا عنادَ كفارِ مكة، طلبوا معجزاتٍ مادية كمعجزاتِ موسى عليه السلام، والردُّ: ألم يكفرِ اليهودُ بما أُعطِيَ موسى عليه السلام من قبلُ؟! فبانَ أنهم يتّبِعُونَ الهوى.

٤٦- ﴿ٱلطُّورِ﴾: جَبلِ بِسَيناءَ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى عليه السلام بِجَانِبِه.

(٤٧) ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ ما مِن مصيبةٍ تقعُ في الأرضِ إلا بما قدّمت أيدي النّاسِ.

(٥٠) ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ ...﴾ كلُّ من لم يستجِب للرّسولِ وذهَبَ إلى قولِ مخالفٍ، فإنّه لم يذهبْ إلى هدًى، وإنما ذهَبَ إلى هوًى.

(٥٠) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ الظالمُ محرومٌ من الهدايةِ، ولو لَمْ تكن هنالك عقوبةٌ إلّا هذه لكَفَته.

٤٦: السجدة [٣]، ٤٧: طه [١٣٤]، ٤٨: يونس [٧٦]، غافر [٢٥]، ٥٠: هود [١٤].

٥١→(٦)←٥٦

بعدَ بيانِ صدقِ النبي ﷺ وعنادِهم بيّنَ اللهُ هنا أنّه وصّلَ لهم القولَ بقصصِ الأممِ السابقةِ، وما حلَّ بهم من عذابٍ رجاءَ أنْ يتّعظُوا، وأنَّ الذينَ يؤمنونَ بالقرآنِ من أهلِ الكتابِ يؤتيهم اللهُ أجرَهم مرّتينِ.

۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾

٥٧→(٣)←٥٩

ولمّا قالَ مشركو مكّةَ: يمنعُنا أن نؤمنَ بكَ مخافةُ أن تقاتلَنا العربُ، ردَّ اللهُ عليهم أنَّ الذي أمّنهم بالحرمِ وهم عصاةٌ أبدعُ الناسِ يتخطّفونهم وهم تُقاةٌ؟! بل الكفرُ هو الذي يُزيلُ النِّعمَ كحالِ الأممِ السابقةِ.

٥٤- ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾: يَدفَعُونَ، ٥٨- ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾: طَغَتْ وَتمرّدَتْ في حَياتِها، ٥٩- ﴿أُمِّهَا﴾: أَعْظَمِهَا، وَهِيَ مَكّة.

(٥٥) ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ ... سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ اجعل عباراتِك خاليةً من الكلامِ المؤذي حتّى مع العُصاةِ.

(٥٦) ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ حتّى نفسُك التي بين جنبيكَ لا تملك هدايتَها إلّا أن يشاءَ الله، فأكثِرْ مِن سؤالِ الله الهدايةَ لكَ ولغيرِك.

(٥٩) ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ﴾ عجيبٌ هو الظُّلمُ! كم يُزيلُ النّعمَ ويعجّلُ بالنّقمِ.

٥٤: الرعد [٢٢].

٦٠→(٢)←٦١
ولمّا خاف مشركو مكّةَ من انقطاعِ التّجارةِ ذكّرَهم اللهُ هنا بأنّ ما عندَ اللهِ خيرٌ وأبقى، =

٦٢→(٦)←٦٧
= ثُمّ بَيّنَ اللهُ حالةَ الإهانةِ والتوبيخِ للمشركينَ حينَ يسألُهم يومَ القيامةِ ثلاثةَ أسئلةٍ: عن آلهتِهم التي عبدُوها في الدُّنيا، وعن دعوتِهم لها، وعمَّا أجابُوا به الرُّسلَ.

٦٨→(٣)←٧٠
بعدَ توبيخِ المشركينَ بَيّنَ اللهُ أنّه يصطفي من يشاءُ للرِّسالةِ والنُّبوةِ، لأنّه العالِمُ بالخفايا والظَّواهرِ.

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا
فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ
ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا
يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟
لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ
يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ
يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ
صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ
ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

٦١- ﴿ٱلْمُحْضَرِينَ﴾: مِمّنْ أُحضِروا للنّارِ، ٦٦- ﴿فَعَمِيَتْ﴾: فخَفِيتْ، ﴿ٱلْأَنۢبَآءُ﴾: الحُجَجُ، ٦٨- ﴿وَيَخْتَارُ﴾: يصطَفِي، ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾: الاختيارُ،
٦٩- ﴿تُكِنُّ﴾: تُخفِي. (٦٠) ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ كلُّ لذّاتِ الدُّنيا متاعٌ زائلٌ، فالتمسْ نعيمًا لا يحولُ ولا يزولُ.
(٦٠) ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ والعاقلُ من يُؤثِرُ الباقي على الفاني.
(٦٨) ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ يخلقُ من خَلقِه كثيرًا، ويختارُ لدينه وحملِ رسالتِه خيارَ خلقِه، اللهمَّ اجعلنا منهم.
٦٠: الشورى [٣٦]، ٦٤: الكهف [٥٢]، ٦٩: النمل [٧٤].

٧١→(٥)←٧٥
بعدَ أنْ سفَّهَ آراءَ المشركينَ ووبَّخَهم وبَيّنَ استحقاقَه للحمدِ على وجهِ الإجمالِ؛ فصَّلَ هنا بذكرِ بعضِ ما يجبُ أنْ يُحمدَ عليهِ مِمَّا لا يقدِرُ عليهِ سواهُ (الليلُ والنَّهارُ وتعاقُبُهما)، ثُمَّ تأكيدُ توبيخِ المشركينَ.

٧٦→(٢)←٧٧
بعدَ توبيخِ المشركينَ ناسَبَه بيانُ عاقبةِ المكذِّبينَ فذكرَ: القصّةَ الثانيةَ: قصّةَ قارونَ، آتاه اللهُ الكنوزَ فبَغَى على قومِه، فنصحُوه.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ
عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ
أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ
﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ
نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ
وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

ربع الحزب ٤٠

٧٦- ﴿فَبَغَىٰ﴾: تجاوزَ حدَّهُ في الكِبرِ والتّجبُّرِ، ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾: ليَثقُلُ حَملُها على الجَماعةِ الكَثيرةِ.
(٧٦) ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ...﴾ ولكن: أين هذه الأموالُ الآن؟ وأين قارونُ؟
(٧٧) ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ...﴾ من أحسنَ اللهُ إليه أحسَنَ ولم يفسدْ، ولم يستعنْ بنعمةِ ربّه على معصيتِه.
(٧٧) ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ...﴾ جميلٌ أن يكونَ إحسانُك بعد إحسانِ اللهِ إليكَ من جنسِ إحسانِه، فإن كان رزقًا فتصدَّقْ، وإن كانت فرحةً فأدخِلْ على غيرِك فرحًا. ٧٤: القصص [٦٢].

٧٨ ←(٤)← ٨١

قارونُ يغترُّ بمالِه وينسبُ الفضلَ لنفسِه لا لله، ثُمَّ يخرجُ على قومِه في زينتِه، ويتمنى البعضُ مثلَ ما أوتيَ قارونُ، فيخسفُ اللهُ به وبدارِه الأرضَ.

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾

٨٢ ←(٣)← ٨٤

تَعَجُّبُ الذينَ تمنُّوا أن يكونُوا مِثلَ قارونَ ممَّا حلَّ به، وبيانُ أن نعيمَ الآخرةِ للمتَّقينَ المتواضعينَ، ومضاعفةُ الحسناتِ لا السيئاتِ.

وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾

٨٢- ﴿وَيَقۡدِرُ﴾: يُضَيِّقُ، ٨٣- ﴿عُلُوّٗا﴾: تَكَبُّرًا.

(٧٨) احذر من طغيانِ أنا ولي وعندي، قال إبليس: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾، وقال فرعونُ: ﴿أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ﴾، وقال قارونُ: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾.

(٧٨) ﴿عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ إيَّاكَ أن تفخرَ على النَّاسِ بما آتاكَ اللهُ وتنسِبَ الفضلَ لنفسِكَ فيه.

(٨٣) ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ نصيبُكَ في الآخرةِ يحدده حجمُ تواضعِكَ هنا.

[٧٨]: الزمر [٤٩]، [٨٠]: الروم [٥٦]، فصلت [٣٥]، [٨١]: الكهف [٤٣]، [٨٤]: النمل [٨٩]، الأنعام [١٦٠].

٨٥ ←(٤)← ٨٨

بعدَ قصةِ موسى عليه السلام وقصةِ قارونَ وعدَ اللهُ نبيَّه ﷺ برجوعِه إلى مكةَ فاتحًا منتصرًا بعدَ أن أخرجَتْه قريشٌ كما ردَّ موسى عليه السلام لأمِّه، والدَّعوةُ لعبادةِ اللهِ وتوحيدِه.

إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

ترتيبها ٢٩ — آياتها ٦٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ←(٧)← ٧

بيانُ سُنَّةِ اللهِ في الابتلاءِ (ليعلمَ اللهُ صدقَ الصَّادقينَ في إيمانِهم وكذبَ الكاذبينَ عِلمًا يحاسبُهم عليه)، وأنَّه لن يُفلِتَ العُصاةُ من العذابِ، وأنَّ مَنْ جاهدَ فنفعُ ذلك لنفسِه، واللهُ غنيٌّ عنه.

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

نصف الحزب ٤٠

٨٥- ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ﴾: لَمُرجِعُكَ إِلَى المَوضِعِ الَّذِي خَرَجتَ مِنهُ، وَهُوَ مَكَّةُ، ٢- ﴿لَا يُفۡتَنُونَ﴾: لَا يُختَبَرُونَ بِالشَّدَائِدِ.

(٨٨) إذا سمعتَ الأذانَ فاتركِ الدُّنيا ومن فيها واقصِدْ مَلِكَ الملوكِ ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾.

(٢) ﴿أَحَسِبَ ... لَا يُفۡتَنُونَ﴾ لابدَّ من الاختبارِ والامتحانِ.

(٣) ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ... فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ الفِتنُ الكبارُ تُظهرُ الصادقينَ الكبارَ.

[٨٥]: القصص [٣٧]، [٨٧]: طه [١٦]، [٨٨]: الشعراء [٢١٣]، [١]: البقرة [١]، آل عمران [١]، الروم [١]، لقمان [١]، السجدة [١]، [٤]: الجاثية [٢١].

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

٨ →(٤)← ١١
لمَّا ذَكَرَ اللهُ الابتلاءَ؛ بيَّنَ هنا ما كان يفعلُه الآباءُ مِن محاولةِ صَرفِ أبنائِهم عن دينِهم (كما امتنعتْ أمُّ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه عن الطعامِ والشرابِ حتى يكفرَ)، ثُمَّ بيَّنَ أنَّ البعضَ لا صبرَ له على الابتلاءِ.

١٢ →(٣)← ١٤
محاولةُ المشركين فتنةَ المؤمنين عن دينِهم، ثُمَّ القِصَّةُ الأولى في هذه السورة: قصَّةُ نوحٍ عليه السلام لمَّا مكثَ مَعَ قومِه ٩٥٠ سنةً يدعوهم إلى اللهِ.

٨- ﴿حُسْنًا﴾: برًّا بهما، ١٢- ﴿سَبِيلَنَا﴾: دِينَنا، ١٣- ﴿أَثْقَالَهُمْ﴾: أوزارَهُم.
(٨) أحسِنْ إلى والديك ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾.
(١٣) ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ إذا ابتُليت بمعصيةٍ فاحذرْ من دعوةِ غيرِكَ إليها خشيةَ أن ينالك وزرُ من شارَكَكَ فيها.
(١٣) ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ للبعضِ حسناتٌ جاريةٌ، وللبعضِ سيئاتٌ جاريةٌ. (١٤) الاقتداءُ بالأنبياءِ في صبرِهم وما بذلوه للدَّعوة ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا...﴾.
٧: النحل [٩٧]، ٨: لقمان [١٤]، الأحقاف [١٥]، لقمان [١٥]، ١٠: البقرة [٨]، ١٢: الأحقاف [١١].

فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

١٥ →(١)← ١٥
نجاةُ نوحٍ عليه السلام ومن معه، وغرقُ الكافرين.

١٦ →(٣)← ١٨
القصَّةُ الثانيةُ: قصَّةُ إبراهيمَ عليه السلام الذي دعَا قومَه لإخلاصِ العبادةِ لله، وبيَّنَ لهم تفاهةَ هذه الأوثانِ، ثُمَّ تحذيرُ المشركينَ من التكذيبِ بمحمدٍ ﷺ والتكذيبِ بالبعثِ.

١٩ →(٥)← ٢٣
لمَّا كذَّبوا بالبعثِ بيَّنَ اللهُ هنا أنَّ الإعادةَ أيسرُ من الخلقِ ابتداءً، ودعاهم للتفكُّرِ في آياتِ اللهِ في الأرضِ، وبيَّنَ أنَّهم لن يفلتُوا من عذابِه.

١٧- ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾: تفترُون كذِبًا، ﴿فَابْتَغُوا﴾: التَمِسُوا واطلُبُوا، ٢١- ﴿تُقْلَبُونَ﴾: تُرَدُّون، وتُرجَعُون.
(١٧) ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ الزوجةُ الصَّالحةُ والابنُ البارُّ والقناعةُ والعلمُ وحبُّ النَّاسِ لكَ كلُّ هذه الأرزاقِ عنده وحدَه، لا عندَ غيرِه، فلماذا تطلُبُها في ما حرَّمَ؟!
(١٩) ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ كلُّ أمرٍ يشغلُ قلبَكَ، كلُّ أمنيةٍ تراها بعيدةً، كلُّ فرجٍ تنتظرُه، كلُّ همٍّ تريدُ زوالَه، هو على اللهِ يسيرٌ، ثِقْ باللهِ.
١٩: الروم [١١]، ٢١: المائدة [٤٠]، ٢٢: الشورى [٣٢]، ٢٣: الكهف [١٠٥].

٢٤ ← (٤) ← ٢٧

جوابُ قوم إبراهيمَ لـه: اقتلُـوهُ، أو أحرقُـوهُ بالنَّار، فنجاهُ اللهُ من النَّار، ثُـمَّ آمنَ لـه لـوطٌ، وهـاجرَ إلى أرضِ الشَّام، ووهبَهُ اللهُ إسحاقَ ويعقوبَ.

٢٨ ← (٣) ← ٣٠

القصَّة الثالثة: قصَّةُ **لوطٍ** عليه السلام لمَّا نهى قومَه عن الفاحشةِ: إتيانِ الرجالِ دونَ النساءِ، فأبَوا وطلبُوا إنـزالَ العـذابِ استخفافًا بـه، فلمَّا يئسَ منهم استنصرَ بربِّه.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٤٠

٢٦- ﴿مُهَاجِرٌ﴾: تاركٌ دارَ قَومِي إِلَى أَرْضِ الشَّامِ المُبَارَكَةِ، ٢٩- ﴿نَادِيكُمُ﴾: مَجلِسكُمُ الَّذي تَجتَمِعُونَ فِيه.

(٢٦) ﴿إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ اهجُرْ معصيةً تعرفُها من نفسِكَ أو جليسًا يأمُرُكَ بسوءٍ فهذا من الهجرةِ إلى اللهِ.

(٢٧) ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ كم من الصَّالحين في الدُّنيا ليسوا من الصَّالحين في الآخرةِ.

(٢٨) ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ ...﴾ أنكِرْ منكرًا رأيتَه بالموعظةِ والإقناعِ العقليِّ.

٢٧: الأنعام [٨٤]، الأنبياء [٧٢]، الحديد [٢٦]، النحل [١٢٢].

٣١ ← (٥) ← ٣٥

جاءتْ الملائكةُ تبشرُ إبراهيمَ بإسحاقَ عليه السلام، وتُهلكُ قريةَ قومِ لوطٍ، ونجَّى اللهُ لوطًا وأهلَهُ إلا امرأتَهُ، وأنزلَ على الكافرينَ عذابًا من السماءِ، عبرةً للمعتبرينَ.

٣٦ ← (٣) ← ٣٨

القصَّةُ الرَّابعةُ والخامسةُ والسادسةُ: قصَّةُ **شعيب** عليه السلام مـعَ أهلِ مَـدْيَنَ، و**هود** عليه السلام معَ قومِه عادٍ، و**صالح** عليه السلام معَ قومِه ثمودَ.

وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَـٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَـٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

٣١- ﴿بِٱلْبُشْرَىٰ﴾: بِالخَبَرِ السَّارِّ، وَهُوَ: البِشَارَةُ بِإِسْحَاقَ عليه السلام، ﴿جَـٰثِمِينَ﴾: صَرعَى هَالِكِينَ.

(٣١، ٣٢) ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ... قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ ذو القلبِ الرَّحيمِ لا تشغَلُه شؤونه عن السُّؤالِ عن ذوي رحمِه.

(٣٣) ﴿وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ كُنْ مصدرَ سعادةٍ لمن حولكَ، تنهاهم عن الخوفِ والحزنِ.

٣١: هود [٦٩]، ٣٣: هود [٧٧]، ٣٥: الذاريات [٣٧]، ٣٧: الأعراف [٧٨]، الأعراف [٩١]، ٣٨: النمل [٢٤].

٣٩←(٢)←٤٠

ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ هنا أن سببَ عذابِ الأممِ السابقةِ هو الاستكبارُ عن الحقِّ: قارونَ وفرعونَ وهامانَ وقومِ لوطٍ وقومِ صالحٍ وقومِ شعيبٍ وقومِ نوحٍ.

٤١←(٥)←٤٥

بعدَ أن بَيَّنَ أنَّه أهلكَ من أشركَ في الدُّنيا وسيعذِّبُه في الآخرةِ دونَ أن ينفعَه معبودُه في الدَّارين، شبَّه هنا حالَ هذا المشركِ بحالِ العنكبوتِ التي اتَّخذت بيتًا لا يحميها من أذى ولا يمنعُ عنها حرًّا أو بردًا، =

وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

٤٠- ﴿حَاصِبًا﴾: حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مَنْضُودٍ، ﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾: صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ مُهْلِكٌ، ٤٥- ﴿أَكْبَرُ﴾: أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

(٤٠) ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ إن حدَّثك أحدٌ عن خطرِ أعظمَ من خطرِ ذنوبِك، فلا تُصدِّقه، فلن تُؤخذَ إلا بذنبك.

(٤٥) ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ لو أقام النَّاسُ الصلاةَ لابتعدت عنهم الشهواتُ والمنكراتُ.

(٤٥) ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أكبرُ من كلِّ شيءٍ، وتغفل؟!

[٤٣]: الحشر [٢١]، [٤٤]: الجاثية [٢٢]، [٤٥]: الكهف [٢٧].

٤٦←(٤)←٤٩

= ثُمَّ أمرَ بالتَّلطُّفِ في دعوةِ أهلِ الكتابِ للإيمانِ، ثُمَّ ذكرَ الدليلَ على صدقِ محمدٍ ﷺ وصحَّةِ القرآنِ: كونُه لا يقرأُ ولا يكتبُ ولا يُخالطُ أهلَ الكتابِ وجاءَهم بأخبارِ الأنبياءِ والأممِ.

٥٠←(٣)←٥٢

وبرغمِ ذلكَ طلبَ المشركونَ آيةً أو معجزةً محسوسةً كناقةِ صالحٍ وعصا موسى ردَّ اللهُ عليهم بأنَّ الآياتِ عندَ اللهِ يُنزلها حسبَ إرادتِه وحكمتِه، وكفى بالقرآنِ آيةً، وكفى باللهِ شهيدًا.

۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾

٤٦- ﴿مُسْلِمُونَ﴾: خَاضِعُونَ مُتَذَلِّلُونَ بِالطَّاعَةِ، ٥٠- ﴿ءَايَٰتٌ﴾: بَرَاهِينُ نُشَاهِدُهَا؛ كَنَاقَةِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤٦) ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ إذا كان هذا لأهلِ الكتابِ، فكيف بإخوانِك؟

(٤٦) تدرَّب على الحوارِ؛ اخترْ زميلًا وحاوِره بهدوءٍ وحكمةٍ، واحرص على العدلِ والإنصافِ في كلامِك.

(٤٩) ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ فضيلةُ حفظِ القرآنِ في الصُّدورِ، فيكفي حفظةَ القرآنِ عزًّا وشرفًا أن يُوصفوا بـ: أهلِ العلمِ.

[٥٠]: الأنعام [٣٧]، [٥٢]: الإسراء [٩٦].

٥٣ ← (٣) ← ٥٥

رَدٌّ آخرُ على الكفَّارِ

لمَّا استعجلوا العذابَ استهزاءً، بأنَّ العذابَ آتٍ لا ريبَ فيه في الوقتِ الذي يشاؤه اللهُ.

٥٦ ← (٥) ← ٦٠

وبعدَ بيانِ عنادِ المُشركين في تصديقِ القرآنِ؛ أرشدَ اللهُ المؤمنينَ هنا إلى الهجرةِ فِرارًا ممَّن يفتنُهم، وألَّا يمنعَهم من الهجرةِ خوفُ الموتِ فكلُّ نفسٍ ستذوقُه، ولا خوفُ الفقرِ فقد تكفَّلَ اللهُ بالرِّزقِ، =

٦١ ← (٣) ← ٦٣

= ثُمَّ بَيَّنَ ما عليه المُشركونَ من تناقضٍ.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

٥٨- ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾: لننزلَنَّهم، ٦٠- ﴿لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾: لا تدَّخِرُه لغدٍ، ٦٢- ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُ.

(٥٣) ﴿لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً﴾ احذر أن يأتيك أجلُك وأنت على معصيةِ اللهِ.

(٥٦) ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ لا عذرَ لأحدٍ في تركِ عبادةِ اللهِ؛ لأنَّه إن مُنِع منها في بلدٍ وجَبَ عليه أن يهاجرَ إلى بلدٍ آخرَ.

(٦٠) لا تحمِلْ همَّ الرِّزقِ ﴿... اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ آيةٌ تفتحُ أبوابَ الأملِ، فلا تقلقْ وثقْ باللهِ وتفاءلْ.

[٥٣]: الحج [٤٧]، [٥٧]: آل عمران [١٨٥]، الأنبياء [٣٥]، [٥٨]: آل عمران [١٣٦]، [٥٩]: النحل [٤٢].

٦٤ ← (٦) ← ٦٩

ختامُ السُّورةِ ببيانِ حالِ الدُّنيا، واضطرابِ المشركين: عندَ الشدَّةِ يدعُونَ اللهَ وحدَه، فإذا زالتْ عادُوا إلى شركِهم، ثُمَّ التَّذكيرُ بنعمةِ الحَرَمِ الآمِنِ مكَّةَ، وبيانُ جزاءِ الصَّابرين الذين جاهدوا في اللهِ وصبروا على الفِتَنِ.

وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ

ترتيبها ٣٠ — آياتها ٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

١ ← (٥) ← ٥

غَلَبَتْ فارسُ الرُّومَ، فأخبرَ القرآنُ أنَّ الرُّومَ ستغلبُ فارسَ قريبًا، وسيفرحُ المؤمنونَ بذلك لأنَّ الرُّومَ أهلُ كتابٍ أمَّا فارسَ فكانوا يعبدُونَ الأوثانَ.

٦٤- ☑ ﴿الْحَيَوَانُ﴾: الحَياةُ الحَقيقيَّةُ الكامِلةُ الدَّائمةُ، وليس الحيوانُ المعروفُ، ٢- ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾: هَزَمَتْ فارِسُ الرُّومَ.

(٦٧) احمَدِ اللهَ على نعمةِ الأمنِ والأمانِ في الدِّيارِ والأوطانِ ﴿حَرَمًا آمِنًا ...﴾.

(٥) ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ النصرُ ليس بمقدارِ العددِ والعُدَّةِ، وإنَّما بيدِ اللهِ.

[٦٤]: الأنعام [٣٢]، [٦٥]: يونس [٢٢]، لقمان [٣٢]، [٦٦]: النحل [٥٥]، الروم [٣٤]، [٦٧]: النحل [٧٢]، [٦٨]: الزمر [٣٢]، [١]: البقرة [١]، آل عمران [١] العنكبوت [١]، لقمان [١]، السجدة [١].

٦ →(٥)← ١٠

بعدما تحققَ **وعدُ اللهِ بنصرِ الرُّومِ** هدَّدَ اللهُ هنا المشركينَ وحثَّهم على التَّفكُّرِ في المخلوقـاتِ، وفي **عاقبةِ الأقوامِ السابقينَ** معَ ما بلغَ من قـوَّتهم وعمارتهم للأرضِ.

١١ →(٥)← ١٥

لمَّا ذكرَ **عاقبةَ المجرمينَ إلى الجحيمِ** وفي هذا إشارةٌ إلى البعثِ، أقامَ هنا الدَّليلَ عليه بأن من قدرَ على الابتداءِ يقدرُ على الإعادةِ، ثُمَّ ذكرَ حالَ المجرمينَ يومَ القيامةِ، **وتفرُّقَ النَّاسِ إلى**: **فريقٍ** في الجنَّةِ =

وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾
أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ
بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً
وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ
أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ
يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ
شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ
تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

٩- ﴿وَأَثَارُوا﴾: حرثوا وزرعوا، ١٥- ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يُكرمونَ، ويُنعَّمونَ.
(٧) ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا...﴾ نص على (ظاهرها) لأنَّهم لو علِموا (باطنَها) حقيقةً لانصرفوا لإعمارِ الآخرةِ.
(٨) ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ التَّفكُّرُ من أجلِّ العباداتِ، ومن رُزِقَ التَّدبُّرَ فقد رُزِقَ يقظةَ القلبِ؛ لأنَّه يجعله دائمَ الصلةِ باللهِ.
(١٢) ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي: يصمُتون يائسين من النَّجاةِ، موقفٌ تتقطَّعُ له القلوبُ غمًّا وهمًّا.
٨: الأعراف [١٨٤]، الأحقاف [٣]، ٩: فاطر [٤٤]، غافر [٢١]، ١١: العنكبوت [١٩]، ١٤: الجاثية [٢٧].

١٦ →(١)← ١٦

= **وفريقٍ** في السعيرِ.

١٧ →(٥)← ٢١

لمَّا بيَّنَ **تفرقَ النَّاسِ إلى فريقينِ** أمَرَ هنا بتنزيهِه عن كلِّ سوءٍ، وبحمدِه على كلِّ حالٍ، ثُمَّ بيَّنَ **بعضَ أدلَّةِ الوحدانيةِ والقُدرةِ**: إخراجُ الحيِّ من الميِّتِ والعكسِ، وإحيـاءُ الأرضِ، وخلقُ الإنسانِ، وخلقُ الأزواجِ، =

٢٢ →(٣)← ٢٤

= وخلقُ السَّمواتِ والأرضِ واختلافُ اللغاتِ والألوانِ، وقيـامُ النَّاسِ ومنامُهم، وإحياءُ الأرضِ بالمطرِ.

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ
فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ
﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ
تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

١٦- ﴿مُحْضَرُونَ﴾: مُقيمونَ، ٢٢- ﴿لِّلْعَالِمِينَ﴾: جمعُ عالِمٍ، وهُمْ ذَوو العِلمِ والبَصيرةِ،
٢٤- ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: تخافُونَ منَ الصَّواعِقِ، وتطمَعُونَ في الغيْثِ.
(١٧) ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ بادِرْ بحفظِ ما لم تحفَظْه من أذكارِ الصَّباحِ والمساءِ.
(٢٢) ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ سُبحانَ مَنْ يُدرِكُ الأصواتَ على اختلافِ اللغاتِ، فيلبِّي الحاجاتِ ويتجاوزُ عن الزَّلَّاتِ.
(٢٣) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم﴾ النومُ نعمةٌ لنستريحَ، فلا تَصْحَبْ همومَكَ معكَ للفراشِ. ١٦: الأعراف [١٤٧]، ٢٢: الشورى [٢٩].

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ
أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى
مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾
بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى
مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟
دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

نصف الحزب ٤١

٢٥ ← (٣) → ٢٧
ومن الأدلَّةِ أيضًا: إقامةُ السَّماءِ والأرضِ، وإعادةُ الخلقِ.

٢٨ ← (٢) → ٢٩
بعدَ أدلَّةِ الوحدانيةِ ذكَرَ هنا مَثَلًا لإثباتِ الوحدانيةِ: هل يرضى أحدٌ منكم أن يكونَ عبدُه المملوكُ له شريكًا له في مالِه الذي يملكُه؟ فإذا لم يرضَ لنفسِه الشَّريكَ فكيف يرضاه للهِ الخالقِ؟

٣٠ ← (٣) → ٣٢
بعدَ بيانِ أدلَّةِ الوحدانيةِ وإبطالِ الشِّركِ، أمَرَ اللهُ هنا باتِّباعِ الإسلامِ، ثُمَّ حذَّرَ من الفُرقةِ والاختلافِ.

٢٦- ﴿قَٰنِتُونَ﴾: مُطيعونَ مُنقادُونَ لأمرِه، ٣٢- ﴿شِيَعًا﴾: فِرَقًا وأحزابًا.

(٢٦) ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ الكونُ من حولِك خاضعٌ للهِ، فلا تكن من المعرِضين الغافلين.

(٣٠) كن من القِلَّةِ الذين يعلمون ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ومن القِلَّةِ الذين يشكرون ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾، ومن القِلَّةِ التي تُحبُّ الحقَّ ﴿أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾.

(٣١، ٣٢) ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ ... وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ من عادةِ المشركين الافتراقُ؛ فاحذر من مُشابهتِهم. ٣٠: يونس [١٠٥]، يونس [٦٤]، ٣٢: الأنعام [١٥٩]، المؤمنون [٥٣].

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ
ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا
ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ
حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا
لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ
تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن
شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

٣٣ ← (٥) → ٣٧
لمَّا بيَّنَ التَّوحيدَ بالدَّليلِ وبالمَثَلِ، بيَّنَ هنا حالَ فئتينِ من النَّاسِ: الذين يتضرَّعونَ إلى اللهِ وقتَ الشِّدَّةِ ويُشركونَ وقتَ الرَّخاءِ، والذين يعبدُونَ اللهَ للدنيا إذا آتاهم رَضُوا وإذا منعَهم سخِطُوا.

٣٨ ← (٤) → ٤١
لمَّا ذكَرَ أنَّه يبسطُ الرِّزقَ أتبعَه بالإحسانِ لذوي الحاجةِ، وأنَّ من أعطى بقصدِ ردِّها بزيادةٍ (الرِّبا) حرُمَ، ومن أعطى للهِ ضاعفَ له الأجرَ، وأنَّ الفسادَ مرتبطٌ بالمعاصي.

٣٧- ﴿يَبْسُطُ﴾: يُوسِعُ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُ، ٣٩- ﴿ٱلْمُضْعِفُونَ﴾: الَّذين يُضاعِفُ اللهُ لَهُمُ الحَسَناتِ.

(٣٩) ﴿... تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ عليك بالإخلاصِ في نفقاتِك؛ فليس كلُّ صدقةٍ مقبولةً.

(٤٠) ﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ مثلَ يقينِك بخلقِك مثلما ترى خلقَ يديك ورجليك كن على يقينٍ برزقِك.

(٤١) ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ كلُّ هذه المصائبِ التي تمرُّ بنا وبالخلقِ بسببِ سوءِ أعمالِنا، وبعضِ ما نستحقُّ.

٣٤: النحل [٥٥]، العنكبوت [٦٦]، ٣٦: يونس [٢١]، ٣٧: الزمر [٥٢]، ٣٨: الإسراء [٢٦].

قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم
مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ
فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ
﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

٤٢ → (٤) → ٤٥
لمَّا ربطَ الفسادَ بالمعاصي أمَرَ قريشًا بالاعتبارِ بمَن سبقَهم من أممٍ كافرةٍ، ثُمَّ أمرَ نبيَّه ﷺ بالثَّباتِ على الدِّينِ الحقِّ قبلَ تفرُّقِ النَّاسِ: فريقٌ في الجنَّةِ، وفريقٌ في السَّعيرِ، =

٤٦ → (٥) → ٥٠
= ثُمَّ أقامَ الأدلَّةَ على وحدانيتِه وقدرتِه بإرسالِ الرِّياحِ والأمطارِ، والاستدلالِ على البعثِ بإحياءِ الأرضِ بعدَ موتِها، وتخلَّلَ ذلك تسليةُ النَّبيِّ ﷺ بأنَّه ليس أوَّلَ من كذَّبه النَّاسُ، =

٤٦- ﴿مُبَشِّرَٰتٍ﴾: تُبَشِّرُ بالمطرِ، ٤٨- ﴿ٱلْوَدْقَ﴾: المطَرَ، ٤٩- ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾: يائسينَ من نُزولِه.

(٤٥) ثوابُ اللهِ لعبادِه المؤمنين أعظمُ وأكبرُ ممَّا عمِلوه؛ فهو يُجازيهم بفضلِه ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾.

(٤٦) ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نِعَمُ اللهِ تحيطُ بنا من كلِّ جانبٍ، ما أقلَّ شكرَنا.

(٤٧) ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إيَّاكَ واليأسَ، فإنَّ اللهَ ناصرُ دينِه.

[٤٣]: الشورى [٤٧]، [٤٥]: يونس [٤]، سبأ [٤]، [٤٦]: الجاثية [١٣]، [٤٧]: يونس [١٠٣]، [٤٨]: النور [٤٣].

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ
﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟
مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا
مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم
مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ
قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾
وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ
كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ
لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ
وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا
لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ
لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

٥١ → (٣) → ٥٣
= ثُمَّ شبَّهَ المشركينَ هنا بالموتى والصمِّ والعُمي تسليةً له ﷺ لعدمِ انتفاعِهم بالقرآنِ.

٥٤ → (٤) → ٥٧
بعدَ بيانِ أدلَّةِ الآفاقِ (الرِّياحِ والمطرِ)، ذكرَ هنا دليلاً من الأنفسِ وهو خَلْقُ الآدميِّ، ثُمَّ بيانُ ما يحدثُ يومَ القيامةِ من مناقشاتٍ بينَ المجرمينَ وبينَ أهلِ الإيمانِ حولَ البعثِ.

٥٨ → (٣) → ٦٠
ختامُ السورةِ بأنَّ اللهَ قد أعذرَ إلى النَّاسِ بما بيَّنَه لهم في القرآنِ، وأمرُه ﷺ بالصَّبرِ على الأذى.

٥٤- ﴿وَشَيْبَةً﴾: شيخوخةً، وهرَمًا، ٥٥- ﴿يُؤْفَكُونَ﴾: يُصرَفونَ عنِ الحقِّ، ٥٧- ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾: ما يُقدِّمونَه من أعذارٍ،
٥٩- ﴿يَطْبَعُ﴾: يختِمُ.

(٥٣) ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ﴾ هدايةُ التوفيقِ بيدِ اللهِ، وليست بيدِ الدُّعاةِ.

(٥٤) ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ فهل يصعُبُ عليه أن يَجعلَ من بعد حُزنِكَ فرَحًا، ويأسِكَ أملاً، وضيقتِكَ انفراجًا.

[٥٢،٥٣]: النمل [٨٠،٨١]، [٥٦]: القصص [٨٠]، [٥٧]: السجدة [٢٩]، [٥٨]: الزمر [٢٧]، [٦٠]: غافر [٥٥]، غافر [٧٧].

١ ← (٧) ← ٧

القرآنُ هدًى ورحمةٌ، وأوصافُ المؤمنينَ به، ثُمَّ حالُ المعرضينَ عنه المشتغلِينَ بغيرِه، وتوعُّدُهم بالعذابِ.

٨ ← (٤) ← ١١

لمَّا توعَّدَ المعرضينَ عن القرآنِ بالعذابِ الأليمِ، وعدَ هنا المؤمنينَ به جنَّاتِ النَّعيمِ، ثُمَّ بيَّنَ بعضَ أدلَّةِ وحدانيتِه وقدرتِه: خلقُ السمواتِ بغيرِ أعمدةٍ ....، ووبخَ الذينَ يتركُونَ عبادةَ الخالقِ ويشتغلُونَ بعبادةِ المخلوقِ.

سُورَةُ لُقْمَان

ترتيبها ٣١ — آياتها ٣٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

٦- ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾: مَا يُلْهِي عَنْ طَاعَةِ اللهِ؛ كَالغِنَاءِ.

(٤) ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أدِّ الصلواتِ الخمسَ في جماعةٍ مع إدراكِ تكبيرةِ الإحرامِ.

(٦، ٧) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ... وَإِذَا تُتْلَىٰ ... وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ على قدرِ الاستماعِ للأغاني أو القولِ المحرَّمِ يكونُ الإعراضُ عن القرآنِ.

[١]: البقرة [١]، آل عمران [١]، العنكبوت [١]، الروم [١]، السجدة [١]، [١]: يونس [١]، [٤]: النمل [٣]، [٥]: البقرة [٥]، [٧]: الجاثية [٨]، [٨]: فصلت [٨]، الحج [٥٦]، [١٠]: الرعد [٢]، النحل [١٥].

١٢ ← (٤) ← ١٥

بعدَ توبيخِ المُشركينَ تأتي مواعظُ لقمانَ الحكيمِ وهو يُوصِي ولدَه:
١) عدمُ الشِّركِ باللهِ،
٢) برُّ الوالدينِ وطاعتُهما في غيرِ معصيةٍ.

١٦ ← (٤) ← ١٩

٣) استشعارُ عَظَمةِ اللهِ في إحاطةِ علمِه بكلِّ شيءٍ،
٤، ٥، ٦، ٧) إقامةُ الصلاةِ، والأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عن المنكرِ والصَّبرُ،
٨) عدمُ الكبرِ والخيلاءِ،
٩، ١٠) التَّوسطُ في المشيِ وخفضُ الصوتِ.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

١٤- ﴿وَهْنًا﴾: ضَعفًا، ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾: فِطَامُهُ عَنِ الرَّضَاعَةِ، ١٨- ☑ ﴿مَرَحًا﴾: مُختَالًا مُتبَختِرًا، وليس من السرور والفرح،

١٩- ﴿وَٱغْضُضْ﴾: اخفِض.

(١٤) لقمانُ يُوصِي ابنَه بالبرِّ، ويؤكِّدُ على برِّ الأمِّ، ويُشعِرُه أنَّ برَّها مُقدَّمٌ على برِّه، يا لروعةِ النُّفوسِ الكبيرةِ.

(١٥) ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ يكفرون به، ويأمرُ بالإحسانِ إليهم!

(١٦) ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ ... يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ احذرْ ذنوبَ الخلواتِ. [١٢]: النمل [٤٠]، [١٢]: إبراهيم [٨]، [١٤]: الأحقاف [١٥]، [١٤،١٥]: العنكبوت [٨].

٢٠←(٢)←٢١

العودةُ لتوبيخِ المشركينَ لإصرارِهم على الشركِ مع مشاهدتِهم أدلةَ التَّوحيد، والتَّمسكِ بتقليدِ الآباءِ.

٢٢←(٣)←٢٤

بعدَ ذكرِ حالِ المشركِ المقلِّدِ للآباءِ، ذكرَ هنا حالَ المؤمنِ المُستسلِمِ لأوامرِ اللهِ.

٢٥←(٤)←٢٨

بعدَ أدلةِ الوحدانيةِ بَيَّنَ اللهُ هنا اعترافَ المشركينَ بوجودِ اللهِ، ثُمَّ بَيَّنَ عمومَ مُلكِه. وسَعةَ علمِه ونفاذَ قدرتِه فلا وجهَ لاستبعادِ البعثِ.

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

الحزب ٤٢

٢٠- ﴿سَخَّرَ لَكُم﴾: ذلَّل، ﴿وَأَسْبَغَ﴾: عمَّكم بنعمه، ٢٢- ﴿يُسْلِمْ وَجْهَهُ﴾: يُخلِص عبادتَه وقصدَه إلى الله، ﴿اسْتَمْسَكَ﴾: تعلَّق، واعتصم، ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾: أوثقِ سببٍ موصلٍ إلى رِضوانِ الله.

(٢١) ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ عاداتُ الآباءِ لا تُقبل إذا تعارضت مع الدِّين.

(٢٣) ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ العبدُ مُكلَّفٌ بتبليغِ دعوةِ الله، أمّا النتائجُ فأمرُها إلى الله.

(٢٣) ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ما يدورُ في صدرِك اللهُ عليمٌ به.

٢٠: الحج [٩]، ٢١: البقرة [١٧٠]، ٢٢: البقرة [٢٥٦]، ٢٥: الزمر [٣٨].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ السَّجْدَةِ

ترتيبها ٣٢ — آياتها ٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٢٩←(٤)←٣٢

بعدَ بيانِ قدرتِه تعالى على البعثِ، بَيَّنَ هنا أنَّه قادرٌ على تغييرِ أحوالِ ما هو أعظمُ حالًا من الإنسانِ، وذلكَ بتغييرِ أحوالِ الأرضِ وليلِها ونهارِها، ثُمَّ بَيَّنَ تناقضَ المشركينَ من اللجوءِ إليه حينَ الضَّراءِ، ونسيانِه حالَ السَّراءِ.

٣٣←(٢)←٣٤

ختامُ السورةِ بالأمرِ بتقوى اللهِ والخوفِ من يومِ القيامةِ وعدمِ الاغترارِ بالدُّنيا وبيانِ ما استأثرَ اللهُ بعلمِه (مفاتحُ الغيبِ الخمسة).

٣٢- ﴿كَالظُّلَلِ﴾: كالسَّحاب، أوِ الجبالِ المظلَّة، ٣٣- ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ﴾: فلا تخدعنَّكم، ﴿الْغَرُورُ﴾: ما يَغُرُّ ويَخدعُ من شيطانٍ وغيرِه.

(٣٢) ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ ... فَلَمَّا نَجَّاهُمْ﴾ المشركون كانوا يدعُون الله إذا اضطرُّوا فيُجيبُ دعائَهم، فكيف بالمؤمنين!

(٣٣) ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ غرور الدُّنيا: أن يشتغل بنعيمِها عن الآخرةِ، والغُرور بالله: أن يعملَ بالمعاصي ثم يتمنَّى المغفرة.

٣٠: الحج [٦٣]، ٣٢: يونس [٢٢]، العنكبوت [٦٥]، ٣٣: النساء [١]، الحج [١]، فاطر [٦].

١ ←(٦)← ٦

القرآنُ الكريمُ منزلٌ من ربِّ العالمين، ومهمتُه إنذارُ الكافرين، ثُمَّ بيانُ أدلَّةِ وحدانيةِ اللهِ وقدرتِه: خلقُ السماواتِ والأرضِ، وتدبيرُ أمرِ المخلوقاتِ.

٧ ←(٥)← ١١

أدلَّةٌ أُخرى على وحدانيةِ اللهِ وقدرتِه: خلقُ الإنسانِ ورعايتُه له في أطوارِه التي يمرُّ بها، ثُمَّ بيانُ إنكارِ المشركينَ للبعثِ والنُّشورِ، والردُّ عليهم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

٨- ﴿نَسْلَهُۥ﴾: ذُرِّيَّتَه، ١٠- ☑ ﴿ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: تَحوَّلْنا تُرابًا بَعْدَ الموْتِ، وليس المرادُ تُهنَا في الأرض.

(٥) ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ لا تقلقْ وتفاءلْ، فهو من يدبِّرُ أمرَكَ ويفرِّجُ همَّكَ.

(٨) ﴿مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ فعلامَ الكِبْرُ؟!

(٩) ﴿ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ شكرُ السمعِ بالإعراضِ عن اللغوِ، وشكرُ النَّظرِ بغضِّ البَصرِ، وشكرُ القلبِ بطهارةِ النِّيَّةِ.

١: البقرة [١]، آل عمران [١]، العنكبوت [١]، الروم [١]، لقمان [١]، ٣: القصص [٤٦]، ٥: المعارج [٤]، ٦: التغابن [١٨].

١٢ ←(٣)← ١٤

بعدَ إنكارِ المشركينَ للبعثِ والردُّ عليهم بَيَّنَ اللهُ هنا ذُلَّهم ونَدمَهم يومَ القيامةِ وطلبَهم مهلةً جديدةً، ثُمَّ بَيَّنَ جزاءَهم وما يُقال لهم توبيخًا.

١٥ ←(٦)← ٢٠

لمَّا ذَكَرَ اللهُ المشركينَ المُنكرينَ للبعثِ أتبعَه هنا بذكرِ المؤمنين: صفاتِهم في الدُّنيا وجزائِهم في الآخرةِ، ثُمَّ نفى اللهُ المساواةَ بينَ المؤمنِ وبينَ الفاسقِ، وذَكَرَ جزاءَ كلِّ فريقٍ.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

سجدة

١٣- ﴿ٱلْجِنَّةِ﴾: الجِنّ، ١٧- ﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾: ما يُفرِحُ، ويَسُرُّ، ١٩- ﴿نُزُلًۢا﴾: ضِيافَةً لَهم.

(١٢) ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ سَمِعُوا وأبصَرُوا لكن للأسفِ بعدَ فواتِ الأوانِ!

(١٢) ﴿فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ اعملِ الصالحاتِ الآن قبلَ أن تتمنَّى عملَها ولا تستطيعُ.

(١٦) ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ شاركهم الآن، الآن، كن واحدًا منهم. (١٧) ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم...﴾ أخفَوا أعمالَهم الصَّالحةَ عن أعينِ النَّاسِ في الدُّنيا فأخفى اللهُ لهم الخيرَ في الآخرةِ. ١٣: هود [١١٩]، ٢٠: الحج [٢٢].

٢١ → (٥) ← ٢٥

لمَّا ذكرَ عذابَ الفاسقين في الآخرة ذكرَ هنا أنَّ لهم عذابًا آخرَ في الدُّنيا، ثُمَّ دعا النَّبي ﷺ إلى الصَّبرِ واليقينِ فإن ما لاقاه من قومِه نظيرُ ما لاقاه موسى عليه السلام، وثبوتُ اللقاءِ بينهما ليلةَ الإسراءِ والمِعراجِ.

٢٦ → (٥) ← ٣٠

ختامُ السورةِ بدعوةِ المشركين للاعتبارِ بمن هلكَ من الأممِ السَّابقةِ، والتفكُّرِ في أدلَّةِ وحدانيتِه وقدرتِه، وبيانِ استعجالِهم للعذابِ، والردِّ عليهم.

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الأَحْزَابِ

ترتيبها ٣٣ — آياتها ٧٣

٢١- ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾: البَلَايَا والمصَائِبِ في الدُّنيَا، ٢٣- ﴿مِرْيَةٍ﴾: شَكٌّ، ﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾: لِقَاءِ مُوسَى عليه السلام لَيلَةَ الإسْرَاءِ،

٢٧- ﴿ٱلْجُرُزِ﴾: اليَابِسَةِ الجَرْدَاءِ. (٢١) ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يُنزِلُ اللهُ المصائبَ على الأممِ الغافلةِ ليعودَ من أرادَ أن يرحمَه ويَبقى من أرادَ هلاكَه.

(٢٧) ﴿نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ الخيرُ الذي كتبهُ اللهُ لكَ يعرفُ طريقَك ويُساقُ إليكَ، فلا تقلقْ.

٢٢: الكهف [٥٧]، ٢٣: الإسراء [٢]، ٢٦: طه [١٢٨]، ٢٩: الروم [٥٧].

نصف الحزب ٤٢

١ → (٤) ← ٤

الأمرُ بتقوى اللهِ واتِّباعِ الوحيِ، ثُمَّ بيانُ أنَّ اللهَ لم يجعلْ لرجلٍ من قلبينِ في صدرِه؛ ولا الزوجاتِ بمنزلةِ الأمَّهاتِ في التَّحريمِ؛ ولا الأبناءَ بالتبنِّي أبناءً في الشرعِ.

٥ → (٢) ← ٦

بعدَ تحريمِ التبنِّي أمرَ بإلحاقِ نسَبِ الأبناءِ إلى آبائِهم، ولمَّا ترتبَ على ذلك أن النَّبي ﷺ لم يعد أبا لزَيْدِ بنِ حارثةَ؛ بيَّنَ اللهُ أنَّ أبوَّةَ النَّبي ﷺ عامَّةٌ لكلِّ الأمَّةِ، وأزواجَه بمنزلةِ أمَّهاتٍ لجميعِ المؤمنينَ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن
رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى
جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ
وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ
يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ
هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ
فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم
بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا
﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ
وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم
مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

٤- ﴿أَدْعِيَآءَكُمْ﴾: مَنْ تَبَنَّيْتُمُوهُ مِنْ أَوْلَادِ غَيْرِكُمْ، وكان النَّبي ﷺ قد أعتقَ مولاه زَيدَ بنَ حَارِثَةَ وتبنَّاه، فكان يُقالُ له زيدُ بنُ مُحَمَّد،

٦- ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾: مِثْلُ أُمَّهَاتِهِمْ؛ فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ، وَتَعْظِيمِ حَقِّهِنَّ.

(١) ﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ يغضبُ أحدُنا إذا قيلَ له اتَّقِ اللهَ، وقد قالها اللهُ لسيِّدِ البشرِ.

(٤) ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ حرمةُ التبنِّي. (٦) ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ ترضَّ عن أمَّهاتِ المؤمنين وتعرَّف على حقوقِهنَّ.

(٦) ﴿ٱلْأَرْحَامِ﴾ صِل بعضَ أرحامِك اليومَ. ٢: يونس [١٠٩]، ٦: الأنفال [٧٥].

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

٧ ← (٥) → ١١
بعدَ تصحيحِ العاداتِ السابقةِ؛ ذكَّرَ اللهُ نبيَّه ﷺ بالميثاقِ الذي أخذَه على الأنبياءِ أن يُبلِّغوا الرِّسالةَ ولا يخشَوا فيها أحدًا، ثُمَّ الحديثُ عن **غزوةِ الأحزابِ** (الخَنْدَقِ) لمَّا تجمَّعتْ قريشٌ ومن معَها للقضاءِ على المؤمنينَ، =

١٢ ← (٤) → ١٥
= ثُمَّ بيانُ موقفِ المُنافقينَ وضِعافِ الإيمانِ لمَّا طلبَ بعضُهم الإذنَ منه ﷺ في العودةِ إلى بيوتِهم، وقد عاهدُوا اللهَ على القتالِ بعدَ فرارِهم يومَ أُحدٍ، =

١٣- ﴿يَثْرِبَ﴾: هُوَ: الاسمُ الجاهليُّ للمَدينةِ، ﴿عَوْرَةٌ﴾: غيرُ مُحصَّنةٍ.

(٨) ﴿لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ إذا سُئِلَ الصادقونَ وحُوسِبوا على صدقِهم، فما الظنُّ بالكاذبينَ؟!

(١٢) ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ...﴾ استعذْ باللهِ من النِّفاقِ وأهلِه.

(١٣) ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ لدى المنافقِ قائمةُ أعذارٍ واهيةٍ لا يتحرَّكُ إلا وهي في جيبِه، يواجهُ بها مواقفَ الحقِّ المُحرِجَةَ (فانتبِه: كلَّما زادَ اعتذارُ المرءِ عن أعمالِ الخيرِ ومواطنَ الأجرِ، اقتربَ من أرضِ النِّفاقِ). ٩: المائدة [١١]، ١٢: الأنفال [٤٩]، ١٤: الإسراء [٧٦].

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۖ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

١٦ ← (٢) → ١٧
= ثُمَّ أمرَ نبيَّه ﷺ بوعظِهم بأنَّ من حضرَ أجلُه ماتَ أو قُتِلَ، ولا ينفعُه الفِرارُ.

١٨ ← (٣) → ٢٠
بعدَ أن أمرَ نبيَّه ﷺ بوعظِهم، حذَّرَهم اللهُ هنا بأنَّه يعلمُ المُثبِّطينَ الذينَ يقعُدونَ عن الجهادِ ويدْعُونَ غيرَهم إلى القُعودِ، البخلاءَ بأنفسِهم وأموالِهم، وبيَّنَ حالَهم عندَ الخوفِ وبعدَه، =

٢١ ← (٢) → ٢٢
= ثُمَّ لفتَ نظرَهم ونظرَ غيرِهم إلى التأسِّي بالنَّبيِّ ﷺ، فهو يُقاتلُ معَهم، وبعدَ بيانِ حالِ المُنافقينَ بيَّنَ حالَ المؤمنينَ، =

١٨- ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾: المُثبِّطينَ عن الجهادِ، ١٩- ﴿سَلَقُوكُم﴾: رمَوْكُم، ﴿حِدَادٍ﴾: سليطةٍ، مؤذيةٍ، ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾: بُخلاءَ، وحَسَدةً عندَ قسمةِ الغنائمِ، ٢٠- ﴿بَادُونَ﴾: في الباديةِ، ﴿أَنبَائِكُمْ﴾: أخبارِكُم، ﴿أُسْوَةٌ﴾: قدوةٌ.

(١٨) ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ من صفاتِ المنافقينَ: التَّخذيلُ وتعطيلُ أعمالِ الخيرِ، فاحذرْ أن تكونَ مِغلاقًا للخيرِ مِفتاحًا للشرِّ.

(٢١) ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أكثرُ ما يُعينُ على الاقتداءِ بالنبيِّ ﷺ تذكُّرُ الآخرةِ. ١٩: محمد [٢٠].

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ
ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ
ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ
لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

٢٣ ←(٥)← ٢٧
= ثُمَّ أثنى على الصَّحابةِ، وبيَّنَ حكمةَ الابتلاءِ، ونهايةَ المعركةِ بردِّ الأحزابِ خائبينَ، وتأديبِ من عاونهم (يهودُ بني قُريظَة)، فملكَ المؤمنونَ أرضَهم وأموالَهم، ثُمَّ البشرى بفتحِ خيبرَ.

٢٨ ←(٣)← ٣٠
لمَّا غَنِمَ المسلمونَ أموالَ بني قريظةَ وما قبلها من الغنائمِ، طلبَ أزواجُ النبيِّ ﷺ التوسعةَ في النفقةِ، فخيَّرهُنَّ بينَ متاعِ الدُّنيا فيفارقُهنَّ أو الآخرةِ فيَصْبِرْن.

٢٦- ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾: هُمْ: يَهودُ بَني قُرَيظَةَ، ٢٨- ﴿أُمَتِّعْكُنَّ﴾: أعطِكُنَّ مُتعَةَ الطَّلاقِ؛ وَهيَ مَالٌ يُعطِيه الزَّوجُ لمطَلَّقَتِه، ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾: أُطَلِّقكُنَّ، ٣٠- ﴿ضِعْفَيْنِ﴾: مَرَّتَين.

(٢٣) ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ما أعظمَ الشهادةَ، حتى مجرَّد انتظارِها في الحياةِ يُثني عليه الربُّ في السَّماءِ، فكيف من نالها!

(٢٦) ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ مهما كان عدوُّك قويًا فاللهُ أقوى.

(٣٠) ﴿يُضَٰعَفْ﴾ سيئةُ العالمِ والشريفِ أشدُّ من سيئةِ الجاهلِ والوضيعِ. [٢٦]: الحشر [٢]، [٢٨]: الأحزاب [٥٩].

۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ
فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ
فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾
إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ
وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ
وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا
وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

٣١ ←(٤)← ٣٤
بعدَ اختيارِهنَّ الآخرةَ وبيانِ مضاعفةِ العذابِ عليهنَّ عندَ ارتكابِ الفاحشةِ، ذكرَ اللهُ هنا مضاعفةَ الثوابِ لهُنَّ على العملِ الصَّالحِ، ثُمَّ أمرَهُنَّ بـ: عدمِ الخُضوعِ بالقولِ، والقرارِ في البيوتِ وعدمِ التبرُّجِ ومداومةِ الطَّاعةِ، وتعليمِ غيرِهنَّ القرآنَ والسنةَ.

٣٥ ←(١)← ٣٥
بعدَ الحديثِ عن نساءِ النبيِّ ﷺ، بيَّنَ اللهُ هنا المساواةَ بينَ الرجالِ والنساءِ في ثوابِ الآخرة.

٣٢- ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾: فَلَا تَتَحَدَّثْنَ مَعَ الأَجَانِبِ بِصَوْتٍ لَيِّنٍ، ٣٣- ﴿وَقَرْنَ﴾: الْزَمْنَ، ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾: الَّتي قَبْلَ الإِسْلَامِ، ٣٥- ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾: المطيعينَ، الخَاضِعينَ للهِ.

(٣٣) ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ التَّبرُّجُ حرامٌ، وهو من علاماتِ الجاهليةِ.

(٣٥) ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ﴾ لما كان الصومُ من أكبرِ العونِ على كسرِ الشَّهوةِ ناسبَ أنْ يُذكرَ بعده ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾.

(٣٥) ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ كن منهم، فذكرُ اللهِ يُرضي الرَّحمنَ، يُذهِبُ الأحزانَ، يملأُ الميزانَ، لا تنسَ ذكرَ اللهِ.

٣٦←(٣)←٣٨

زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش: جاء زيدُ بنُ حارثةَ مشاورًا النبي ﷺ أن يُطلِّقها فنهاه، وأخفى في نفسه ما أوحى اللهُ به إليه من طلاقها، فلمَّا طلَّقها زيدٌ تزوَّجها ﷺ لبيانِ جوازِ الزَّواجِ بمطلَّقةِ الابنِ بالتبنِّي.

٣٩←(٦)←٤٤

اللهُ يعاتبُ نبيَّه ﷺ أن خشيَ النَّاسَ ولم يُظهرْ ما أوحى اللهُ به إليه، فمُحمَّدٌ ﷺ ليس هو والدُ زيدٍ حتى يَحرُمَ عليه نكاحُ زوجتِه إذا طلَّقها، ثُمَّ الأمرُ بذكرِ اللهِ وتسبيحِه.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا
مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ
مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ
أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا
﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

٣٦- ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾: الاختيارُ، ٣٧- ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾: بالإسلامِ، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾: بالعِتقِ، وهُوَ زَيدُ بنُ حارثةَ، ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾: هُوَ: ما أَوحاهُ اللهُ إليكَ مِنْ طَلاقِ زَيدٍ لامرأتِه، وزَواجِكَ مِنها.

(٣٦) ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا...﴾ وجوبُ التسليمِ والانقيادِ لأوامرِ الشَّرعِ، فإنَّه من لوازمِ الإيمانِ.

(٣٧) ﴿وَتُخْفِى ... وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ اعلم أنَّه لا أحدَ أعلى من النَّصيحةِ والموعظةِ والتَّذكيرِ.

(٤٣) يكفي أهلَ الذِّكرِ والتَّسبيحِ فضلاً وأجرًا هذه الآيةُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ...﴾.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

٤٥←(٥)←٤٩

بعدَ أن عاتبَ اللهُ نبيَّه ﷺ، بَيَّنَ له في هذه الآياتِ مهامَّه ﷺ، ثُمَّ بيانُ أنَّ المطلَّقةَ قبلَ الدُّخولِ بها لا عِدَّةَ لها، ثُمَّ =

٥٠←(١)←٥٠

= تحديدُ النِّساءِ اللاتي أحلَّ اللهُ لنبيِّه ﷺ الزواجَ منهُنَّ: المَمْهُوراتُ، والمملوكاتُ، والأقاربُ، والواهباتُ أنفُسَهُنَّ من غيرِ مهرٍ، ثُمَّ =

٤٩- ﴿عِدَّةٍ﴾: مُدَّةٍ تَنتَظِرُ فيهَا المَرأَةُ، ٥٠- ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾: خاصَّةً بِكَ، ﴿حَرَجٌ﴾: ضِيقٌ.

(٤٤) ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ ألقِ السلامَ على من عَرفتَ ومن لم تعرِف.

(٤٦) إنْ كَوْنَه: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ يستلزِم إخلاصَ الدَّعوَةِ إلى اللهِ، لا إلى نفسِه وتعظيمِها.

(٤٧) ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إذا أتتك بشرى من عبد تغمرُكَ السعادةُ، فكيف إذا كان المُبَشِّرُ من بيدِه خزائنُ السماواتِ والأرضِ؟!

(٤٧) ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ سيروا على خُطَى الحبيبِ، بشِّروا ولا تُنفِّروا، يسِّروا ولا تُعسِّروا، تَفاءلُوا ولا تتشاءَمُوا. ٤٥: الفتح [٨].

٥١ → (٢) ← ٥٢

= تخييرُه ﷺ في القَسْمِ بينَ الزَّوجاتِ، فيبيتُ عندَ من يشاءُ دونَ إلزامٍ (ولكنه ﷺ كان يَقسِمُ بينهنَّ)، ثُمَّ حرَّمَ اللهُ عليه الزَّواجَ بغيرِ هؤلاءِ النِّساءِ التِّسعِ اللاتي في عِصمتِه.

٥٣ → (٢) ← ٥٤

بعدَ بيانِ آدابِ النَّبي ﷺ مع أزواجِه أتبعَه هنا بآدابِ الأُمَّةِ مَعَهُنَّ: الاستئذانُ، وعدمُ البقاءِ بعدَ الأكلِ، وإذا طُلِبَ من إحداهنَّ حاجةٌ فلتكنْ من وراءِ حجابٍ، وتحريمُ الزَّواجِ منهنَّ بعدَ وفاتِه ﷺ، =

تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

٥١- ﴿تُرْجِى﴾: تُؤخِّرُ القَسْمَ في المَبيتِ، عمَّنْ شئتَ من زَوجَاتِك. ﴿ٱبْتَغَيْتَ﴾: طلَبْتَ المبيتَ عندَها.

٥٣- ☑ ﴿نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾: مُنتظرينَ نُضْجَهُ، وليس المعنى مُبصرينَ الوِعاءَ الذي يُؤكلُ فيه.

(٥١) ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ قال السَّريُّ السَّقطيُّ: احذَرْ أنْ تكونَ ثناءً منشورًا وعَيبًا مستورًا.

(٥٣) ﴿فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ﴾ أهلُ الحياءِ لا يستطيعونَ مواجهتَكَ بما يؤذيهم منك، حاول أنت أن تفهمَ ما يُريدون.

(٥٣) ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ ... مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ احذر الاختلاطَ بالنساءِ غيرِ المحارمِ. ٥٤: النساء [١٤٩].

٥٥ → (٤) ← ٥٨

لمَّا ذكرَ اللهُ أنَّ نساءَه ﷺ لا يُسألنَ متاعًا إلَّا من وراءِ حجابٍ؛ استثنى هنا: المَحارمَ، ونساءَ المؤمنينَ، والأرقَّاءَ، ثُمَّ تشريفُه ﷺ بصَلاةِ اللهِ والملائكةِ عليه، وبيانُ جزاءِ إيذائِه وإيذاءِ المؤمنينَ، =

٥٩ → (٤) ← ٦٢

= ثُمَّ أمرَ نبيَّه ﷺ أن يأمُرَ أزواجَه وبناتِه ونساءَ المؤمنينَ عامَّةً بالحجابِ (آيةُ الحجابِ)، ثُمَّ ذمُّ قومٍ عُرِفوا بأذيَّةِ النَّبي ﷺ والمؤمنينَ، وهم المنافقونَ، وتهديدُهُم بالطَّردِ من المدينةِ.

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

٥٨- ﴿ٱحْتَمَلُوا﴾: ارتكبوا. ٦٠- ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ﴾: الذين ينشرونَ الأخبارَ الكاذبةَ.

(٥٦) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ شاركْهم وصلِّ على النبيِّ ﷺ.

(٥٦) ﴿يُصَلُّونَ﴾ فعلٌ مضارعٌ يفيدُ الاستمرارَ وعدمَ التوقُّفِ، فلماذا توقَّفتم؟! صلُّوا عليه.

(٥٨) ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ... خابَ وخسرَ من تعمَّدَ إيذاءَ أخيه المسلمِ. (٥٩) ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ ... فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ المرأةُ المحتشمةُ كالشمسِ تسطعُ نورًا، ولا يقوى أحدٌ على أن يُحدِّقَ فيها بنظرةٍ سيئةٍ. ٥٩: الأحزاب [٢٨]، ٦٢: الفتح [٢٣].

٦٣ ← (٦) ← ٦٨

لمَّا بيَّنَ حالَ أعدائِه في الدُّنيا، ذكَّرهم هنا بالآخرةِ وما يكون لهم فيها، وندمِهم على عدمِ طاعةِ اللهِ والرَّسولِ، واعترافِهم بأن سادتَهم وكبراءَهم أضلُّوهم السبيلَ.

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾

٦٩ ← (٥) ← ٧٣

بعدَ ذكرِ مَن يؤذي اللهَ ورسولَه، نهى اللهُ هنا عن التَّشبُّهِ ببني إسرائيلَ في أذيَّتِهم لموسى عليه السلام، لمَّا اتَّهموه بعيبٍ في بدنِه فبرَّأه اللهُ، ثُمَّ الأمرُ بالتَّقوى، وبيانُ عِظَمِ الأمانةِ التي تحمَّلَها الإنسانُ.

٦٩- ﴿وَجِيهًا﴾: عَظِيمَ القَدْرِ، ٧٢- ﴿ٱلْأَمَانَةَ﴾: مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَنَهَى عَنْهُ، ﴿فَأَبَيْنَ﴾: امْتَنَعْنَ، ﴿وَأَشْفَقْنَ﴾: خِفْنَ مِنَ الخِيَانَةِ فِيهَا.

(٦٦) ﴿يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾، ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ أمنياتُ أهلِ النَّارِ بين يديكَ، فتداركْها مادامتِ الرُّوحُ في الجسدِ.

(٦٧) ﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا ...﴾ لا تتبعْ سيِّدًا ولا كبيرًا في معصيةِ اللهِ، فإنَّهم لن يُغنُوا عنكَ شيئًا.

(٦٩) ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ﴾ أيها المظلوم لا تحزنْ، ستنتصرُ يومًا ما.

(٦٩) ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ (عند الله) هذا هو المهم. ٦٣: الشورى [١٧]، ٧٣: الفتح [٦].

١ ← (٣) ← ٣

حمدُ اللهِ تعالى والثَّناءُ عليه، وبيانُ سعةِ علمِه، ثُمَّ بيانُ إنكارِ المشركينَ لمجيءِ السَّاعةِ والبعثِ بعدَ الموتِ، وأمرُ اللهِ لنبيِّه ﷺ أن يردَّ عليهم بالقسَمِ على مجيءِ السَّاعةِ.

سُورَةُ سَبَإٍ

ترتيبها ٣٤ — آياتها ٥٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

٤ ← (٤) ← ٧

لمَّا أنكروا مجيءَ السَّاعةِ بيَّنَ اللهُ هنا الحكمةَ منها، وهي: إثابةُ المؤمنينَ، وعقابُ الكافرينَ المنكرينَ للبعثِ المستهزئينَ بالنَّبي ﷺ لمَّا أخبرَهم عن البعثِ بعدَ تمزُّقِ الأجسادِ.

٢- ﴿يَعْرُجُ﴾: يَصْعَدُ، ٣- ﴿لَا يَعْزُبُ﴾: لا يَغِيبُ، ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾: وَزْنُ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ.

(٣) ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ...﴾ تذكَّرْ قبل أن تعصي: أنَّ اللهَ يراكَ ويعلمُ ما تُخفي وما تُعلن.

(٦) ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾، ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ لأهلِ العلمِ مكانةٌ خاصةٌ عندَ اللهِ، يجبُ أن يكونوا عندنا كذلك.

١: الفاتحة [٢]، الأنعام [١]، الكهف [١]، فاطر [١]، ٢: الحديد [٤]، ٣: يونس [٦١]، ٤: يونس [٤]، الروم [٤٥]، ٥: الحج [٥١]، سبأ [٣٨].

أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ
فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ
ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ
يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ
سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ
وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ
رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ
ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ
إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ
أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

٨←(٢)←٩
لمَّا أنكروا البعثَ وسَخِروا من النبي ﷺ اتَّهموه هنا بأنه كاذبٌ أو مجنونٌ، فـردَّ اللهُ عليهم، وهَدَّدهم بالعذابِ.

١٠←(٤)←١٣
لمَّا ذَكَرَ اللهُ من ينيبُ من عِبادِه؛ ذَكَرَ هنا نماذجَ مِمَّن أَنَابُوا إلى ربِّهم: داودُ وسليمانُ عليهما السلام ونِعمُ اللهِ عليهما، كتسخيرِ الجبالِ والطيرِ للتسبيحِ مع داودَ، وتسخيرِ الريحِ والجنِّ لسليمانَ، وفضلَ الشكرِ.

١٤←(١)←١٤
موتُ سليمانَ عليه السلام، وإثباتُ أنَّ علمَ الغيبِ للهِ وحدَه.

١٢- ﴿ٱلْقِطْرِ﴾: النُّحاس، ١٤- ﴿دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾: الأَرَضَةُ الَّتي تأكُلُ الخَشَبَ، ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾: عَصَاهُ الَّتي كانَ مُتَّكِئًا عَلَيْهَا.
(١٠) ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ لا تَخَفْ لو كانت ظروفُك أقسى من الحديدِ، فاللهُ قادرٌ أن يُلينَها لك.
(١٣) ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ... ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ عَلِّمْ مسلمًا سورةً من القرآنِ شكرًا لله على حفظِك لهذه السُّورةِ.
(١٤) ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ قد تستفيدُ ممَّا يصغُرُ في عينيك، فلا تحقِرنَّ من خلقِ اللهِ شيئًا.
١٠: النمل [١٥]، ١١: المؤمنون [٥١]، ١٢: الأنبياء [٨١].

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ
كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَـٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ
﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَـٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَـٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً
وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَـٰنٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

١٥←(٥)←١٩
بعدَ بيانِ حالِ الشاكرينَ لنعمِ اللهِ (داود وسليمان) بَيَّنَ هنا حالَ الكافرينَ بأنعمِه (أهلُ سبأ) أعطاهُم اللهُ النعمَ فأعرضُوا عن شكرِها فعاقبهم اللهُ، وفيه تحذيرٌ لقريشٍ ووعيدٌ لكلِّ من يكفُرُ بنِعَمِ اللهِ.

٢٠←(٤)←٢٣
بعدَ ذكرِ قِصَّتي الشُّكرِ والبَطَرِ، بَيَّنَ اللهُ هنا أنَّ إبليسَ صَدَّقَ ظنَّهُ في بني آدمَ وأنَّهم سيتَّبعُونَه، ثُمَّ توبيخُ المشركينَ لأنَّهم عبدُوا من لا يملكُ شيئًا على الإطلاقِ.

١٥- ﴿لِسَبَإٍ﴾: قَبِيلَةٍ بِاليَمَنِ، ١٦- ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾: السَّيْلَ الجارِفَ الشَّديدَ الَّذي خَرَّبَ السَّدَّ، ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾: ثَمَرٍ مُرٍّ، كَرِيهِ الطَّعْمِ، ﴿وَأَثْلٍ﴾: شَجَرٍ مَعْرُوفٍ شَبِيهٍ بِالطَّرْفاءِ، لا ثَمَرَ لَهُ، ﴿سِدْرٍ﴾: شَجَرِ النَّبِقِ، كَثِيرِ الشَّوْكِ.
(١٦) ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ سيل العرم دمر أمة لم تقل: الحمد لله.
(١٧) ﴿جَزَيْنَـٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾ احذرْ من كفر نِعم اللهِ.
(٢٢) ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ كلُّ هؤلاءِ الذين نهتمُّ بهم ونتجمَّلُ لهم ونرجو عطاءَهم لا يملكون مثقالَ ذرَّةٍ!
١٩: المؤمنون [٤٤]، ٢٢: الإسراء [٥٦].

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن
قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ
﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ
وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل
لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ
﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ
﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا
بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ
رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

الحزب ٤٤

٢٤→(٤)←٢٧

لمَّا بيَّنَ أنَّ آلهةَ المشركينَ لا تملكُ شيئًا على الإطلاقِ، بيَّنَ هنا أنَّها لا تستحقُّ العبادةَ، لأنَّ العبادةَ شكرٌ ولا يستحقُّ الشُّكرَ إلا المنعمُ الذي يرزقُ عبادَه.

٢٨→(٤)←٣١

لمَّا بيَّنَ مسألةَ التوحيدِ شرعَ في الرسالةِ ببيانِ عمومِ رسالةِ النبيِّ ﷺ إلى النَّاسِ كافةً، واستعجالِ المشركينَ للعذابِ، ثُمَّ حوارٌ بينَ الذينَ استُضْعِفُوا والذينَ استكبَرُوا بينَ يدي اللهِ.

٢٣- ☑ ﴿فُزِّعَ﴾: ليس معناها أُصِيبوا بالفَزَع، بل زَالَ الفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِم، ٢٦- ﴿يَفْتَحُ﴾: يَقْضِي.

(٢٤) ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم﴾ اشكر اللهَ على رزقِه الذي رزقَكَ إيَّاه. (٢٤) ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ ...﴾ يُساوي ﷺ بينَ نفسِه وبينَهم في احتمالاتِ الهدايةِ والضَّلالِ (كقولِ القائلِ: أحدُنا مُخطِئ) تَعلَّموا أدبَ الحِوارِ وفنَّ الدَّعوةِ.

(٢٨) ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ استخدمْ في دعوتِك التبشيرَ والإنذارَ.

٢٤: يونس [٣١]، ٢٩: يونس [٤٨]، الأنبياء [٣٨]، النمل [٧١]، يس [٤٨]، الملك [٢٥]، ٣١: الأنعام [٩٣].

قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ
عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ
مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ
بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ
ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ
إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ
أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

٣٢→(٤)←٣٥

تبرؤُ الذينَ استكبَرُوا من الذينَ استُضْعِفُوا، وذكرُ جزاءِ الفريقينِ، ثُمَّ إعراضُ المُترفينَ من أهلِ القرى عن الإيمانِ، واغترارُهم بكثرةِ أموالِهم وأولادِهم.

٣٦→(٤)←٣٩

الردُّ على المُترفينَ بأنَّ اللهَ هو الذي يفاضلُ بين عبادِه في الأرزاقِ، ثُمَّ أعلنَ تعالى ميزانَ القربى عندَه، وأنَّها ليست بكثرةِ المالِ والولدِ، وإنَّما بالإيمانِ والعملِ الصالحِ.

٣٣- ﴿مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾: تَدبِيرُ الشَّرِّ لَنَا بِاللَّيلِ وَالنَّهارِ هُوَ الَّذِي أَهلَكَنَا، ٣٦- ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُ.

(٣٤) ﴿مُتْرَفُوهَآ﴾ الترفُ مبعدٌ عن الإذعانِ للحقِّ والانقيادِ له.

(٣٩) تأمَّل: ﴿مِّن شَىْءٍ﴾ ليس مالاً فحسب، راحتك، سعادتك ... (٣٩) ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ أيُّ ضمانٍ أوثقُ من هذا ؟!

(٣٩) تركُ الصدقةِ خوفًا من الإقلالِ هو من سوءِ الظنِّ باللهِ.

٣٢: الجاثية [٣١]، ٣٣: يونس [٥٤]، ٣٤: الأعراف [٩٤]، الزخرف [٢٣]، ٣٨: الحج [٥١]، سبأ [٥]، ٣٩: البقرة [٢١٥].

٤٠ ← (٣) ← ٤٢

ثُمَّ توبيخُ المشركينَ يومَ القيامةِ بسؤالِ الملائكةِ: أهم كانُوا يعبدُونكم؟ وبيانُ أنَّهم كانُوا ينقادُونَ لأمرِ الجنِّ، وأنَّ ما كانُوا يعبدُونَه لا ينفعُهم.

٤٣ ← (٣) ← ٤٥

بعدَ بيانِ عذابِ المشركينَ في النَّارِ، ذكرَ اللهُ هنا سببَ هذا العذابِ، وهو تكذيبُ النَّبيِّ ﷺ والقرآنِ، ثُمَّ أنذرَهم بما حدثَ للأممِ السابقةِ، =

٤٦ ← (٤) ← ٤٩

= ودعَاهُم إلى التَّفكُّرِ الهادئِ العميقِ في شأنِ النَّبيِّ ﷺ وما يعلمُونه من سيرتِه.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

ربع الحزب ٤٤

٤٤- ﴿يَدْرُسُونَهَا﴾: يقرؤونها، ٤٥- ﴿مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾: عُشرَ ما أعطيناهم من القوَّةِ والنِّعمِ، ﴿نَكِيرِ﴾: إنكاري عليهم،
٤٦- ﴿جِنَّةٍ﴾: جنون، ٤٨- ﴿يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾: يرمي بحججِ الحقِّ على الباطلِ؛ فيدمغُه.

(٤٣) ﴿عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾ التقليدُ الأعمى للآباءِ صارفٌ عن الهدايةِ.
(٤٦) ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾ أخي في نفسِك عبادةَ التَّفكُّرِ؛ فهي من أجلِّ العباداتِ القلبيةِ.
(٤٧) ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ ذكِّر بها نفسكَ عندَ كلِّ عملٍ تقومُ به، لا تنتظرْ جزاءً من أحدٍ. [٤٠]: الأنعام [١٢٨]، [٤٣]: الأحقاف [٧].

٥٠ ← (٥) ← ٥٤

بعدَ الدَّعوةِ إلى التَّفكُّرِ، بيَّنَ اللهُ هنا أنَّ من ضلَّ فضررُ ذلك عائدٌ عليه، ثُمَّ خوَّفَهم بفزعِهم إذا عاينُوا العذابَ يومَ القيامةِ، ومنعِهم من الحصولِ على ما يشتهُونَه من التَّوبةِ والعودةِ إلى الدُّنيا ليُؤمِنُوا.

١ ← (٣) ← ٣

الثناءُ على اللهِ خالقِ السَّماواتِ والأرضِ، جاعلِ الملائكةِ رسلاً بينَه وبينَ أنبيائِه لتبليغِ الوحي، ثُمَّ تذكيرُ النَّاسِ بنعمِ اللهِ ليشكرُوها، ثُمَّ =

قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ

ترتيبها ٣٥ — آياتها ٤٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

٥١- ﴿فَزِعُوا۟﴾: خافُوا عندَ معاينةِ العذابِ، ٥٢- ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾: كيفَ لهم تناوُلُ الإيمانِ، وهُم في الآخرةِ؟ ١- ﴿فَاطِرِ﴾: خالق،
٢- ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ﴾: ما يُرسل اللهُ.

(٥٤) صلِّ وتصدَّقْ وسبِّح واقرأ قبلَ أن تشتهي ذلك فيحالُ بينك وبينه، فليس في القبرِ فرصةٌ للعملِ، لا مسجدَ للصلاةِ ولا مصحفَ للقراءةِ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾.
(٢) ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ حتى لو هربتَ من هذه الرَّحمةِ في جوفِ الأرضِ لأدركتك. [١]: الفاتحة [٢]، الأنعام [١]، الكهف [١]، سبأ [١].

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا
فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ
الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا
إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ
﴿١٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ
وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

٤ ← (٥) → ٨

تسليةُ النبيِّ ﷺ بأنَّه كانَ قبلَه أنبياءُ كُذِّبوا، ثُمَّ التحذيرُ من الدُّنيا والشيطانِ، وبيانُ **جزاءِ الكافرينَ** و**جزاءِ المؤمنينَ**، وأنَّ الضَّلالَ والهُدى بيدِ اللهِ فلا تأسَفْ على مَن كَفَر.

٩ ← (٣) → ١١

بعدَ الإخبارِ عن **جزاءِ الكافرينَ**، و**جزاءِ المؤمنينَ**، أقامَ اللهُ هنا **الأدلَّةَ على البعثِ** بإحياءِ الأرضِ بعدَ موتِها، وبخلقِ الإنسانِ ومرورِه في أطوارٍ مختلفةٍ.

٥- ﴿الْغَرُورُ﴾: الشَّيطَانُ، ٦- ﴿حِزْبَهُ﴾: أَتباعَه.

(٤) من العَزاءِ للداعيةِ أنَّ الإعراضَ والتكذيبَ وقعَ للرُّسلِ من قبله ﴿كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾.

(٥) ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ فبِمَ ستلقاه؟ (٦) ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ تذكَّرْ هذه العداوةَ دائمًا، فمن استشعرَ العداوةَ لزِمَ الحذرَ.

(٨) ﴿أَفَمَن زُيِّنَ ...﴾ أعظمُ البلاءِ أن يبتلي اللهُ الإنسانَ بالشرِّ ويُحبّبه إلى قلبِه فينشُره لتكثرَ سيئاتُه ويموتَ عليه.

٤: الحج [٤٢]، ٥: لقمان [٣٣]، ٨: النور [٣٠]، ٩: الأعراف [٥٧]، الفرقان [٤٨]، ١١: الحج [٥]، غافر [٦٧]، فصلت [٤٧].

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا
مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
﴿١٤﴾ ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى
إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

١٢ ← (٣) → ١٤

بعدَ **أدلَّةِ البعثِ** أوردَ اللهُ هنا **أدلَّةَ الوحدانيةِ والقدرةِ**: البحارُ وما فيها، وتعاقبُ الليلِ والنهارِ، وتسخيرُ الشمسِ والقمرِ، ثُمَّ توبيخُ من يدعُونَ ما لا يسمعُ، ولو سمعَ ما استجابَ، ثُمَّ =

١٥ ← (٤) → ١٨

= بيَّنَ اللهُ هنا حكمةَ العبادةِ، فنحنُ المحتاجُونَ إلى اللهِ، وهو غنيٌّ عنَّا وعن عبادتِنا، ثُمَّ بيانُ المسؤوليةِ الشخصيةِ فلا يُسأَلُ إنسانٌ عن ذنبِ غيرِه.

١٣- ﴿قِطْمِيرٍ﴾: القِشرَةُ الرَّقيقَةُ البَيضَاءُ عَلَى النَّوَاةِ، ١٨- ﴿وَلَا تَزِرُ﴾: لَا تَحمِلُ، ﴿وَازِرَةٌ﴾: نَفسٌ مُذنِبَةٌ، ﴿وِزْرَ أُخْرَى﴾: ذَنبَ نَفسٍ أُخرَى.

(١٥) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ...﴾ كلُّ من حولكَ شركاءُ معكَ في الفقرِ، أرحْ نفسكَ من البحثِ عن شيءٍ عندهم.

(١٨) ﴿وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ أنتَ المستفيدُ حين تُقبل على نفسِك فتطهّرها، وتطلب زكاتَها.

١٢: الفرقان [٥٣]، النحل [١٤]، ١٥: التغابن [٦]، ١٧: إبراهيم [٢٠]، ١٨: الأنعام [١٦٤]، الإسراء [١٥]، الزمر [٧].

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ
﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ
إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ
أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ
أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ
الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا
أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا
وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

١٩ ← (٨) → ٢٦

بعد بيان أدلة الوحدانية وإبطال الشرك، ضرب الله هنا مثلًا للمؤمن والمشرك بالبصير والأعمى، ثم بيان مهمة الرسول ﷺ، وتسليته بذكر تكذيب الأمم السابقة لأنبيائهم.

٢٧ ← (٤) → ٣٠

بعد ذكر اختلاف الناس في قبول الإيمان أو رفضه، بيّن الله هنا أن الاختلاف والتفاوت موجود في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان، ثم بيّن ثواب تلاوة القرآن.

٢١- ﴿الْحَرُورُ﴾: الريحُ الحارّةُ، ٢٥- ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾: الكُتُبِ المجموعِ فيها كثيرٌ من الأحكامِ.
(٢٩) ﴿يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ من اليومِ خصّص وقتًا ولو قصيرًا تقرأ فيه القرآن.
(٢٩) ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ تصدَّق من مالك بصدقةٍ سرًّا، وبأخرى علانيةً لعلَّ يقتدي بك غيرُك.
(٣٠) ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ دقّق: (من فضله) فوق الأجورِ التي يستحقُّونها، أخذتَ الثمنَ وزيادة.
١٩: غافر [٥٨]، ٢٤: البقرة [١١٩]، ٢٥: آل عمران [١٨٤]، ٢٧: الحج [٦٣]، الزمر [٢١].

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ
الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم
مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ
الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ
شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ
عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ
فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ
غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

٣١ ← (٥) → ٣٥

لمّا ذكر ثواب تلاوة القرآن، قسّم الأمة بالنسبة للعمل بالقرآن إلى ثلاثة أقسام: الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات، ثم ذكر جزاء المؤمنين به في الآخرة.

٣٦ ← (٣) → ٣٨

لمّا ذكر جزاء المؤمنين بالقرآن في الآخرة، ذكر هنا جزاء الكافرين به، كيف يصيحون ويتمنون الرجوع للدنيا ليعملوا صالحًا، ثم بيان إحاطة علم الله بكل شيء.

٣٢- ﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾: بفعلِ بعضِ المعاصي، ﴿مُّقْتَصِدٌ﴾: يؤدّي الواجباتِ ويجتنبُ المحرّماتِ، ﴿سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾: مجتهدٌ في عملِ الصالحاتِ: فرضِها ونفلِها، ٣٥- ﴿أَحَلَّنَا﴾: أنزلَنا.
(٣٢) ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ قال بعدها: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لئلا يغترّ بعمله، بل ما سبق إلى الخيراتِ إلا بتوفيقِ اللهِ ومعونتِه.
(٣٧) ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ قال قتادة: اعلموا أنّ طولَ العُمرِ حجّةٌ، فنعوذُ باللهِ أن نُعيَّرَ بطولِ العُمرِ.
٣٣: الرعد [٢٣]، النحل [٣١]، ٣٤: الأعراف [٤٣]، الزمر [٧٤]، ٣٨: الحجرات [١٨].

٣٩←(٢)←٤٠

بعدَ بيانِ جزاءِ المؤمنينَ وجزاءِ الكافرينَ هدَّدَ اللهُ من كفرَ به، وناقشَ المشركينَ في أبسطِ مقوّماتِ الإلهِ وهو الخلقُ.

٤١←(٤)←٤٤

لمَّا بيَّنَ عجزَ الآلهةِ ذكرَ ما يؤهِّلُه للعبادةِ كخلقِ السماواتِ والأرضِ وإمساكِهما، ثُمَّ وبَّخَ المشركينَ لتكذيبِهم النَّبيَّ ﷺ بعدَ ترقُّبِهم له، وذكَّرَهم بما يشاهدُونه في رحلاتِهم إلى الشَّامِ واليمنِ من آثارِ تدميرِ منازلِ المكذبينَ.

هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

٣٩- ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾: يَخلُفُ بعضُكم بعضًا في الأَرضِ، ﴿مَقْتًا﴾: بُغضًا، ٤٠- ﴿بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾: حُجَّةٍ منه، ﴿غُرُورًا﴾: خداعًا وباطلًا،
٤٣- ﴿يَحِيقُ﴾: يُحيطُ.

(٣٩) ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ الكفرُ والمعصيةُ يزيدان العبدَ عند اللهِ مقتًا وبغضًا.

(٤٣) ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ لا تنوي الشرّ لغيركَ وتبحثُ عن توفيقِ اللهِ.

(٤٣) ﴿... إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ صُنَّاع المكائد ينسجونَها لأنفسِهم. [٣٩]: الأنعام [١٦٥]، [٤٠]: الأحقاف [٤]، [٤٢]: الأنعام [١٠٩]، النحل [٣٨]، النور [٥٣].

٤٥←(١)←٤٥

بعدَ أن ذكَّرَ المشركينَ بعاقبةِ الذينَ من قبلِهم، أتبعَ هذا بذكرِ رحمتِه العامَّةِ للنَّاسِ جميعًا حيثُ لم يعاجلْهم العقوبةَ، وإنَّما يؤخِّرُهم إلى أجلٍ.

١←(١٢)←١٢

القسمُ بالقرآنِ على أن محمدًا ﷺ رسولٌ من عندِ اللهِ، لينذرَ قومَه العربَ وغيرَهم من الأممِ، وانقسامُ النَّاسِ من رسالتِه إلى فريقينِ: فريقٍ معاندٍ لا أملَ في إيمانِه، وفريقٍ يُرجَى له الخيرُ، وأعمالُ كلٍّ من الفريقينِ محفوظةٌ.

وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يسٓ

ترتيبها ٣٦ — آياتها ٨٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

١- ﴿يسٓ﴾: مِنَ الحُرُوفِ المقَطَّعَةِ، وَلَيسَ «يس» اسمًا للنَّبِيِّ ﷺ، ١٢- ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾: مَا سَنُّوهُ، وَأَبقَوْهُ مِن خَيرٍ وَشَرٍّ.

(١١) ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ ...﴾ العملُ بالقرآنِ وخشيةُ اللهِ من أسبابِ دخولِ الجنَّةِ.

(١٢) ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ ما قدَّموه في حياتِهم من أعمالٍ، وما كان لهم من أثرٍ باقٍ بعد حياتِهم، فاخترْ عملًا يَبقَى أثرُه بعدَ موتِك، واعملْ به اليومَ؛ كالمساعدةِ في بناءِ مسجدٍ، أو تعليمِ جاهلٍ شيئًا، أو نحوِ ذلك.

[٤٤]: الروم [٩]، غافر [٢١]، [٤٥]: النحل [٦١]، [١٠]: البقرة [٦].

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا
إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ
الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا
إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن
لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي
فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن
يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا
يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنتُ
بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

١٣→(٧)←١٩

بعدَ بيانِ إصرارِ مشركي العربِ على الكفرِ، ضربَ اللهُ لهم هنا مثلاً يُشبهُ حالَهم في الغلوِ في الكفرِ وتكذيبِ الرسلِ: **قصّة أصحاب القرية** التي أرسلَ اللهُ لهم رسولَين، ثُمّ عزّزَ بثالثٍ فكذّبُوهم.

٢٠→(٨)←٢٧

وجاءَ منْ أبعدِ أطرافِ المدينةِ رجلٌ مؤمنٌ ينصحُ قومَه باتّباعِ الرُّسلِ، وأعلنَ إيمانَه فقتلوه، فلمّا قيلَ له ادخُلِ الجنّةَ قالَ: يا ليتَ قومي يعلمُونَ هذا ليؤمنُوا.

١٤- ﴿فَعَزَّزْنَا﴾: قوّينا، ١٨- ﴿تَطَيَّرْنَا﴾: تشاءمنا، ١٩- ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾: شؤمُكم ملازمٌ لكم بسببِ كفرِكم.

(٢٠) ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ... يَسْعَىٰ﴾ الدّاعيةُ لا يمنعه بُعدُ المسافاتِ عن دعوتِه.

(٢٣) التلميح أسلوب دَعوي راقٍ، فمؤمن آلِ يس قال مُعرِّضًا بقومِه ناسبًا الأمرَ لنفسِه ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً﴾، ومن هديه ﷺ: ما بالُ أقوامٍ.

(٢٦) ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ في قلب الداعية حب الخير للناس، حتى بعد دخوله الجنّة.

١٢: ق [٤٣]، ١٥: إبراهيم [١٠]، الملك [٩]، ٢٠: القصص [٢٠].

۞ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا
كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ
﴿٢٩﴾ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ
أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ
﴿٣٢﴾ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا
فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ
وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ
وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَانَ الَّذِي
خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ
وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ
فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا
ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ
عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ
الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

٢٨→(٥)←٣٢

هلاكُ الذينَ كذّبُوا المرسلينَ بصيحةٍ واحدةٍ، وبيانُ سنّةِ اللهِ في أمثالِهم، ثُمّ إحضارُ جميعِ الأممِ يومَ القيامةِ للحسابِ والجزاءِ.

٣٣→(٨)←٤٠

بعدَ أن ذكرَ اللهُ إحضارَ جميعِ الأممِ للحسابِ والجزاءِ ذكرَ ما يدلُّ على إمكانِ البعثِ بإنباتِ النّباتِ من الأرضِ الجدباءِ بالمطرِ، ثُمّ ذكرَ **أدلّةَ على قدرتِه**: تعاقبُ الليلِ والنّهارِ، ودورانُ الشمسِ والقمرِ.

[illegible]- ﴿خَامِدُونَ﴾: ميتون، هامدون، ٣٢- ﴿مُحْضَرُونَ﴾: نُحضرُهم للجزاءِ والحساب، ٣٧- ﴿نَسْلَخُ﴾: ننزع،
[illegible]- ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾: مثل عِذقِ النّخلةِ المتقوّسِ في الرّقّةِ، والانحناءِ، والصُّفرةِ؛ لقِدَمِه.

[illegible]) ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ بيان شدة عقوبة الله لمن عصاه؛ حيث أهلكهم بصيحة واحدة.

[illegible]) ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ لا تدَعِ الحقّ من أجل الاستهزاء به؛ لأنّ أهلَ الباطل لا يزالون يستهزئون بالحقّ وقائله.

[illegible]) ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ تذكّر مثولَ الخلائقِ كلّها بين يدي الله. ٢٩: يس [٥٣].

٤١ ← (٧) ← ٤٧

ومن أدلة قدرته أيضًا: حمل مَن نجا مِن الطوفان من ذريةِ آدمَ في سفينةِ نوحٍ، ومعَ هذا **يُعرِضُ الكُفَّارُ عن آياتِ اللهِ،** ويَسْخَرُونَ ممَّن يحثُّهم على النَّفَقَةِ.

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا
لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ
﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ
﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾

٤٨ ← (٧) ← ٥٤

لمَّا **أعرضَ الكُفَّارُ** بَيَّنَ اللهُ سببَ ذلك وهو إنكارُهُم للبعثِ، ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ أنَّ الموتَ سيأتيهم بغتةً، **وأنَّ البعثَ أمرٌ يسيرٌ** على اللهِ لا يحتاجُ إلَّا إلى نَفْخَةٍ واحدةٍ في الصُّورِ.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ
﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ
وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

سكتة لطيفة على الألف

٤٣- ﴿فَلَا صَرِيخَ﴾: فَلَا مُغِيثَ، ٥١- ﴿ٱلْأَجْدَاثِ﴾: القُبُورِ.

(٤١، ٤٢) ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ... مَا يَرْكَبُونَ﴾ تأمَّل لو لم توجدْ وسائلُ النَّقلِ الحديثةِ، ثم اشكر الله على تسخيرِها لنا.

(٤٧) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا﴾ تصدَّق اليوم على مُحتاجٍ.

(٥٢) ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ الكُفَّار إذا عاينوا جهنَّمَ وأنواعَ عذابِها صارَ عذابُ القبرِ في جنبِها كأنَّه نومٌ وراحةٌ.

٤٦: الأنعام [٤]، ٤٨: يونس [٤٨]، الأنبياء [٣٨]، النمل [٧١]، سبأ [٢٩]، الملك [٢٥]، ٥٣: يس [٢٩]، ٥٤: الصافات [٣٩].

٥٥ ← (١٠) ← ٦٤

لمَّا بَيَّنَ اللهُ أنَّ **البعثَ حقٌّ** أتبعَه بذِكرِ جزاءِ المؤمنينَ، ثُمَّ جزاءِ الكافرينَ لمَّا أطاعُوا الشيطانَ، ترغيبًا في العملِ الصالحِ، وترهيبًا من سوءِ الأعمالِ.

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ
فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم
مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ
أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا
تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ
أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ

ربع الحزب

٦٥ ← (٦) ← ٧٠

لمَّا قالَ اللهُ للكافرينَ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ...﴾ لم يكنْ لهم جوابٌ فسكتُوا وخرسُوا وتكلمتْ أعضاؤُهم غيرَ اللسانِ بما فعلُوا في الدُّنيا، ثُمَّ الردُّ على الذينَ وصفُوا النبيَّ ﷺ بأنَّهُ شاعرٌ.

عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟
ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

٥٩- ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟﴾: تميَّزوا وانفصلوا عَنِ المؤمنين، ٦٢- ﴿جِبِلًّا﴾: خلقًا، ٦٥- ﴿نَخْتِمُ﴾: نطبعُ، ٦٧- ﴿لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾: لَغَيَّرنا خلقَهم، ﴿مُضِيًّا﴾: أنْ يمضُوا أمامَهم، ٦٨- ﴿نُّعَمِّرْهُ﴾: نُطِلْ عُمُرَه، ﴿نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾: نُعِدْهُ إلى الحالةِ التي ابتدأَها؛ وهيَ الضَّعفُ.

(٦٥) ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ الجوارحُ ستنطقُ، فجهِّزْها لتنطقَ بما يسرُّك.

(٦٩) ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ لا تُكثِر من الشِّعرِ ونحوه كالأناشيد، حتى لا يصرفكَ عن القرآنِ.

٦١: الطور [١٤].

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٧١→(٦)←٧٦
العودةُ لبيانِ أدلَّةِ قدرتِه ونعمِه تعالى على خلقِه، وبالرغمِ من ذلك اتَّخذَ المشركونَ من دونِ اللهِ آلهةً يعبدُونها رجاءَ أن تنصرَهم، وهي لا تستطيعُ ذلك.

٧٧→(٧)←٨٣
بعدَ بيانِ أدلَّةِ القدرةِ ردَّ اللهُ هنا على مُنكِري البعثِ بأجوبةٍ ثلاثةٍ: الإعادةُ مثلُ البدءِ بل أهونُ، وقدرةُ اللهِ على إيجادِ النَّارِ من الشجرِ الأخضرِ، وخلقُ ما هو أعظمُ من الإنسانِ، وهو خلقُ السمواتِ والأرضِ.

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

ترتيبها ٣٧ — آياتها ١٨٢

٧٢- ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾: سخَّرناها، ٧٧- ﴿خَصِيمٌ﴾: كثيرُ الخصامِ والجدال.

(٧٦) ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ لن تكونَ أشرفَ نسبًا، ولا أتقى دينًا، ولا أطهرَ قلبًا، ولا أصدقَ لسانًا من رسولِ اللهِ ﷺ، ومع ذلك كلّه قالوا عنه: شاعرٌ وساحرٌ وكاهنٌ ومجنونٌ.

(٧٦) ﴿(إِنَّا نَعْلَمُ) مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ مواساةٌ ربَّانيةٌ لقلبِك حين ينشغل بالك بأقوالِ بشرٍ، فاليقينُ بإحاطةِ علمِ اللهِ يُطفئُ الأحزان.

(٧٧) تأمَّل أصلَ خلقتِك لتعرفَ حدودَ قدرتِك ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾. [٧٦]: يونس [٦٥].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾

نصف الحزب ٤٥

١→(١٠)←١٠
القسمُ بالملائكةِ أنَّ المعبودَ بحقٍّ واحدٌ، ثُمَّ بيانُ بعضِ الأدلَّةِ على وجودِ اللهِ وقدرتِه ووحدانيتِه: خلقُ السمواتِ والأرضِ، وخلقُ المشارقِ والمغاربِ، وتزيينُ السماءِ بالكواكبِ.

١١→(١١)←٢١
بعدَ ذكرِ أدلَّةِ وجودِ اللهِ وقدرتِه ووحدانيتِه يأتي هنا التَّعجبُ من مُنكِري البعثِ، وذكرُ بعضِ أقوالِهم الباطلةِ، ثُمَّ إثباتُ البعثِ والنَّفخِ في الصُّورِ.

١- ﴿وَالصَّافَّاتِ﴾: قسمٌ بالملائكةِ حينَ تَصُفُّ في عبادتِها، ٢٢- ☑ ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾: أشباهَهم وأمثالَهم، وليس المعنى زوجاتِهم.

(١٣) ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ لا تكن مِمَّن إذا ذُكِّر لا يتذكَّر، وإذا وُعِظ لا يتَّعظ.

(٢٤) ﴿إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ عن زلَّاتِهم، عن كلماتِهم، عن مشاعرِهم، عن أبنائِهم، عن أرحامِهم، عن أموالِهم ...، (قال ابن عباس: عن جميعِ أقوالِهم وأفعالِهم)، فاحفظْ لسانَك وأفعالَك حتَّى لا تقفَ موقفًا يَسُوؤك بين يدي اللهِ.

[١٧]: الواقعة [٤٨]، [١٩]: النازعات [١٣]، [٢١]: المرسلات [٣٨].

٢٢ ← (١٨) ← ٣٩

بعدَ ذكرِ القيامةِ تُبينُ الآياتُ حالَ الكفَّار، حيث يُحشرون إلى النَّـار، ويُلقي بعضُهم التَّبِعَةَ على بعضٍ، ويشتركُون في العذابِ جميعًا، بسببِ استكبارِهم وافترائِهم على النَّبي ﷺ بأنَّـه شاعرٌ مجنونٌ، مع أنَّه جاءَ بالحقِّ.

٤٠ ← (١٠) ← ٤٩

بعدَ ذكرِ عذابِ الكافرين؛ بيَّنَ اللهُ هنا ما أعدَّه للمؤمنين، ووصفَ مأكلَهم، ومسكنَهم ومشربَهم، وصفةَ زوجاتِهم.

مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۖ بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ﴿٤٥﴾ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٤٩﴾ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ﴿٥١﴾

٣٠- ﴿طَٰغِينَ﴾: مُجَاوِزِينَ الحَدِّ فِي العِصْيَانِ، ٤٨- ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾: عَفِيفَاتٌ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ.

(٣٥) ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ...﴾ أكثِر اليومَ من قول: لا إله إلا الله.

(٣٥) ﴿... يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ تواضَع، ودَعْ الكِبْر.

(٣٦) ﴿لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ﴾ حينما يَحتار فيك عدوك يُطلِق أوصافًا يُبطِل بعضها بعضًا، وإلا فكيف يجتمعان شاعرٌ ومجنونٌ. ٢٧: الطور [٢٥]، ٣٤: المرسلات [١٨]، ٣٩: يس [٥٤]، ٤٣: الواقعة [١٢]، ٤٥: الزخرف [٧١]، ٤٥: الإنسان [١٥]، ٤٧: الواقعة [١٩]، ٤٨: ص [٥٢].

٥٠ ← (١٢) ← ٦١

لمَّا تساءلَ أحدُ أهلِ الجنَّةِ عن مصيرِ صاحبه المُنكرِ للبعثِ اطَّلعَ فرآهُ في سواءِ الجحيمِ، فشكرَ اللهَ على نعمةِ الهداية.

٦٢ ← (١٣) ← ٧٤

بعدَ ذكرِ ما أعدَّهُ اللهُ للمؤمنين ذكَرَ هنا ما أعدَّهُ للكافرين كشجرةِ الزَّقُّوم، ثُمَّ ذكرَ قصصَ بعضِ الأنبياءِ:

٧٥ ← (٢) ← ٧٦

القصَّةُ الأولى: قصَّةُ نوحٍ عليه السلام لمَّا دعَا ربَّهُ فنجَّاهُ وأهلَه، =

يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا لَشَوۡبٗا مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ ءَابَآءَهُمۡ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

٥٣- ﴿لَمَدِينُونَ﴾: مُحَاسَبُونَ، ٦٢- ﴿نُّزُلًا﴾: ضِيَافَةً، ﴿شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾: شَجَرَةٌ مَلْعُونَةٌ، مِنْ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ، ٦٥- ﴿طَلۡعُهَا﴾: ثَمَرُهَا.

(٦١) ﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ﴾ صُم يومًا تقرُّبًا إلى الله لتنجوَ من حرِّ يومِ القيامةِ.

(٦٥) ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ تشبيهُ شيءٍ غيبي بشيءٍ غيبي، وذلك لما استقرَّ في النُّفوس من قبحِ الثَّاني.

(٧٥) ﴿وَلَقَدۡ (نَادَىٰنَا) نُوحٞ فَلَنِعۡمَ (ٱلۡمُجِيبُونَ)﴾ بقدرِ ما تناديه تقترب من الإجابةِ، لا تتوقفْ عن نداءِ ربِّك.

٥٩: الدخان [٣٥]، ٦٢: الفرقان [١٥]، ٧٦: الأنبياء [٧٦].

٧٧ ← (٦) ← ٨٢

= وأتباعه المؤمنين، وأغرق غيرهم من قومه الكافرين.

٨٣ ← (١٦) ← ٩٨

القصَّةُ الثانية: قصَّةُ إبراهيمَ عليه السلام لمَّا استنكر على أبيه وقومِه ما يعبدون من دونِ الله، ثم يتعلَّل إبراهيمُ عليه السلام عن الخروجِ معَ قومِه إلى عيدِهم بقولِه: إنِّي مريضٌ، ثُمَّ يكسرُ الأصنامَ، فتشاوَرُوا أن يجعلُوه في النَّار، فنجَّاهُ اللهُ منها.

٩٩ ← (٤) ← ١٠٢

إبراهيمُ عليه السلام يهاجرُ من بلدِه، ثُمَّ سألَ ربَّه الولدَ فبُشِّرَ بهِ، فلمَّا شبَّ إسماعيلُ عليه السلام أخبرَهُ بما رأى في المنامِ؛ فاستجابَ.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ (٧٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ (٧٨) سَلَٰمٌ
عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُۥ مِنْ
عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ (٨٢) ۞ وَإِنَّ مِن
شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ (٨٣) إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ
(٨٦) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ (٨٨)
فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا
بِٱلْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
(٩٥) وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ
فِى ٱلْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ (٩٨)
وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
(١٠٠) فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ
يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ
يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٠٢)

١٠١- ﴿بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾: هُوَ: إِسْمَاعِيلُ عليه السلام.

(٨٧) ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ظنُّنا فيكَ يا ربِّ أن تغفر لنا، فاغفر لنا.

(٩٩) ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ الهدايةُ تأتي لمن طلَبها وسار إليها، لا مَن استدبرَها وأعرضَ عنها.

(١٠٢) ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ المربُّون الكِبار يجعلون أوامرَهم أحيانًا وكأنها استشارةً، ليتَّخذ الابنُ القرارَ بنفسِه. ٨٠: المرسلات [٤٤]، ٨٢: الشعراء [٦٦]، ٨٥: الشعراء [٧٠]، ٩١: الذاريات [٢٧]، ٩٥: الأنبياء [٦٦]، ٩٨: الأنبياء [٧٠]، ١٠٢: القصص [٢٧].

١٠٣ ← (١١) ← ١١٣

لمَّا خضعَ إبراهيمُ وإسماعيلُ عليهما السلام لتنفيذِ أمرِ اللهِ، نادى اللهُ إبراهيمَ، وفدى إسماعيلَ بكبشٍ عظيمٍ، وبشَّرَ بإسحاق.

١١٤ ← (٩) ← ١٢٢

القصَّةُ الثالثةُ: قصَّةُ موسى وهارون عليهما السلام لمَّا نجَّاهما اللهُ من فرعونَ، وآتاهُما التوراةَ.

١٢٣ ← (٤) ← ١٢٦

القصَّةُ الرابعةُ: قصَّةُ إلياس عليه السلام معَ قومِه الذين عبدُوا صنمًا يُقالُ له (بَعْل) فدعاهُم إلى توحيدِ الله.

فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (١٠٤) قَدْ
صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ
ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى
ٱلْـَٔاخِرِينَ (١٠٨) سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ (١٠٩) كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ
(١١٠) إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ (١١٢) وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ (١١٣) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ (١١٤) وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ
(١١٥) وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ (١١٦) وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ
ٱلْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (١١٨) وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِمَا فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ (١١٩) سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ
(١٢٠) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٢١) إِنَّهُمَا مِنْ
عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٢٢) وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٢٣)
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
ٱلْخَٰلِقِينَ (١٢٥) ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٢٦)

١٠٣- ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾: أَلْقَاهُ عَلَى جَانِبِ جَبْهَتِهِ عَلَى الأَرْضِ، ١٠٨- ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾: أَبْقَيْنَا لَهُ ذِكْرًا حَسَنًا فِيمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ، ١٢٥- ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: أَتَعْبُدُونَ الصَّنَمَ المُسَمَّى: «بَعْلًا».

(١٠٣) ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ عجبًا لكمال إيمانِ إبراهيمَ عليه السلام! ذهب ليذبحَ ولدَه الذي تمنّاه وأحبّه وتعلّق قلبُه بِه.

(١٠٤) ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ لا يريدُ اللهُ الدماءَ، ولكن يريدُ منَّا التسليمَ واليقين.

(١٠٥) ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ كلُّ إحسانٍ تفعله فإنَّ للهِ عليكَ فيه منَّتَين: ١- توفيقُك له، ٢- ثوابُك عليه.

١٢٧→(١٢)←١٣٨
تكذيبُ قومِ إلياسَ عليه السلام به، وثناءُ اللهِ عليه، ثُمَّ **القصَّةُ الخامسةُ**: قصَّةُ لوطٍ عليه السلام لمَّا نجَّاهُ اللهُ وأهلَه إلا امرأتَه ودمَّرَ الباقينَ.

١٣٩→(١٠)←١٤٨
القصَّةُ السادسةُ والأخيرةُ: قصَّةُ **يونس** عليه السلام لمَّا تركَ قومَهُ وركِبَ السفينةَ، فلمَّا خافُوا من غرقِها ألقوه في البحرِ بعدَ أن وقعتْ القُرعةُ عليه، فابتلعَهُ الحوتُ ثُمَّ نجَّاهُ اللهُ.

١٤٩→(٥)←١٥٣
بعدَ قصصِ الأنبياءِ عادَ الحديثُ عن بعضِ عقائدِ المشركينَ كقولِهم: الملائكةُ بناتُ اللهِ.

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم
مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ
وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ
اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

١٣٠- ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾: هُوَ: إِلْيَاسُ نَفْسُهُ، أَوْ: هُوَ وَأَتْبَاعُهُ، ١٤١- ☑ ﴿فَسَاهَمَ﴾: اقْتَرَعَ، وليست من المساهمةِ أي المُشاركة، ١٤٦- ﴿يَقْطِينٍ﴾: قَرْع.
(١٤١) ﴿فَسَاهَمَ﴾ لم يستثنِ نفسَه لأنه نبيٌ، لم يقل أنا فوقكم منزلةً فلا أقترِعُ معكم، أيُّ عدل هذا؟!
(١٤١) ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ يونس عليه السلام أحبُّ من في السفينةِ إلى اللهِ، ولكنه خسرَ القرعةَ، قد تخسرُ ويربحُ غيرُك، وتبقى أحبَّهم إلى اللهِ.
(١٤٣) ﴿... الْمُسَبِّحِينَ﴾ لم ينسَ التسبيحَ في بطنِ الحوتِ.
١٣٥،١٣٦: الشعراء [١٧١،١٧٢]، ١٤٥: القلم [٤٩].

١٥٤→(١٧)←١٧٠
الإنكارُ على المشركينَ فيما قالُوا، ومطالبتُهم بالدَّليلِ، فلا نسبَ بينَ اللهِ والجنِّ، وعجزُ المشركينَ عن إضلالِ أحدٍ، ثُمَّ ناسبه ذكْرُ تصريحِ الملائكةِ بعبوديتِهم للهِ للردِّ على من زعمَ أنَّهم بناتُ اللهِ.

١٧١→(١٢)←١٨٢
ختامُ السورةِ بوعدِ اللهِ لعبادِه المرسلينَ بالنَّصرِ، وأمرُ النبيِّ ﷺ بالإعراضِ عن المشركينَ إلى مدَّةٍ، ثُمَّ تنزيهُ اللهِ عمَّا لا يليقُ به سُبحانَه.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ
﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ
نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾
مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا
لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ
﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ
جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ
صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ ص
ترتيبها ٣٨ — آياتها ٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١٥٨- ﴿نَسَبًا﴾: قَرَابَةً، ١٦٢- ﴿بِفَاتِنِينَ﴾: بِمُضِلِّينَ أحدًا، ١٦٥- ﴿الصَّافُّونَ﴾: الواقفون صُفوفًا في عِبادةِ الله،
١٧٤- ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: أَعْرِضْ عَمَّنْ عَانَدَ، ١٧٧- ﴿بِسَاحَتِهِمْ﴾: بِفِنَائِهِمْ.
(١٦٥) انضبط في الصفِّ مستويًا عند أدائك الصَّلاةِ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾.
(١٧٣) ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ بشرى ليزدادَ المؤمنون يقينًا بنهايةِ الصِّراعِ الجاري بين الحقِّ والباطلِ لصالحِ أهلِ الحقِّ.
(١٧٣) ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ فإذا ما غُلبوا فهناك خللٌ في جُنديَّتِهم للهِ. ١٥٤: القلم [٣٦]، ١٧٦: الشعراء [٢٠٤].

١ ← (٤) → ٤

تعظيمُ القرآنِ، وتكبُّرُ الكفَّارِ عن الإيمانِ بهِ، ويتعجَّبونَ من مجيءِ رسولٍ منهم ينذرُهم، ويرمُونَه بالسِّحرِ والكذبِ.

٥ ← (٧) → ١١

وصفُوا النَّبيَّ ﷺ بالكذبِ لثلاثٍ: قصرُ الألوهيةِ على اللهِ ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا﴾، وعدمُ وجودِ التوحيدِ في النَّصرانيةِ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا﴾، وتخصيصُ النُّبوةِ في مُحمَّدٍ ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾.

١٢ ← (٥) → ١٦

ثُمَّ تذكيرُهم بما حلَّ بالأقوامِ السابقةِ، واستعجالُ الكفارِ للعذابِ استهزاءً بهِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَـٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَـٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾

١- ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: المُشتمِلِ على تذكيرِ النَّاسِ، ١٣- ﴿وَأَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾: أَصحابُ الأشجارِ والبساتينِ؛ وهُم قومُ شُعيبٍ عليه السلام.

(٣) ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ اعتبرْ بالقرونِ الماضيةِ التي أهلكَها اللهُ.

(٤) مِن سُننِ اللهِ الباقيةِ إلى قيامِ السَّاعةِ سبُّ دعاةِ الحقِّ والاستهزاءِ بِهم، فلا يضرُّك ذلك ﴿وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾.

(٨) لا تكن حاسدًا للنَّاس على نِعمِ اللهِ، فأنت بذلك تعترضُ على قضاءِ اللهِ وقدرِه ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾.

[٤]: ق [٢]، [٨]: القمر [٢٥]، [٩]: الطور [٣٧]، [١٢، ١٣]: ق [١٢، ١٣].

١٧ ← (٧) → ٢٣

القصَّةُ الأولى في هذه السورة: قصَّةُ داودَ عليه السلام وتسخيرِ الجبالِ والطَّيرِ للتَّسبيحِ معَه، ثُمَّ قصَّةُ الخصْمَينِ لمَّا قالَ أحدُهُما: هذا أخي له تسعٌ وتسعُونَ شاةً، ولي شاةٌ واحدةٌ، فطَمِعَ فيها.

٢٤ ← (٣) → ٢٦

سارعَ داودُ عليه السلام إلى الحكمِ والقضاءِ قبلَ سماعِ بيِّنةِ الخصمِ الآخرِ، فعاتبَهُ اللهُ على ذلك، ثُمَّ بيانُ استخلافِ اللهِ إيَّاه في الأرضِ.

ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

١٩- ﴿أَوَّابٌ﴾: مُطيعٌ، ٢٠- ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾: عِلمُ فَصْلِ الخُصُومَاتِ، ٢٣- ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾: أَعْطِنيهَا.

(٢٠) ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ نبي بهذه الصفة لم يأنف من التَّراجع عن حُكمِه في قصَّة المرأتين اللتين اختصمَتا إليه، ورجعَ لحكمِ ابنِه سليمانَ عليهما السلام.

(٢٣) ﴿إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى﴾ رغمَ الخصومةِ وَصَفه بـ(أخي)، الخلافُ لا يهدم سورَ الأخوَّةِ والحُبِّ أبدًا.

(٢٣) ﴿إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى (لَهُۥ) تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً (وَلِىَ) نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ علينا أن نُقِرَّ بحقوقِ الآخرين قبل المطالبةِ بحقوقِنا. [١٧]: المزمل [١٠].

٢٧←(٣)←٢٩
لمَّا هدَّدَ الضَّالينَ عن سبيلِه بعذابِ يومَ القيامةِ، أخبَرَ هنا أنَّ هذا اليومَ آتٍ، ثُمَّ بيَّنَ عدمَ المساواةِ بينَ المؤمنينَ والكافرينَ، ثُمَّ بيَّنَ فضلَ القرآنِ.

٣٠←(١١)←٤٠
القصَّةُ الثانيةُ: قصَّةُ سليمانَ عليه السلام، وذكرُ واقعتينِ من وقائعِ توبتِه (عرضِ الخيلِ، وإلقاءِ الجسدِ)، ثُمَّ ذكرُ بعضِ نعمِ اللهِ عليه كتسخيرِ الرِّيحِ والشياطينِ.

٤١←(٢)←٤٢
القصَّةُ الثالثةُ: قصَّةُ أيوبَ عليه السلام، لنتعلَّمَ الصَّبرَ بعدَ أن تعلَّمنا الشُّكرَ.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ
﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ
﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ
أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾
رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ
لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ
كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا
عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ
مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

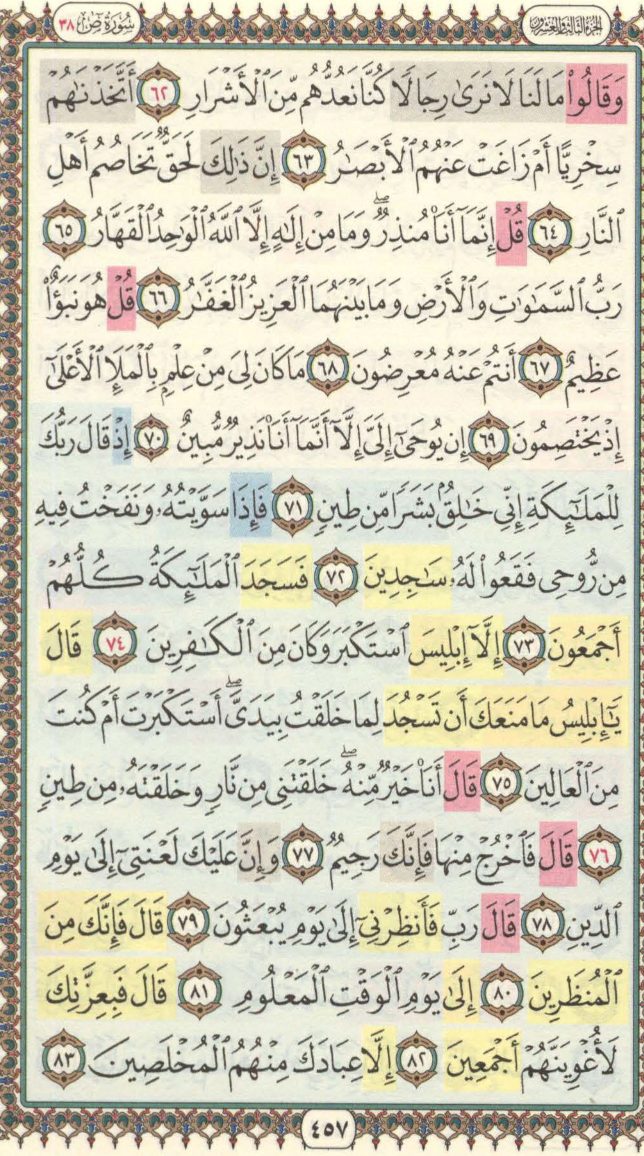
٣١- ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾: الخيولُ الواقفةُ على ثلاثِ قوائمَ، وترفعُ الرابعةَ، ٣٢- ﴿تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾: غابتِ الشمسُ، ٣٨- ﴿مُقَرَّنِينَ﴾: موثقين،
٣٩- ﴿فَٱمْنُنْ﴾: أعطِ مَنْ شئتَ، ٤٢- ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾: اضربْ برجلِكَ الأرضَ.
(٢٩) ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ (مُبَٰرَكٌ)﴾ من بركاتِ القرآنِ: طلَّابُ حلقاتِ تعليمِ القرآنِ هم في المراتبِ الأولى دراسيًا.
(٢٩) ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ لا تتجاوزْ آيةً إلَّا وقد علِمتَ ما فيها من العلمِ والعملِ، وما لكَ وما عليكَ.
(٤١) ﴿أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ الألمُ أعظمُ نعمةٍ حين يقرِّبكَ من اللهِ. [٢٩]: إبراهيم [٥٢].

٤٣←(٦)←٤٨
جزاءُ صبرِ أيوبَ عليه السلام، وبعدَ ذكرِ قصَّةِ داودَ وسليمانَ وأيوبَ مفصلاً، ذكرَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ وإسماعيلَ واليسعَ وذا الكِفلِ مُجملًا.

٤٩←(١٣)←٦١
بعدَ قصصِ الأنبياءِ السَّابقينَ بيَّنَ اللهُ جزاءَ المُتَّقينَ في جنَّاتِ النَّعيمِ، وعاقبةَ المشركينَ في نارِ الجحيمِ، ثُمَّ **حوارُ أهلِ النَّارِ معَ بعضِهم البعضِ**.

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ
نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى
ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ
إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ
وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ
﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾
۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ
ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ
لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا
فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾
هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾
قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

٤٣- ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾: زدناه مثلَهم معهم، ٤٤- ﴿ضِغْثًا﴾: حزمةَ شماريخ، ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾: لا تنقضْ يمينكَ التي حلفتها بضربِ زوجتِكَ،
٥٦- ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: يدخلونها ويقاسون حرَّها.
(٤٤) ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾ وأنت كيف وجدك الله عند البلاء؟!
(٥٠) ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ فتحُ البابِ قبل قدومِ الضَّيفِ كرمٌ يُضافُ إلى كرمِك.
(٦١) لا تكن سببًا في معصيةِ أحدٍ ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ...﴾. [٤٣]: الأنبياء [٨٤]، [٤٨]: الأنبياء [٨٥]، [٥٢]: الصافات [٤٨]، [٦١]: الأعراف [٣٨].



٦٢←(٩)←٧٠

بعدَ ذكرِ **الحوارِ بينَ أهلِ النّارِ**، ذكرَ هنا حسرتَهم لعدمِ رؤيتِهم مَن سَخِرُوا منهم في الدُّنيا (فقراءُ المؤمنين)، ثُمَّ بيانُ مهمَّةِ الرَّسولِ ﷺ ووحدانيةِ الله.

٧١←(١٣)←٨٣

القصَّةُ الرابعةُ: قصَّةُ آدمَ عليه السلام لمَّا خلقَهُ اللهُ وأمرَ الملائكةَ بالسُّجودِ له، فسجدُوا إلا إبليسَ استكبرَ، فطردَهُ اللهُ من الجنَّةِ ولعنَهُ، فتعهدَ بإغواءِ الخَلقِ إلا المُخْلَصِينَ.

٧٢- ﴿سَٰجِدِينَ﴾: سجودَ تحيةٍ وإكرامٍ، لا سجودَ عبادةٍ وتعظيمٍ، ٧٩- ﴿فَأَنظِرْنِىٓ﴾: أخِّرني، ٨٢- ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾: لأُضِلَّنَّهم.

(٦٢) ﴿لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ هؤلاءِ الأشرارُ الآن في الجنَّة، دعوا تاريخَكم المليءَ بالسخريةِ ينفعكم.

(٧٤) ﴿ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الكبرُ مفتاحُ الكفرِ.

(٧٦) ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ كلمةٌ أهلكت إبليسَ، وما زال الكثيرُ يكرِّرها في نفسه كلَّ يومٍ.

٧١-٧٣: الحجر [٢٨-٣١]، ٧٤: البقرة [٣٤]، ٧٥: الأعراف [١٢]، ٧٧-٨١: الحجر [٣٤-٣٩]، ٨٣: الحجر [٤٠].

قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

ترتيبها ٣٩ — آياتها ٧٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾

٨٤←(٥)←٨٨

ردُّ اللهِ على إبليسَ بأنَّه سيملأُ جهنَّمَ منه ومن أتباعِه، ثُمَّ بيانُ إخلاصِ النبي ﷺ.

١←(٣)←٣

تنزيلُ القرآنِ من اللهِ على رسولِه ﷺ، وأمرُه بالإخلاصِ، ثُمَّ الردُّ على شبهةِ المشركينَ في اتّخاذِ الأصنامِ آلهةً شفعاءَ وعبادتِها وسيلةً إلى اللهِ تعالى، =

٤←(٢)←٥

= ثُمَّ الردُّ على من نسبَ للهِ الولدَ، ثُمَّ **الأدلَّةُ على وحدانيةِ اللهِ وقدرتِه**: خلقُ السمواتِ والأرضِ، وتعاقبُ الليلِ والنَّهارِ، وتسخيرُ الشَّمسِ والقمرِ.

٨٦- ﴿ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾: المتصنِّعين المتقوِّلين على الله، ٣- ﴿ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾: الطاعةُ التامَّةُ السالمةُ من الشِّرك.

(٨٦) ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ تدخلُ القلوبَ على قدرِ قربِك من حقيقتِك.

(٥) ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ يا ضعيفُ، يا صغيرُ، يا فقيرُ، ألا تستحي من القويِّ الكبيرِ الغنيِّ وقد سخَّر لنفعِك هذه المخلوقاتِ الكبيرةَ.

٨٥: الأعراف [١٨]، ٨٦: الفرقان [٥٧]، ٨٧: يوسف [١٠٤]، التكوير [٢٧]، ١: الجاثية [٢]، الأحقاف [٢]، ٢: النساء [١٠٥]، ٣: الشورى [٦]، ٤: الرعد [١٦].

٦ ← (٢) ← ٧

ومن أدلَّةِ وحدانيةِ اللهِ وقدرتِه أيضًا: خَلقُ الإنسانِ، وخَلقُ الأنعامِ، وبيانُ أنَّ ثمرةَ العبادةِ للعبدِ واللهُ غَنيٌّ عنها، ثُمَّ تقريرُ مبدأِ المسؤوليةِ الفرديةِ، ألا يتحمَّلَ أحدٌ ذنبَ غيرِه.

٨ ← (٣) ← ١٠

بعدَ الردِّ على شُبهاتِ المشركينَ **وبيانِ أدلَّةِ الوحدانيةِ**، بيَّنَ اللهُ هنا تناقضَهم بدعاءِ اللهِ وقتَ الشِّدةِ ونسيانِه وقتَ الرخاءِ، ونفي المساواةِ بينَ المشركِ ومن يقضي الليلَ ساجدًا وقائمًا، ثُمَّ الأمرُ بالتَّقوى.

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

٦- ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾: ثمانيةَ أنواعٍ ذُكورًا وإناثًا؛ منَ الإبلِ والبقرِ والضَّأنِ والمعزِ، ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾: ظُلمةِ البطنِ، والرَّحِمِ، والمشيمةِ،
٧- ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾: لا تحمِلُ نفسٌ آثمةٌ، ٧- ﴿وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: إثمَ نفسٍ أُخرى.
(٨) ﴿نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟﴾ احتفِظ بذاكرةٍ قويةٍ للمِحنِ التي فرَّجها اللهُ عنكَ، لِتَحمَدَ اللهَ، ولتعلمَ أنَّ المحنَ لا تدومُ.
(٩) ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ أهلُ اللهِ ليلُهم يمضي هكذا.
(٩) ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ...﴾ رفعَ اللهُ مكانةَ أهلِ العلمِ فكن منهم. [٧]: الأنعام [١٦٤]، الإسراء [١٥]، فاطر [١٨]، [٨]: الزمر [٤٩].

١١ ← (٦) ← ١٦

العودةُ للأمرِ بإخلاصِ العبادةِ للهِ، ثُمَّ تهديدُ عُبَّادِ الأصنامِ، والتحذيرُ من خسارةِ النَّفسِ والأهلِ، ثُمَّ وصفُ بعضِ عذابِ عُبَّادِ الأصنامِ.

١٧ ← (٥) ← ٢١

بعدَ وصفِ عذابِ عُبَّادِ الأصنامِ ناسبَه ذكرُ البشرى للذينَ اجتنبُوا عِبادةَ الأصنامِ، والثَّناءُ عليهم، ثُمَّ العودةُ لأدلَّةِ وحدانيةِ اللهِ وقدرتِه: كإنزالِ المطرِ وإنباتِ النباتِ.

قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾

٢١- ﴿يَهِيجُ﴾: ييبَسُ. (١١) ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ الإخلاصُ أمرُ اللهِ، وشرطٌ في قبولِ العبادةِ.
(١٣) ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى﴾ العاقلُ يتذكرُ قبلَ المعصيةِ ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.
(١٧) ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ كلمةُ مَدحٍ من المديرِ تحفِّزُكَ، ومدحُ ربِّ العالمينَ لا يُحرِّكُ فيكَ ساكنًا!
(١٨) ﴿... فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ استمِع واتَّبِع.
[١٣]: الأنعام [١٥]، يونس [١٥]، [١٥]: الشورى [٤٥]، [١٦]: الشورى [٢٣]، [١٨]: الأنعام [٩٠]، [٢٠]: آل عمران [١٩٨]، [٢١]: الحج [٦٣]، فاطر [٢٧]، الحديد [٢٠].

٢٢→(٥)←٢٦

بعدَ ذكرِ أدلَّةِ الوحدانيةِ والقدرة، بَيَّنَ اللهُ هنا أنَّه لن ينتفعَ بهذه الأدلَّةِ إلا من شرَحَ اللهُ صدرَه، وبَيَّنَ أنَّ القرآنَ أحسنُ الحديث، ثُمَّ التفرقةُ بين المُهتدي والضَّالِ، وذكرُ عذابِ مكذِّبي الرُّسلِ من الأممِ الماضية.

٢٧→(٥)←٣١

لمَّا خوَّفَ الكفارَ من العذابِ؛ بَيَّنَ فسادَ مذهبِهم أوضحَ بيانٍ، فضربَ مثلًا للمُشركِ والمُوحِّدِ: رجلًا مملوكًا لشُركاءَ متنازِعينَ إنْ أرضَى هذا أغضبَ ذاكَ، ورجلًا خالصًا لسيِّدٍ واحدٍ يعرفُ مرادَهُ.

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

٢٩- ﴿رَجُلًا﴾: عبدًا مملوكًا، ﴿مُتَشَٰكِسُونَ﴾: مُتنازِعون، ﴿سَلَمًا﴾: خالِصًا، ﴿لِّرَجُلٍ﴾: لمالكٍ واحِد.

(٢٢) ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ ذكرُ اللهِ من أعظمِ ما يُلَيِّنُ القلوبَ القاسيةَ.

(٢٤) ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ غُلَّت اليد والرِّجل، ولم يبقَ إلا الوجهُ يُتَّقي به النَّار.

(٣٠) ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ مآلُ الجميعِ إلى الموتِ، فكن مستعدًا.

٢٣: الأنعام [٨٨]، ٢٥: النحل [٢٦]، ٢٦: فصلت [١٦]، القلم [٣٣]، ٢٧: الروم [٥٨]، ٢٩: النحل [٧٦]، ٣١: المؤمنون [١٦].

٣٢→(٦)←٣٧

بعدَ أن بالغَ اللهُ في بيانِ وعيدِ الكُفَّارِ، أتى هنا بأسوأِ اعتقادِهم وهو الكَذِبُ على اللهِ بإثباتِ ولدٍ له أو شريكٍ، ولمَّا ذكَرَ الكاذبَ المُكذِّبَ وبَيَّنَ عقوبتَه ذكَرَ الصَّادقَ المُصَدِّقَ أي الأنبياءَ وأتباعَهم وبَيَّنَ ثوابَهم.

٣٨→(٣)←٤٠

بعدَ وعيدِ المكذبينَ ووعدِ المصدِّقينَ، وبَّخَ المشركينَ هنا لاعترافِهم أنَّ اللهَ هو خالقُ السماواتِ والأرضِ ثُمَّ يشركونَ معه آلهةً لا قدرةَ لها على الخيرِ أو الشرِ، =

۞ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

٣٢- ﴿بِٱلصِّدۡقِ﴾: بالحقِّ، ٣٨- ﴿حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾: اللهُ يكفيني في جميع أموري، ٣٩- ﴿مَكَانَتِكُمۡ﴾: حالَتِكُم الَّتِي رَضِيتُمُوها لأنفسِكُم،

٤٠- ﴿يُخۡزِيهِ﴾: يُذِلُّه، ويُهينُه، ﴿وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ﴾: ينزلُ عليه.

(٣٣) ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ قال مُجاهِد: هُمُ الَّذِينَ يَجِيئُونَ بالقُرآنِ يومَ القِيامةِ قد اتَّبعُوا ما فِيه.

(٣٦) ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ﴾ بقدر عبوديتك له سبحانه تُكفى همَّك، ويتكفَّلُ بكلِّ شأنك.

٣٢: العنكبوت [٦٨]، ٣٤: الشورى [٢٢]، المائدة [٨٥]، ٣٨: لقمان [٢٥]، ٣٩: الأنعام [١٣٥]، هود [٩٣]، ٤٠: هود [٣٩]، هود [٩٣].

٤١ ← (٤) ← ٤٤

= ثُمَّ بيَّنَ لنبيِّه ﷺ أنه أنزلَ عليه القرآنَ لهدايةِ النَّاسِ، فمن اهتدى فاهتداؤُه لنفسِه، ومَن ضلَّ فضلالُه على نفسِه، وما عليكَ إلا البلاغُ، ثُمَّ بعضُ أدلَّةِ الوحدانيةِ والقدرةِ.

إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ
فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي
لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ
قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾
قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن
دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

٤٥ ← (٤) ← ٤٨

نوعٌ آخرُ من أعمالِ المشركينَ القبيحةِ: اشمئزازُهم إذا ذُكِرَ اللهُ، وإذا ذُكِرَ غيرُهُ فرِحُوا، ثُمَّ بيانُ افتداءِ الكافرِ يومَ القيامةِ نفسَه بما في الأرضِ من أموالٍ ومثلِهِ، ولن يُقبَلَ منه.

٤٢- ﴿يَتَوَفَّى﴾: يَقبِضُ، ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾: يتوفَّاها وقتَ النومِ، ٤٥- ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾: نفَرت، ٤٦- ﴿فَاطِرَ﴾: خالِقَ ومُبدِعَ،
٤٧- ﴿يَحْتَسِبُونَ﴾: يظُنُّونَ، ويَتوقَّعُونَ.

(٤٢) ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ النومُ والاستيقاظُ تذكيرٌ يوميٌّ بالموتِ والبعثِ؛ فالنَّومُ موتٌ أصغرُ، والاستيقاظُ بعثٌ أصغرُ.

(٤٧) ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ عملوا أعمالاً وحسِبوا أنها حسناتٌ، فإذا هي سيئاتٌ، قال سفيانُ الثوري في هذه الآيةِ: ويلٌ لأهلِ الرِّياءِ، ويلٌ لأهلِ الرِّياءِ، هذه آيتُهم وقصَّتُهم. ٤٧: المائدة [٣٦].

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن
رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ
الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾

٤٩ ← (٤) ← ٥٢

نوعٌ آخرُ من أعمالِ المشركينَ القبيحةِ: عندَ الضُّرِّ كفقرٍ ومرضٍ يفزعُونَ إلى اللهِ، وعندَ النِّعمةِ ينسِبُ ذلك لنفسِه، ثُمَّ بيانُ أنَّ اللهَ وحدَهُ مصدرُ الرِّزقِ.

٥٣ ← (٤) ← ٥٦

بعدَ ذكرِ أعمالِ المشركينَ القبيحةِ تأتي هنا الدعوةُ لجميعِ العُصاةِ من الكفرةِ وغيرِهم إلى التوبةِ واتِّباعِ القرآنِ قبلَ أن يأتيَ العذابُ فتقولُ النَّفسُ المذنبةُ: يا حسرَتَى على ما ضيَّعتُ في الدُّنيا من العملِ، =

٤٩- ﴿خَوَّلْنَاهُ﴾: أعطَيناهُ، ٥٣- ﴿أَسْرَفُوا﴾: تجاوَزُوا الحدَّ في المعاصِي، ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾: لا تيئَسُوا.

(٥٣) ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ من نادهم بـ ﴿يَا عِبَادِيَ﴾ وهم مذنبون، هل يُعرض عنهم وهم تائبون؟!

(٥٦) احذر من ابتلاءِ اللهِ لك بالنِّعم؛ فكم من مُنعَمٍ عليه مفتونٌ مستدرَجٌ وهو لا يدري ﴿خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً ... بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ ...﴾.

(٥٦) ﴿يَبْسُطُ ... وَيَقْدِرُ﴾ كن راضيًا عن الله دائمًا.

٤٨: الجاثية [٣٣]، ٤٩: الزمر [٨]، القصص [٧٨]، ٥٢: الروم [٣٧]، ٥٥: الأعراف [٣].

٥٧ ←(٥)→ ٦١

= ثُمَّ ذكرَ اللهُ هنا مقالةً أُخرى مما تقولُهُ تلك النَّفسُ، ثُمَّ ذكرَ مقالةً ثالثةً لها، وردَّ اللهُ عليها، ثُمَّ بيَّنَ اسودادَ وجوهِ المشركينَ الذينَ كذبُوا على اللهِ بنسبةِ الشريكِ والولدِ إليه، ونجاةَ المتقينَ.

٦٢ ←(٦)→ ٦٧

بعد الوعدِ والوعيدِ يُذَكِّرُ اللهُ ببعضِ أدلَّةِ الوحدانيةِ، ثُمَّ وبَّخَ المشركينَ لمَّا طلبُوا من النَّبي ﷺ أن يعبدَ أصنامَهم، فهم لم يعرفُوا اللهَ حقَّ المعرفةِ، إذ لو عرفُوهُ لَما عبدُوا معَه غيرَهُ.

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ
مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ
خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا
ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ
فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ
وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

٥٨- ﴿كَرَّةً﴾: رَجْعَة، ٦١- ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾: بِفَوْزِهِمْ، ٦٧- ﴿وَمَا قَدَرُوا۟﴾: مَا عَظَّمُوا.

(٦٤) ﴿أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ مهما تقدَّم في علوم الدُّنيا يبقى الإنسانُ جاهلاً إذا عبَدَ غيرَ الرَّحمنِ.

(٦٦) ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ الشُّكرُ سببٌ لزوالِ العُجب، فأكثِر من شكرِ اللهِ على توفيقِك للأعمالِ الصَّالحةِ.

(٦٧) ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ...﴾ ليس هناك ملَكٌ في السماءِ ولا نبيٌّ في الأرضِ استطاعَ أن يقدِّر اللهَ حقَّ قدره، فكيف بمن يُصبحُ على ذنبٍ ويُمسي على آخر؟! [٦٣]: الشورى [١٢]، [٦٧]: الأنعام [٩١]، الحج [٧٤].

٦٨ ←(٣)→ ٧٠

بعدَ بيانِ عظمةِ اللهِ بيَّنَ هنا حالَ النَّاسِ عندَ النَّفختينِ: ١- نفخةُ الصَّعقِ للإماتةِ، ٢- نفخةُ البعثِ للإحياءِ من القبورِ، ثُمَّ تجلّى اللهُ للحكمِ بينَ النَّاسِ بالعدلِ، فتُوفَّى كُلُّ نفسٍ ما عمِلَتْ.

٧١ ←(٢)→ ٧٢

بعدَ الحكمِ بينَ النَّاسِ بالعدلِ يومَ القيامةِ: يُساقُ الذينَ كفرُوا إلى جهنَّمَ زُمَرًا، =

٧٣ ←(٢)→ ٧٤

= ويُساقُ الذينَ اتَّقَوا ربَّهم إلى الجنَّةِ زُمَرًا، =

وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ
﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ
بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى
ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾

٦٨- ﴿فَصَعِقَ﴾: مَاتَ، ٦٩- ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: نَشَرَتِ المَلَائِكَةُ صَحِيفَةَ كُلِّ فَرْدٍ، ٧١- ﴿زُمَرًا﴾: جَمَاعَاتٍ، ﴿خَزَنَتُهَآ﴾: المَلَائِكَةُ المُوكَّلُونَ بِالنَّارِ.

(٧١،٧٣) ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾ الكُلُّ سيُساقُ، ولكن الفرقَ إلى أين يُساقُ؟!

(٧٢) ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ اعمَل اليومَ عملاً يعينك على إزالةِ الكبرِ من نفسِك؛ كمجالسةِ الفقراءِ والعمّالِ، أو الأكلِ معهم، أو دعوتِهم إلى منزلِك. [٦٨]: النمل [٨٧]، [٧٢]: النحل [٣٠]، غافر [٧٦]، [٧٤]: الأعراف [٤٣]، فاطر [٣٤].

٧٥ ←(١)← ٧٥

= ثُمَّ حالُ الملائكةِ المحيطينَ حولَ العرشِ.

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِر

ترتيبها ٤٠ — آياتها ٨٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ←(٦)← ٦

تنزيلُ القرآنِ من اللهِ، ووصفُه تعالى بستِ صفاتٍ جامعةٍ بينَ الترغيبِ والترهيبِ، ثُمَّ جدالُ الكفارِ بالباطلِ في آياتِ القرآنِ وأدلتِه على وحدانيةِ اللهِ، وتشابهُ أقوامِ الأنبياءِ في التكذيبِ بهم والحرصِ على تعذيبِهم أو قتلِهم.

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾

٧ ←(١)← ٧

لمَّا بَيَّنَ عداوةَ الكُفَّارِ معَ الأنبياءِ والمؤمنينَ، بَيَّنَ هنا حُبَّ الملائكةِ حَمَلَةِ العرشِ واستغفارَهم ودعاءَهم للمؤمنينَ.

ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾

٧٥- ﴿حَآفِّينَ﴾: مُحْدِقِينَ، ومُحِيطِينَ، ٣- ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾: صَاحِبِ الإنعَامِ والتَّفضُّلِ، ﴿ٱلْمَصِيرُ﴾: المَرْجِعُ، ٤- ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ﴾: فَلَا يَخْدَعْكَ، ٥- ﴿لِيُدْحِضُوا۟﴾: لِيُبْطِلُوا.

(٣) ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ يقرنُ الله بين هذين الوصفين في مواضعَ متعددةٍ، ليبقى العبدُ بين الخوفِ والرَّجاءِ.

(٧) ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ما أكرمَ المؤمنَ على اللهِ، نائمًا على فراشه والملائكةُ يستغفرون له.

١: فصلت [١]، الشورى [١]، الزخرف [١]، الدخان [١]، الجاثية [١]، الأحقاف [١]، ٦: يونس [٣٣]، ٧: الشورى [٥].

٨ ←(٥)← ١٢

تكملةُ دعاءِ الملائكةِ للمؤمنينَ بدخولِ الجنَّةِ والحفظِ من السَّيئاتِ، ثُمَّ بيانُ مَقتِ اللهِ للكافرينَ، واعترافِهم بذنوبِهم وطلبِهم الرجوعَ إلى الدُّنيا، وبَيَّنَ سببَ عذابِهم.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾

١٣ ←(٤)← ١٦

بعدَ تهديدِ المشركينَ بالعذابِ ذكرَ ما يدلُّ على توحيدِه وقدرتِه بإظهارِ الآياتِ وإنزالِ الرِّزقِ من السَّماءِ وإلقاءِ الوحيِ لإنذارِ النَّاسِ بالعذابِ يومَ الحسابِ.

هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

٩- ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: واحفظهم من المعاصي ومن عقوباتِها، ١١- ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾: مَرَّةً قَبلَ نَفخِ الأرواحِ في الأجِنَّةِ، ومَرَّةً حِينَ انقضى أجلُنا، ﴿وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾: مَرَّةً في الدُّنيا، ومَرَّةً في الآخِرَةِ، ١٣- ﴿يُنِيبُ﴾: يَرجِعُ إلى اللهِ متفكِّرًا في آياتِه، ١٥- ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾: يُنزِلُ الوَحيَ.

(٨) ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ... وَمَن صَلَحَ مِنْ...﴾ مُرْ إخوانَك وأهلَك بالصَّلاة رجاءَ أن يكونوا معكَ في الجَنَّة.

(١١) ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ اعترِف بذنوبِك هنا، وسل الله التَّوبةَ قبل أن تعترفَ هناك ولا ينفعكَ ذلك.

١٥: النحل [٢].

ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٤٧

١٧ ← (٤) ← ٢٠

بعدَ إنذارِ النَّاسِ بالعذابِ ذَكَرَ عدلَهُ تعالى وأوصافَ يومِ القيامةِ لتخويفِ الكُفَّارِ من عذابِ الآخرةِ، وإحاطةَ علمِه تعالى بأعمالِ عبادِه.

٢١ ← (٢) ← ٢٢

بعدَ أن خوَّفَهم بعذابِ الآخرةِ خوَّفَهم بعذابِ الدُّنيا كما حدثَ للأممِ السَّابقةِ الذينَ كَذَّبوا الرُّسلَ.

٢٣ ← (٣) ← ٢٥

بعد ذكرِ إهلاكِ اللهِ للمكذِّبين من الأممِ السَّابقةِ، ذَكَرَ اللهُ هنا قِصَّةَ موسى عليه السلام مع فرعونَ وهامانَ وقارونَ.

١٩- ﴿خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾: ما تختلسُه العيونُ من النَّظرِ إلى ما لا يحلُّ.

(١٧) ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ ... لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾ تذكر أحدًا ظلمته، واطلب العفوَ منه، أو ادعُ له بظهرِ الغيبِ، واستغفر من ذنبك.

(١٩) يكفيك في النظرةِ المحرمةِ أنها خيانةٌ لربك، تأمل قوله: ﴿خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾ فسمَّاها خائنةً، تذكر هذه الآيةَ كلما هممت بمعصيةٍ.

١٨: مريم [٣٩]، ٢١: الروم [٩]، فاطر [٤٤]، ٢٢: التغابن [٦]، الأنفال [٥٢]، ٢٣: هود [٩٦،٩٧]، ٢٥: يونس [٧٦]، القصص [٤٨].

وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾

٢٦ ← (٣) ← ٢٨

عزمُ فرعونَ على قتلِ موسى وبيانُ السببِ، ولمَّا اعتزَّ فرعونُ بجبروتِه وقوتِه فإن موسى عليه السلام اعتصمَ باللهِ، ثُمَّ قصَّةُ مؤمنِ آلِ فرعونَ ودفاعُه عن موسى عليه السلام مستنكرًا قتلَ رجلٍ يقولُ رَبِّيَ اللهُ، =

٢٩ ← (٥) ← ٣٣

= ثُمَّ حذَّرَهُم من عذابِ اللهِ، وبيَّنَ لهم أنَّه يخافُ عليهم إن تعرَّضُوا له أن يُنزِلَ بهم عذابًا مثلَ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ، كما يخافُ عليهم أهوالَ يومِ القيامةِ.

٢٨- ﴿مُسۡرِفٞ﴾: مُتجاوزٌ للحَدِّ، ٢٩- ﴿مَآ أُرِيكُمۡ﴾: ما أُشيرُ عليكم، ﴿أَهۡدِيكُمۡ﴾: أدعُوكم، ٣٢- ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾: يومَ القيامةِ، ٣٣- ﴿مُدۡبِرِينَ﴾: هاربين.

(٢٨) ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ من هو؟ لا نعرفه، لكن الله يعرفه، هذا هو المهم.

(٢٨) ﴿يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ ...﴾ قالها وهو يكتم إيمانه، حالة الاستضعاف لا تعني ترك إنكار المنكر بالكلية.

(٢٩) ﴿فَمَن يَنصُرُنَا ... إِن جَآءَنَا﴾ الداعية الحاذق هو الذي يُدخل نفسه في الخطاب ببراعة، مع أن المقصود غيره، حتى لا يدعي التفرد بالنجاة.

٣٤←(٢)←٣٥

وأخيرًا ذَكَّرَهُم بما فَعَلَ آباؤُهم الأولون مع يوسف عليه السلام من تكذيبِ رسالتِه ورسالةِ من بعدِه.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

٣٦←(٥)←٤٠

فرعونُ يأمرُ وزيرَهُ هامانَ ببناءِ قصرٍ عالٍ ليصعدَ عليه ليرى إلهَ موسى استهزاءً بموسى وإنكارًا لرسالتِه، ثُمَّ متابعةُ الرجلِ المؤمنِ دعوةَ قومه لاتِّباعِه وعدمِ الاغترارِ بالدُّنيا.

٣٤- ﴿مُّرْتَابٌ﴾: شَاكٌّ فِي اللهِ، ٣٥- ﴿يَطْبَعُ﴾: يَخْتِمُ، ٣٦- ﴿صَرْحًا﴾: بِنَاءً عَظِيمًا، ﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾: أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ، وَمَا يُوصِلُنِي إِلَيْهَا.

(٣٥) ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ...﴾ احذَرْ من الجدالِ بغيرِ علم.

(٣٥) ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ الكبرُ مانعٌ من الهدايةِ إلى الحقِّ، هل أنت متكبرٌ؟

(٣٧) ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ بدايةُ الهلاكِ أن تُزَيَّنَ لكَ أعمالُكَ السيئةُ فتراها حسنةً.

٣٥: غافر [٥٦]، ٣٧: القصص [٣٨]، ٣٩: محمد [٣٦]، ٤٠: النساء [١٢٤]، النحل [٩٧].

٤١←(٦)←٤٦

مُؤمنُ آلِ فرعونَ يُعيدُ عليهم النُّصحَ، ويقارنُ بينَ دعوته لهم للنجاةِ ودعوتهم له إلى النَّارِ، فرفضُوا نصحَه وأرادُوا قتلَه فحفظَهُ اللهُ، ثُمَّ أغرقَ آلَ فرعونَ، ثُمَّ يُعذِّبُهم في قبورِهم، ويومَ القيامةِ لهم النَّارُ.

۞ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

٤٧←(٣)←٤٩

بعدَ ذكرِ النَّارِ في عظةِ مؤمنِ آلِ فرعونَ، ذَكَرَ اللهُ هنا الجدلَ والمناظرةَ التي تجري بينَ الرؤساءِ والأتباعِ من أهلِ النَّارِ، =

٤٤- ﴿وَأُفَوِّضُ﴾: أَعْتَصِمُ، وَأَلْجَأُ، وَأَتَوَكَّلُ، ٤٥- ﴿سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾: عُقُوبَاتِ مَكْرِهِمْ مِنْ إِرَادَةِ إِهْلَاكِهِ، ﴿وَحَاقَ﴾: أَحَاطَ، ٤٦- ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾: أَوَّلَ النَّهَارِ، وَآخِرَهُ.

(٤١) ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى...﴾ ادعُ مذنبًا إلى التوبةِ، أو كافرًا إلى الإسلامِ، وأظهِرْ شفقتَكَ وحرصَكَ عليه.

(٤٤، ٤٥) ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي ... فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ تفويضُ الأمرِ للهِ من أسبابِ النَّجاةِ من مكرِ العدوِّ.

(٤٩) ﴿... يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ رُبَّ ركعةٍ في ظلمةٍ تُذهِبُ عنكَ ذاكَ العذاب. ٤٧: إبراهيم [٢١].

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ
بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ
﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ
وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى
ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدٗى
وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ
وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ
مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ
خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾
وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

٥٠←(٦)←٥٥

= ثُمَّ رَدُّ خزنةِ جهنَّم على الكُفَّار، ولمَّا بيَّنَ اللهُ حفظَه لموسى ومؤمنِ آلِ فرعونَ من مكرِ فرعونَ بيَّنَ هنا أنه ينصرُ رسلَه والذينَ آمنُوا معَه، ثُمَّ أمرَ نبيَّه ﷺ بالصَّبر.

٥٦←(٣)←٥٨

توضيحُ سببِ جدالِ المشركينَ في آياتِ اللهِ بالباطلِ الذي بدأتْ به السورةُ، ثُمَّ ذكرُ أدلَّةٍ على وجودِ اللهِ وقدرته وإمكانِ يومِ القيامةِ، مثل: ١- خلقُ السَّمواتِ والأرضِ.

٥٢- ﴿مَعۡذِرَتُهُمۡ﴾: عُذرُهم.

(٥١) ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ آيةٌ خبريةٌ؛ لا يملكُ أحدٌ تغييرَها، ينصرُهم (في الدُّنيا)، يا (أهلَ الدُّنيا) أتسمعونَ؟

(٥٥) ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ﴾ استغفرْ. (٥٥) ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ قل: (سُبحانَ اللهِ وبحَمدِه) مائةَ مرةٍ في المساءِ وفي الصَّباح.

(٥٦) ﴿... إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ المتكبِّر أقلُّ النَّاسِ بلوغًا لمرادِه، لأنَّه يعيشُ وهمًا، والوهمُ لا يتحقَّقُ.

٥٥: الروم [٦٠]، غافر [٧٧]، آل عمران [٤١]، ٥٦: غافر [٣٥]، ٥٨: فاطر [١٩].

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ
فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ
﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ
بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ
مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلۡ
إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ
ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾

ربع الحزب ٤٨

٥٩←(٢)←٦٠

الإخبارُ أنَّ القيامةَ آتيةٌ بلا شكٍّ، وناسبَهُ بيانُ طريقِ النَّجاةِ فيها وهو طاعةُ اللهِ.

٦١←(٥)←٦٥

ذكرُ بقيةِ الأدلَّةِ: ٢- تعاقبُ الليلِ والنهارِ، ٣- خلقُ الأشياءِ، ٤- جعلُ الأرضِ قرارًا والسماءِ بناءً، ٥- خلقُ الإنسانِ في أحسنِ صورةٍ، ورزقُه الطيِّباتِ، ثُمَّ الأمرُ بعبادةِ اللهِ والإخلاصِ فيها.

٦٦←(١)←٦٦

بعدَ الأمرِ في الآيةِ السَّابقةِ بعبادةِ اللهِ، نَهى هنا عن عبادةِ مَنْ سِواه.

٦٢- ﴿يُؤۡفَكُ﴾: يُصرَفُ. (٥٩) ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ﴾ فماذا أعددتَ لها؟

(٦٠) يطرُقون أبوابَ البشر، ويريقون ماءَ وجوهِهم بالسؤالِ، أليسَ لهم ربٌّ يقولُ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾، ما أمرَكَ أن تدعُوه، إلا ليستجيبَ لك.

(٦١) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ... لَا يَشۡكُرُونَ﴾ بيانُ إنعامِ اللهِ وإفضالِه والمطالبةُ بشكرِه تعالى.

(٦٥) ﴿مُخۡلِصِينَ﴾ هل أنت مخلصٌ؟

٦١: يونس [٦٧]، النمل [٨٦]، ٦٢: الأنعام [١٠٢]، ٦٤: المؤمنون [١٤]، ٦٦: الأنعام [٥٦].

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

٦٧ →(٤)→ ٧٠

لمَّا ذكرَ خلقَ الإنسانِ في أحسنِ صورةٍ، بيَّنَ هنا كيفيةَ تكونِ الإنسانِ ومراحلَ تدرجِه وأطوارَ حياتِه، ثُمَّ التَّعجبُ من حالِ المجادلينَ المكذِّبينَ بالقرآنِ.

٧١ →(٧)→ ٧٧

لمَّا عادَ لذمِّ المُجادلينَ في آياتِ اللهِ ذكرَ هنا عذابَهم في النَّارِ، ثُمَّ وبَّخَهم: أين أصنامُكم، وبيَّنَ سببَ هذا العذابِ، ثُمَّ أمرَ اللهُ رسولَه ﷺ بالصَّبرِ على أذاهُم.

٦٧- ﴿عَلَقَةٍ﴾: الدّمِ الغليظِ؛ المتعلّقِ بجدارِ الرّحِمِ، ٧١- ﴿وَالسَّلَاسِلُ﴾: القُيودُ في الأرْجُلِ، ٧٢- ﴿الْحَمِيمِ﴾: الماءِ الّذي بلَغَ غايَةَ الحَرارَةِ.

(٦٧) ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ... نُّطْفَةٍ ... عَلَقَةٍ﴾ التّدرجُ في الخلقِ سُنّة إلهية يتعلّمُ منها النّاسُ التّدرج في حياتِهم.

(٧٧) ﴿فَاصْبِرْ﴾ اصبر: عن معاصي اللهِ، وعلى طاعةِ اللهِ، وعلى أقدارِ اللهِ.

[٦٧]: الحج [٥]، فاطر [١١]، [٦٨]: البقرة [١١٧]، [٧٣]: الشعراء [٩٢]، [٧٦]: النحل [٣٠]، الزمر [٧٣]، [٧٧]: الروم [٦٠]، غافر [٥٥]، يونس [٤٦]، الرعد [٤٠].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

٧٨ →(٤)→ ٨١

بعدَ أن أمرَ اللهُ رسولَه ﷺ بالصَّبرِ أخبرَه هنا أن هذا حدثَ لِمن سبقَهُ من الرُّسلِ، ثُمَّ العودةُ لذكرِ الأدلَّةِ على وجودِ اللهِ وقدرتِه ونعمِه.

٨٢ →(٤)→ ٨٥

تهديدُ المُكذبينَ المُجادلينَ في آياتِ اللهِ ببيانِ نهايةِ من هُم أكثرُ منهم أموالًا وأعظمُ قوةً، فلم ينفعْهُم هذا لمَّا جاءَهُم عذابُ اللهِ، بل إنَّ إيمانَهُم باللهِ وتركَهُم الشِّركَ حينَ رؤيةِ العذابِ لم ينفعْهُم أيضًا.

٨٣- ﴿وَحَاقَ﴾: نَزَلَ وأحاطَ، ٨٤- ﴿بَأْسَنَا﴾: عذابَنا، ٨٥- ﴿يَكُ﴾: يكُنْ.

(٧٨) ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ كثيرٌ من الرّسلِ لا يعرفُهم النّاسُ، فهل ضرّهم ذلك عند ربّهم؟ ليست شهرةَ الإنسانِ هي القضيةُ، وإنّما ماذا قدّم لدينِ اللهِ.

(٨٢) ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا ...﴾ تأمّل صُورِ آثارِ الأقوامِ الذين أهلكَهم اللهُ، ثم استغفرِ اللهَ على تقصيرِك وذنوبِك؛ لئلّا يصيبَكَ ما أصابَهم.

[٧٨]: الرعد [٣٨]، [٨٠]: المؤمنون [٢٢]، [٨٢]: يوسف [١٠٩]، محمد [١٠]، [٨٥]: غافر [٧٨].

سُورَةُ فُصِّلَتْ

ترتيبها ٤١ — آياتها ٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ
ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ
أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ
مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ
فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ
أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَاسْتَقِيمُوٓا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ
لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالْءَاخِرَةِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ
الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ
أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰٓ إِلَى السَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ
فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَآ طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

نصف الحزب ٤٨

١ ←(٥)← ٥
القرآنُ مُنزَّلٌ من عندِ اللهِ بلسانٍ عربيٍّ، بشيرًا للمؤمنينَ نذيرًا للكافرينَ المُعرضينَ عنه، =

٦ ←(٣)← ٨
= ثُمَّ بيانُ أنَّ الرَّسولَ ﷺ بشرٌ خصَّهُ اللهُ بالوحيِ، وذكرُ جزاءِ الكافرينَ وجزاءِ المؤمنينَ، =

٩ ←(٣)← ١١
= ثُمَّ توبيخُ الكافرينَ بذكرِ ما خلقَهُ اللهُ في أربعةِ أيامٍ: يومانِ خلقَ فيهما الأرضَ، ويومانِ للجبالِ وتقديرِ الأرزاقِ، =

٥- ﴿وَقْرٌ﴾: صَمَمٌ، وثِقَلٌ، ١٠- ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾: يَوْمانِ لِخَلْقِ الأَرْضِ، ويَوْمانِ لِخَلْقِ الرَّواسِي، وتَقْدِيرِ الأَقْواتِ.
(٦) ﴿وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ أكثِرْ من الاستغفارِ اقتداءً بنبيِّك ﷺ الذي كان يستغفرُ في اليومِ أكثرَ مِن مائةِ مرةٍ.
(٧) ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ تصدَّقْ أنت.
(١١) ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ لا يكن الجمادُ أفضلَ منك. [١]: غافر [١]، الشورى [١]، الزخرف [١]، الدخان [١]، الجاثية [١]، الأحقاف [١]، [٣]: هود [١]، [٦]: الكهف [١١٠]، الأنبياء [١٠٨]، [٨]: لقمان [٨].

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا
وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً
فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِى
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ
عَذَابَ الْخِزْىِ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ
لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى
الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ
أَعْدَآءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

١٢ ←(٣)← ١٤
= وخلقَ السماواتِ في يومينِ، فتمَّ بذلكَ خلقُ السَّماواتِ والأرضِ في ستةِ أيامٍ، ثُمَّ تهديدُ الكافرينَ بالعذابِ كما حدثَ لعادٍ وثمودَ.

١٥ ←(٢)← ١٦
بعدَ الإجمالِ بدأَ اللهُ بتفصيلِ ما حدثَ لعادٍ قومِ هودٍ ﷺ لمَّا استكبَروا أرسلَ عليهم ريحًا أهلكتْهم.

١٧ ←(٤)← ٢٠
وأما ثمودُ قومُ صالحٍ ﷺ فاختارُوا الكفرَ فأهلكَتْهُمُ الصاعقةُ، ثُمَّ الانتقالُ من عقوبةِ الدُّنيا إلى عقوبةِ الآخرةِ وشهادةُ أعضائِهم عليهم.

١١- ﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾: فَخَلَقَهُنَّ، ١٦- ﴿صَرْصَرًا﴾: شَدِيدَةَ البُرُودَةِ، عَالِيَةَ الصَّوْتِ، ﴿نَّحِسَاتٍ﴾: مَشْؤُومَاتٍ،
١٧- ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾: فَبَيَّنَّا لَهُمْ سَبِيلَ الحَقِّ، ﴿فَاسْتَحَبُّوا﴾: فَاخْتَارُوا.
(١٥) ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا﴾ استعذْ باللهِ من الغرورِ والكِبرِ.
(١٦) عاد لمَّا قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ أرسلَ اللهُ عليهم ﴿رِيحًا﴾، كلُّ مَن انتفشَ وانتفخَ طارَ.
(١٧) ﴿فَأَخَذَتْهُمْ ... بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ لا مصيبةَ إلَّا بذنبٍ. [١٣]: الشورى [٤٨]، [١٤]: المؤمنون [٢٤]، [١٦]: القمر [١٩]، الزمر [٢٦]، [١٨]: النمل [٥٣].

٢١ ←(٤)← ٢٤

لومُ وتعجُّبُ الكفارِ من شهادةِ أعضائِهم عليهم، وبيانُ أنَّهم كانوا يجاهرون بالمعاصي لظنِّهم أنَّ اللهَ لا يعلمُ ذلك، ثُمَّ التَّحذيرُ من سوءِ الظنِّ باللهِ، وبيانُ مصيرِهم الأليمِ، =

٢٥ ←(٥)← ٢٩

= ثُمَّ بيَّنَ اللهُ هنا جانبًا من الأسبابِ التي أوقعتهم في هذا المصيرِ الأليمِ: قُرناءَ السُّوءِ من شياطينِ الإنسِ والجنِّ، ثُمَّ طلبُ الكفارِ الانتقامَ ممن أضلُّوهم من الجنِّ والإنسِ.

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤) ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (٢٩)

٢٢- ﴿تَسْتَتِرُونَ﴾: تستخفُون عِندَ ارتكابِكُمُ المعَاصِيَ، ٢٣- ﴿أَرْدَاكُمْ﴾: أهلَكَكُم، ٢٥- ﴿وَقَيَّضْنَا﴾: هيَّأنا،
٢٦- ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾: ائتُوا باللَّغوِ؛ مِنَ الصَّفيرِ، وَالصِّياحِ، وَالجلَبَةِ، عِندَ قِراءَتِه.

(٢٠، ٢١) ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ ...﴾ ما أقسى هذه اللحظةِ عندما تلومُ جوارحَك ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾.
(٢٣) ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ أحسِن الظنَّ باللهِ مخالفةً لظنِّ المشركين به.
(٢٥) ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا ...﴾ ألحَّ على اللهِ بالدُّعاءِ أن يرزقَكَ جَليسًا صالحًا، وأن يصرفَ عنك جُلساءَ السُّوءِ. [٢٥]: الأحقاف [١٨].

٣٠ ←(٣)← ٣٢

لمَّا ذكرَ اللهُ أنَّه هيَّأَ للكفارِ قُرناءَ السُّوءِ، بيَّنَ هنا أنَّ الملائكةَ تدنو من أوليائِه تثبِّتُهم، ثُمَّ بشَّرَهم بالجنَّةِ واستمرارِ الولايةِ.

٣٣ ←(٤)← ٣٦

بعدَ ذكرِ قُرناءِ السُّوءِ ودعوتِهم للمعاصي ناسبَهُ ذكرُ أضدادِهم الذينَ يدعُونَ إلى اللهِ، وبيانُ آدابِهم وأوصافِهم.

٣٧ ←(٢)← ٣٨

بعدَ بيانِ فضلِ الدَّعوةِ إلى اللهِ، ذكرَ اللهُ هنا الدلائلَ الدالَّةَ على وجودِه ووحدانيتِه وقدرتِه كمادةٍ للدعوةِ إلى اللهِ.

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦) وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩ (٣٨)

٣٠- ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ﴾: تنزِلُ عِندَ الموتِ، ٣٥- ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا﴾: مَا يُوفَّقُ لَهَا.

(٣٣) ﴿دَعَا ... وَعَمِلَ﴾ ليس أحسنَ من داعيةٍ عاملٍ، ولا أسوءَ من دَاعٍ لهدًى هو عنه خاملٌ.
(٣٤) ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قدّم هديةً لأحدٍ بينَك وبينه سوءُ تفاهمٍ، وتأمّل فِعلَ الهديةِ في إصلاحِ قلبيكما.
(٣٥) ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ عوّدْ نفسَك الصّبرَ؛ فهو رأسُ الأخلاقِ الحسنةِ.
[٣٠]: الأحقاف [١٣]، [٣٤]: المؤمنون [٩٦]، [٣٥]: القصص [٨٠]، [٣٦]: الأعراف [٢٠٠]، [٣٨]: الأعراف [٢٠٦]، الأنبياء [٢٠].

٣٩ ← (٥) ← ٤٣
لمَّا ذكرَ الدلائلَ السماويةَ الأربعةَ الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ، أتبعَها هنا بآيةٍ أرضيةٍ وهي إنباتُ النباتاتِ بالمطرِ، ثُمَّ تهديدُ المُلحدينَ في آياتِ اللهِ، ثُمَّ بيَّنَ شرفَ القرآنِ، =

٤٤ ← (٣) ← ٤٦
= ونزولَه بلغةِ العَربِ حتى لا يبقى لهم عذرٌ في الإعراضِ عنه، ثُمَّ بيانُ أنَّ التكذيبَ بكتبِ اللهِ عادةٌ قديمةٌ في الأممِ كما حدثَ معَ موسى عليه السلام، ثُمَّ بيَّنَ اللهُ قانونَ الجزاءِ العادلِ.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن
يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ
وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا
فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

٣٩- ﴿خَٰشِعَةً﴾: يابسةً لا نباتَ فيها، ﴿وَرَبَتْ﴾: علَتْ، ٤٠- ﴿يُلْحِدُونَ﴾: يميلونَ عنِ الحقِّ، ٤١- ﴿بِٱلذِّكْرِ﴾: بالقرآنِ، ٤٤- ﴿أَعْجَمِيًّا﴾: غيرَ عربيٍّ، ﴿وَقْرٌ﴾: صممٌ. (٤٠) ﴿يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يا الله! يومَ الفزعِ ويأتي آمنًا! أيُّ عبدٍ هذا؟
(٤١) ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ والقربُ منه عزةٌ، فأعطِه أعزَّ أوقاتِك.
(٤٤) ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ ضعْ يدكَ على مكانِ ألمٍ، واقرأْ ما تيسرَ لكَ من القرآنِ؛ فإنَّه شفاءٌ.
[٣٩]: الحج [٥]، [٤٥]: هود [١١٠]، [٤٦]: الجاثية [١٥]، ق [٢٩].

٤٧ ← (٢) ← ٤٨
بعدَ تهديدِ الكُفَّارِ بأنَّ جزاءَ كلِّ أحدٍ يصلُ إليه يومَ القيامةِ ذكرَ اللهُ أنَّ عِلمَ هذا اليومِ مُختصٌّ به وحدَه، وأنَّ علمَه مُحيطٌ بكلِّ شيءٍ.

٤٩ ← (٣) ← ٥١
لمَّا ذكرَ اللهُ تبدُّلَ أحوالِ الكفارِ، أثبتُوا الشركاءَ في الدُّنيا ثُمَّ تبرؤُوا منهم في الآخرةِ، بيَّنَ هنا أن الإنسانَ جُبِلَ على التبدُّلِ، وذكرَ حالَه عندَ النعمةِ وعندَ البلاءِ.

٥٢ ← (٣) ← ٥٤
ختامُ السورةِ بالدعوةِ للتأملِ والتفكرِ ليعلمَ النَّاسُ أنَّ القرآنَ حقٌّ، والسَّاعةُ آتيةٌ.

۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ
شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾
لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ
قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ
رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ
أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ
﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم
بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ
ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

٤٩- ﴿لَّا يَسْـَٔمُ﴾: لا يملُّ، ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾: طلبِ الزِّيادةِ في الدُّنيا، ٥٣- ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾: أنَّ القرآنَ حقٌّ لا رَيبَ فيه، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾: ألا يكفيهِمْ دلالةً على أنَّ القرآنَ حقٌّ: شهادةُ اللهِ له بذلكَ؟!
(٥١) ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا ... وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ...﴾ هذا حالُ الإنسانِ، أمَّا المؤمنُ فشاكرٌ بالسَّراءِ، صابرٌ بالضَّراءِ.
(٥٢) ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ الإنسانُ بلا إيمانٍ من أضلِّ المخلوقاتِ.
[٤٧]: فاطر [١١]، [٥٠]: هود [١٠]، الكهف [٣٦]، [٥١]: الإسراء [٨٣]، فصلت [٤٩]، [٥٢]: الأحقاف [١٠].

١ ←(٦)← ٦

وحدةُ الوحي بينَ سائرِ الأنبياءِ، ثُمَّ بيانُ عظمةِ اللهِ، وتسبيحُ الملائكةِ واستغفارُهم للمؤمنينَ، ثُمَّ تسليةُ النَّبي ﷺ بأنهُ سبحانَهُ يُسجِّلُ أعمالَ المشركينَ ليُجازِيَهم عليها، =

٧ ←(٤)← ١٠

= ثُمَّ التَّذكيرُ بنزولِ القرآنِ بلغةِ العربِ ليفهمَه أهلُ مكَّةَ ومن حولَها، ثُمَّ تسليةُ النَّبي ﷺ لِما يُلاقيه من كفرِ قومِه، ووجوبُ الرُّجوعِ عندَ الاختلافِ إلى كتابِ اللهِ وسُنَّةِ نبيِّه ﷺ، =

سُورَةُ الشُّورَىٰ

ترتيبها ٤٢ — آياتها ٥٣

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ١ عٓسٓقٓ ٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ
ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ
ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي
ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ
مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ
٦ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ
حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي
ٱلسَّعِيرِ ٧ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ
مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ٨
أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ
إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ١٠

٥- ﴿يَتَفَطَّرۡنَ﴾: يتشقَّقنَ، ٦- ﴿حَفِيظٌ﴾: رَقِيبٌ عَتِيدٌ، ٧- ﴿أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾: مَكَّة؛ وَالمُرادُ أَهلُها، ﴿لَا رَيۡبَ﴾: لا شكَّ،
١٠- ﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾: إِلَيهِ أَرجِعُ فِي كُلِّ الأُمُورِ.

(٥) ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ تستغفرُ الملائكةُ لكَ في السَّماء فلا تكن غافلاً في الأرضِ.

(٧) ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾ ستبقى اللغةُ العربيةُ مفتاحًا لتعلُّمِ الدِّينِ الصحيحِ، فاحرص على تعلّمِها.

١: غافر [١]، فصلت [١]، الزخرف [١]، الدخان [١]، الجاثية [١]، الأحقاف [١]، ٥: مريم [٩٠]، غافر [٧]، ٦: الزمر [٣]، ٧: الأنعام [٩٢].

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا
وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ
يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٢
۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ
إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ
يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣ وَمَا
تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ
سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ١٤
فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ
وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ
بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ
لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥

١١ ←(٢)← ١٢

= ثُمَّ الاستدلالُ على قدرةِ اللهِ بخلقِ السَّماواتِ والأرضِ، وخلقِ الأزواجِ، وأن مفاتيحَ الخزائنِ بيدِه.

١٣ ←(٢)← ١٤

لمَّا ذكرَ اللهُ وحدةَ الوحي في أولِ السُّورةِ، ذكرَ هنا تفصيلَ ذلكَ؛ فدينُ الأنبياءِ واحدٌ وهو الإسلامُ وإن اختلفتْ أحكامُ الشَّرائعِ، ثُمَّ بيانُ سببِ التَّفرقِ وهو البغيُ والظُّلمُ.

١٥ ←(١)← ١٥

لمَّا بيَّنَ أن دينَ الأنبياءِ واحدٌ وهو الإسلامُ، أمرَ هنا بالدَّعوةِ إليه، والاستقامةِ عليه، =

١١- ﴿فَاطِرُ﴾: خَالِقُ، ١٢- ﴿وَيَقۡدِرُ﴾: يُضَيِّقُ، ١٣- ﴿يُنِيبُ﴾: يَرجِعُ إِلَيهِ بِالطَّاعَةِ، ١٤- ﴿بَغۡيَۢا﴾: عِنَادًا، وَظُلمًا،
﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾: التَّوراةَ، وَالإِنجِيلَ.

(١٢) ﴿يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾ ارض بما قسم الله، فالذي يبسط الرزق ويقبضه هو الله وحده.

(١٣) ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ﴾ قد يختلفُ أهلُ الإسلامِ في اجتهاداتِهم بشرطِ ألَّا يتفرَّقوا؛ لذلكَ نهاهم اللهُ عن التَّفرقِ فيه ولم ينهَ عن الاختلافِ في فهمِه.

(١٥) ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ﴾ ادعُ صديقًا أو قريبًا إلى عبادةٍ أو سُنَّةٍ أنت تعملُها. ١٢: الزمر [٦٣]، ١٥: هود [١١٢].

١٦ → (٤) ← ١٩

= وبَيَّن بطلانَ حجةِ المجادلينَ في دينِ اللهِ، ثُمَّ بيانُ أصلِ الحججِ الصحيحةِ (القرآن)، واستعجالُ المشركينَ ليومِ القيامةِ استهزاءً به.

٢٠ → (٣) ← ٢٢

لمَّا بَيَّنَ أنَّ الرزقَ ليس إلَّا في يدِه، أتبعَهُ بما يزهدُ في طلبِ رزقِ الدُّنيا ويرغبُ في رزقِ الآخرةِ، ثُمَّ بَيَّنَ سببَ ضلالِ المشركينَ، ثُمَّ ذكرَ جزاءَ الظالمينَ وأتبعَهُ بجزاءِ المؤمنينَ، =

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ
دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
(١٦) اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨)
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
(١٩) مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن
نَّصِيبٍ (٢٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١) تَرَى الظَّالِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢)

١٦- ﴿يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾: يخاصِمُونَ في دينِ اللهِ، ﴿دَاحِضَةٌ﴾: ذاهبةٌ باطلةٌ، ١٨- ﴿مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾: خائفونَ منْ قيامِها، ﴿يُمَارُونَ﴾: يُجادلونَ.

(١٩) ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ حينما تشعرُ أنَّ المنافذَ كلَّها مُغلقةٌ ستعرفُ معنى ﴿اللَّطِيفُ﴾ الذي يوصلُ إليك برَّه من المنفذِ المستحيلِ.

(٢٠) ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ عملُ الآخرةِ يحتاجُ لتعبٍ وصبرٍ كما يفعلُه (حارثُ الأرضِ) بزرعِه.

(٢١) احذرْ من البِدَعِ؛ فإنَّها تجلبُ غضبَ اللهِ ﴿شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾. [١٧]: الأحزاب [٦٣]، [٢٢]: الزمر [٣٤].

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ
بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٤) وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥)
وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ
وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٦) ۞ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ
خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧) وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا
وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ
إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩) وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠) وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١)

٢٣ → (٤) ← ٢٦

= وهو البُشرى التي يبشِّرُ بها عبادَه المؤمنين، ثُمَّ بَيَّنَ أنَّه ﷺ لا يطلبُ أجرًا إلا صلةَ الرَّحمِ والقرابةِ، ثُمَّ ردَّ على المشركينَ قولَهم بأنَّ القرآنَ مُفترىً ورغَّبهُم في التَّوبةِ، ووعدَ بإجابةِ دعاءِ المؤمنينَ.

٢٧ → (٥) ← ٣١

لمَّا ذكرَ أنَّه يُجيبُ دعاءَ المؤمنينَ، بَيَّنَ هنا أنَّه يُعطيهم من الأرزاقِ بحكمةٍ، وإلَّا لبغَوا وأقدمُوا على المعاصِي، ثُمَّ أقامَ الأدلَّةَ على وحدانيتِه وقدرتِه، وبَيَّنَ سببَ المصائبِ.

٢٣- ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: لا تُؤذُوني في تَبليغِ الدَّعوةِ؛ لِما بيْني وبَيْنكُمْ مِنَ القَرابَةِ.

(٢٨) ﴿يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا (قَنَطُوا)﴾ أنزلَ الغيثَ على اليائسين، فكيف بمن تشبَّثُوا بالأملِ وحسنِ الظنِّ به!

(٣٠) ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾ من تدبَّر هذه الآيةَ جعَلَ في كلِّ مصيبةٍ محاسبةً لنفسِه وتوبةً.

(٣٠) عفا العاقلُ عمَّن أساءَ إليه؛ لأنَّه علِمَ أنَّ اللهَ ابتلاه بذنبِه هو: ﴿... فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾.

[٢٣]: الزمر [١٦]، الأنعام [٩٠]، [٢٥]: التوبة [١٠٤]، [٢٩]: الروم [٢٢]، [٣١]: العنكبوت [٢٢].

٣٢←(٨)←٣٩

ثُمَّ ذَكَرَ دليلاً آخرَ وهو: إجراءُ السُّفنِ، ثُمَّ المُقارنةُ بينَ نعيمِ الدُّنيا والآخرةِ، وذَكَرَ بعضَ صفاتِ أهلِ الجَنَّةِ: الإيمانُ باللهِ، التوكلُ، اجتنابُ الكبائرِ، العفوُ، الاستجابةُ لأوامرِ اللهِ، إقامُ الصَّلاةِ، الشُّورى، الإنفاقُ، الانتصارُ ممن بغى عليهم.

٤٠←(٥)←٤٤

لمَّا ذَكَرَ الانتصارَ ممَّن بغى أتبعَه هنا بأنَّ ذلكَ الانتصارَ يجبُ أن يكونَ مقيدًا بالمثلِ، ثُمَّ بَيَّنَ حالَ الذينَ يظلمونَ النَّاسَ =

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

٣٢- ﴿ٱلْجَوَارِ﴾: السُّفنُ الجاريةُ، ٣٩- ﴿يَنتَصِرُونَ﴾: ينتقمونَ ممَّنْ بغى عليهمْ؛ لِشجاعتِهمْ، ولا يعتدُون.

(٣٨) إذا أذَّن المؤذِّن فاترك ما يشغلك وقم مباشرة إلى المسجد ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

(٣٨) تأمل: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ﴾، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أمرَ اللهُ نبيَّه ﷺ بالشُّورى معَ أنَّ الوحيَ ينزلُ ويحسمُ الأمرَ.

(٤٠) عِظَمُ منزلةِ العفوِ؛ حيث جُعِل أجرُه على اللهِ ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾.

٣٢: الرحمن [٢٤]، ٣٦: القصص [٦٠]، ٣٧: النجم [٣٢]، ٤٠: يونس [٢٧].

٤٥←(٢)←٤٦

= عندَ رؤيةِ عذابِ النَّارِ، يقفونَ أمامَ النَّارِ ذليلينَ خائفينَ، دونَ أن يجدُوا أنصارًا يخلصُونَهم من العذابِ.

٤٧←(٤)←٥٠

بعدَ وعدِ المؤمنينَ ووعيدِ الكافرينَ، ذكرَ اللهُ هنا المقصودَ وهو الاستجابةُ لأوامرِ اللهِ، ثُمَّ بيانُ أنَّ مهمةَ النَّبي البلاغُ، وتصرُّفُ اللهِ في ملكِه يهبُ ويمنعُ كيفَ يشاءُ.

٥١←(١)←٥١

ختامُ السُّورةِ بالحديثِ عن الوحيِ، فبيَّنَ اللهُ هنا أنواعَ وحيِه إلى أنبيائِه، =

وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

٤٨- ﴿كَفُورٌ﴾: جَحودٌ؛ يُعدِّدُ المَصائِبَ، ويَنسى النِّعَمَ، ٥٠- ☑ ﴿يُزَوِّجُهُمْ﴾: أي يهب من يشاء النَّوعَيْنِ معًا (إناث وذكور)، وليس معناه الزَّواجُ، ﴿عَقِيمًا﴾: لا يُولَدُ له.

(٤٥) ﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ ...﴾ تخيَّل حين يُساقُ الأهلُ للجنَّاتِ، ويبقى أحدُهم في النَّار.

(٤٧) ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ ...﴾ ذمُّ طولِ الأملِ، والأمرُ بانتهازِ الفرصةِ في كلِّ عملٍ يعرضُ للعبدِ، فإنَّ للتَّأخيرِ آفاتٌ.

٤٥: الزمر [١٥]، ٤٧: الروم [٤٣]، ٤٨: فصلت [١٣]، ٤٩: المائدة [١٧]، ٥١: آل عمران [٧٩].

٥٢ ← (٢) → ٥٣

= وتشابهُ الوحيِ بينه ﷺ وبينَ الأنبياءِ السابقين؛ ليتناسقَ البدءُ مع الختامِ.

١ ← (٨) → ٨

القرآنُ كلامُ اللهِ بلغةِ العربِ، لإنذارِ المشركينَ المعرضينَ عن القرآنِ، وتخويفِهم بعقابِ المستهزئينَ بالأنبياءِ قبلَهم.

٩ ← (٢) → ١٠

ثُمَّ تذكيرُهم بأنَّهم يُقِرُّونَ بوجودِ الخالقِ، ثُمَّ تذكيرُهم أيضًا بأدلَّةِ وجودِ اللهِ ووحدانيتِه وقدرتِه =

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ
وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ
وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

ترتيبها ٤٣ — آياتها ٨٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا
لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا
أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ
﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ
﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

٥٢- ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: هُوَ: الإسلامُ، ٤- ﴿أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: اللَّوحُ المحفوظِ.

(٥٢) ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ...﴾ سُمِّيَ القُرآنُ رُوحًا؛ لأَنَّه حَياةُ القُلوبِ، ولأن الحياةَ الحقيقيةَ تتوقفُ عليه ولا تتمُّ بدونِه.

(٣) ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ كلَّما زادَ حظُّك من اللغةِ العربيةِ زادَ تدبُّركَ وتعقُّلكَ للقرآنِ.

(٣) لا تصحُّ دعوى الاهتمامِ بالقرآنِ مع إهمالِ لُغتِه.

[١]: غافر [١]، فصلت [١]، الشورى [١]، الدخان [١]، الجاثية [١]، الأحقاف [١]، [٢]: الدخان [٢،٣]، [٣]: يوسف [٣]، [١٠]: طه [٥٣].

وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ
كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ
ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ
ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم
بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى
ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ
شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ
مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ
كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟
إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

١١ ← (٤) → ١٤

= ونعمِه عليهم، ثُمَّ أتبعَها بتعليمِ عبادِه ذكرَ اللهِ في قلوبِهم وعلى ألسنتِهم.

١٥ ← (٥) → ١٩

الردُّ على المشركينَ لمَّا قالوا: الملائكةُ بناتُ اللهِ بأجوبةٍ ثلاثةٍ: نفرتُهم من الإناثِ، وضَعفُ الإناثِ، وجهلُهم بحقيقةِ الملائكةِ.

٢٠ ← (٣) → ٢٢

الردُّ على شبهةٍ ثانيةٍ للمشركينَ وهي: أنَّ عبادةَ الملائكةِ بمشيئةِ اللهِ، ثُمَّ ذكرُ شبهةٍ ثالثةٍ وهي: تقليدُ الآباءِ.

١٨- ﴿ٱلْخِصَامِ﴾: الجدالِ، ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾: غيرُ واضحٍ.

(١٨) قال الله عن المرأة ﴿وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ فالسّليطةُ جريئةُ اللسانِ فاقدةٌ لأنوثتِها الفطرية.

(١٩) ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ ما نكتبُه بأيدينا على مواقعِ التّواصل الاجتماعي سنُسألُ عنه يومَ القيامةِ؛ فلنكتبْ ما يُرضي اللهَ.

(٢٠) ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ الاحتجاجُ بالقدرِ لتبريرِ المعاصي مسلكٌ من مسالكِ المُنحرفين.

[١١]: ق [١١]، [١٥]: الحج [٦٦]، [١٧]: النحل [٥٨]، [٢٠]: الجاثية [٢٤].

٢٣ ← (٨) ← ٣٠
الردُّ على شبهةِ تقليدِ الآباءِ، ثُمَّ تذكيرُهم بأنَّ إبراهيمَ عليه السلام وهو أبو العربِ وأشرفُ آبائِهم تبرَّأ من دينِ آبائِه، فوجبَ تقليدُه في تركِ تقليدِ الآباءِ.

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ
إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾
۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ
إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ
إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ
﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلۡ
مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾
وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ
لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ
يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم
بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوۡلَآ
أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ
لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ﴿٣٣﴾

٣١ ← (٣) ← ٣٣
الردُّ على شبهةٍ رابعةٍ للمشركينَ
لمَّا اقترحُوا نزولَ القرآنِ على رجلٍ له جاهٌ ومالٌ من مكَّةَ أو الطَّائفِ، كالوليدِ بن المُغيرةِ أو عُروةَ بن مَسْعُود، فلمَّا فضَّلُوا الغنيَّ على الفقيرِ بيَّنَ اللهُ أنَّ منافعَ الدُّنيا =

٢٧- ﴿فَطَرَنِي﴾: خَلَقَنِي، ٣١- ﴿ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ﴾: مَكَّةَ، وَالطَّائِفِ، ٣٢- ☑ ﴿سُخۡرِيّٗا﴾: ليكون بعضهم مسخرًا لبعض في المعاش، وليس من السخرية، ٣٣- ﴿وَمَعَارِجَ﴾: سَلَالِمَ مِنْ فِضَّةٍ، ﴿يَظۡهَرُونَ﴾: يَصْعَدُونَ.

(٣١) ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ...﴾ دعُونا من الاعتراضاتِ على تقسيمِ رحماتِ ربِّنا، ليس لنا شيءٌ.

(٣٢) ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا﴾ الله هو من يَقسِمُ الأرزاقَ، ارضَ بقسمَتِه، ولا تَحسُدُ أحدًا.

[٢٣]: الأعراف [٩٤]، سبأ [٣٤]، [٢٦]: الأنعام [٧٤]، الأنعام [٧٨]، [٢٧]: الشعراء [٧٨]، [٢٩]: الأنبياء [٤٤].

٣٤ ← (٩) ← ٤٢
= وطيباتِها حقيرةٌ عندَ اللهِ، ثُمَّ بيَّنَ خطرَ الإعراضِ عن القرآنِ، وبيَّنَ لرسولِه ﷺ أنَّ دعوتَه لن تؤثرَ في قلوبِ الكفَّارِ تسليةً له ﷺ، ثُمَّ أعلمَهُ بانتقامِه منهم.

وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبٗا وَسُرُرًا عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخۡرُفٗاۚ وَإِن
كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ
لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا
فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ
بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ
إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ
ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٠﴾
فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي
وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ
إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ
وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ
أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا
مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ ﴿٤٧﴾

٤٣ ← (٥) ← ٤٧
بعدَ وعدِهِ بالنَّصرِ أمرَ اللهُ هنا نبيَّه ﷺ بشدَّةِ التَّمسكِ بالقرآنِ، وبيَّنَ أنَّه شرفٌ له، ثُمَّ ذكرَ قصَّةَ موسى عليه السلام وبعدَه عيسى عليه السلام تسليةً له ﷺ عمَّا يلقاهُ من إعراضِ قومِهِ عن دعوتِه.

٣٥- ﴿وَزُخۡرُفٗا﴾: ذَهَبًا، ٣٦- ﴿يَعۡشُ﴾: يُعرِضْ، ٣٨- ﴿بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾: مِثْلَ تَبَاعُدِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ، وَالْمَغْرِبِ،
٤٤- ﴿لَذِكۡرٞ﴾: لَشَرَفٌ؛ لِأَنَّهُ أُنْزِلَ بِلُغَتِهِمْ.

(٣٧) ﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ كم من مفتون لا يدري أنه مفتون؟!

(٤٤) ﴿لَذِكۡرٞ لَّكَ﴾ شرفُكُم بقدرِ قربِكم من القرآنِ وتطبيقِكم لتعاليمِه، وإلَّا فانتظروا السُّؤالَ على تفريطِكم به.

(٤٧) ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ﴾ السُّخريةُ من الدِّينِ وأهلِه من صفاتِ الكُفَّارِ والمنافقين. [٤٣]: الحج [٦٧]، [٤٦]: الأعراف [١٠٤]، [٤٧]: النمل [١٣].

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

ربع الحزب ٥٠

٤٨ ←(٣)← ٥٠
أرسلَ اللهُ موسى عليه السلام بالمُعجزاتِ، فلمَّا نزلَ بهم العذابُ طلبُوا منه أن يدعوَ ربَّه ليكشفَ عنهم العذابَ فيؤمنُوا، فكشفَهُ وما آمنُوا.

٥١ ←(٦)← ٥٦
ثُمَّ بيَّنَ اللهُ جانبًا من طُغيانِ فرعونَ واستخفافِه بعقولِ قومِه، فانتقمَ اللهُ منهم وأغرقَهُم.

٥٧ ←(٤)← ٦٠
بعدَ ذكرِ قصَّةِ موسى عليه السلام ذكرَ اللهُ هنا قصَّةَ عيسى عليه السلام، وبيَّنَ أنَّهُ عبدٌ أنعمَ اللهُ عليه بالنُّبوةِ، =

٤٩- ﴿ٱلسَّاحِرُ﴾: العَالِمُ وَكَانَ السَّاحِرُ فِيهِمْ عَظِيمًا يُوَقِّرُونَه، وَلَمْ يَكُنْ صِفَةَ ذَمٍّ، ٥٢- ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: لَا يَكَادُ يُفصِحُ فِي كَلَامِهِ،
٥٨- ﴿خَصِمُونَ﴾: لُدٌّ شدادُ الخُصومةِ بالباطلِ.

(٤٨) ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ المصائبُ التي تحلُّ بالعبادِ تكونُ إنذارًا من اللهِ لهم ليتوبوا ويرجعوا.
(٥٢) ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ قد تنظرُ لأحدِهم نظرةَ تكبُّرٍ وهو عند ربِّكَ خيرٌ منكَ ومن كلِّ ما تملكُ.
(٥٢) ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا﴾ حتَّى إبليس يرى أنَّه من الأخيارِ. [٥٠]: الأعراف [١٣٥].

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

٦١ ←(٦)← ٦٦
= وأنَّ نزولَه عليه السلام آخرَ الزَّمانِ من علاماتِ السَّاعةِ الكبرى، ثُمَّ ذكرَ اختلافَ النَّصارى فيه، فمنهم من يقولُ: هو إلهٌ، ومنهم من يقولُ: هو ابنُ اللهِ.

٦٧ ←(٧)← ٧٣
بعدَ التَّهديدِ بمجيءِ القيامةِ بغتةً، ذكرَ اللهُ هنا أنَّ كلَّ صداقةٍ تنقلبُ يومَ القيامةِ عداوةً إلَّا ما كانَ للهِ، ثُمَّ وصفَ نعيمَ أهلِ الجَنَّةِ وتمتعَهم بأصنافِ التَّرفِ جزاءَ عملِهم الصَّالحِ في الدُّنيا.

٦١- ﴿لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾: إنَّ نُزُولَ عِيسَى عليه السلام لَدَلِيلٌ عَلَى قُرْبِ وُقُوعِ السَّاعَةِ، ٦٧- ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ﴾: الأَصدِقَاءُ، وَالأَحبَابُ.
(٦٧) ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ ...﴾ الصَّداقةُ لا تدومُ إلَّا بين الفُضلاءِ والشُّرفاءِ.
(٧٢) الرَّغباتُ وحدها لا تكفي، فربُّنا لم يخبرنا بأنَّ دخولَ الجنَّةِ جزاءٌ بما كنا نتمنَّى، بل ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.
[٦٤]: آل عمران [٥١]، [٦٤،٦٥]: مريم [٣٦،٣٧]، [٦٦]: محمد [١٨]، يوسف [١٠٨]، [٦٨]: الأعراف [٤٩]، [٧١]: الصافات [٤٥]، الإنسان [١٥]، [٧٢]: الأعراف [٤٣]، [٧٣]: المؤمنون [١٩].

٧٤ ← (٧) → ٨٠

لمَّا ذَكَرَ حالَ أهلِ الجنَّةِ ناسَبَه ذكرُ حالِ أهلِ النَّارِ، وطلبُهم الموتَ من مَالِكٍ خازنِ النَّارِ ليستريحوا من العذابِ، فيُجيبهم: إنَّكم مَاكِثون، ويبيِّن سببَ مُكثِهم.

٨١ ← (٩) → ٨٩

ختامُ السورةِ بتنزيهِ اللهِ عن الولدِ والشريكِ، فهو المعبودُ بحقٍّ في السَّماءِ والأرضِ، ومالكُ كلِّ شيءٍ في الكونِ، وأنَّ المشركينَ متناقضونَ حينَ يقرُّونَ بأنَّ الخالقَ هو اللهُ ثُمَّ يعبدُونَ معه غيرَه.

إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَـٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

٧٧- ﴿يَـٰمَـٰلِكُ﴾: هُوَ: خَازِنُ جَهَنَّم، ﴿لِيَقْضِ﴾: لِيُمِتْنَا، ٨٩- ﴿فَٱصْفَحْ﴾: أَعْرِضْ عَنْ أذاهُم.

(٧٧) ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ﴾ لمَّا تيقَّنوا أن لا سبيلَ لهم إلى الخالقِ نادوا المخلوقَ، وتأمَّل ﴿رَبُّكَ﴾ ولم تك لهم الجرأةُ أن يقولوا (ربَّنا).

(٧٧) ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ صارت المنايا غايةُ الأماني.

(٨٠) ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ ...﴾ إحاطةُ اللهِ وسعةُ علمِه تدعو العبدَ إلى مراقبتِه وتقواه.

(٨٩) ﴿فَٱصْفَحْ﴾ أمَرَ اللهُ نبيَّه بالصَّفحِ عن الكافرين، فاصفح عمَّن ظلمَك. [٧٤]: القمر [٤٧]، [٨٣]: المعارج [٤٢]، [٨٨]: الدخان [٢٢].

١ ← (٩) → ٩

بدءُ إنزالِ القرآنِ في ليلةِ القدرِ من رمضانَ، رحمةً من اللهِ مالكِ الكونِ كلِّه، وهو الإلهُ الحقُّ لا شريكَ له، إلَّا أنَّ المشركينَ في شكٍّ وارتيابٍ من هذا.

١٠ ← (٩) → ١٨

بعدَ شكِّ المشركينَ في التَّوحيدِ والبعثِ ذكرَ اللهُ أوصافَ العذابِ الذي سيحلُّ بهم تهديدًا لهم وتسليةً لرسولِه ﷺ، ثُمَّ ذكرَ مثالاً لذلك بما حدثَ لفرعونَ وقومِه.

سُورَةُ الدُّخَانِ

ترتيبها ٤٤ — آياتها ٥٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

نصف الحزب

٣- ﴿لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾: هِيَ: لَيْلَةُ القَدْرِ، ٤- ﴿يُفْرَقُ﴾: يُقْضَى وَيُفصَلُ مِنَ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ إِلَى الكَتَبَةِ مِنَ المَلَائِكَةِ، ١٤- ﴿مُعَلَّمٌ﴾: عَلَّمَه بَشَرٌ، أو شَيْطَانٌ، ١٨- ﴿أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ﴾: سَلِّمُوا لِي عِبَادَ اللهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. (٣) ﴿لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾ فتحرَّها، ولا تغفل عنها.

(١٤) اصبرْ، فقد قالوا عن أكملِ البشر عقلاً: ﴿مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾.

(١٦) اللهُ عزَّ وجلَّ يُمهِل ولا يُهمِل ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، تُبِ الآن.

[١]: غافر [١]، فصلت [١]، الشورى [١]، الزخرف [١]، الجاثية [١]، الأحقاف [١]، [٢]: الزخرف [٢].

١٩→(١١)←٢٩
موسى عليه السلام يدعو فرعونَ وقومَه ألّا يتكبّروا على اللهِ فكذّبوه، فأمرَه اللهُ أن يخرجَ ببني إسرائيلَ من مصرَ، وبشّره بغرقِ فرعونَ وجندِه، ثُمّ حوّلَ اللهُ ما كانوا فيه من نعمٍ إلى بني إسرائيلَ.

٣٠→(١٠)←٣٩
بعدَ ذكرِ غرقِ فرعونَ ذكرَ نجاةَ بني إسرائيلَ، ثُمّ عادَ لبيانِ إنكارِ المشركينَ للبعثِ وتهديدِ اللهِ بإهلاكِهم كما أهلكَ مَن قبلَهم كقومِ تُبّعٍ الحِميَريّ ملكِ اليمنِ، وذكرَ أدلّةً على وحدانيةِ اللهِ وقدرتِه.

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا
رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ
تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ
كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ
﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا
نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ
﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

٢٨- ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾: هُمْ: بَنُو إِسْرَائِيلَ؛ خَلَفُوا الأَقْبَاطَ عَلَى بِلَادِهِمْ، ٣٥- ﴿بِمُنشَرِينَ﴾: بِمَبْعُوثِينَ.

(٢٤) لما نجّا موسى عليه السلام عن طريقِ البحرِ أرادَ إغلاقَه حتّى لا يتبعَه فرعونُ، فقال اللهُ: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ أي: بحالِه، ليَسلُكَه فرعونُ وجنودُه فيهلَكُوا.

(٢٩) ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ المؤمنُ تبكي عليه السّماءُ والأرضُ بعد موتِه لعملِه الصّالحِ، فاعمل صالحًا لتكون كذلك.

[٢٢]: الزخرف [٨٩]، [٢٣]: الشعراء [٥٢]، [٢٦-٢٨]: الشعراء [٥٨،٥٩]، [٣٥]: الصافات [٥٩]، [٣٨]: الأنبياء [١٦].

٤٠→(١١)←٥٠
بعدَ إنكارِ المشركينَ للبعثِ بيّنَ هنا حالَ الكفارِ والعصاةِ يومَ القيامةِ: فقدُ الأعوانِ، وتجرُّعُ الزّقّومِ، والجرُّ بشدّةٍ إلى جهنّمَ، وصبُّ الحميمِ فوقَ الرؤوسِ، والاستهزاءُ.

٥١→(٩)←٥٩
بعدَ ذكرِ حالِ أهلِ النّارِ أتبعَه بحالِ أهلِ الجنّةِ، وما أعدَّ اللهُ لهم من النّعيمِ، ثُمّ ختامُ السُّورةِ بالحديثِ عن القرآنِ ليتناسقَ البدءُ معَ الختامِ.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى
عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾
طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ
الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ
صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ
أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ
﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ
إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا
مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الجَاثِيَةِ
ترتيبها ٤٥ — آياتها ٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٤٧- ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾: جُرُّوهُ وَسُوقُوهُ بِعُنْفٍ، ﴿سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾: وَسَطِ الجَحِيمِ، ٥٣- ﴿سُندُسٍ﴾: هُوَ: الرَّقِيقُ مِنَ الدِّيبَاجِ، ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: هُوَ: الغَلِيظُ مِنَ الدِّيبَاجِ.

(٤٩) ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ تقال له استهزاءً وتوبيخًا، فكم من مُكرَمٍ في الدُّنيا مُهانٍ في الآخرةِ.

(٥٨) ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ هذا القرآنُ سهلةٌ قراءتُه، واضحةٌ معانيه، مُتيسّرٌ لكلّ النّاسِ، فهل نعقلُ ونتذكّرُ ونعتبرُ بما فيه؟!

[٤٠]: النبأ [١٧]، [٤١]: الطور [٤٦]، [٥٦]: الطور [١٨]، [٥٨]: مريم [٩٧].

١ ← (٦) ← ٦

تنزيلُ القرآنِ من اللهِ، ثُمَّ بيانُ **أدلَّةِ وجودِ اللهِ ووحدانيتِه وقدرتِه**: خلقُ السَّمواتِ والأرضِ، وخلقُ البشرِ والدَّوابِ، وتعاقبُ الليلِ والنَّهارِ، وإنزالُ المطرِ، وتسخيرُ الرِّياحِ.

٧ ← (٥) ← ١١

بعدَ ذكرِ **الأدلَّةِ السَّابقةِ**؛ هدَّدَ اللهُ هنا مَنْ أصرَّ على كفرِه واستكبَرَ عن اتِّباعِ الحقِّ بعدَ ظهورِه، وتوعَّدَه بجهنَّمَ.

١٢ ← (٢) ← ١٣

أدلَّةٌ أخرى **على وجودِ اللهِ ووحدانيتِه وقدرتِه**.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ
لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ
يَعۡقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ
ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٧﴾ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ
﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ
مُّهِينٞ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا
وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا
هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن
فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

ربع الحزب ٥٠

٤- ﴿يَبُثُّ﴾: يَنشُرُ، ويُفرِّقُ، ٧- ﴿أَفَّاكٍ﴾: كذّابٍ، ﴿أَثِيمٖ﴾: كثيرِ الإثمِ، ٩- ﴿هُزُوًا﴾: سُخريَة.

(٧، ٨) ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٧﴾ يَسۡمَعُ ... ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا﴾ كل مَن لم تردّه آياتُ الله تعالى كان مبالغًا في الإثمِ والإفكِ، فكان له الويلُ.

(١٢) ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ ... وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ النّعم تقتضي شكرَ المنعم.

١: غافر [١]، فصلت [١]، الشورى [١]، الزخرف [١]، الدخان [١]، الأحقاف [١]، ٢: الزمر [١]، الأحقاف [٢]، ٥: البقرة [١٦٤]، ٦: البقرة [٢٥٢]، آل عمران [١٠٨]، ٨: لقمان [٧].

١٤ ← (٤) ← ١٧

لمّا علَّمَ عبادَه **أدلَّةَ التَّوحيدِ والقدرةِ**، أتبعَ ذلك بتعليمِ الأخلاقِ، فأمرَ المؤمنينَ بالعفوِ عن الكفارِ، وبيَّنَ أن العملَ الصالحَ أو الفاسدَ يعودُ أثرُه على صاحبِه، ثُمَّ **تذكيرُ بني إسرائيلَ بنعمِ اللهِ**.

١٨ ← (٥) ← ٢٢

بعدَ **ذكرِ نعمِ اللهِ على بني إسرائيلَ**، ذكرَ هنا النِّعمةَ العظمى على الإنسانيةِ وهي الشريعةُ الإسلاميةُ، ثُمَّ بيَّنَ فضلَ القرآنِ، والتفاوتَ بينَ الكافرِ والمؤمنِ.

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ
قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ
وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا
بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ
فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ
رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ
﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ
أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ
شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ
هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١٩﴾
أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ
مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٢٠﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ
وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾

١٧- ﴿بَغۡيَۢا﴾: حسدًا وعداوةً، ٢١- ﴿ٱجۡتَرَحُواْ﴾: اكتسبُوا.

(١٤) ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ﴾ لو جلست تتذكرُ إساءةَ النّاس لكَ فلن تصفوَ مودّتُك حتّى لأقربِ النّاس لك، فتغافلْ واعفُ تسعدْ مع من حولك.

(١٧) ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ تفقد قلبك فإن كان فيه حسدٌ لأحدٍ فادعُ له بالخير، وسل ربّك أن يطهّر قلبكَ.

١٢: النحل [١٤]، إبراهيم [٣٢]، الروم [٤٧]، ١٥: فصلت [٤٦]، ١٧: يونس [٩٣]، ١٩: آل عمران [٦٨]، ٢٠: الأعراف [٢٠٣]، ٢١: العنكبوت [٤]، ٢٢: العنكبوت [٤٤].

٢٣→(٤)←٢٦
العودةُ للحديثِ عن المشـركينَ وذمُّ اتباعِهم للهوى، ثُمَّ الردُّ على منكري البعثِ بأنَّ اللهَ هو المُحيي والمُميتُ وجامعُ النَّاسِ ليومِ القيامةِ، =

٢٧→(٦)←٣٢
= ثُمَّ بيانُ بعضِ أهوالِ هذا اليومِ من الجُثوِّ على الرُّكبِ، والاحتكامِ إلى صحائفِ الأعمالِ، ثُمَّ جزاءُ المؤمنينَ وجزاءُ الكافرينَ.

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

٢٣- ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾: أخبِرني، ﴿وَخَتَمَ﴾: طبَعَ، ﴿غِشَٰوَةً﴾: غِطَاءً، ٢٩- ﴿نَسْتَنسِخُ﴾: نأمرُ الملائكةَ أن تكتبَ.
(٢٣) ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ هدايتُك وسَعادتُك ونجاحُك بيدِ اللهِ وحدَه فاطلبْها منه.
(٢٩) ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قبلَ أن تعمَلَ أيَّ عملٍ تذكَّر: أنتَ تُملِي والملائكةُ تكتبُ.
(٢٩) ﴿نَسْتَنسِخُ﴾ لأفعالِك وكلامِك وكتاباتِك نُسخَةٌ ستراها يومَ القيامةِ، فاحرصْ على ما يسرُّكَ أن تَراه.
[٢٣]: الفرقان [٤٣]، [٢٤]: الأنعام [٢٩]، المؤمنون [٣٧]، [٢٤]: الزخرف [٢٠]، [٢٧]: الروم [١٤]، [٣٠]: سبأ [٣٢].

٣٣→(٥)←٣٧
بعدَ توبيخِ الكُفَّارِ يومَ القيامةِ يظهرُ لهم جزاءُ ما عملُوهُ في الدُّنيا، ويُعامَلُونَ معاملةَ المَنسيِّ بتركِهم في النَّارِ، لاستهزائِهم بآياتِ اللهِ، وانخداعِهم بالدُّنيا، ثُمَّ خِتامُ السُّورةِ بثناءِ اللهِ على نفسِه.

١→(٦)←٦
تنزيلُ القرآنِ مِن اللهِ، ثُمَّ ذكرُ أدلَّةٍ على وحدانيةِ اللهِ وقدرتِه، وتوبيخُ المشركينَ عَبَدةِ الأصنامِ، فالأصنامُ لا قدرةَ لها على الخلقِ، ولا تَسمعُ دعاءَ الداعينَ ولا تستجيبُ.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الأَحْقَافِ

ترتيبها ٤٦ — آياتها ٣٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾

٣٣- ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾: نَزَلَ بِهِم، ٣٤- ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ﴾: مَنزِلُكُم وَمَقرُّكُم، ٤- ☑ ﴿شِرْكٌ﴾: شِرْكَةٌ وَنَصِيبٌ مَعَ اللهِ تَعالَى في خَلْقِ السَّموَاتِ، وليس بمعنى عبادةِ غيرِ اللهِ، ﴿أَثَٰرَةٍ﴾: بقيَّة.
(٣٣) تذكَّرْ أنَّ كلَّ ما أخفيتَه سيَظهرُ يومَ القيامةِ ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟﴾.
(٤) ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ﴾ قبلَ أن تتَّهمَ الآخرين، أين الدليلُ؟ [٣٣]: الزمر [٤٨]، [١]: غافر [١]، فصلت [١]، الشورى [١]، الزخرف [١]، الدخان [١]، [٢]: الزمر [١]، الجاثية [٢]، [٣]: الحجر [٨٥]، الروم [٨]، [٤]: فاطر [٤٠].

وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴿٦﴾ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ﴿٧﴾ أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ﴿٨﴾ قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين ﴿٩﴾ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿١٠﴾ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ﴿١١﴾ ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ﴿١٢﴾ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿١٣﴾ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴿١٤﴾

٧ ← (٤) → ١٠

شبهات الذين كفروا حول القرآن: قالوا عنه سحرٌ، وقالوا اختلقه محمَّدٌ من عند نفسه، وردُّه ﷺ عليهم: لو افتريتُهُ لعاقبني اللهُ، ولست بأوَّلِ رسولٍ يدعو لذلك.

١١ ← (٤) → ١٤

شبهاتٌ أخرى للذينَ كفروا تتعلَّق بإيمانِ بعضِ الفقراءِ كعمَّار وصهيب فقالوا: لو كان هذا الدينُ خيرًا ما سَبَقَنا إليه هؤلاء، والردُّ عليهم بأنَّ التوراةَ دلَّتْ على صدقِ القرآنِ.

٨- ﴿افتراه﴾: اختلقه، ﴿تفيضون فيه﴾: تقولون في القرآن، ١٢- ﴿مصدق﴾: لكتب قبله، ١٣- ﴿استقاموا﴾: ثبتوا على الإيمان والطاعة.

(١٠) ﴿لا يهدي القوم الظالمين﴾ الظالمُ محرومٌ من الهدايةِ، ولو لم تكن هنالك عقوبةٌ إلَّا هذه لكفته.

(١١) الإعجابُ بالنَّفسِ سببٌ من أسبابِ البُعدِ عن الهدايةِ ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه﴾.

[٧]: مريم [٧٣]، سبأ [٤٣]، [٨]: هود [٣٥]، [١٠]: فصلت [٥٢]، [١١]: العنكبوت [١٢]، [١٢]: هود [١٧]، [١٣]: فصلت [٣٠].

ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴿١٥﴾ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ﴿١٦﴾ والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين ﴿١٧﴾ أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴿١٨﴾ ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ﴿١٩﴾ ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴿٢٠﴾

١٥ ← (٢) → ١٦

لمَّا ذكر اللهُ التَّوحيدَ والاستقامةَ ذكَرَ هنا الوصيَّةَ بالوالدينِ كما هو مقرونٌ في أكثرَ من آيةٍ من القرآنِ، ثُمَّ بشَّرَ البارَّ والديه بقبولِ أعمالِه الصَّالحةِ والتَّجاوزِ عن سيئاتِه.

١٧ ← (٤) → ٢٠

بعدَ أن ذكرَ اللهُ الولدَ البارَّ بوالديه ذكَرَ هنا الولدَ العاقَّ لوالديه، ثُمَّ أخبرَ تعالى أنَّ لكلٍّ من الفريقين درجاتٍ عند ربِّهم، ثُمَّ هدَّدَ الكفارَ بعذابِ النَّارِ ووبَّخهم.

١٥- ﴿كرها﴾: على مشقةٍ، ﴿وفصاله﴾: فطامُه، ١٧- ﴿يستغيثان الله﴾: يسألانِ الله هدايتَه، ﴿ويلك﴾: هلكتَ.

(١٥) ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا﴾ ادخِل السرورَ عليهما اليومَ، ولو بهديةٍ يسيرةٍ.

(١٥) ﴿وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك﴾ التوبةُ والدُّعاءُ من أسبابِ صلاحِ الأبناءِ.

(١٧) ﴿ويلك آمن﴾ حرصُ الوالدين على هدايةِ الولدِ يضطرُّهما أحيانًا لقسوةِ العبارةِ.

[١٥]: العنكبوت [٨]، لقمان [١٤]، النمل [١٩]، [١٨]: فصلت [٢٦]، [١٩]: الأنعام [١٣٢]، [٢٠]: الأحقاف [٣٤]، الأنعام [٩٣].

٢١ ← (٥) ← ٢٥

بعدَ تهديدِ الكفارِ بالعذابِ ذكرَ اللهُ هنا قصةَ هودٍ عليه السلام لمَّا دعا قومَه عادًا لتوحيدِ اللهِ، فكذَّبوه، وخوَّفهم بعذابِ اللهِ فاستعجلُوا العذابَ، فأهلكَهُم اللهُ بريحٍ عاتيةٍ، تُدَمِّرُ كلَّ شيءٍ بأمرِ ربِّها.

٢٦ ← (٣) ← ٢٨

تذكيرُ كُفَّارِ مكَّةَ المعرضينَ عنِ القرآنِ بهلاكِ عادٍ وغيرِهم من القرى المجاورة لمكَّةَ معَ أنهم كانُوا أكثرَ أموالًا وقوةً وجاهًا منهم ليَعتبِرُوا بذلك.

وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

٢١- ﴿أَخَا عَادٍ﴾: هُودٌ عليه السلام، ﴿بِالْأَحْقَافِ﴾: وادٍ باليمن، ٢٤- ﴿عَارِضٌ﴾: سَحَابًا عَرَضًا في أُفُقِ السَّماءِ.

(٢٤) رأى قومُ عادٍ الغيمَ فقالوا: ﴿عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ وكان فيه هلاكُهم، ورأى قومُ موسى البحرَ فقالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ وكان فيه نجاتهم، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

(٢٤) دُعاءُ الرِّيحِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ خَيرَهَا وَخَيرَ مَا فِيهَا وَخَيرَ مَا أُرسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرسِلَتْ بِهِ».

(٢٧) ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ...﴾ العاقلُ من يتَّعظ بغيرِه. ٢٢: يونس [٧٨]، ٢٣: الملك [٢٦]، هود [٥٧].

٢٩ ← (٤) ← ٣٢

بعدَ تذكيرِ كفَّارِ مكَّةَ بهلاكِ عادٍ ليعتبرُوا، ذَكَّرَهم هنا بسبقِ الجِنِّ لهُم إلى الإسلامِ حتَّى يتوبُوا، فذكرَ قصةَ الجنِّ الذينَ استمعُوا القرآنَ وآمنوا به، ثُمَّ رجعُوا إلى قومِهم دعاةً مُنذرينَ.

٣٣ ← (٣) ← ٣٥

ختامُ السورةِ بالتأكيدِ على قدرةِ اللهِ على البعثِ لأنَّهُ خالقُ السَّمواتِ والأرضِ، وعرضُ الكُفَّارِ على النَّارِ، ثُمَّ أمرَه ﷺ بالصَّبرِ كما صبرَ أُولو العزمِ من الرُّسُلِ.

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

ترتيبها ٤٧ — آياتها ٣٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٣٥- ﴿أُولُو الْعَزْمِ﴾: ذَوُو الثَّباتِ وَالصَّبرِ؛ وَهُمْ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ عَلَيهِمُ السَّلَامُ.

(٢٩) ﴿نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ اقرأ القرآنَ وارفعْ به صوتَك؛ فربَّما استمعَ إليكَ ملائكةٌ أو جنٌّ فيزيد أجرُك.

(٢٩) ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ انطلقوا دعاةً بعد سماعِهم آياتٍ من القرآنِ! ليتنا نفعلُ مثلهم حين نتعلَّمُ تلكَ الآياتِ.

(٣٥) ﴿فَاصْبِرْ ...﴾ الصَّبرُ خُلُقُ الأنبياءِ وفي استحضارِ صبرِهم خيرُ تسليةٍ للمُبتلى.

٣٣: الإسراء [٩٩]، ٣٤: الأحقاف [٢٠]، الأنعام [٣٠]، ٣٥: يونس [٤٥].

١ ← (٦) ← ٦

قسمةُ النَّاسِ إلى فريقين: فريقٌ اتَّبعَ الحقَّ، وفريقٌ اتَّبعَ الباطلَ، ثُمَّ الأمرُ بقتالِ الكافرينَ، وأحكامُ القتالِ والأسرى والقتلى في سبيلِ اللهِ.

٧ ← (٥) ← ١١

لمَّا بيَّنَ للمؤمنينَ ما يترتَّبُ على القتالِ من الثَّوابِ في الآخرةِ، وعدَهُم هنا بالنَّصرِ في الدُّنيا وهلاكِ الكافرينَ، ثُمَّ بيَّنَ سببَ ضلالِ الكافرينَ ووبَّخَهُم لعدمِ اعتبارِهِم بما حدثَ للأممِ السابقةِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾

نصف الحزب ٥١

١- ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: أحبطَهَا، ٦- ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾: بيَّنَهَا لَهُمْ؛ فيهتدُونَ إلى مَساكِنِهِمْ فيها من غيرِ استدلالٍ.

(٧) ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ دع عنك التَّفكيرَ كيف ينصرُكَ اللهُ، فله جنودُ السَّماواتِ والأرضِ، بل عليك التَّفكيرُ كيف تنصرُ أنت دينَ اللهِ ليتحقَّقَ نصرُه لكَ.

(١٠) ﴿فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ كم من صحيحِ البَصرِ لكنَّه أصيبَ في بصيرتِه، فلا يتَّعظ بموعظةٍ، لا يتأثَّر، لا يتعلَّم.

١: النحل [٨٨]، ٩: محمد [٢٦]، ١٠: يوسف [١٠٩]، غافر [٨٢].

١٢ ← (٤) ← ١٥

لمَّا بيَّنَ الفرقَ بينَ الفريقينِ في الاهتداءِ والضلالِ، بيَّنَ هنا الفرقَ بينهما في المَرجعِ والمآلِ، وذكرَ صورًا من نعيمِ أهلِ الجنَّةِ وعذابِ أهلِ النَّارِ.

١٦ ← (٤) ← ١٩

بعدَ بيانِ حالِ المؤمنينَ والكافرينَ ذكرَ هنا حالَ المنافقينَ، وبيَّنَ أنهُم جهلةٌ لا يفهمُونَ كلامَ النبي ﷺ عندَ الاستماعِ إليهِ، ثُمَّ هدَّدَهُم وأمرَهُم بأن يتعظُوا قبلَ مجيءِ السَّاعةِ، =

إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾

١٥- ﴿غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾: غيرِ مُتغيِّرٍ، وَلا مُنتنٍ، ١٨- ﴿بَغْتَةً﴾: فجأةً، ﴿جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾: ظهرتْ علاماتُها، ١٩- ﴿مُتَقَلَّبَكُمْ﴾: تصرُّفكُم في يقظتِكُم نهارًا، ﴿وَمَثْوَىٰكُمْ﴾: مُستقرُّكُم في نومِكُم ليلًا.

(١٨) ﴿ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ استعدَّ ليومِ القيامةِ بالعملِ الصَّالحِ، ازرع من الخيرِ ما استطعت، ولا تُسوِّف التَّوبةَ.

(١٩) ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ خيرُ البشرِ يُؤمَرُ بالاستغفارِ وقد غُفِرَ له، نحن أحوجُ.

١٢: الحج [١٤]، الحج [٢٣]، ١٤: هود [١٧]، ١٥: الرعد [٣٥]، ١٦: الأنعام [٢٥]، يونس [٤٢]، ١٨: الزخرف [٦٦].

٢٠ ← (٤) ← ٢٣

= ثُمَّ بَيَّنَ الفارقَ بينَ المؤمنينَ والمنافقينَ عندَ نزولِ آياتِ الجهادِ ونحوها: فالمؤمنُ كانَ ينتظرُ نزولَها ليتقرَّبَ إلى ربِّه، والمنافقُ إذا نزلَ شيءٌ من التكاليفِ شقَّ عليهِ.

٢٤ ← (٦) ← ٢٩

بعدَ إعراضِ المنافقينَ عن الخيرِ واستماعِ القرآنِ، أمرَهُم اللهُ هنا بتدبُّرِ القرآنِ، وبَيَّنَ أنهم ارتدُّوا إلى الكفرِ بعدما تبينَ لهُم صدقُه ﷺ، وبَيَّنَ سببَ ردَّتِهم، ثُمَّ بَيَّنَ حالَهم عندَ قبضِ أرواحِهم، وهدَّدَهُم =

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴿٢١﴾ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ﴿٢٦﴾ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ﴿٢٩﴾

٢٤- ﴿أَقۡفَالُهَآ﴾: مُغلَقَةٌ؛ فَلَا تَفهمُ القُرآنَ، ٢٦- ﴿إِسۡرَارَهُمۡ﴾: مَا يُخفُونَهُ، وَيُسِرُّونَهُ.

(٢٤) لا نُنكِر أنَّ لقارئِ القرآنِ أجرًا على كلِّ حال، لكن الله يقولُ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ فمتى نكسِرُ هذه الأقفالَ حتَّى نفهمَ ما يقالُ؟

(٢٦) ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾ لو تجمّلتَ للنَّاسِ بما تستطيعُ، وبرهنتَ لهم أنَّك أفضلَ إنسانٍ في العالمِ، فانتبِه: هناك من يعرفُك على حقيقتِك.

(٢٩) ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ادعُ اللهَ أن يطهِّر قلبكَ. [٢٠]: الأحزاب [١٩]، [٢٤]: النساء [٨٢].

٣٠ ← (٥) ← ٣٤

= بكشفِ أحقادِهم، فلهُم صفاتٌ يُعرَفُونَ بها مهمَا اجتهدُوا في إخفائِهـا، وأنَّ الاختبارَ سُنَّةٌ إلهيةٌ لتمييزِ المؤمنِ من المنافقِ، ثُمَّ هدَّدَ الذينَ كفرُوا وصدُّوا النَّاسَ عن سبيلِ اللهِ، =

٣٥ ← (٤) ← ٣٨

= وحَذَّرَ من الضعفِ ودعوةِ الأعداءِ للصُّلحِ حِرصًا على الحياةِ، فإنَّ الحياةَ الدُّنيا لهوٌ ولعبٌ، ثُمَّ الدعوةُ إلى الإنفاقِ، والتحذيرُ من البُخلِ.

وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٣٢﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ﴿٣٦﴾ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

٣٠- ﴿لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾: مَا يَبدُو مِنْ كَلَامِهِمْ، ٣٥- ﴿تَهِنُواْ﴾: تَضعُفُوا.

(٣٣) ﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ اجعلْ أعمالكَ كلَّها للهِ وحدَه، لا تقصِدْ رضى النَّاسِ أو مدحَهم، لا تبعثره بالمِنَّة.

(٣٨) ﴿وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ تراجعكَ عن الإنفاق ليس بخلاً عن الفقيرِ، وإنَّما هو بخلٌ عن نفسكَ أنت.

(٣٨) ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ ...﴾ إن وفَّقك اللهُ لطاعةٍ أو أعانَكَ على عملٍ دعويٍ فاعلم أنَّه اختاركَ لفضلِه، وردِّدْ: اللهمَّ استعمِلنا ولا تستبدِلنا.

[٣٤]: النساء [١٦٧]، [٣٦]: غافر [٣٩].

١ ← (٤) → ٤
بدأتْ السورةُ ببيانِ فضلِ اللهِ على رسولِه ﷺ في صُلحِ الحديبيةِ الذي تمَّ بينه ﷺ وبينَ المشركينَ ٦ هـ، وكانَ سببًا لفتح مكَّةَ ٨ هـ، ثُمَّ فضلُه على المؤمنينَ.

٥ ← (٣) → ٧
آثارُ صلحِ الحُديبيةِ في: المؤمنينَ والمنافقينَ والمشركينَ، =

٨ ← (٢) → ٩
= ثُمَّ بيانُ مهامِ النَّبي ﷺ الثَّلاثِ، ووجوبُ تعظيمِه ﷺ وتوقيرِه، ليرتِّبَ على هذا ذكرَ البيعةِ.

سُورَةُ الفَتْح

ترتيبها ٤٨ — آياتها ٢٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ
بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ
شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

١- ﴿فَتْحًا مُّبِينًا﴾: هوَ: صُلحُ الحُدَيبيَةِ، ٩- ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾: تنصُروا اللهَ، ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾: تُعَظِّموا اللهَ، ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: أوَّلَ النَّهارِ وآخِرَه.

(٢) الذي قالَ اللهُ له: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ كان يدعو ويقولُ: «ثبِّتْ قلبي على دينِك»!

(٦) ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ...﴾ بقدرِ ظنونِهم ساءتْ حياتُهم، فأحسِنْ أنت الظنَّ باللهِ؛ فلن يخيبَ ظنُّك وسيُعطيك فوقَ ما تتمنَّى.

(٧) ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إذا أرادَ اللهُ نصرَ الأمَّةِ هيأ لها أسبابًا لا تخطرُ على بالِ أحدٍ.

٦: الأحزاب [٧٣]، ٨: الأحزاب [٤٥].

١٠ ← (٣) → ١٢
مدحُ أهلِ بيعةِ الرِّضوانِ في الحديبيةِ، وذمُّ المُتخلِّفين عن الخُروجِ معَ النَّبي ﷺ من الأعرابِ، الذينَ ظنُّوا أنَّ النَّبي ﷺ ومَن معَه سيَهْلكُونَ ولن يَرْجعُوا إلي أهليهِم في المدينةِ أبدًا.

١٣ ← (٣) → ١٥
تهديدُ المُتخلِّفينَ بعذابِ الآخرةِ، ثُمَّ بيانُ كَذبِهم في ادِّعائِهم الانشغالَ بالمالِ والأهلِ بدليلِ طلَبِهم السيرَ معَ النَّبي ﷺ إلى خيبرَ لِما توقَّعُوا من مَغانمَ يأخذُونَها، ورفضُ طَلبِهم فكانتْ خَيبرُ لِمَن شهِدَ الحُديبيةَ خاصةً.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ
فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ
ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ
مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ
بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ
أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ
وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ
أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ
مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟
كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ
فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

١١- ﴿ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾: الَّذينَ تخلَّفوا عنِ الخُروجِ معَكَ إلى مكَّةَ، ١٢- ﴿لَّن يَنقَلِبَ﴾: لنْ يرْجِعَ، ١٥- ﴿مَغَانِمَ﴾: غنائِمَ خيبرَ الَّتي وعدَكُمُ اللهُ بِها.

(١٠) ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ تذكَّر مواثيقَك وعهودَك مع اللهِ أو مع النَّاسِ، واعمل على الوفاءِ بها.

(١١) المتكاسِلون عن الطَّاعاتِ عُذرُهم واحدٌ: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾.

(١٥) ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ تفسيرُنا لنُصحِ الآخرين بأنَّه حسدٌ يحرمنا من فرصةِ الانتفاعِ بالنَّصيحةِ.

١١: آل عمران [١٦٧]، المائدة [١٧]، ١٤: آل عمران [١٢٩].

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ
وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ
عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ
وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ
النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

١٦ ← (٢) ← ١٧

اللهُ يبينُ للمتخلِّفين أنَّ ميدانَ القتالِ ما يزالُ مفتوحًا إن أرادُوا إثباتَ إخلاصِهم، ثُمَّ استثنى اللهُ أصحابَ الأعذارِ من فرضيةِ الجهادِ.

١٨ ← (٦) ← ٢٣

رضا اللهِ عن المؤمنينَ الذين بايعُوا النَّبي ﷺ بيعةَ الرضوانِ تحتَ شجرةِ سَمُرةٍ بالحديبيةِ، ووعدُهم مغانمَ كثيرةً، عَجَّلَ منها خيبرَ، ثُمَّ امتنانُ اللهِ على المؤمنينَ =

١٨- ﴿يُبَايِعُونَكَ﴾: بيعةَ الرِّضوانِ بالحُدَيْبِيَة، ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾: فتحَ خيبَرَ.

(١٨) ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ...﴾ فضلُ الصَّحابةِ وأهلِ بيعةِ الرِّضوانِ؛ فقد رضِيَ اللهُ عنهم وطهَّرَ قلوبَهم، فمن سبَّهم أو لعنَهم فهو مكذِّبٌ للقرآنِ.

(١٨) ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ (تَحْتَ الشَّجَرَةِ)﴾ لا تشغلُك الأماكنُ، أعظمُ مؤتمراتِ التَّاريخِ كانت تحت شجرةٍ.

(١٨) ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ أكثرُ النَّاسِ توفيقًا أصدقُهم نيَّةً.

١٦: الحجرات [١٤]، ١٧: النور [٦١]، ٢٣: الأحزاب [٦٣].

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ
مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ
لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ
لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ
وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

٢٤ ← (٣) ← ٢٦

= إذْ كفَّ عنهم أيدي الكافرينَ وأتمَّ صُلحَ الحُديبيةِ، ثُمَّ بيَّنَ أسبابَه:
١- نشرُ الإسلامِ،
٢- وجودُ المستضعفينَ من المؤمنينَ والمؤمناتِ بمكَّةَ،
٣- تبديدُ آثارِ الأنفةِ والحميَّةِ الجاهليةِ.

٢٧ ← (٢) ← ٢٨

البُشرى بتحقُّقِ رؤيا النَّبي ﷺ التي رآها في المدينةِ أنَّهم يدخلونَ المسجدَ الحرامَ آمنينَ - وتمَّ هذا بالفعلِ لمَّا دَخلوا مكَّةَ معتمرينَ في عُمرةِ القضاءِ ٧هـ -، ثُمَّ ختامُ السُّورةِ بأمورٍ ثلاثةٍ هي: إرسالُ مُحمَّدٍ ﷺ بالهدى ودينِ الحقِّ، =

٢٤- ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾: بالحُدَيْبِيَةِ قُربَ مكَّةَ، ﴿أَظْفَرَكُمْ﴾: أقدرَكُمْ عليهِمْ، ٢٥- ﴿وَالْهَدْيَ﴾: البُدْنَ الَّتي ساقَها ﷺ في عامِ الحُدَيْبِيَةِ،
٢٧- ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾: هوَ: صُلْحُ الحُدَيْبِيَةِ، وفَتْحُ خيبَرَ.

(٢٤) ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ مهما تبتعدُ عن كلِّ العيونِ، فإنَّ اللهَ يراك.

(٢٥) ﴿وَلَوْلَا ... لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ ما أنبلَ كلَّ نفسٍ تعملُ بالخفاءِ، بعيدًا عن الأضواءِ، هؤلاءِ هم الصَّادقُون.

(٢٥) ﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ لا تحكمْ على أحدٍ بفعلِه الظَّاهرِ، فلستَ أنت من يُقسِمُ رحمةَ اللهِ.

(٢٨) الزَمْ قولَ ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ فيما تُخبرُ به للمستقبلِ.

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

ترتيبها ٤٩ — آياتها ١٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

٢٩ ← (١) → ٢٩

= ووصفُ النَّبي ﷺ والمؤمنين بالشِّدةِ على الكُفَّارِ والرَّحمةِ فيما بينهُم، ووعدُ المؤمنينَ بالمغفرةِ والأجرِ العظيم.

ربع الحزب ٥٢

١ ← (٥) → ٥

من **الأدبِ مع النَّبي** ﷺ: ١- عدمُ تقديمِ قولٍ أو فعلٍ قبلَ قولِه وفعلِه، ٢- خَفضُ الصَّوتِ أمامَه وعدمُ الجَهرِ، ثُمَّ مَدحَ اللهُ من غضَّ صوتَه عنده ﷺ، وذمَّ الذين ينادُونَه من خلفِ حُجُرَاتِ نسائِه.

٢٩- ﴿سِيمَاهُمْ﴾: علَامَتُهم، ١- ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾: لا تَتَقدَّموا بقولٍ أو فِعلٍ، ولا تَقضُوا أمرًا دُونَ أمرِ اللهِ ورَسولِه؛ فَتَبتدِعُوا، ٤- ﴿الْحُجُرَاتِ﴾: حُجُراتِ زَوجَاتِه ﷺ. (٢٩) ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ هكذا يجبُ أن تكونَ، رحيمًا رفيقًا بإخوانِك، وأمَّا الغِلظةُ فلغيرِهم.

(٢) ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ كم من مسرورٍ بعملِه، وليس له شيءٌ يومَ اللقاءِ.

(٢) ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ آيةٌ تهزُّ كيانَ المؤمنِ، محبطاتُ الأعمالِ قد لا يعلمُها الإنسانُ.

(٤) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ... لَا يَعْقِلُونَ﴾ أدبُ العبدِ عنوانُ عقلِه. [٢٩]: المائدة [٩].

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾

٦ ← (٣) → ٨

ومن **الأدبِ مع المؤمنين**: ١- التثبُّتُ من الأخبارِ وعدمُ سماعِ الإشاعاتِ منعًا للفتنةِ بين المؤمنينَ والخِصامِ، وتذكيرُهم بوجودِ رسولِ اللهِ ﷺ بينهم فلا يتسرعُوا في إصدارِ الأحكامِ.

٩ ← (٣) → ١١

٢- بعدَ التحذيرِ من الفتنةِ والخِصامِ أمرَ بالإصلاحِ بينَ المُتخاصمينَ، وقتالِ الفئةِ الباغيةِ حتى تعودَ لصفِّ الجماعةِ، ثُمَّ سدِّ الطرقِ المؤديةِ للخصامِ مثلِ السُّخريةِ ونحوِها.

٦- ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾: فتثبَّتوا، ٩- ﴿تَفِيءَ﴾: ترجعَ، ١١- ﴿وَلَا تَلْمِزُوا﴾: ولا يطعَنْ بعضُكم بعضًا.

(٦) ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ ...﴾ كم عضضنا أصابعَ النَّدمِ بسببِ أحكامٍ مستعجلةٍ.

(٧) حبُّ الطَّاعةِ نعمةٌ لا يوفقُ اللهُ لها إلَّا من يحبُّه ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، ومن كَرِهَه صرفَه عنها ﴿كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾. (١٠) ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ قل كلمةً، افعل شيئًا، قرِّبْ بين قلوبٍ تباعدَت.

(١١) ﴿... عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ كم من مسخورٍ به خيرٌ من السَّاخرِ! [٦]: الممتحنة [١٠].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

نصف الحزب ٥٢

١٢ ←(٢)→ ١٣

٣- بعدَ تحريمِ السُّخريةِ واللمزِ والتَّنابزِ بالألقابِ، حرَّمَ هنا سوءَ الظَّنِّ والتَّجسسَ والغِيبةَ، وأعلنَ المُساواةَ بينَ الشُّعوبِ، وأنَّ التَّفاضلَ يكونُ بالتَّقوى والعملِ الصالحِ.

١٤ ←(٥)→ ١٨

ختامُ السُّورةِ بالحديثِ عنِ الأعرابِ الذينَ ظنُّوا الإيمانَ كلمةً تُقالُ باللسانِ، ثُمَّ الحديثُ عنِ الإيمانِ وصفاتِ المؤمنينَ، وعلمُ اللهِ بكلِّ شيءٍ.

١٢- ﴿كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾: هوَ ظنُّ السُّوءِ بالمؤمنينَ، ﴿وَلَا يَغْتَب﴾: لا يَقُلْ أحدُكمْ في أخيهِ الغائبِ ما يكرهُ، ١٤- ﴿ٱلْأَعْرَابُ﴾: البدوُ.

(١٢) ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ تذكَّرْ شخصًا أساتَ به الظَّنَّ وابحَثْ له عن عذرٍ.

(١٢) ﴿يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ أتأكلُ شاةً مذبوحةً قبلَ طبخِها؟ فكيفَ لو كانت مَيْتةً؟ فكيف بلحمِ آدميٍ مَيتٍ؟

(١٧) ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ...﴾ إذا وفَّقكَ اللهُ لعملِ خيرٍ فاحمَدِ اللهَ على التَّوفيقِ ولا تَمُنَّ به؛ فهو قادرٌ أن يحرمَكَ.

١٢: النور [١٠]، ١٤: الفتح [١٦]، ١٥: النور [٦٢]، ١٨: فاطر [٣٨].

سُورَةُ قٓ

ترتيبها ٥٠ — آياتها ٤٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۢ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

١ ←(٥)→ ٥

تعجُّبُ الكُفَّارِ من إرسالِ رسولٍ من البَشرِ، وإنكارُهُم البَعثَ بعدَ الموتِ، والرَّدُّ عليهِم.

٦ ←(٦)→ ١١

بعدَ الرَّدِّ على المُنكرينَ للبعثِ، دعَاهم اللهُ هنا إلى النَّظرِ في آياتِه والتَّأمُّلِ في السَّماءِ والأرضِ، فالذي خلَقَ هذا لا يَعْجزُ عن بعثِ الموتى أحياءً.

١٢ ←(٤)→ ١٥

تذكيرُ المُنكرينَ للبعثِ وتهديدُهم بما عُوقِبَ به أمثالُهم كقومِ نوحٍ وغيرِهم.

١٢- ﴿ٱلرَّسِّ﴾: البئرِ، ١٤- ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾: أصحابُ الشَّجرِ الكثيفِ المُلتفِّ بعضُه على بعضٍ؛ وهُمْ قومُ شُعَيبٍ عليه السلام.

(١) ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ نصيبكَ من المجدِ بقدرِ حظِّكَ من القرآنِ.

(٢) ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ المشركون يستعظمون النُّبوةَ على البشرِ، ويمنحون صفةَ الألوهيةِ للحجرِ!

(١٤) ﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ التَّكذيبُ بالرُّسلِ عادةُ الأممِ السَّابقةِ، وعقابُ المكذِّبين سنَّةٌ إلهيةٌ.

٢: ص [٤]، ٧: الحجر [١٩]، ١١: الزخرف [١١]، ١٢-١٤: ص [١٢-١٣].

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

١٦←(١١)←٢٦

بعدَ الإستدلالِ بابتداءِ الخلقِ الأوَّلِ على إعادةِ الخلقِ مِن جديدٍ؛ ذَكَرَ هنا الخلقَ الأوَّلَ، وعِلْمَ اللهِ بكلِّ قولٍ وفعلٍ، ثُمَّ الحديثَ عن سكراتِ الموتِ، والنَّفخِ في الصُّورِ، وكلامِ القرينِ الموكَّلِ بعملِ الإنسانِ من الملائكةِ، =

٢٧←(٩)←٣٥

= ثُمَّ كلامَ قرينِ الإنسانِ من الشَّياطينِ، وسؤالَ جهنَّمَ هَل امتلأتِ؟ وتقريبَ الجنَّةِ للمتَّقينَ، وذكرَ صفاتِهم في الدُّنيا.

١٨- ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾: مَلَكٌ يَرْقُبُ قَوْلَه ويَكْتُبُه، حَاضِرٌ مُعَدٌّ لِذَلِكَ، ٣٣- ﴿مُّنِيبٍ﴾: تَائِب.

(١٦) ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ حتَّى الخواطرُ والأفكارُ، أنت مراقَبٌ.

(١٨) ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا ...﴾ لو استبدلنا مقولةَ: (للجدرانِ آذانٌ) بمقولةِ: (للملائكةِ أقلامٌ) لخرجَ جيلٌ لا يخشى إلَّا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه.

(٢٧) ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ ما أسرع ما يتبرَّأ شيطانُكَ منك.

(٣٥) ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ أجملُ وأكبرُ وأعظمُ ممَّا توقَّعت، وهناك المزيدُ. ٢٥: القلم [١٢]، ٢٩: فصلت [٤٦]، ٣١: الشعراء [٩٠].

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

ترتيبها ٥١ — آياتها ٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

٣٦←(٥)←٤٠

بعدَ أن هدَّدَ مُنكري البعثِ بعذابِ جهنَّمَ، هدَّدَهُم هنا بما يُعجِّلُ من عذابِ الدُّنيا كما فعَلَ بالأممِ السَّابقةِ، ثُمَّ ذكرَ دليلَ إمكانِ البعثِ من خلقِ السَّمواتِ والأرضِ، =

٤١←(٥)←٤٥

= ثُمَّ ذكَرَ بالنفخةِ الثانيةِ في الصُّورِ وخروجِ النَّاسِ من القبورِ للحسابِ، وعلمِه بكلِّ شيءٍ.

١←(٦)←٦

القَسَمُ بالرِّياحِ والسُّحُبِ والسُّفُنِ والملائكةِ على أنَّ البعثَ والحسابَ كائنٌ لا محالةَ، =

١- ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾: الرِّيَاح، ٢- ﴿فَالْحَامِلَاتِ﴾: السُّحُب، ٣- ﴿فَالْجَارِيَاتِ﴾: السُّفُن، ٤- ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾: الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تُقَسِّمُ أَمْرَ اللهِ.

(٣٦) ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم﴾ العاقل من اتعظ بغيره.

(٣٩) ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ لقد كانت أذِيَّتُهم أفعالاً وأقوالاً، ولكنَّ الأقوالَ أكثرُ ألماً للعُقَلاء وأعمقُ جُرحًا.

(٤٥) حينما يظلمُك أحدُهم ويكذبُ عليك، فلا تقلق واستحضر شهادةَ علَّامِ الغيوبِ: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾.

٣٦: مريم [٧٤]، مريم [٩٨]، ٣٩: طه [١٣٠]، ٤٠: الطور [٤٩]، ٤٣: يس [١٢].

٧ ← (٨) ← ١٤

= ثُمَّ قَسَمٌ آخرُ على تناقضِ أقوالِ الكفارِ في القرآنِ والنَّبي ﷺ، ثُمَّ بيانُ حالِهم يومَ القيامةِ.

١٥ ← (٩) ← ٢٣

بعدَ ذكرِ حالِ الكُفَّارِ المُكذِّبين للبعثِ ونُبوَّته ﷺ، ذكرَ هنا حالَ المؤمنينَ، ثُمَّ ذكرَ أدلَّةً على وحدانيته وقدرته، =

٢٤ ← (٧) ← ٣٠

= ثُمَّ تسليةُ النَّبي ﷺ عمَّا يلقاهُ من أذى قومِهِ بذكرِ قصصِ بعضِ الأنبياءِ، فبدأَ بقصَّةِ إبراهيمَ عليه السلام مع الملائكةِ الذين مرُّوا بهِ في صورةِ أضيافٍ، وبشَّروهُ بإسحاقَ عليه السلام.

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ﴿٨﴾ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

١٧- ﴿يَهۡجَعُونَ﴾: ينامون، ٢٨- ﴿بِغُلَٰمٍ﴾: هوَ إسحاقُ عليه السلام، ٢٩- ﴿ٱمۡرَأَتُهُۥ﴾: هِيَ سارةُ.

(١٨) ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ اضبط منبه إيقاظك على وقتِ السَّحَر، صل واستغفر الله من ذنوبك.

(١٩) ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ حدِّد مقدارًا ثابتًا - ولو يسيرًا - من دخلِك للفقراءِ.

(٢٢) اطمئنْ، لن يستطيعَ أيّ مخلوقٍ أن يقطعَ رزقَك ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

١٥: الحجر [٤٥]، ١٩: المعارج [٢٤،٢٥]، ٢٥: الحجر [٥٢]، ٢٦: هود [٦٩]، ٢٧: الصافات [٩١]، ٢٨: هود [٧٠].

٣١ ← (٧) ← ٣٧

الملائكةُ تخبرُ إبراهيمَ عليه السلام أنهم أُرسِلُوا لإهلاكِ قريةِ لوطٍ بالحجارةِ، فأهلكوها إلا بيتَ لوطٍ عليه السلام.

٣٨ ← (٩) ← ٤٦

قصَّةُ موسى عليه السلام معَ فرعونَ، ثُمَّ قصَّةُ هود عليه السلام مع قومِهِ عادٍ، ثُمَّ قصَّةُ صالحٍ عليه السلام مع قومِهِ ثمودَ، ثُمَّ قصَّةُ نوحٍ عليه السلام.

٤٧ ← (٥) ← ٥١

ثُمَّ إثباتُ وحدانيةِ اللهِ وقدرتِهِ بخلقِ السَّماءِ والأرضِ، وخلقِ الجنسَينِ من كُلِّ نوعٍ، واللهُ فردٌ لا مثيلَ له.

۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾

٣٤- ﴿مُّسَوَّمَةً﴾: مُعلَّمةٌ، ٤٢- ﴿مَا تَذَرُ﴾: ما تدعُ، ٤٤- ﴿فَعَتَوۡاْ﴾: تكبَّروا، ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾: الصَّيحةُ المهلكةُ،

٤٧- ☑ ﴿بِأَيۡيْدٖ﴾: بِقُوَّةٍ، وليس جمع يد.

(٣٦) ﴿غَيۡرَ بَيۡتٖ﴾ درسٌ لكلِّ داعيةٍ في عدمِ اليأسِ إذا لم يتبعه إلّا قليلٌ من النَّاسِ، فقد كان الرُّسُل كذلك.

(٥٠) ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ جُبِلَ النَّاسُ على أنَّهم إذا خافوا أحدًا في دنياهم فرُّوا منه سراعًا، إلا التوابُ الرحيمُ فمن خافه فإنَّه سيفرُّ إليه.

٣١، ٣٢: الحجر [٥٧، ٥٨]، ٣٤: هود [٨٣]، ٣٧: العنكبوت [٣٥]، ٤٦: النجم [٥٢].

٥٢←(٩)→٦٠

ختامُ السورةِ بتسليةِ النَّبي ﷺ عن إعراضِ قومِه ببيانِ أن كلَّ رسولٍ كُذِّبَ، وأمرِه ﷺ بالإعراضِ عنهُم، والتذكيرِ بالغايةِ من خلقِ الجنِّ والإنسِ وهي عبادةُ اللهِ وحدَهُ.

١←(١٦)→١٦

القسمُ بخمسةِ أمورٍ على أنَّ عذابَ الكافرينَ آتٍ لا ريبَ فيه، ثُمَّ وصفُ يومَ القيامةِ، ووصفُ عذابِ المكذبينَ في النَّارِ.

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الطُّورِ

ترتيبها ٥٢ — آياتها ٤٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرًا ﴿١٠﴾ فَوَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٍ يَلۡعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

١- ﴿وَٱلطُّورِ﴾: الجبلِ الَّذي كلَّمَ اللهُ عليه موسى عليه السلام، ٤- ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ﴾: البيتِ المعمورِ بالملائكةِ الَّذين يطوفونَ به دائمًا.

(٥٢) ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ ...أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ المعاند لا يُثني على الحقّ مهما كان واضحًا، فالرُّسلُ أصدقُ البشرِ ولم تثنِ عليهم أقوامُهم.

(٥٥) ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ إذا رأيتَ قلبك لا يتأثر بالذكرى فاتهمه، واعلم أنَّ فيك نقصَ إيمانٍ.

(٧) قرأ عمر رضي الله عنه سورة الطور حتى بلغ قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ بكى واشتدَّ بكاؤه حتى مَرِضَ فعاده النَّاس.

٥٩: الطور [٤٧]، ١٤: يس [٦٣].

١٧←(٧)→٢٣

لمَّا ذَكَرَ عذابَ المكذبينَ أتبعَه بنعيمِ المتقينَ في الجَنَّةِ، وما هم فيه من أنواعِ الملذَّاتِ من المطعمِ والمشربِ والحورِ العينِ، وإلحاقِ الذُّريةِ بالآباءِ في المَنزِلةِ وإن لم يبلغُوا عملَهم.

٢٤←(٧)→٣٠

تكملةُ نعيمِ أهلِ الجَنَّةِ، ثُمَّ أَمَرَ اللهُ نبيَّه ﷺ أن يُذَكِّرَ النَّاسَ بالقرآنِ، وأنكَرَ عليهم اتِّهامَهُم النَّبي ﷺ بأنَّهُ كاهنٌ أو مجنونٌ أو شاعرٌ.

أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٍۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحۡمٍ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسًا لَّا لَغۡوٌ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٌ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٌ مَّكۡنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

ربع الحزب ٥٣

٢١- ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم﴾: ما نقصنا الآباءَ بهذا الإلحاقِ، ٣٠- ﴿رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾: نُزولَ الموتِ، وحوادثَ الدَّهرِ.

(٢١) ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ صلاحك جسرٌ للقاءِ الأحبَّةِ.

(٢٤) ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٌ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٌ مَّكۡنُونٌ﴾ إذا كانَ الخادمُ كاللؤلؤ، فكيفَ يكونُ المخدومُ؟!

(٢٦) ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾ لا تزعجْك آلامُك، سيصبحُ تذكُّرُها يومًا شيئًا من النَّعيم.

١٨: الدخان [٥٦]، ١٩: المرسلات [٤٤]، ٢٠: الواقعة [١٥،١٦]، ٢٢: الواقعة [٢١]، ٢٥: الصافات [٢٧،٢٨].

٣١ ← (١٣) → ٤٣

ثُمَّ بيَّنَ اللهُ هنا ما في هذا الاتهامِ من تناقضٍ، ثُمَّ تحدَّاهُم بأن يأتوا بمثلِ القرآنِ، ثُمَّ إثباتُ التَّوحيدِ بخلقِهم وخلقِ السَّماواتِ والأرضِ، والردُّ على من قالَ: الملائكةُ بناتُ اللهِ.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ
بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ
﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ
رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾
أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ
يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟
يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

٤٤ ← (٦) → ٤٩

بعدَ تفنيدِ مزاعمِ المشركينَ بيَّنَ اللهُ هنا عنادَهُم ومكابرتَهم ولو رأوا قطعةً من السماءِ ساقطةً عليهم، ثُمَّ أمرَ نبيَّه ﷺ بالإعراضِ عنهم، والصَّبرِ عليهم، وذكرِه تعالى.

سُورَةُ النَّجْمِ

ترتيبها ٥٣ — آياتها ٦٢

٣٢- ﴿أَحْلَٰمُهُم﴾: عقولُهم، ٣٨- ﴿سُلَّمٌ﴾: مصعدٌ إلى السَّماءِ، ٤٠- ﴿مِّن مَّغْرَمٍ﴾: من التِزامِ غرامةٍ تطلُبُها منهُم، ٤٢- ﴿كَيْدًا﴾: مكرًا، ٤٤- ﴿كِسْفًا﴾: قطعًا، ٤٥- ﴿يُصْعَقُونَ﴾: يُهلَكونَ.

(٤٤) ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ من طمَسَ اللهُ على قلبِه لا ينتفعُ بالإنذاراتِ.

(٤٨) ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ لا شيءَ يمنحُنا قوةَ الصّبرِ على آلامِنا مثل اليقينِ بأنَّ ربَّنا الرَّحيم يرانا ونحن نتألَّم.

[٣٧]: ص [٩]، [٤٠،٤١]: القلم [٤٦،٤٧]، [٤٦]: الدخان [٤١]، [٤٧]: الذاريات [٥٩]، [٤٩]: ق [٤٠].

١ ← (١٨) → ١٨

القَسَمُ بالنَّجمِ على صدقِ النَّبي مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ الحديثُ عن معجزةِ المعراجِ، ومشاهدتِه جبريلَ على صورتِه الحقيقيةِ، وما رآه من عجائبَ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ
عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾
إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ
ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ
ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ
وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ
ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى
شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾

١٩ ← (٨) → ٢٦

بعدَ إثباتِ الرسالةِ وصدقِ النُّبوةِ ذكرَ اللهُ هنا ما ينبغي أن يبتدئَ به الرَّسولُ ﷺ وهو التَّوحيدُ ومنعُ الإشراكِ، وبيانُ عدمِ جدوى الأصنامِ في الشَّفاعةِ عندَ اللهِ تعالى.

نصف الحزب ٥٣

٦- ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: صاحِبُ قوَّةٍ، ومَنظرٍ حسَنٍ، ١٩- ﴿ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ﴾: أسماءُ أصنامٍ كانُوا يعبُدونَها في الجاهليَّةِ، ٢٢- ﴿ضِيزَىٰٓ﴾: جائرةٌ، ٢٣- ﴿سُلْطَٰنٍ﴾: حُجّةٍ تُصدِّقُ دعواكُم فيها، ٢٦- ﴿لَا تُغْنِى﴾: لا تنفعُ.

(١) رحلةُ الإسراءِ والمعراج تحدَّثت عنها سورتان: الإسراءُ عن رحلةِ الإسراءِ، والنَّجمُ عن رحلةِ المعراج.

(٢) ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ دافع اللهُ عن نبيه، أفلا ندافع عنه نحن؟!

(١٠) ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ أعظمُ لقبٍ تُقدِّم به نفسَك، وأفخمُ توقيعٍ تُذيِّل به خطاباتِك، هو أنَّك: عبدُ اللهِ. [٢٣]: يوسف [٤٠].

٢٧ ← (٦) ← ٣٢
بعدَ توبيخِ المشركينَ لعبادتِهم الأصنامَ وبَّخهُم هنا مرةً أُخرى لقولِهم: الملائكةُ بناتُ اللهِ، وأوضحَ أنّها دعوى بلا دليلٍ، ثُمّ ذكرَ جزاءَ المسيئينَ، وجزاءَ المحسنينَ وأوصافَهم.

٣٣ ← (١٠) ← ٤٢
لمّا ذكرَ اللهُ جزاءَ أهلِ الإساءةِ والإحسانِ، وبَّخ هنا كلَّ من تولَّى عن طاعتِه، وذكَّره بما في صحفِ إبراهيمَ وموسى، ثُمّ تقريرُ مبدأ المسؤوليةِ الفرديةِ، ألّا يتحمّلَ أحدٌ ذنبَ غيرِه، ثُمّ بيّنَ اللهُ =

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ (٢٧) وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا (٢٨) فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (٢٩) ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ (٣٠) وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى (٣١) ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ (٣٢) أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ (٣٣) وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ (٣٤) أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ (٣٥) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ (٤١) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ (٤٢) وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (٤٣) وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤)

٣٢- ﴿ٱللَّمَمَ﴾: الذُّنوبِ الصّغارَ التي لا يُصِرُّ صاحِبُها عليها، ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾: لا تَمدَحُوها، وتَصِفُوها بالتّقوى.

(٣٢) ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ لو يعلمُ الذي يمدحُ نفسَه بما يشعرُ به السّامعون له، لما مدحها.

(٣٩) ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ اعمل لنجاة نفسك الآن، ولا تنتظر أحدًا يوزّع عنك مصحفًا أو يحفر لك بئرًا بعد وفاتك.

(٤٣) ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ الذي خلقَ الدُّموعَ في عينيكَ قادرٌ على أن يخلقَ البسمةَ على شفتيك.

٣٢: الشورى [٣٧].

٤٣ ← (١٤) ← ٥٦
= جانبًا من آثارِ قدرتِه في الإحياءِ والإماتةِ وخلقِ الزّوجينِ والبعثِ والإغناءِ وهلاكِ الأممِ الكافرةِ.

٥٧ ← (٦) ← ٦٢
ثُمّ بيانُ اقترابِ القيامةِ، والتحذيرُ من تكذيبِ القرآنِ.

١ ← (٦) ← ٦
اقترابُ القيامةِ، وأحدُ علاماتِها الصُّغرى انشقاقُ القمرِ حينَ طلبَ المشركونَ من النّبيِّ ﷺ معجزةً تدلُّ على صدقِه، فانشقَّ القمرُ ومعَ ذلك كذّبوه، فأمرَ اللهُ نبيَّه ﷺ أن يُعرِضَ عنهم، =

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ (٤٥) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ (٤٧) وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (٤٨) وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ (٤٩) وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ (٥٠) وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ (٥٢) وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٥٣) فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ (٥٤) فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ (٥٥) هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ (٥٦) أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ (٦١) فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ (٦٢)

سجدة

سُورَةُ القَمَرِ

ترتيبها ٥٤ — آياتها ٥٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ (٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ (٦)

خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ

٤٨- ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾: مَلّكَهُمُ الأَموالَ، وَأَرضَاهُمْ بِمَا أَعطَاهُمْ، ٥٣- ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ﴾: مَدائِنَ قَومِ لُوطٍ عليه السلام، ٥٧- ﴿ٱلْءَازِفَةُ﴾: القِيامَةُ،

١- ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾: انفَلَقَ القَمَرُ فِلقَتَينِ؛ مُعجِزَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ، عِندَمَا سَأَلَهُ المُشرِكُونَ آيَةً.

(٤٨) ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ غِناك وفقرك بيده، فلِم تُذلُّ نفسك لغيره.

(٦٢) ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾ اسجد سجودَ التّلاوةِ عند قراءتِك لآخرِ سورةِ النّجم.

(١) ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ الإيمانُ بقربِ السّاعة يُورِث عند صاحبِه العملَ الصالحَ. ٤٥: الليل [٣]، ٥٢: الذاريات [٤٦].

ثلاثة أرباع الحزب ٥٣

٧←(١١)←١٧

= ثُمَّ بَيَّنَ حالَهم يومَ القيامةِ، ثُمَّ التذكيرُ بهلاكِ **الأممِ التي كذبتْ الرُّسلَ** في الدُّنيا:

١- قومُ نوحٍ: كَذَّبُوا نوحًا عليه السلام فدعا ربَّه فأغرقَهم بالطوفانِ، وحملَه ومن معَه في السفينةِ.

١٨←(١٠)←٢٧

٢- عادٌ: كَذَّبُوا نبيَهم هودًا عليه السلام، فأرسلَ اللهُ عليهم الريحَ الشديدةَ الباردةَ، **٣- ثمودُ**: كَذَّبُوا نبيَّهم صالحًا عليه السلام، وأخرجَ اللهُ لهم النَّاقةَ التي سألُوها من الصَّخرةِ اختبارًا لهم.

خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾
مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا
رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ
﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾
وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ
كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ
﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا
مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ
مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ
ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

٧- ﴿ٱلْأَجْدَاثِ﴾: القُبُورِ، ١٣- ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾: سَفِينَةِ ذَاتِ أَلْوَاحٍ، وَمَسَامِيرَ شُدَّتْ بِهَا، ١٥- ﴿مُّدَّكِرٍ﴾: مُعْتَبِرٍ، ١٩- ﴿صَرْصَرًا﴾: شَدِيدَةَ البَرْدِ.

(١٠) ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى (مَغْلُوبٌ) (فَٱنتَصِرْ) (فَفَتَحْنَآ)﴾ لحظةُ شُعورِك بضَعفِك وفقرِك وانقطاعِ قدرتِك هي لحظةُ الدُّعاءِ والإجابةِ.

(١٠) ﴿(فَدَعَا رَبَّهُۥٓ) ... (فَفَتَحْنَآ)﴾ الفرجُ قريبٌ، قريبٌ جدًا، لمن (دعا ربَّه).

(١٧) ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ القرآنُ بين يديكَ والتَّيسيرُ وعدَ به الربُّ عزَّ وجلَّ، فلم يبقَ غيرُ صدقِ النيَّةِ. [١٩]: فصلت [١٦]، [٢٥]: ص [٨].

٢٨←(٥)←٣٢

ثمودُ قتلُوا النَّاقةَ فأرسلَ اللهُ عليهم صيحةً واحدةً.

٣٣←(٨)←٤٠

٤- قومُ لوطٍ: كَذَّبُوا لوطًا عليه السلام وفعلُوا الفاحشةَ وراودُوه عن ضيوفِه من الملائكةِ، فأهلكَهم اللهُ بريحٍ ترميهُم بالحجارةِ، إلا آلَ لوطٍ عليه السلام.

٤١←(٩)←٤٩

٥- آلُ فرعونَ: كَذَّبُوا الآياتِ، ثُمَّ خاطبَ اللهُ أهلَ مكَّةَ موبِّخًا لهم بطريقِ الاستفهامِ الإنكاري، ليبيِّنَ لهم أنَّ ما أصابَ غيرَهم من العذابِ سيُصيبُهم، ثُمَّ بَيَّنَ عذابَ =

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ
فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ
كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟
بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ
﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ
أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ
فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ
وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ
﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

٢٩- ﴿فَعَقَرَ﴾: نَحَرَ، ٣٤- ﴿حَاصِبًا﴾: حِجَارَةً، ٣٧- ﴿فَطَمَسْنَآ﴾: أَعْمَيْنَا، ٤٣- ﴿ٱلزُّبُرِ﴾: الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ عَلَى الأَنْبِيَاءِ.

(٣١) ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ مهما كانوا أقوياءَ تكفيهم صيحةٌ واحدةٌ تدمِّرهم.

(٣٥) ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ ليس الشأنُ في حجمِ النِّعمةِ، الشَّأنُ أنَّها من اللهِ العظيمِ لكَ أنت.

(٣٥) ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾ اشكر اللهَ على نِعمِه باللسانِ والعملِ.

(٤٥) ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ وعدَ اللهُ رسولَه بهزيمةِ الكُفَّارِ ولم يره إلَّا بعد سنواتٍ من نزولِ الآيةِ، كن واثقًا بوعدِ اللهِ ونصرِه. [٤٧]: الزخرف [٧٤].

٥٠←(٦)←٥٥

= المجرمين في الآخرة، وسرعة نفاذ أمر الله، وأن أعمال البشر محفوظة، ثم ذكر ثواب المتقين.

وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحۡمَٰن

ترتيبها ٥٥ — آياتها ٧٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١←(٩)←٩

بيان نعم الله على عباده، ومنها: القرآن، وخلق الإنسان وتعليمه البيان، وخلق الشمس والقمر والنجم والنبات ورفع السماء وإقامة العدل.

ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾

١٠←(٧)←١٦

نعم أخرى في الأرض، ثم بيان أصل خلق الإنسان والجان.

٥١- ﴿مُّدَّكِرٖ﴾: مُتعظ، ٤- ﴿ٱلۡبَيَانَ﴾: النُّطقَ بأن يُبينَ عمّا في نفسِه بالنُّطقِ، ٥- ﴿بِحُسۡبَانٖ﴾: بِحسابٍ مُتقنٍ، ١٤- ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾: آدمَ عليه السلام.

(٥٣) ﴿وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ﴾ من علم أنَّ كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ من نظراتِه، وكلماتِه، وكتاباتِه، كلّ هذا يُكتبُ في صحيفتِه؛ هاب لحظةً يقفُ فيها بين يدي الله.

(١،٢) إلى كلِّ معلمٍ ومربي: لن تكونَ ناجحًا ومؤثرًا حتى تكونَ رحيمًا، تأمَّل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ فقدَّم الرحمةَ على التَّعليم.

(٢) ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ استفتح النِّعم بأعظمِ نعمةٍ.

١٧←(١٤)←٣٠

بعد بيان نعم الله في البر ذكر الله هنا نعمه في البحر، ثم أخبر أن كل هذه النعم وجميع المخلوقات فانية، والبقاء لله وحده.

رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

٣١←(١٠)←٤٠

بعد بيان فناء جميع المخلوقات، أخبر الله هنا عن مجازاة الناس وحسابهم واستحالة الهرب منه، ثم ذكر ما يطرأ على العالم من تغير وتبدل يوم القيامة.

٢٠- ﴿بَرۡزَخٞ﴾: حاجزٌ، ٢٤- ﴿ٱلۡجَوَارِ﴾: السُّفنُ، ☑ ﴿كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾: الجبالِ، وليس الرَّاياتِ، ٢٦- ﴿فَانٖ﴾: هالكٌ، ٢٩- ﴿فِي شَأۡنٖ﴾: أيْ: أمرٍ فَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيُعطِي وَيَمنَعُ، وَيُحيي وَيُميتُ، ٣٥- ﴿شُوَاظٞ﴾: لَهبٌ خالصٌ، ٣٧- ﴿وَرۡدَةٗ﴾: حمراءَ كلونِ الوَرْدِ.

(٢٦) أنا وأنتَ و﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾ فماذا أعدَدْنا للموتِ؟!

(٢٩) ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ يسأله جبريلُ عليه السلام وله ستمائةُ جَناحٍ، وأنا الفقيرُ الحائرُ كيف لا أسألُه؟!

(٢٩) ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ لا تيأس، غدًا أجمل. [١٧]: المزمل [٩]، المعارج [٤٠]، [٢٤]: الشورى [٣٢].

٤١ ← (٥) → ٤٥

بعدَ أنْ ذَكَرَ اللهُ الحِسابَ واستحالةَ الهرَبِ منه، بيَّنَ هنا تميزَ المُجرمينَ عن غيرِهم بعلاماتٍ خاصةٍ، ثُمّ الزجّ بهم في جهنَّم.

٤٦ ← (١٦) → ٦١

لمَّا ذكرَ أحوالَ المجرمينَ أهلِ النَّارِ، ذَكَرَ هنا ما أعدَّهُ للمؤمنينَ الأبرارِ من الجِنانِ والحورِ الحسانِ، ليبينَ الفارقَ الهائلَ بينَ منازلِ المجرمينَ ومنازلِ المتقينَ.

٦٢ ← (٦) → ٦٧

ثُمَّ ذكرَ جنتَينِ أخرَيَينِ أقلَّ من الجنتَينِ الأولَيَينِ.

يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

٤١- ﴿بِالنَّوَاصِي﴾: بِمُقَدّمَةِ رُؤُوسِهِمْ وَأَقْدَامِهِمْ فَتَرْمِيهِمْ فِي النَّارِ، ٤٥- ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: خَافَ القِيَامَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ فِي مَوْقِفِ الحِسَابِ.

(٤٦) قال أحدُ السّلَف: كم من معصيةٍ بالخفاءِ منعتني منها هذه الآية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾.

(٥٦، ٥٨) ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ... كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ تأمّلي أختي العفيفة: تقديمَ ذكرِ العِفّة على الحُسن، فلا قيمةَ لحسنٍ بلا عفافٍ.

(٦٠) ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ ما هو الإحسانُ الذي قدّمه العبدُ حتّى يستحقَ من ربّه كلَّ هذا الإحسانِ؟!

٦٨ ← (١١) → ٧٨

بقيةُ وصفِ الجنّتَينِ، ثُمَّ ختامُ السُّورةِ بتمجيدِ اللهِ والثناءِ عليه على ما أنعَمَ على عبادِهِ من فنونِ النِّعمِ والإكرامِ وهو أنسبُ خِتامٍ لسُورةِ الرَّحمَنِ ليتناسقَ البدءُ مَعَ الختامِ.

١ ← (٦) → ٦

يومُ القيامةِ وما فيه من أهوالٍ.

٧ ← (١٠) → ١٦

تقسيمُ النّاسِ في الآخرةِ إلى ثلاثةٍ: أصحابُ اليمينِ، وأصحابُ الشمالِ، والسابقون، ثُمَّ بيانُ جزاءِ القِسْمِ الثالثِ (السابقين).

فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

ترتيبها ٥٦ — آياتها ٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ربع الحزب

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾

١٠- ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾: الَّذِينَ يَسْبِقُونَ إِلَى الطَّاعَاتِ، ﴿السَّابِقُونَ﴾: الَّذِينَ يَسْبِقُونَ إِلَى المَنَازِلِ العَالِيَةِ فِي الجَنَّةِ.

(٣) ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ تخفِضُ رجالاً كانوا في الدُّنيا مرتفعين، وترفعُ رجالاً كانوا في الدُّنيا مخفوضين، فلا يغرُّك رفعُ البشرِ أو خفضِهم.

(١٠) ﴿وَالسَّابِقُونَ ...﴾ كن اليومَ أوّلَ من يدخلُ المسجدَ لإحدى الصلواتِ الخمسِ، أو أول إخوانِك تقبيلاً لرأسِ والديك.

(١٠، ١١) ﴿وَالسَّابِقُونَ ... الْمُقَرَّبُونَ﴾ تقرّبوا إلى خالقِهم فقرّبَهُم.

١٢: الصافات [٤٣]، ١٣: الواقعة [٣٩]، ١٥: الطور [٢٠].

١٧ ← (١٠) ← ٢٦

بقيةُ جزاءِ القِسْمِ الثالثِ (السَّابقين) وما يتمتَّعونَ به من أنواعِ النَّعيمِ: فُرُشٍ وخَدمٍ وطعامٍ وشرابٍ ونساءٍ وأحاديثَ خاليةٍ من اللغوِ والإثمِ.

٢٧ ← (١٤) ← ٤٠

جزاءُ القسمِ الأولِ (أصحابِ اليمين) وما يتمتَّعونَ به من أنواعِ النَّعيمِ: فواكهُ وظلالٍ ومياهٍ وفُرُشٍ ونساءٍ حسانٍ عذارى في سنٍّ واحدةٍ.

٤١ ← (١٠) ← ٥٠

جزاءُ القِسْمِ الثاني (أصحابِ الشِّمالِ) وما يلقونَه في جهنَّمَ، بسببِ انشغالِهم بشهواتِ الدُّنيا، وشِركِهم، وإنكارِهم للبعثِ.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

٢٩- ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾: مَوزٍ، ٣٧- ﴿عُرُبًا﴾: مُتحبِّباتٍ لأزواجِهنَّ، ﴿أَتْرَابًا﴾: في سِنٍّ واحدةٍ.

(٢٠، ٢١) ﴿وَفَٰكِهَةٍ ... وَلَحْمِ طَيْرٍ﴾ تصدَّقْ على فقيرٍ بفاكهةٍ أو لحمٍ لتنالَ فاكهةَ الجنَّةِ ولحمَها.

(٣٧) ﴿عُرُبًا﴾ من أسبابِ الاستقرارِ الأُسري تودُّدُ الزَّوجةِ لزوجِها.

(٣٩، ٤٠) ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ مهما تأخَّرَت القرونُ يظلُّ الزمنُ مكتظًّا بالأخيارِ، جعلَنا اللهُ وإيَّاكم منهم.

١٩: الصافات [٤٧]، ٢١: الطور [٢٢]، ٢٥: مريم [٦٢]، النبأ [٣٥]، ٣٩: الواقعة [١٣]، ٤٨: الصافات [١٧،١٨].

٥١ ← (٦) ← ٥٦

بقيةُ جزاءِ القِسْمِ الثاني (أصحابِ الشِّمالِ)

٥٧ ← (١١) ← ٦٧

بعدَ بيانِ مآلِ الأقسامِ الثلاثةِ ذَكَرَ أدلَّةَ الوَحْدانيةِ والقدرةِ على البَعْثِ: خلقُ الإنسانِ، وإخراجُ النباتِ.

٦٨ ← (٩) ← ٧٦

أدلَّةٌ أُخرى للوَحْدانيةِ والقدرةِ على البَعْثِ: إنزالُ الماءِ، وخلقُ قوةِ الإحراقِ في النَّارِ، ثُمَّ القَسَمُ بمنازلِ النُّجومِ على صدقِ القرآنِ، =

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

الحزب ٥٤

٦٩- ﴿ٱلْمُزْنِ﴾: السَّحابِ، ٧٠- ﴿أُجَاجًا﴾: شَديدَ الملوحةِ، ٧٣- ﴿تَذْكِرَةً﴾: تذكيرًا لكُم بنارِ جهنَّمَ، ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾: مَنفعةً للمُسافرينَ.

(٦٣) ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ إذا أكلت طعامًا فعدِّد المراحلَ التي انتقلَ إليها الطَّعامُ حتَّى أصبحَ مُهيّأً للأكلِ، ثم احمد اللهَ على ذلك.

(٧٣) ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾ كلَّما أوقدتَ نارًا تستدفئُ بها تذكَّر نارَ الآخرةِ.

(٧٣) ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا﴾ قدَّمَ كونَها تذكرةً على كونِها متاعًا، ليُعلَمَ أنَّ الفائدةَ الأخرويةَ أتمُّ وبالذِّكرِ أهمُّ.

٦١: المعارج [٤١]، ٦٧: القلم [٢٧].

٧٧←(١١)←٨٧
= وأنَّهُ تنزيلٌ من ربِّ العالمينَ، وذمُّ المشركينَ لتشكيكِهم في صِدقِه، ثُمَّ حالُ الإنسانِ عندَ الاحتضارِ.

٨٨←(٩)←٩٦
ختامُ السُّورةِ ببيانِ عاقبةِ الأقسامِ الثَّلاثةِ المذكورةِ في أوَّلِ السُّورةِ، ليتناسقَ البدءُ معَ الختامِ.

١←(٣)←٣
تنزيهُ اللهِ عن كلِّ ما لا يليقُ به، والثَّناءُ عليه بصفاتِه الدَّالةِ على وحدانيتِه وقدرتِه وعزتِه وحكمتِه وعلمِه المحيطِ بكلِّ شيءٍ.

إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الحَدِيدِ

ترتيبها ٥٧ — آياتها ٢٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

٧٨- ﴿مَّكْنُونٍ﴾: مَسْتُورٍ مَصُونٍ، ٨١- ﴿مُّدْهِنُونَ﴾: مُكَذِّبُونَ، ٨٢- ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾: تَجْعَلُونَ شُكْرَ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ، ٩٣- ﴿فَنُزُلٌ﴾: ضِيَافَةٌ.

(٧٩) إذا كان ورَقُ القرآنِ ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ فمعانيه لا يَهتدي بها إلَّا القلوبُ الطَّاهرةُ.

(٨٤) ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ لحظةُ عجزٍ: حين تُنتزَعُ روحُ حبيبٍ لكَ بين يديكَ، تراه يموتُ، وأنت تنظرُ لا تستطيعُ فعلَ شيءٍ.

(١) ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ التسابيحُ تملأُ كلَّ شيءٍ حولَنا، شاركْ الكونَ: سبِّح.

٨٠: الحاقة [٤٣]، ٩٦: الواقعة [٧٤]، الحاقة [٥٢].

٤←(٣)←٦
= أدلَّةُ وحدانيةِ اللهِ وعلمِه وقدرتِه وموجباتُ تسبيحِه: أنَّه خالقُ السَّمواتِ والأرضِ، ومالكُ ما فيهما.

٧←(٥)←١١
بعدَ ذكرِ أدلَّةِ وحدانيةِ اللهِ وعلمِه وقُدرتِه، أمرَ هنا ببعضِ التَّكاليفِ: الإيمانِ باللهِ والإنفاقِ في سبيلِه، ثُمَّ بيَّنَ فضلَ السَّابقينَ الأوَّلينَ الذينَ أنفقُوا قبلَ فتحِ مكَّةَ وقاتلُوا، والذينَ أنفقُوا وقاتلُوا بعدَ فتحِ مكَّةَ، ثُمَّ أعادَ الحثَّ على الإنفاقِ وبيَّنَ ثمرتَه.

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

٧- ﴿مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾: مِنَ المالِ الَّذي جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ في التَّصرُّفِ فيه، ١٠- ﴿ٱلْفَتْحِ﴾: فَتْحِ مَكَّةَ، ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجَنَّةَ.

(٤) ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ تكفي هذه الآيةُ لتشعر بطمأنينةِ قلبِك، لا تخفْ ولا تقلقْ، فاللهُ معَك.

(٧) ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ أنفق جزءًا من مالِك مُستشعرًا أنَّك وكيلٌ قد استخلفَك اللهُ على هذا المالِ.

(١٠) ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ...﴾ أجرٌ عظيمٌ للعطاءِ وقتَ الحاجةِ.

٤: هود [٧]، سبأ [٢]، ١٠: آل عمران [١٨٠]، ١١: البقرة [٢٤٥].

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم
بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ
آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ
الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ
أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ
اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ مَأْوَاكُمُ النَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَاكُمْ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٥)
۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦)
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧) إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨)

١٢ → (٤) ← ١٥
ثُمَّ بَيَّنَ هنا حالَ هؤلاءِ المُنفقين يومَ القيامةِ، ثُمَّ بَيَّنَ حالَ المنافقينَ وأنهم يَطلبُونَ النُّورَ من المؤمنينَ فيجابُونَ: ارجعُوا إلى الدُّنيا فالتمسُوا النُّورَ من الأعمالِ الصالحةِ، فلا أمَلَ لهم في النَّجاةِ، وأنَّ النَّارَ هي مَأْواهُم.

١٦ → (٢) ← ١٧
ثُمَّ دعا اللهُ المؤمنينَ لخُشوعِ القلبِ، فكما أنَّ اللهَ قادرٌ على أن يُحيي الأرضَ بعدَ موتِها بالمطرِ، قادرٌ على أن يُحيي قلبَ الإنسانِ بعدَ موتِه.

١٣- ﴿انظُرُونَا﴾: انْتَظِرُونَا، ﴿نَقْتَبِسْ﴾: نَأخُذْ، وَنُصِبْ، ١٤- ﴿الْغَرُورُ﴾: الشَّيْطَانُ، ١٦- ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾: أَلَمْ يَحِنْ وَيَجِئِ الوَقْتُ؟!

(١٢) ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم ...﴾ يُعطَى العبدُ من النُّورِ يومَ القيامةِ بحسبِ عملِه.

(١٤) ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ وجودُنا مع الصَّالحين أو ظهورُنا في الصُّورةِ معهم لا يجعلنا منهم حتَّى نكونَ في حقيقتِنا صَالحين.

(١٨) ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ ...﴾ ألا تخشى على أموالِكَ أن تضيعَ حينما تُزلزَلُ الأرضُ زلزالَها وتُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ؟! أقرضها ربَّك يوفِّيها لك بعد الأزمةِ. [١٢]: التحريم [٨].

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ
عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩) اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠)
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) مَا أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِّكَيْلَا
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٤)

١٨ → (٣) ← ٢٠
لمَّا ذكرَ اللهُ حالَ المؤمنينَ وحالَ المنافقين، ذكرَ هنا حالَ المؤمنينَ وحالَ الكافرينَ، ثُمَّ بَيَّنَ حقيقةَ الدُّنيا وحَذَّرَ من الاغترارِ بالدُّنيا.

٢١ → (٤) ← ٢٤
بعدَ بيانِ حقيقةِ الدُّنيا دعَا اللهُ إلى المُسارعةِ في أمورِ الآخرةِ، وبَيَّنَ أنَّ كلَّ ما في الدُّنيا من مصائبَ وأحداثٍ بقضائِه وقدرِه، ثُمَّ حذَّرَ من الاختيالِ والفخرِ والبخلِ، =

٢٠- ☑ ﴿الْكُفَّارَ﴾: الزُّرَّاعَ، لِأَنَّهُمْ يَسْتُرُونَ الحَبَّ فِي التُّرَابِ، وليس مقابلاً للمؤمنين، ٢٣- ﴿تَأْسَوْا﴾: تَحْزَنُوا.

(٢١) تَعَلَّم، استفِد، تطوَّر، أبدِع، فالقُرآنُ يقول: ﴿سَابِقُوا﴾، ﴿وَسَارِعُوا﴾، ﴿فَلْيَعْمَلْ﴾، ﴿فَلْيَتَنَافَسِ﴾.

(٢٣) ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ لا تتحسرْ على أمرٍ قد فقدتَه، وما يُدريكَ لعلَّك لو ملكتَه كانت حسرتُك أكبرُ.

[١٩]: المائدة [١٠]، المائدة [٨٦]، [٢٠]: الزمر [٢١]، [٢١]: آل عمران [١٣٣]، [٢٢]: التغابن [١١]، [٢٣]: آل عمران [١٥٣]، [٢٤]: النساء [٣٧].

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

٢٥ ← (٣) ← ٢٧

= وأنَّ الغايةَ من إرسالِ الرُّسُلِ هي هدايةُ النَّاسِ، ثُمَّ بيانُ وحدةِ النُّبوة ووحدةِ التشريعِ، فما جاءَ أحدٌ بعدَ نوحٍ وإبراهيمَ بالنُّبوةِ إلا من سلالتِهما وعلى منهجِهما، ثُمَّ ذكرُ عيسى عليه السلام وبعضِ صفاتِ أتباعِه.

٢٨ ← (٢) ← ٢٩

وعدُ المؤمنينَ به ﷺ بعدَ الإيمانِ بالأنبياءِ قبلَه بـ: مضاعفةِ الثَّوابِ، والنُّورِ على الصِّراطِ، ومغفرةِ الذُّنوبِ، ثُمَّ بيانُ فضلِ اللهِ على عبادِه.

٢٧- ﴿قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم﴾: أتبعناهُم، وبعثْنا بعدَهُم، ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾: غُلُوًّا في التَّعبُّد، ﴿مَا كَتَبْنَاهَا﴾: ما فرضْناها، ٢٨- ﴿كِفْلَيْنِ﴾: ضِعفَينِ، ٢٩- ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾: ليعْلَمَ.

(٢٥) ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدلِ قامت السماواتُ والأرضُ، فاحرص على العدلِ في جميعِ شؤونِك.

(٢٥) ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ ما من كلمةٍ أو فعلةٍ تنصرُ بها دينَ اللهِ إلا وهي محسوبةٌ لك.

(٢٩) هل تشعرُ بحسدٍ في قلبِك؟ أطفئه بهذه الآيةِ: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾. [٢٧]: المائدة [٤٦].

سُورَةُ المُجَادِلَة

ترتيبها ٥٨ — آياتها ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

١ ← (٤) ← ٤

قصَّةُ المجادِلَةِ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ التي ظاهرَ منها زوجُها أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ، فجاءتْ تشتكي إلى النَّبي ﷺ، فاستجابَ اللهُ لها ونزلتْ الآياتُ في حُكمِ الظِّهارِ وكفَّارتِه.

٥ ← (٢) ← ٦

بعدَ بيانِ أحكامِ الظِّهارِ ذكرَ اللهُ هنا ما يلحقُ المخالفينَ لأحكامِ اللهِ من خزيٍ وهوانٍ في الدُّنيا وعذابٍ في الآخرةِ، وبيَّنَ أنَّهُ تعالى مُطَّلعٌ عليهم وعلى أعمالِهم.

٢- ﴿يُظَاهِرُونَ﴾: يقولُ الرَّجلُ لامرَأتِه: أنتِ عليَّ كظَهرِ أُمّي.

(١) ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ الغِيبةُ، النَّميمةُ، الشَّتمُ، السُّخريةُ ... في كلِّ حوارٍ لك تذكَّرْ هذه الآيةَ.

(١) ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ اعرِضْ مشكلتَك الزَّوجيةَ على ناصِحٍ مُحبٍّ، بشرطٍ أن تكونَ الشَّكوى للهِ فقط.

(٦) هل تذكرُ ذنوبَك؟ كلُّها محفوظةٌ مسطورةٌ في كتابٍ ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ استغفر الآنَ.

(٦) ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ ما أخطرَ أن يجتمعَ إحصاءُ الربِّ ونسيانُ العبدِ! [١]: آل عمران [١٨١]، [٥]: المجادلة [٢٠]، [٦]: المجادلة [١٨].

٨←(٢)→٧

ثُمَّ أكَّدَ هنا علمَه تعالى بكلِّ شيءٍ، ومنه التَّناجي وهو الكلامُ سِرًّا بينَ اثنين فأكثر، وعقابُ المُتناجينَ بالإثمِ والعُدوانِ ومعصيةِ الرَّسولِ كما كان يفعلُ اليهودُ والمنافقون.

١١←(٣)→٩

ثُمَّ أمرَ هنا بالتَّناجي بالبرِّ والتَّقوى، ولمَّا نَهى عن سببٍ من أسبابِ التَّباغضِ، أمرَ هنا بسببٍ من أسبابِ زيادةِ المَحبَّةِ وهو التَّوسعُ في المجالسِ، ثُمَّ بيانُ فضلِ العلماءِ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ
مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟
بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ
ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

٧- ﴿نَجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾: تَناجي ثلاثةٍ بحديثِ سِرٍّ.

(٧) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ...﴾ تذكَّرْ دائمًا أنَّه لا تَخفى عليه خافيةٌ.

(٩) مِن أكبرِ ما يُعينُك على تَقوى اللهِ: تذكُّر الوقوفِ بين يديه تعالى ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

(١٠) ﴿ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ علينا أن ننتبِهَ لكلماتِنا وأفعالِنا، ونتأكَّدَ أنَّنا لا نسبِّبُ حزنًا للمؤمنين، إحزانُ المؤمنِ فعلُ الشَّياطين.

(١١) ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بالإيمانِ والعلمِ تكونُ الرِّفعةُ في الدُّنيا والآخرةِ. [٧]: الحج [٧٠].

١٣←(٢)→١٢

الأمرُ بتقديمِ صدقةٍ قبلَ مناجاةِ النَّبي ﷺ لأنهم كانُوا يكثِرُونَ من هذه المناجاةِ فشقَّ عليه.

١٦←(٣)→١٤

لمَّا أخبرَ بإحاطةِ علمِه تعالى بكلِّ شيءٍ، بيَّنَ هنا اطلاعَه على نفاقِ المنافقينَ الذينَ والَوْا اليهودَ ونقلُوا إليهم أسرارَ المؤمنينَ، ولمَّا أخبرَ عن حالِهم أتبعَه بذكرِ مآلِهم، =

٢١←(٥)→١٧

= ومدى إفلاسِهم يومَ القيامةِ، وبيَّنَ سببَ ضلالِهم، ثُمَّ جزاءُ المُعادينَ للهِ ورسولِه والوعدُ بنصرِ المؤمنينَ.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ
صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟
وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا
غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ
إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ
ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ
﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾
كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

١٤- ﴿ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا﴾: المنافِقينَ اتَّخذُوا اليهودَ أصدقاءَ، ووالَوْهُم.

(١٣) ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ احرص على اتِّباعِ سُنَّةِ النَّبي ﷺ.

(١٨) ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ عادتُهم القبيحةُ الأيمانُ الكاذبةُ، حتَّى حلَفوا بين يدي عالمِ الغيبِ والشَّهادةِ.

(١٩) ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ أوَّل قيودِ الشيطانِ على الإنسانِ تقييدُ اللسانِ عن الذِّكرِ، فإذا قُيِّدَ اللسانُ استسلمَتِ الأركانُ.

[١٤]: الممتحنة [١٣]، [١٥]: الطلاق [١٠]، [١٦]: المنافقون [٢]، [١٨]: المجادلة [٦]، [٢٠]: المجادلة [٥].

٢٢←(١)←٢٢

لمّا ذمّ اللهُ المنافقينَ الذينَ والَوا اليهودَ ونقلُوا إليهم أسرارَ المؤمنينَ، بيَّنَ هنا أنَّ الإيمانَ لا يجتمعُ معَ موالاةِ أعداءِ اللهِ، فمن أحبَّ أحدًا امتنعَ أنْ يُحبَّ معَه عدوَّه.

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الحَشْرِ

ترتيبها ٥٩ — آياتها ٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١←(٣)←٣

تنزيهُ اللهِ عن كلِّ نقصٍ، ثُمَّ بيانُ إجلاءِ يهودِ بني النَّضيرِ من المدينةِ إلى الشَّامِ في ربيعٍ الأولِ ٤هـ، وكانُوا يُخربُونَ بيوتَهم بأيديهم لئلَّا يسكنُها المسلمونَ بعدَهم.

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

٢٢- ﴿يُوَادُّونَ﴾: يُحِبُّونَ، ٢- ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: هُمْ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ، ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾: فِي أَوَّلِ إِخْرَاجٍ، وَإِجْلَاءٍ إِلَى الشَّامِ.

(٢٢) ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ ...﴾ عندما يمتلئُ القلبُ بالإيمانِ؛ لا يجمعُ بين حبِّ الرَّحمنِ وحبِّ أتباعِ الشَّيطانِ.

(٢٢) ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ ...﴾ معاداةُ من حادَّ اللهَ ورسُولَه ولو كانَ أقربَ قريبٍ.

(٢) ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ كم من همومٍ وآلامٍ كنَّا نَظنُّ أنَّها استوطَنت فينا، أزالَها اللهُ رغمَ ظنونِنا.

[٢٢]: المائدة [٥٦]، [١]: الصف [١]، [٢]: الأحزاب [٢٦].

٤←(٤)←٧

بيانُ سببِ إجلاءِ بني النَّضيرِ وهو معاداةُ اللهِ ورسُولِه ونقضُهم العهودَ، ثُمَّ بيانُ مصارفِ الفيءِ، وهو المالُ الحاصلُ للمسلمينَ من أموالِ الكفَّارِ بغيرِ قتالٍ، =

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً
عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

٨←(٢)←٩

= ثُمَّ بيَّنَ اللهُ هنا أنَّه جعلَ فيءَ بني النَّضيرِ لفقراءِ المهاجرينَ الذينَ تركُوا ديارَهم وأموالَهم للهِ، ثُمَّ مدحَ الأنصارَ لرضاهُم بإعطاءِ الفيءِ للمهاجرينَ وحدَهم، بل وإيثارِهم لَهم على أنفسِهم.

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً
مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

٥- ﴿لِينَةٍ﴾: نَخْلَةٍ، ٩- ﴿تَبَوَّءُو الدَّارَ﴾: اسْتَوْطَنُوا المَدِينَةَ، ﴿خَصَاصَةٌ﴾: حَاجَةٌ، وَفَقْرٌ، ﴿يُوقَ﴾: يُجَنَّبْ، ﴿شُحَّ﴾: بُخْل.

(٧) ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ هنا الحبُّ الحقيقيُّ للنبي ﷺ، والذي يتمثّلُ في الاتّباعِ أمرًا ونهيًا.

(٩) ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ لولا أنَّ اللهَ شَهِدَ لهم بذلك ما صدّقتَ أنَّ أحدًا يؤثرُ أحدًا على نفسِه.

(٩) ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ المِحَنُ تُظهِرُ معادنَ النّاسِ. (٩) ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ حين تُعطِي وأنت محتاج فتقاسِمُ أخاكَ خُبزتَك ولُقمتَك وقِرشَك فذاكَ الفلاحُ. [٤]: الأنفال [١٣]، [٨]: البقرة [٢٧٣].

١٠←(٣)←١٢

بعدَ الثَّناءِ على المهاجرينَ والأنصارِ ذكَرَ اللهُ هنا التَّابعينَ لهم بإحسانٍ، ثُمَّ بَيَّنَ ما قالَه المنافقونَ لليهودِ، وخذلانَ المنافقينَ من يحالفونَهم وقتَ الأزمةِ.

١٣←(٤)←١٦

جُبْنُ اليهودِ وخوفُهم من مواجهةِ المؤمنينَ، ثُمَّ تشبيهُ المنافقينَ الذينَ تحالفوا معَ اليهودِ ضِدَّ المسلمينَ بالشَّيطانِ الذي يُغري الإنسانَ بالكفرِ ثُمَّ يتخلَّى عنه، =

وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا
وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا
غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ
ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ
أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ
﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ
وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾
لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ
لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى
مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ
جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾
كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ
قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

١٠- ﴿غِلًّا﴾: حسَدًا، وَحِقْدًا، ١١- ﴿لِإِخۡوَٰنِهِمُ﴾: يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ.

(١٠) ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾ لا يعرِفون وجوهَهم، ولا أسماءَهم، ولا متى وأين وفي أيِّ زمنٍ وُلِدُوا، ويدعُون لهم، ويسمُّونَهم إخوانَنا.

(١٠) ﴿وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾ لا تنسَ إخوانَك، ادعُ لهم بِظَهرِ الغَيْبِ.

(١٠) ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا ...﴾ مدَحَهم لمجرَّدِ دُعائِهم! فكيف بمَن ليس في قلبِه غلٌّ أصلاً؟! بل كيف بمن يحبُّ المؤمنين؟!

(١٣) ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ ... لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ الخوفُ من الخَلقِ أكثرَ من الخالقِ علامةُ عدمِ الفهمِ.

١٧←(٤)←٢٠

= ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ هنا عاقبةَ الشيطانِ ومن أطاعَه، ثُمَّ أمرَ المؤمنينَ بالتَّقوى والاستعدادِ ليومِ القيامةِ، والاعتبارِ بأحوالِ الماضينَ.

٢١←(٤)←٢٤

ختامُ السُّورةِ بالحديثِ عن عظمةِ القرآنِ الكريمِ، ثُمَّ الحديثُ عن مُنَزِّلِ القرآنِ، وأسمائِه الحُسنى وصِفاتِه العليا، وتنزيهِه عن كلِّ نقصٍ.

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ
نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ
﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا
ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ
ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ
هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾
هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ
يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ المُمۡتَحَنَةِ

ترتيبها ٦٠ — آياتها ١٣

١٨- ﴿وَلۡتَنظُرۡ﴾: وَلْتَتَدَبَّرْ، ١٩- ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾: تَرَكُوا أَدَاءَ حَقِّهِ.

(١٨) ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ هذه الآيةُ أصلٌ في محاسبةِ العبدِ نفسَه، وأنَّه ينبغي له أن يتفقَّدَها، فإن رأى زللًا تدارَكَه.

(١٨) ﴿وَلۡتَنظُرۡ﴾ تأمَّل أعمالَك في الأسبوعِ الماضي، واستخرِج ثلاثَ عباداتٍ عمِلتَها، واحمد اللهَ عليها، ثم استخرِج ثلاثةَ أخطاءٍ، واستغفِر اللهَ منها.

(٢١) ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا ... خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا﴾ إذا رأيتَ قلبَكَ لا يتأثَّرُ بالقرآنِ فاتَّهِم نفسَك، لأنَّ اللهَ أخبرَ أنَّ القرآنَ لو أُنزِلَ على جبلٍ لتصدَّعَ، وقلبُك لا يتأثَّرُ؟! [٢١]: العنكبوت [٤٣].

١ ←(٣)→ ٣

النهيُ عن موالاةِ أعداءِ اللهِ الذين كفروا باللهِ وأخرجوا الرسولَ ﷺ والمؤمنينَ من مكةَ، وبيانُ أن القرابةَ والنسبَ لن تنفعَ يومَ القيامةِ.

٤ ←(٣)→ ٦

بعدَ النهيِ عن موالاةِ الكافرينَ والإنكارِ على مَنْ والاهُم، أمَرَ اللهُ المؤمنينَ هنا بالتأسي بإبراهيمَ عليه السلام ومَنْ آمنَ معه في التبرُّؤِ من الكافرينَ، ثُمَّ أخبرَ اللهُ =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)

٣- ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾: يُفرِّقُ بينَ المطيعينَ والعاصينَ، ٤- ﴿أُسْوَةٌ﴾: قُدوَةٌ، ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ﴾: لكنْ لا تقتدُوا بإبراهيمَ حينَ قالَ، ﴿أَنَبْنَا﴾: رجعْنا بالتوبةِ.

(١) ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ تحريمُ موالاةِ الكُفَّارِ.

(١) ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ﴾ استشعِر مُراقبةَ اللهِ لك.

(٣) ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ...﴾ أولادُك وأرحامُك لن ينفعُوك شيئًا إذا تركتَ أمرَ اللهِ لأجلهم.

(٤) ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ راجع صفحة ٢٠٥. (٤) لقِّنْ صغارَك درسَ الطيرِ قبل مُغادرةِ أعشاشِهم: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾.

٧ ←(٣)→ ٩

= هنا أنَّهُ قادرٌ على تغييرِ أوضاعِ المشركينَ من الكفرِ إلى الإيمانِ، ثُمَّ بيَّنَ حكمَ الذين لم يقاتلُوا المؤمنينَ ولم يُخرجُوهم من ديارِهم، وحكمَ الذينَ قاتلُوهم وأخرجُوهم من ديارِهم.

١٠ ←(٢)→ ١١

ولمَّا كانَ النِّكاحُ والمُصاهرةُ من المُوالاةِ ذكَرَ اللهُ هنا امتحانَ المهاجراتِ من دارِ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ، وردَّ مهورِهن إلى أزواجِهنَّ، وتعويضَ المسلمينَ عن مهورِ زوجاتِهنَّ اللاتِي ذهبْنَ إلى بلادِ الكُفَّارِ.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦) ۞ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧) لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠) وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ (١١)

٨- ﴿تَبَرُّوهُمْ﴾: تحسنوا إليهم، ﴿وَتُقْسِطُوا﴾: تعدلُوا فيهم.

(٧) ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ...﴾ حتى مع الأعداءِ هناك أملٌ في الحبِّ! وربَّما تتوتَّر علاقاتُك بآخرين تحبُّهم غيرةً للهِ، لا تكترث، مَن عاديتهم له سيخلُق مودَّتك في قلوبِهم. (٨، ٩) ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ... إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ...﴾ التَّفريقُ في الحكمِ بين الكُفَّارِ المُسالمين والمُحاربين.

(١٠) ﴿وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا﴾ يا للعدالة! يأمر اللهُ المسلمين أن يرُدُّوا للمُشركين المحاربين الذين طردُوهم من ديارِهم مُهورَ زوجاتِهم بعد تفريقِ الإسلامِ بينهم. ٩: التوبة [٢٣]، ١٠: الحجرات [٦].

١٢ ← (٢) ← ١٣

مبايعةُ النَّبي ﷺ للنِّساءِ وبنودُ هذه البيعةِ، ثُمَّ ختامُ السُّورةِ بالنَّهي عن مُوالاةِ أعداءِ اللهِ، ليتناسقَ البَدْءُ معَ الختامِ.

١ ← (٥) ← ٥

تسبيحُ اللهِ، وذمُّ من خالفَ فعلُهُ قولَهُ، ثُمَّ الدعوةُ إلى الجهادِ وذمُّ التَّخلفِ عنه، وتذكيرُ المؤمنين بقصَّةِ موسى عليه السلام وما لاقاهُ من فرعونَ وقومِهِ وبني إسرائيلَ من أذىً، وعاقبةِ ذلك.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

ترتيبها ٦١ — آياتها ١٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

١٢- ﴿يُبَايِعْنَكَ﴾: يُعاهِدْنَك، ﴿بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ﴾: بأَنْ يُلحِقنَ بأزواجِهنَّ أولادًا ليسُوا منهُم، ٣- ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾: عظُمَ بُغضًا.

(٣) ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ أفسدُ الوعّاظِ: كذّابٌ يعظُ في الصّدقِ، ونمّامٌ يعظُ في الأخوّةِ، ومتتبّعُ عوراتٍ يعظُ في السّترِ!

(٥) ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِى﴾ صبرُ الأنبياءِ على الأذى، وهم القدوةُ للدعاةِ.

(٥) ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ﴾ ما أكرمَ اللهَ! لا يضلُّ قومًا ابتداءً؛ بل يُبيّنُ لهم الطّريقَ، فإن اختارُوا الضّلالَ عاقبَهم به.

١٣: المجادلة [١٤]، ١: الحشر [١].

٦ ← (٤) ← ٩

ثُمَّ التَّذكيرُ بقصَّةِ عيسى عليه السلام مع بني إسرائيلَ حينَ جاءَهم بالمعجزاتِ الدَّالةِ على صدقِهِ وبَشَّرهم بمُحمَّدٍ ﷺ، فعَصَوهُ ولم يمتثلُوا أمرَهُ، ثُمَّ البِشارةُ بنصرةِ الإسلامِ.

١٠ ← (٥) ← ١٤

بعدَ الحثِّ على الجهادِ والتَّحذيرِ من المُخالفةِ، دعا اللهُ هنا إلى التِّجارةِ الرَّابحةِ: الإيمانُ به والجهادُ في سبيلِه، ثُمَّ دعا إلى نُصرةِ دينِه كما فعلَ الحواريُّونَ معَ عيسى عليه السلام.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

٧- ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾: اختلقَ، ١٤- ﴿لِلْحَوَارِيِّۦنَ﴾: أصفياءِ عيسى عليه السلام وخواصِّه.

(٨) ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾ لا تقلقْ على دينِ اللهِ، لكن اقلقْ على نفسِكَ أن لا يكونَ لكَ موضعُ قدمٍ في سفينةِ العاملينَ لهذا الدِّينِ.

(١٣) ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ كم هي جميلةٌ تلك البشائرُ التي تُساقُ لنفوسِنا، وتجدِّدُ بها الأملَ.

(١٤) التشبُّهُ بالأممِ السّابقةِ في الخيرِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا ...﴾.

٦: المائدة [١١٠]، ٨: التوبة [٣٢]، ٩: التوبة [٣٣]، ١٢: التوبة [٧٢].

١ ←(٤)← ٤

تسبيحُ الله، ثُمَّ بيانُ الغايةِ من بعثةِ محمَّدٍ ﷺ، وهي: تلاوةُ القرآنِ، وتزكيةُ الأمةِ، وتعليمُ القرآنِ والسنةِ.

٥ ←(٤)← ٨

ولمَّا ذكَرَ اللهُ ما امتنَّ به من بعثةِ الرَّسولِ وإنزالِ القرآنِ، ذكَرَ هنا ما كان عليه اليهودُ من تركِ العملِ بالتَّوراةِ، فشبَّهَهم بالحِمارِ الذي يحمِلُ على ظهرِه الكتُبَ النَّافعةَ ولكنهُ لا يفهمُ منها شيئًا، ثُمَّ الرَّدُّ على قولِهم أنَّهم أولياءُ اللهِ.

سُورَةُ الجُمُعَةِ

ترتيبها ٦٢ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾

٢- ﴿ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾: العَرَبِ الَّذينَ لا يقرَؤُونَ، ولَا كِتَابَ عندَهُمْ، ٥- ﴿أَسۡفَارَۢا﴾: كُتُبًا.

(٥) ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ...﴾ شبَّه اللهُ من حَمَّله كتابَه ليؤمنَ به ويتدبَّره ويعملَ به ويدعوَ إليهِ ثمَّ خالفَ ذلك ولم يحمِلْه إلا على ظهرِ قلبٍ كحمارٍ على ظهرِه أسفارٌ لا يدري ما فيها، وهذا وإن كان ضُرِبَ لليهودِ فهو يتناولُ من حَمَلَ القرآنَ فتركَ العملَ به.

(٨) ﴿ٱلۡمَوۡتَ ... مُلَٰقِيكُمۡۖ﴾ هي الحقيقةُ التي نغفَلُ عنها: مهما فَرَرنا منه حتمًا سنجِدُه أمامنا.

١: التغابن [١]، ٢: آل عمران [١٦٤]، ٧: البقرة [٩٥].

٩ ←(٣)← ١١

بعدَ ذمِّ اليهودِ لِتَرْكِهم العملَ بالتَّوراةِ، تأتي هذه الآياتُ لبيانِ وجوبِ صلاةِ الجُمُعةِ، وتحريمِ البيعِ بعدَ الأذانِ الثاني، ثُمَّ معاتبةُ المؤمنينَ الذين تركُوا النَّبيَّ ﷺ وهو يخطبُ على المِنبرِ لمشاهدةِ قافلةِ التِّجارةِ.

١ ←(٤)← ٤

بعضُ صفاتِ المنافقينَ مثلَ: الكذبِ، وحَلِفِ الأيمانِ الكاذبةِ، والصدِّ عن سبيلِ اللهِ، والاهتمامِ بالمظاهرِ، وعداوةِ المؤمنينَ.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

ترتيبها ٦٣ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾

٩- ﴿وَذَرُواْ﴾: اتْرُكوا، ٢- ﴿جُنَّةٗ﴾: وِقَايَة، ٣- ﴿فَطُبِعَ﴾: خُتِمَ، ٤- ﴿تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ﴾: تَسْمَعْ لِحَدِيثِهِمْ؛ لِفَصَاحَتِهِمْ، ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ﴾: لِخُلُوِّ قُلُوبِهِمْ مِنَ الإِيمَانِ، وَعُقُولِهِمْ مِنَ الفَهْمِ: أَخْشَابٌ مُلْقَاةٌ عَلَى حَائِطٍ.

(٩) ﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾ العمل لا ينتهي.

(١٠) ﴿وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ قال بعد الذِّكرِ ﴿كَثِيرٗا﴾ فليكن ذكرُ اللهِ أكثرَ من ابتغائِك الرِّزقَ.

(٤) ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ﴾ العبرةُ بالجوهرِ لا المظهرِ، لا تغترَّ بالصُّورِ والأشكالِ.

١٠: النساء [١٠٣]، ٢: المجادلة [١٦].

٥ ← (٤) ← ٨

ومن صفاتِ المنافقينَ أيضًا: إعراضُهم عن الاعتذارِ، ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ ما قالَه رَأْسُ المُنافقِينَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولٍ في غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ: لا تُنْفِقُوا عَلَى ... وقوله: لَئِنْ رَجَعْنَا ...

٩ ← (٣) ← ١١

بعدَ ذكرِ صفاتِ المنافقين وذمِّهم؛ حذَّرَ اللهُ المؤمنين هنا من صفاتِ المنافقين، ثُمَّ أمَرَهم بالإنفاقِ، وألَّا يؤخِّروا ذلك حتَّى يأتيَ الموتُ فيندموا ويطلبوا إطالةَ العُمْرِ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

ترتيبها ٦٤ — آياتها ١٨

٨- ﴿رَّجَعْنَآ﴾: مِنْ غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ، ﴿ٱلْأَذَلَّ﴾: الأَضْعَفَ وَالأَهْوَنَ؛ يَعْنُونَ: رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَمَنْ مَعَهُ.

(٧) ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ كيف ترجُوا من الخلقِ شيئًا بعد هذه الآيةِ؟! فكلُّ أحلامِك وآمالِك وما تتطلعُ إليه وتريدُه بيدِ ربِّك وحدَه، وبهذا اليقينِ يبدأُ الطَّريقُ إليها.

(٨) ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ...﴾ قالها رجلٌ واحدٌ هو ابنُ سَلُولَ، لكن اللهُ نسبَ القولَ لهم جميعًا لأنَّهم رَضُوا قولَه.

(١٠) ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ... فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾ أمنياتُهم لازالتْ بين يديكَ فتداركْها. [١٠]: البقرة [٢٥٤].

١ ← (٤) ← ٤

تنزيهُ اللهِ عما لا يَليقُ بِه، ثُمَّ بيانُ بعضِ أدلَّةِ وحدانيتِه وقدرتِه: خلقُ الإنسانِ، وخلقُ السَّماواتِ والأرضِ، وسعةُ علمِه تعالى.

٥ ← (٥) ← ٩

بعدَ بيانِ أدلَّةِ وحدانيةِ اللهِ وقدرتِه، حذَّرَ هنا مشركي مكَّةَ من الكفرِ وخوَّفَهم أن يحِلَّ بهم ما حلَّ بالأممِ التي كذَّبتِ الرُّسلَ، ثُمَّ الردُّ على منكري البعثِ، والدَّعوةُ للإيمانِ باللهِ، وبيانُ جزاءِ المؤمنينَ يومَ القيامةِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾

٨- ﴿وَٱلنُّورِ﴾: القُرآنِ، ٩- ﴿لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾: يَوْمِ القِيَامَةِ الَّذِي يُحْشَرُ فِيهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ، ﴿يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾: يَظْهَرُ فِيهِ خَسَارَةُ الكُفَّارِ، وَغَبْنُهُمْ بِتَرْكِهِمُ الإِيمَانَ. (٧) ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾ يلزَمُ لمن آمنَ بالبعثِ أن يعملَ ويستعدَّ لذلك اليومِ.

(٨) ﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ سمَّى اللهُ القرآنَ نورًا، فمَن وجدَ (الظُّلمةَ الرُّوحيةَ) فشفاؤه في (الآيةِ القرآنيةِ).

(٩) ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ ودَّ المؤمنون حينَ يرونَ منازلَ الجنانِ أن لو قضَوا أنفاسَهم في طاعةِ اللهِ.

[١]: الجمعة [١]، [٦]: غافر [٢٢]، فاطر [١٥]، [٩]: الطلاق [١١].

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

ترتيبها ٦٥ — آياتها ١٢

١٠ ← (٤) ← ١٣

بعدَ ذِكرِ **جزاءِ المؤمنينَ** ذُكِرَ هنا جزاءُ الكافرينَ، ثُمَّ بيانُ أن كلَّ شيءٍ بقضاءٍ وقدرٍ، **والأمرُ بطاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولِه ﷺ**، والتَّوكلِ عليهِ وحدَهُ.

١٤ ← (٥) ← ١٨

بعدَ الأمرِ بطاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولِه ﷺ، حذَّرَ اللهُ مِن فتنةِ الأزواجِ والأولادِ والأموالِ وكلِّ ما يثبِّطُ عن الطَّاعةِ، ثُمَّ أمرَ بالتَّقوى والإنفاقِ.

١١- ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾: يُوفِّقهُ للتَّسليمِ بالقضاءِ، والصَّبرِ علَى المقدُورِ.

(١٤) ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ هذا في الأزواجِ والأولادِ الأقربين، فكيف بالأصحابِ والأبعدِين؟!

(١٤) اعفُ عن مسلمٍ أخطأَ في حقِّكَ لعلَ الله أن يغفر لك ﴿وَإِن تَعْفُوا ... فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(١٧) ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ ...﴾ المالُ مالُه؛ يُنعِمُ به على عبدِه، ثمَّ يُنعِمُ بالتَّوفيقِ للصَّدقةِ، ثمَّ يُنعِمُ المُضاعفةِ والمغفرةِ!

١٠: البقرة [٣٩]، ١١: الحديد [٢٢]، ١٢: المائدة [٩٢]، ١٥: الأنفال [٢٨]، ١٨: السجدة [٦].

نصف الحزب ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

١ ← (٢) ← ٢

بيانُ الطَّلاقِ السُّنِّي الذي تُستقبلُ به العِدَّةُ، **وأحكامِ العِدَّةِ**، ثُمَّ أمرُ الأزواجِ بالإمساكِ بمعروفٍ أو المفارقةِ بمعروفٍ، **ثُمَّ الوصيةُ بالتَّقوى** فهي سبيلُ النَّجاةِ مِن كلِّ شِدَّةٍ وضِيقٍ.

٣ ← (٣) ← ٥

كما أنَّ التَّقوى سببٌ للرِّزقِ الطَّيِّبِ الحلالِ الواسعِ، ثُمَّ **بيانُ عِدَّةِ** المرأةِ الآيسةِ مِن المحيضِ لِكِبَرِ سنِّها، **وعِدَّةِ** الصَّغيرةِ التي لم تحِضْ: ثلاثةُ أشهرٍ.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ

١- ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾: مُستقبلاتٍ لعدَّتِهِنَّ، ٣- ﴿لَا يَحْتَسِبُ﴾: لَا يَخطرُ ببالِه، وَلَا يتوقَّعُ.

(١) ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ ردِّدها في نفسِكَ كلَّما أصابَكَ يأسٌ.

(٢، ٣) ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ﴾ هذا شرطٌ، ﴿يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ هذا وعدٌ، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ هذه مُكافأةٌ، فحقِّقِ الشَّرطَ لتستحقَّ الوعدَ وتنالَ المكافأةَ.

(٣) ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ أحزانُكَ لن تدومَ؛ ستنتهِي في لحظةٍ ما، فلا تستعجلِ الأمورَ، كلُّ شيءٍ سيقعُ في وقتِه الذي قدَّره اللهُ له.

٢: البقرة [٢٣١]، البقرة [٢٣٢].

٦ ←(٢)← ٧

لمَّا بيَّنَ اللهُ حُكمَ الطلاقِ والرَّجْعةِ بيَّنَ هنا حكمَ النَّفَقةِ والسُّكنى، ثُمَّ بيَّنَ عِدَّةَ المرأةِ الحامِلِ وهي وضعُ الحملِ، وتقديرُ النَّفَقةِ يسارًا وإعسارًا.

٨ ←(٥)← ١٢

بعدَ بيانِ الأوامرِ السَّابقةِ حذَّرَ اللهُ من مُخالفةِ أمرِه، كما عاقبَ الأممَ السابقةَ التي تعدَّتْ أوامِرَه تعالى، ثُمَّ بيانُ مُهمَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، وقدرةِ اللهِ الشَّاملةِ وعِلْمِه بكلِّ شيءٍ.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

٦- ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾: علَى قَدْرِ وُسعِكُمْ، ٧- ﴿قُدِرَ﴾: ضُيِّقَ.

(٧) ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ لو أمسكتَ بالعسرِ، وجمعتَ كلَّ قوّةٍ لبقائِه؛ لأَفْلَتَ منكَ ورحَلَ، كنْ مُتفائِلاً.

(٧) ﴿بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ سُنَّةٌ ربَّانيةٌ ثابتةٌ لكنَّنا نتعجّل، فليتَ اليائسَ يدركُ ذلك!

(٨) ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ...﴾ تأمّل عقوبةَ من طغَى وتكبّرَ. (١١) ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ...﴾ لا تستصغرْ أيَّ عملٍ صالحٍ، فأنتَ لا تدري أيُّ الأعمالِ يُدخِلُكَ الجنَّةَ. [٧]: البقرة [٢٨٦]، [١٠]: المجادلة [١٥]، [١١]: التغابن [٩].

١ ←(٥)← ٥

عتابٌ لطيفٌ للنَّبي ﷺ لمَّا امتنعَ عمَّا أحلَّه اللهُ له (شربُ العسلِ، أو الاستمتاعُ بسُرِّيتِه مارِيةَ القِبْطِيةِ) إرضاءً لزوجاتِه، ومشروعيةُ كفَّارةِ اليمينِ، وعتابُ من أفشتْ سرَّهُ ﷺ، ثُمَّ التَّحذيرُ من التعاونِ على ما يشقُّ عليه ﷺ.

٦ ←(٢)← ٧

بعدَ عتابِ إحدى زوجاتِ النَّبي ﷺ، أمرَ اللهُ هنا بوقايةِ النفسِ عن النَّارِ بتركِ المعاصي وفعلِ الطاعاتِ، ووقايةِ الأهلِ بحملِهم على ذلكَ بالنصحِ والتأديبِ، =

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

ترتيبها ٦٦ — آياتها ١٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

٢- ﴿تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾: تحليلَ أيمانِكُمْ بأداءِ الكفَّارةِ، ٥- ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾: صَائِماتٍ.

(١) ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ هنيئًا لمن تأسّى به ﷺ فجعَلَ رضا وسرورَ أهلِه من أولوياتِه.

(٣) ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ لا داعي أن تُعاتِبَ على كلِّ تفاصيلِ القصةِ، العُظماءُ لا يفعلون ذلك.

(٤) ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ اللهُ وجنودُه في السَّماءِ والأرضِ مع النَّبي ﷺ في مشكلةٍ أسريةٍ، ما أعظمَ قدرَه عند ربِّه. (٦) ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ صلاحُ بيتِكَ ومجتمعِكَ يبدأُ بنفسِكَ، فلا تَظلِمْها.

٨←(٢)←٩

= ثُمَّ أمرَ اللهُ المؤمنينَ هنا بالتَّوبةِ النَّصوحِ، ثُمَّ أمرَهم بجهادِ الكُفَّارِ والمنافقينَ.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

١٠←(٣)←١٢

بعدَ الحديثِ عن نساءِ النَّبيِّ ﷺ تُختَمُ السُّورةُ بالحديثِ عن: امرأتَينِ كافرتَينِ في بيوتِ أنبياءَ (امرأةُ نوحٍ وامرأةُ لوطٍ)، وامرأتَينِ مؤمنتَينِ في وسطِ كُفَّارٍ (آسيةُ امرأةُ فرعونَ، ومريمُ بنتُ عمرانَ)، لبيانِ أنَّه لا يُغني أحَدٌ عن أحَدٍ في الآخرةِ.

٨- ﴿لَا يُخْزِى﴾: لا يُذِلُّ، ١٠- ☑ ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾: بالكُفرِ، وليست الفاحِشةَ.

(٨) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ﴾ نداءُ التَّوبةِ لمَن؟ ج: للمؤمنين.

(١٠) ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ القرابةُ لا تنفعُ صاحبَها يومَ القيامةِ إذا فرَّق بينهما الدِّينِ.

(١١) ﴿ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا﴾ سعادةُ المؤمنةِ البيت. (١١) ﴿عِندَكَ بَيْتًا﴾ اختارتْ الجارَ قبلَ الدارِ. (١١) ﴿وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ طلبت النجاة من فرعون، ومن أن تضل فتعود لتعمل عمله. [٨]: الحديد [١٢]، [٩]: التوبة [٧٣]، [١٢]: الأنبياء [٩١].

سُورَةُ المُلْكِ

ترتيبها ٦٧ — آياتها ٣٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١←(٥)←٥

تمجيدُ اللهِ سبحانَهُ، والاستدلالُ على وحدانيتِه وقدرتِه بتفرُّدِه بالملكِ والإحياءِ والإماتةِ، وخلقِه السَّمواتِ السَّبعَ، وما زيَّنَها به من النُّجومِ المُضيئةِ.

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

٦←(٧)←١٢

بعدَ بيانِ أدلَّةِ وحدانيتِه وقدرتِه ومصيرِ الشَّياطينِ، بيَّنَ اللهُ هنا مصيرَ الكُفَّارِ في النَّارِ، وما قالُوه تحسُّرًا وندَمًا، واعترافَهم بذنوبِهم، ثُمَّ بشَّرَ المؤمنينَ بالمغفرةِ والأجرِ الكبيرِ.

٢- ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾: ليختبِرَكُم، ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: أخلَصُه، وأصوبُه، ٤- ﴿حَسِيرٌ﴾: مُتعَبٌ، ٧- ﴿شَهِيقًا﴾: صَوْتًا مُنكَرًا.

(١) احرِصْ على قراءةِ سورةِ الملكِ كلَّ ليلةٍ قبلَ النَّومِ، عَنْ عَبْدِ الله بن مَسْعُودٍ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مِنْ عَذَابِ القَبْرِ» [النسائي في عمل اليوم والليلة ٧١١ وحسنه الألباني].

(٢) قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ولم يقل: (أكثَرُ عَمَلًا) لأنَّ العبرةَ بالأحسنِ لا بالأكثرِ.

(١١) الاعترافُ بالذَّنبِ في الدُّنيا ينفعُ صاحبَه، أمَّا في الآخرةِ ﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾. [٩]: يس [١٥].

١٣←(٧)←١٩

بعدَ وعيدِ الكفارِ ووعدِ المؤمنينَ، عادَ إلى تهديدِ الكافرينَ والنَّاسِ جميعًا بعلمِه بكلِّ شيءٍ، وقدرتِه على الخسفِ بهم، أو رجمِهم بالحجارةِ، ثُمَّ التَّذكيرُ بإهلاكِ الأممِ السابقةِ، وتمكينِ الطيورِ من الطيرانِ، =

٢٠←(٧)←٢٦

= ثُمَّ تحدِّي النَّاسَ هنا أن ينصرَهم غيرُ اللهِ إن أرادَ عذابَهم، أو يرزقَهم غيرُه، وقارنَ بينَ التَّائِه في الضَّلالِ والسَّائرِ على صراطٍ مستقيم، ثُمَّ أوردَ أدلَّةً أُخرى على قدرتِه.

وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ
﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ
تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ
فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا
يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي
هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ
﴿٢٠﴾ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ
وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا
عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٢﴾ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ
وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٢٦﴾

١٦- ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: الله الَّذي في العلوّ، ١٩- ﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾: باسطاتٍ أجنحتَها.

(١٣) ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ما تُخفيهِ في نفسِك ولو كان (خاطرة) الله يعلمُها.

(١٩) ﴿ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ﴾ تفكّر وتأمّل في الطيورِ وعدمِ سقوطِها.

(٢١) ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ﴾ رزقُك بيدِ خالقِك، وما النَّاسُ إلا وسائطَ، فعلّق نفسَك بالرَّزاقِ لا بالوسائطِ.

١٩: النحل [٧٩]، ٢٣: المؤمنون [٧٨]، ٢٥: يونس [٤٨]، الأنبياء [٣٨]، النمل [٧١]، سبأ [٢٩]، يس [٤٨]، ٢٦: الأحقاف [٢٣].

٢٧←(٤)←٣٠

ختامُ السُّورةِ ببيانِ حالِ الكافرينَ وتغيُّرِ وجوهِهم عندَ رؤيتِهم العذابَ، وحثِّهم على طلبِ النَّجاةِ والإنقاذِ بالتَّوبةِ والرَّجوعِ إلى اللهِ.

١←(٧)←٧

القَسَمُ على رفعةِ النَّبي ﷺ وبراءتِه ممَّا اتَّهمهُ به المشركونَ من الجُنونِ، ووصفُه بالخُلُقِ العَظيمِ.

٨←(٩)←١٦

بعدَ بيانِ ما عليه النَّبي ﷺ من الأخلاقِ العظيمةِ، بيَّنَ هنا ما عليه الكفارُ من الأخلاقِ الذَّميمةِ.

ربع الحزب ٥٧

فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي
كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ
أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ قُلۡ هُوَ
ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ
﴿٢٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ القَلَمِ

ترتيبها ٦٨ — آياتها ٥٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴿٢﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾
فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ
ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ
حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ
﴿١٤﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

٢٧- ﴿رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ﴾: رأَوا عذابَ الله قريبًا، ٣٠- ﴿غَوۡرٗا﴾: ذاهبًا في الأرضِ لا تصِلُونَ إليهِ بوسيلةٍ، ١١- ﴿هَمَّازٖ﴾: مُغتابٍ للنَّاسِ، ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾: يمشي بالنَّميمةِ، ١٣- ﴿عُتُلِّۭ﴾: فاحشٍ، لئيمٍ، ﴿زَنِيمٍ﴾: منسوبٍ لغيرِ أبيهِ.

(٤) حينما أراد الله وصف نبيه ﷺ لم يصف شكله أو نسبه أو ماله، ولكن قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾؛ قيمتُك بأخلاقِك.

(١١) ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ لمَّا تكلّمَ اللسانُ (بالهمز) جاوبَته القدمُ (بالمشي بالنَّميمةِ)؛ صلاحُك يبدأُ من لسانِك.

٧: النحل [١٢٥]، ١٢: ق [٢٥]، ١٥: المطففين [١٣].

١٧←(١٧)←٣٣

بعدَ ذكرِ الذي آتاهُ اللهُ المالَ والبنينَ فجحَدَ وكفرَ، ذكرَ اللهُ هنا **قصَّةَ أصحابِ الجنَّةِ**، وبيَّنَ نتيجةَ الكفرِ بنِعَمِ اللهِ وجحدِ حقوقِ الفقراءِ والمساكينِ: أحرقَ اللهُ حديقتَهم وجعلَهم عبرةً للمعتبرينَ.

٣٤←(١٠)←٤٣

بعدَ تخويفِ الكفَّارِ بعذابِ الآخرةِ، بيَّنَ اللهُ هنا نعيمَ المؤمنينَ في الآخرةِ، ثُمَّ بيَّنَ عدمَ المساواةِ في الآخرةِ بينَ الكافرينَ والمؤمنينَ.

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

١٦- ﴿ٱلْخُرْطُومِ﴾: أَنفِه، ١٩- ﴿طَآئِفٌ﴾: نَارٌ أَحرَقَتْهَا، ٢٨- ☑ ﴿أَوْسَطُهُمْ﴾: خَيرُهُمْ عَقلًا وَدِينًا، وليس المرادُ أوسطَهم في السِّنِّ.

(٢٤) ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا... مِّسْكِينٌ﴾ انوِ بالمساكينَ خيرًا، نيَّةُ سُوءٍ بالمساكينَ جعَلتْ البُستانَ كاللَّيلِ المُظلِمِ، وتثمرُ حياتُنا بقدرِ حبِّنا لهم.

(٣٠) ﴿فَأَقْبَلَ ... يَتَلَٰوَمُونَ﴾ الاعترافُ بالذَّنبِ أوَّلُ طريقِ النَّجاةِ.

(٣٢) إذا فاتتْك فرصةٌ واحترقَ قلبُكَ عليها، أطفِئ لهيبَه بـ: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ﴾.

٢٧: الواقعة [٦٧]، ٣١: الأنبياء [١٤]، ٣٣: الزمر [٢٦]، ٣٦: الصافات [١٥٤].

٤٤←(٩)←٥٢

بعدَ تخويفِ الكفَّارِ بأهوالِ يومِ القيامةِ وشدائدِها، خوَّفهُم هنا وهدَّدَهُم بقدرتِه، ثُمَّ أمَرَ النبيَّ ﷺ بالصَّبرِ على أذى المشركينَ وعدمِ التَّضجرِ كما فعلَ يونسُ عليه السلام حينما تركَ دعوةَ قومِه، ثُمَّ بيانُ حسدِ الكافرينَ للنبيِّ ﷺ.

١←(٨)←٨

تعظيمُ أهوالِ القيامةِ، وتكذيبُ الأممِ السابقةِ بها كثمودَ قومِ صالحٍ عليه السلام وعادٍ قومِ هودٍ عليه السلام، **وبيانُ كيفَ أهلكَهُم اللهُ** تخويفًا لأهلِ مكة.

خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الحَاقَّة

ترتيبها ٦٩ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

نصف الحزب ٥٧

٤٤- ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾: سَنَمُدُّهُمْ بِالأَمْوَالِ وَالنِّعَمِ؛ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ، ٤٨- ﴿كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾: يُونُس عليه السلام.

(٤٤) ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ ليس الخوفُ أن يحرمَكَ وأنت تطيعُه، إنَّما الخوفُ أن يعطيكَ وأنت تعصيه.

(٤٨) ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ عدمُ الاستعجالِ في انتظارِ نتائجِ الدَّعوةِ إلى اللهِ.

(٧) ﴿سَخَّرَهَا ... صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ ادعُ اللهَ بحسنِ الخاتمةِ.

٤٣: المعارج [٤٤]، ٤٤: المزمل [١١]، ٤٥: الأعراف [١٨٣]، ٤٦،٤٧: الطور [٤٠،٤١]، ٤٨: الإنسان [٢٤]، ٤٩: الصافات [١٤٥].

وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ
رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ
﴿١١﴾ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ
نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾
فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ
﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ
﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ
حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ
ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ
﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ
عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ
صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ
كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾

سكتة لطيفة على هاء ماليه

٩→(١٠)←١٨
وأيضًا: أهلكَ اللهُ فرعونَ وقُرى قومِ لوطٍ وقومِ نوحٍ، وأنجى من ركبَ السَّفينةَ، ثُمَّ بيانُ أحداثِ يومِ القيامةِ، وعرضِ العبادِ على اللهِ للحسابِ والجزاءِ.

١٩→(١٩)←٣٧
بعدَ عرضِ العبادِ على اللهِ للحسابِ ينقسمُ النَّاسُ إلى فريقين: أهلِ اليمينِ، وأهلِ الشِّمالِ، وبيانُ حالِ كلِّ فريقٍ.

٩- ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ﴾: أهلُ قُرى قومِ لوطٍ. (١٨) ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾ ما تُخفيه اليومَ سينكشف غدًا.
(١٩) ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ هذه اللحظةُ المناسبةُ للكشفِ عن كلِّ أعمالِك، حاول إخفاءَ أعمالَك الصالحةَ حتَّى يحينَ ذلك الوقتُ.
(٢٧) ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ تمنَّى الموتَ ولم يكن شيءٌ في الدُّنيا أكرهَ إليه منه.
(٣٤) ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ لا يكفي أن تُطعمَه، حُضَّ الآخرينَ معك.
١٩: الانشقاق [٨]، ٢٢: الغاشية [١٠]، ٢٥: الانشقاق [١٠]، ٣٤: الماعون [٣].

فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ
إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ
تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا
مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ
لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ المَعَارِج

ترتيبها ٧٠ — آياتها ٤٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴿٢﴾ مِّنَ
ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي
يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴿٤﴾ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴿٧﴾ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ
﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ﴿١٠﴾

٣٨→(١٥)←٥٢
ختامُ السُّورةِ بالقسَمِ على صِدقِ القرآنِ، وأنَّه كلامُ اللهِ المُنزَلُ على رسولِه ﷺ، وأنَّهُ ليس بقولِ شاعرٍ ولا كاهنٍ، ولو أنَّ مُحمَّدًا ﷺ تقوَّلَ على اللهِ لانتقَمَ منه، وأنَّ القرآنَ موعظةٌ للمتقينَ وحسرةٌ على الكافرين.

١→(١٠)←١٠
طلبُ كُفَّارِ مَكَّةَ تعجيلَ العذابِ استهزاءً، وهو واقعٌ بهم لا محالةَ، ثُمَّ عرضُ مشاهدَ من يومِ القيامةِ، =

٣٦- ﴿غِسۡلِينٖ﴾: صَديدُ أهلِ النَّارِ، ٣٨- ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾: أُقسِمُ، ١- ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾: دَعَا دَاعٍ.
(٤٤-٤٦) ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ...﴾ إذا كان النَّبي ﷺ خُوطِبَ بالتَّهديدِ إذا تَقوَّلَ على اللهِ فكيف بمن يُفتِي على اللهِ بغيرِ علمٍ؟!
(٦، ٧) ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾ اليقينُ باليومِ الآخرِ وشدَّةِ قربِه يدعو أهلَ الإيمانِ للعملِ.
(١٠) ﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا﴾ لا يسألُ قريبٌ قريبَه عن شأنِه؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما مشغولٌ بنفسِه.
٤٠: التكوير [١٩]، ٤٣: الواقعة [٨٠]، ٥٢: الواقعة [٧٤]، الواقعة [٩٥]، ٤: السجدة [٥].

١١ ← (٨) → ١٨

= وتمنِّي الكافرِ لو يفدي نفسَه من عذابِ يومِ القيامةِ بأبنائِه وزوجِه وأخيه وعشيرتِه ومَنْ في الأرضِ جميعًا لينجوَ من عذابِ اللهِ، فلا يُقبَلُ منه فداءٌ.

١٩ ← (٢١) → ٣٩

ثُمَّ بيَّنَ اللهُ هنا طبيعةَ الإنسانِ: الجزعُ عندَ الشدَّةِ، والمنعُ عندَ النِّعمةِ، ثُمَّ استثنَى اللهُ المؤمنينَ وذكرَ صفاتِهم، ثُمَّ بيَّنَ طمعَ الكافرينَ في دخولِ الجنَّةِ.

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

١٣- ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾: عشيرتِه، ﴿تُؤْوِيهِ﴾: يَنتمي إليها، ١٩- ﴿هَلُوعًا﴾: يَجزَعُ عندَ المُصيبةِ، ويَمنعُ إذا أصابَه الخيرُ.

(١١) ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي...﴾ يود أن يفتدي نفسَه مِن العذابِ بزوجتِه وأخيه وعشيرتِه ولم يذكر الأم والأب، لأنَّه يعلمُ أنَّ ذلك يُغضِبُ ربَّه إذ أمرَه بالإحسانِ إليهما فكيف يفتدي بهما؟

(١٩) من أعظم أسبابِ الاستقرارِ النَّفسي المداومَةُ على الصَّلاةِ: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ... إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾.

١٢: عبس [٣٦]، ٢٤، ٢٥: الذاريات [١٩]، ٢٩ - ٣٤: المؤمنون [٥-٩].

٤٠ ← (٥) → ٤٤

ختامُ السُّورةِ بالقَسَمِ على أنَّ البعثَ حقٌّ، وأمرِ النَّبيِّ ﷺ بالإعراضِ عن المشركينَ، وبيانِ حالِهم عندَ الخُروجِ من القُبورِ.

١ ← (٤) → ٤

إرسالُ نوحٍ عليه السلام إلى قومِه، فأنذرَهُم ودعاهُم لعبادةِ اللهِ.

٥ ← (٦) → ١٠

مناجاةُ نوحٍ عليه السلام وشكواه لربِّه: أنَّه دعاهُم ليلاً ونهارًا، جهارًا وإسرارًا، ولكنَّهم أبَوا دعوتَه، ثُمَّ دعاهُم للاستغفارِ.

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ

ترتيبها ٧١ — آياتها ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

٤٠- ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾: أُقسِمُ، ٤٣- ﴿الْأَجْدَاثِ﴾: القُبورِ، ٤٤- ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾: تغشاهُم.

(٤٣، ٤٤) ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ...﴾ التَّذكيرُ بحالِ الخُروجِ من القُبورِ في سرعةٍ وذلةٍ.

(٦) ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ بذلَ عليه السلام الكثيرَ لكنَّهم فرُّوا، مهما اجتهدتَ فقد لا يُقدِّرُ النَّاس ذلك، لهذا ليس أمامك إلا الاحتسابُ.

(٧) ﴿وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ العنادُ والكِبرُ أشدُّ أسبابِ عدمِ قبولِ النَّصيحةِ، فلا ينفعُ معه حتَّى رفقُ الأنبياءِ وجدالُهم.

٤٠: الرحمن [١٧]، المزمل [٩]، ٤١: الواقعة [٦١]، ٤٢: الزخرف [٨٣]، ٤٤: القلم [٤٣].

١١←(١٠)←٢٠

لمَّـا دعَـاهُم للاستغفارِ بيَّنَ لهم هنا ثمراتِه، ثُمَّ وبَّخَهم لسُوءِ أدبِهم مع اللهِ، ودعَاهُم للتفكُّرِ في خَلْقِ الإنسانِ وخَلْقِ السَّماواتِ والأرضِ للاستدلالِ على وجودِ اللهِ ووحدانيتِه.

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

٢١←(٨)←٢٨

بعدَ كلِّ ما سبقَ أصرَّ قومُ نوحٍ على عبادةِ الأصنامِ، فدعَا نوحٌ عليه السلام عليهم بالهلاكِ والدَّمارِ، ثُمَّ دعَا بالمغفرةِ له ولوالديهِ وللمؤمنينَ والمؤمناتِ.

٢٣- ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾: هَذِهِ أَسْمَاءُ أَصْنَامِهِمْ، وَكَانَتْ أَسْمَاءَ رِجَالٍ صَالِحِينَ لَمَّا مَاتُوا، زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُقِيمُوا لَهُمُ التَّمَاثِيلَ وَالصُّوَرَ؛ لِيَنْشَطُوا عَلَى الطَّاعَةِ إِذَا رَأَوْهُمْ، فَلَمَّا طَالَ الأَمَدُ، عَبَدُوهُمْ.

(١١، ١٢) ﴿يُرْسِلِ ... وَيُمْدِدْكُمْ ... وَيَجْعَل ... وَيَجْعَل ...﴾ باختصار: كلُّ ما تريدُه يأتيكَ بالاستغفارِ.

(٢١) ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ ولم يقل: عَصَوك، ما أعظمَ أدبَه، نسبَ عصيانَهم إلى أمرِه هو.

(٢٨) أكثِروا من قولِ: ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ فإنَّها تجمعُ بين عبادتَين: البرُّ والاستغفارُ. ٢٨: إبراهيم [٤١].

سُورَةُ الجِنِّ

ترتيبها ٧٢ — آياتها ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحزب ٥٨

١←(٧)←٧

إيمانُ فريقٍ من الجنِّ بالقرآنِ حينَ سمعُوا تلاوتَه من النَّبي ﷺ في صلاةِ الفجرِ ببطنِ نَخْلَةَ بعدَ عودتِه من الطَّائفِ قُبيلَ الإسراءِ والمِعْراجِ.

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

٨←(٦)←١٣

ثُمَّ أخبرَ اللهُ هنا عن محاولاتِ الجنِّ استراقَ السمعِ من السَّماءِ، وإحاطةِ السَّماءِ بالحَرَسِ من الملائكةِ، وإرسالِ الشُّهُبِ عليهم بعدَ بعثةِ النَّبي ﷺ.

٣- ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾: عظمةُ ربِّنا، ١٠- ﴿رَشَدًا﴾ خيرًا وهدى.

(١) ﴿اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ اقرأ آياتٍ من القرآنِ مستحضرًا استماعَ الملائكةِ والجنِّ لقراءتِك، لعلَّه يُكتبُ لك أجرُ استماعِهم.

(١) ﴿الْجِنِّ﴾ من عقيدتِنا الإيمانُ بالجنِّ. (١، ٢) ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ...﴾ كانوا مُتدبِّرينَ للقرآنِ من أوَّلِ وهلةٍ.

(٣) ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ حتَّى الجنُّ أنكرتْ على النَّصارى نسبةَ الولدِ إلى اللهِ!

(١٠) تأمَّلْ أدبَ الجنِّ مع اللهِ: ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ ... أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أضافُوا الخيرَ إلى اللهِ، والشرُّ حذَفُوا فاعلَه.

١٤ ←(٦)→ ١٩

ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ هنا انقسامَ الجنِّ إلى فريقين: مؤمنينَ وكافرين، ثُمَّ وصَفَ ازدحامَهم حولَه ﷺ حينَ سمعُوه يتلو القرآنَ ببطنِ نَخْلَةَ.

٢٠ ←(٩)→ ٢٨

اللهُ يأمرُ نبيَّه ﷺ بتبليغ دعوته إلى النَّاسِ، وإعلامِه بأنَّهُ لا يملكُ لنفسِه نفعًا ولا ضرًّا، وأنَّهُ لا يُنجيه أحدٌ من اللهِ إن عصاه، ثُمَّ اختصاصُه تعالى بعلمِ الغيبِ.

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

١٤- ﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾: الجائرونَ، الظَّالمون، ١٦- ﴿ٱلطَّرِيقَةِ﴾: دينِ الإسلامِ، ١٧- ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: لنختبرَهم.

(١٦) ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ باستقامتِك تنزلُ البركاتُ من السَّماءِ.

(١٨) ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ لما كان السجودُ أشرفَ أفعالِ الصَّلاةِ، لقُربِ العبدِ من ربِّه اشتُقَّ اسمُ المكانِ منه، فقيلَ: مسجِدٌ، ولم يقولوا: مركَعٌ.

(٢١) ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ النَّفعُ والضَّرُّ بيدِ اللهِ، فلا يتعلَّقْ قلبُك بغيرِ اللهِ. [٢٠]: الكهف [٣٨]، [٢٣]: طه [٧٤]، [٢٤]: مريم [٧٥]، [٢٥]: الأنبياء [١٠٩].

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

ترتيبها ٧٣ — آياتها ٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ←(١٠)→ ١٠

إرشاداتٌ للنَّبيِّ ﷺ بـ: قيامِ الليلِ وترتيلِ القرآنِ لتحمُّلِ أعباءِ الرِّسالةِ، وذِكْرِ اللهِ، والصَّبرِ على أذى المشركينَ.

١١ ←(٩)→ ١٩

بعدَ أمرِه ﷺ بالصَّبرِ على أذى المشركينَ هدَّدَهُم اللهُ هنا بعذابِ يومِ القيامةِ، ثُمَّ هدَّدَهُم بعذابِ الدُّنيا كما حدثَ مَعَ فرعونَ لمَّا عَصَى موسى عليه السلام.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

١- ﴿ٱلْمُزَّمِّلُ﴾: المتلفِّفُ بثيابِه، ٨- ﴿وَتَبَتَّلْ﴾: انقطِعْ لعبادَتِه، ١٠- ﴿هَجْرًا جَمِيلًا﴾: أعرِضْ عنهُم؛ تاركًا الانتقامَ منهُم.

(٤) ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ كانَتْ قراءةُ الفُضَيلِ بن عِياض حَزِينَةً، شَهِيَّةً، بَطِيئَةً، مُتَرسِّلَةً، كأنَّهُ يُخاطِبُ إنسانًا، وكانَ إذا مرَّ بآيةٍ فيها ذِكْرُ الجنَّةِ يُردِّدُ فيها.

(١٠) علَّمتني سورةُ المزَّمِّلِ أنَّ الدَّاعيةَ لا بدَّ أنْ يصبرَ على الأذى: ﴿وَٱصْبِرْ﴾، وإن احتاجَ للهجرِ فليكن ﴿هَجْرًا جَمِيلًا﴾ لا عتابَ فيه؛ لأنَّه لا ينتصرُ لنفسِه. [٨]: الإنسان [٢٥]، [٩]: الرحمن [١٧]، المعارج [٤٠]، [١١]: القلم [٤٤]، [١٩]: الإنسان [٢٩].

ربع الحزب ٥٨

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ
مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ
عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ
وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ
يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّر

ترتيبها ٧٤ — آياتها ٥٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾
فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا
مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ
أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾

٢٠ ← (١) ← ٢٠

تخفيفُ مقدارِ قيامِ الليلِ عن النَّبي ﷺ وأصحابِه لِما يطرأُ لهم من مرضٍ ونحوِه، والاكتفاءُ بتلاوةِ ما تيسَّرَ من القرآنِ، وأداءِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، ومداومةِ الاستغفارِ.

١ ← (١٠) ← ١٠

تكليفُ النَّبي ﷺ بالقيامِ بالدَّعوةِ إلى ربِّه، وإنذارِ الكُفَّارِ، والصَّبرِ على أذاهُم، ثُمَّ تهديدُهم بيومِ القيامةِ.

١١ ← (٧) ← ١٧

بعد التَّهديدِ العامِّ بيومِ القيامةِ؛ هدَّدَ اللهُ هنا الوليدَ بنَ المُغيرةِ، وعدَّدَ نِعَمَه عليه.

٢٠- ﴿لَّن تُحْصُوهُ﴾: لَنْ يُمكنكمْ قِيامُ اللَّيلِ كُلِّه، ١- ﴿ٱلْمُدَّثِّرُ﴾: المتغطِّي بِثيابِه، ١٢- ﴿مَّمْدُودًا﴾: مَبسوطًا واسعًا.

(٢٠) ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ مهما كان ليكُن لكَ وِردٌ يوميٌّ من القرآنِ، ولو كان يسيرًا.

(٢٠) ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ (لِأَنفُسِكُم) مِّنْ خَيْرٍ﴾ أنت المستفيدُ الأوَّلُ من أعمالِك الصَّالحةِ، فقدِّم لنفسِك.

(٤) ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ إذا كانت الثيابُ يجبُ تطهيرُها؛ فالقلبُ من بابِ أولى.

(٦) ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال الحسن: لا تستكثِر عملَك! فإنَّك لا تعلَمُ ما قُبِلَ منه وما رُدَّ منه فلم يُقبَلْ. ٢٠: البقرة [١١٠].

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ
﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ
مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ
﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا
وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا
وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى
ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ
نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ
ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

١٨ ← (١٤) ← ٣١

اقتنعَ الوليدُ بنُ المُغيرةِ بأنَّ القرآنَ صِدقٌ، ولحبِّه الزَّعامةَ والرِّياسةَ زَعَمَ أنَّه سِحرٌ، فذكرَ اللهُ ما يستحقُّه من عقابٍ، وناسبَ ذلك تعدادُ أوصافِ النَّارِ، وعَدَدُ خزنتِها.

٣٢ ← (١٧) ← ٤٨

القَسَمُ بالقمرِ والليلِ والصبحِ على أنَّ جهنَّمَ إحدى الدَّواهي العِظامِ، وأنَّ كلَّ نفسٍ مرهونةٌ بعملِها، ثُمَّ الحوارُ بينَ المؤمنينَ والمجرمينَ في سببِ دخولِهم الجحيمَ.

٢٢- ﴿عَبَسَ﴾: قَطَّبَ وَجْهَهُ، ﴿وَبَسَرَ﴾: اشْتَدَّ في العُبُوسِ، ٣٨- ﴿رَهِينَةٌ﴾: مَحْبُوسَةٌ، ٤٢- ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾: ما أَدْخَلَكُمْ.

(٢٢) ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ راقِبْ حتَّى تَمعُّرِ وجهِك، فكلُّ شيءٍ مكتوبٌ عند اللهِ حتَّى (تقطيبِ الجبينِ).

(٣٧) ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ التَّقدمُ ليس أن نركبَ الفضاءَ، ولا أن نغوصَ في أعماقِ البحارِ، التَّقدمُ هو أن نطيعَ اللهَ.

(٤٢، ٤٣) أقصرُ قصَّةٍ مؤلمةٍ: السُّؤالُ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾؟ الجواب: ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾.

(٤٤) ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ كفالةُ الفقراءِ= صفر. ٣١: البقرة [٢٦].

٤٩ ← (٨) ← ٥٦

ختامُ السُّورةِ بتوبيخِ المشركين لإعراضِهم عن الاتعاظِ بالقرآنِ، وتشبيهِهم بالحُمُرِ الوحشيةِ إذا هربتْ من الأسدِ.

١ ← (١٢) ← ١٢

القسَمُ بيومِ القيامةِ وبالنَّفسِ اللوَّامةِ أنَّ البعثَ حقٌّ، ثُمَّ ذكرَ بعضَ علاماتِ ذلك اليومِ، وأنَّه لا فرارَ منه،

١٣ ← (٧) ← ١٩

وإخبارُ الإنسانِ يومَ القيامةِ بجميعِ أعمالِه، ثُمَّ نهيُه ﷺ عن محاولةِ حفظِ آياتِ القرآنِ أثناءَ الوحي.

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَةِ

ترتيبها ٧٥ — آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

٥١- ﴿قَسْوَرَةٍ﴾: أَسَد كَاسِر، ٢- ﴿ٱللَّوَّامَةِ﴾: النَّفس الَّتِي تَلُومُ صَاحِبَهَا، ٧- ☑ ﴿بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾: شخص البصر، وليس معناه لمع،
١٤- ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾: شَاهِدٌ تَنطِقُ جَوَارِحُهُ بِعَمَلِه، ١٥- ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾: لَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَعْذِرَةٍ يَعْتَذِرُ بِهَا، مَا قُبِلَتْ، ١٧- ﴿جَمْعَهُۥ﴾: فِي صَدْرِكَ.

(٥٠) ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ﴾ شبَّه اللهُ المعرِضَ عن التَّذكِرةِ وسماعِ القرآنِ بالحُمُرِ الوحشيةِ.

(٢) ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ إنَّ المؤمنَ لا تراه إلا يلومُ نفسَه، ما أردتُ بقولِ كذا، ما أردتُ بفعلِ كذا.

[٥٤، ٥٥]: عبس [١١، ١٢].

٢٠ ← (٢١) ← ٤٠

سببُ إنكارِ البعثِ هو حبُّ الإنسانِ للدُّنيا وتركُ الآخرةِ، وانقسامُ النَّاسِ في الآخرةِ إلى فريقين، ووصفُ ما فيها من أهوالٍ، وأنَّه لابدَّ من الموتِ.

١ ← (٦) ← ٦

خلقَ اللهُ الإنسانَ، وبيَّنَ له طريقَ الخيرِ وطريقَ الشرِّ، فانقسمَ النَّاسُ إلى فئتين: شاكرٍ وكفورٍ، ثُمَّ ذكرَ اللهُ جزاءَ الكافرين وجزاءَ الشاكرين.

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الإِنسَانِ

ترتيبها ٧٦ — آياتها ٣١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

٢٣- ﴿نَاظِرَةٌ﴾: تَرَى رَبَّهَا فِي الجَنَّة، ٣- ﴿هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾: بَيَّنَّا لَه طَرِيقَ الخَيرِ، وَالشَّرّ.

(٢٣) ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ آية تزهِّدك في كلِّ جمالٍ ونعيمٍ ومتعةٍ في الدُّنيا. (٢٩) ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾: هذا مشهدٌ لآخرِ يومٍ للعبدِ في الدُّنيا وأوَّلِ يومٍ لآخرتِه، مشهدٌ عصيبٌ ينبغي لكلِّ عاقلٍ استحضارُه قبل أن يتحسَّرَ ويندمَ.

(٣) ﴿... إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ إذا أردتَ أن تعرفَ هدايةَ اللهِ لك، فانظرْ إلى حالِك: هل أنتَ من الشَّاكرين أم لا؟

[٢٢]: الغاشية [٨]، [٢٤]: عبس [٤٠].

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ
ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا
﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ
مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا
﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا
﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ
خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ
مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٥٨

٧←(١٢)←١٨

بيانُ أعمالِ الشاكرينَ: الوفاءِ بالنَّذرِ، وإطعامِ الطَّعامِ، والخوفِ من عذابِ اللهِ، ثُمَّ وصفُ نعيمِ أهلِ الجَنَّةِ في المسكنِ والمأكلِ والمشربِ وغيرِه.

١٩←(٨)←٢٦

بعدَ ذكرِ المسكنِ والمأكلِ والمشربِ ذكرَ اللهُ هنا الخدمَ والملبسَ، ثُمَّ بَيَّنَ مصدرَ تنزيلِ القرآنِ، وأَمَرَ نَبيَّه ﷺ بالصَّبرِ، وذكرِ اللهِ، وكثرةِ السُّجودِ.

١٣- ﴿زَمْهَرِيرًا﴾: شِدَّةَ بَرْدٍ، ١٤- ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا﴾: سُهِّلَ لَهُمْ أَخذُ ثِمارِها، ٢٠- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾: وَإِذَا أَبصَرتَ أيَّ مَكانٍ فِي الجَنَّةِ، ٢٥- ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: أَوَّلَ النَّهارِ، وَآخِرَهُ. (٧) ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ أوفِ بنذرك إذا نذرت.

(٨) ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ كلَّما تصدَّقتَ بطعامٍ تحبُّه أكثرَ؛ كان أعظمَ لأجرِك.

(٩) ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ قال ابن تيمية: ومن طلبَ من الفقراءِ الدعاءَ أو الثناءَ خرجَ من هذه الآيةِ.

[١٥]: الصافات [٤٥]، الزخرف [٧١]، [٢٤]: القلم [٤٨]، [٢٥]: المزمل [٨].

وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ
خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا
﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾
يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾

سُورَةُ المُرْسَلَاتِ

ترتيبها ٧٧ — آياتها ٥٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾
فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ
﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ
﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْـَٔاخِرِينَ
﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

٢٧←(٥)←٣١

بعدَ بيانِ حالِ الشاكرينَ بَيَّنَ اللهُ هنا حالَ الكافرينَ وأنكرَ عليهم حبَّ الدُّنيا العاجلةِ وتركَ الآخرةِ، ثُمَّ هدَّدَهم، وبَيَّنَ أنَّ القرآنَ تذكِرةٌ وعظةٌ.

١←(١٩)←١٩

القَسَمُ بالرياحِ والملائكةِ على أنَّ يومَ القيامةِ والبعثِ حقٌّ، وبيانُ علاماتِ هذا اليومِ، ثُمَّ تخويفُ الكفارِ من إهلاكِهم كإهلاكِ الأممِ السابقةِ، =

٦- ﴿عُذْرًا﴾: إِعذَارًا مِنَ اللهِ إِلَى خَلْقِهِ، ٨- ﴿طُمِسَتْ﴾: مُحِيَتْ، وَذَهَبَ نُورُهَا، ٩- ﴿فُرِجَتْ﴾: تَشَقَّقَتْ، ١٠- ﴿نُسِفَتْ﴾: تَطَايَرَتْ، وَتَنَاثَرَتْ.

(٢٧) ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ كلَّما ثقُل لسانُك عن الذِّكرِ وقراءةِ القرآنِ فتذكَّر شدَّةَ ذلك اليومَ الثَّقيلِ.

(٣١) من السُّنَّةِ قراءةُ سورةِ "السَّجدة" في الرَّكعةِ الأولى، وسورةِ "الإنسان" في الرَّكعةِ الثَّانيةِ في صلاةِ الفجرِ يومَ الجمعةِ.

(٨-١٠) شدةُ أهوالِ يومِ القيامةِ ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ...﴾.

[٢٩]: المزمل [١٩]، [٣٠]: التكوير [٢٩]، [١٥]: المطففين [١٠]، [١٨]: الصافات [٣٤].

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

٢٠→(٩)←٢٨
= ثُمَّ بيانُ الأدلَّةِ على البعثِ وقدرةِ اللهِ على إعادةِ الإنسانِ بعدَ الموتِ.

٢٩→(١٢)←٤٠
بعدَ أن خوَّفَ اللهُ الكُفَّارَ بعذابِ القيامةِ وبهلاكِ الأممِ السَّابقةِ، بيَّنَ هنا كيفيةَ عذابِهم في الآخرةِ، وأنَّه لا إذنَ لهم في الكلامِ فيعتذرون.

٤١→(١٠)←٥٠
بعدَ ذكرِ عذابِ الكافرينَ ذكرَ نعيمَ المتَّقينَ لتتضاعفَ حسرةُ الكافرين، وخُتِمَتْ السُّورةُ بتوبيخِ الكُفَّارِ وتهديدِهم بزوالِ نِعَمِ الدُّنيا في وقتٍ قصيرٍ.

٢٠- ﴿مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾: ضَعيفٍ حَقيرٍ؛ وَهُوَ النُّطْفَةُ، ٣٢- ﴿بِشَرَرٍ﴾: الشَّرارَةُ: مَا يَتَطايَرُ مِنَ النَّارِ، ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾: كَالبِنَاءِ المُشَيَّدِ فِي العِظَمِ وَالارْتِفاعِ.

(٢٠) ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ قبلَ أن تتكبَّرَ على أحد تذكَّر أصل خِلقتك.

(٣٢) ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ استعذْ باللهِ من عذابِ جهنَّمَ ثلاثًا.

(٣٥، ٣٦) ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ إنتهت فُرَصُ قبولِ الأعذارِ! فُرَصُ الاعتذارِ في الدُّنيا فقط.

[٢٥]: النبأ [٧]، [٣٨]: الصافات [٢١]، [٤٣]: الطور [١٩]، [٤٤]: الصافات [٣ مرات].

سُورَةُ النَّبَإِ

ترتيبها ٧٨ — آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

١→(١٦)←١٦
اختلافُ كُفَّارِ قريشٍ في القرآنِ والبعثِ والقيامةِ، وذكرُ بعضِ مظاهرِ قدرةِ اللهِ في الكونِ كدليلٍ على إمكانِ إعادةِ النَّاسِ بعدَ الموتِ.

١٧→(١٤)←٣٠
ثُمَّ بيَّنَ اللهُ هنا أنَّ يومَ القيامةِ مؤقَّتٌ بأجلٍ معلومٍ، وذكرَ بعضَ أحداثِه: النَّفخُ في الصُّورِ، وتصدُّعُ السَّماءِ، وتسييرُ الجبالِ، ثُمَّ ذكرَ اللهُ ما يلاقيه المُكذِّبونَ في جهنَّمَ جزاءَ أعمالِهم التي أحصاها اللهُ.

١٤- ﴿ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾: السُّحُبِ المُمْطِرَةِ، ٢٣- ﴿أَحْقَابًا﴾: دُهُورًا لَا تَنْقَطِعُ، ٢٥- ﴿وَغَسَّاقًا﴾: صَدِيدَ أَهْلِ النَّارِ، ٢٦- ﴿وِفَاقًا﴾: عَادِلًا، مُوَافِقًا لِأَعْمَالِهِمْ، ٢٩- ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾: حَفِظْنَاهُ.

(٢٧) ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ عدمُ الإيمانِ بالحسابِ أو الغفلةُ عنه سببٌ لتكاثرِ السَّيئاتِ.

(٢٩) تذكَّر ذنبًا عملته ثمَّ استغفر الله ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾.

(٣٠) قال عبدُ اللهِ بن عمرو: لم تنزل على أهلِ النَّار آيةٌ أشدُّ من هذه: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ فهم في مزيدٍ من العذابِ أبدًا.

[٦]: المرسلات [٢٥]، [١٧]: الدخان [٤٠].

٣١ ← (١٠) ← ٤٠
بعدَ ذكرِ عذابِ الكافرينَ ذكرَ نعيمَ المُتَّقين، ثُمَّ ختمَ السُّورةَ بالإخبارِ عن عظمتِه وجلالِه، وتهديدِ الكُفَّارِ وإنذارِهم عذابًا قريبًا، يومَ يتمنَّى الكافرُ لو صارَ ترابًا مثلَ الحيواناتِ من شدَّةِ الحسرةِ والنَّدمِ.

١ ← (١٤) ← ١٤
القَسَمُ بالملائكةِ على وقوعِ البعثِ، ووصفُ حالِ المشركينَ المُنكرينَ البعثَ، ومدى الخوفِ الشَّديدِ الذي يكونونَ عليه يومَ القيامةِ.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن
شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

ترتيبها ٧٩ — آياتها ٤٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا
﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ
﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا
خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا
عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ
وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾

٣٣- ﴿أَتْرَابًا﴾: مُستوياتٍ في سِنٍّ واحدةٍ، ١- ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾: قَسَمٌ بالملائكةِ تنزعُ أرواحَ الكُفَّارِ نزعًا شديدًا، ٢- ﴿وَالنَّاشِطَاتِ﴾: قَسَمٌ بالملائكةِ تَسُلُّ أرواحَ المؤمنينَ برِفقٍ. (٣٦) عاملَ اللهُ أهلَ النَّارِ بالعدلِ فقال: ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ أي دخلوها بأعمالِهم، وعاملَ المتَّقين بالرَّحمةِ فقال: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ﴾ فلا يدخلُ أحدٌ الجنَّةَ بعملِه مهما عمِلَ.

(٢) سَلِ اللهَ حسنَ الخاتمةِ عند الموتِ، وتذكَّرْ: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾.

٣٥: مريم [٦٢]، الواقعة [٢٥]، ١٣،١٤: الصافات [١٩]، ١٥: طه [٩].

١٥ ← (١٢) ← ٢٦
بعدَ أن ذكرَ اللهُ إصرارَ الكُفَّارِ على إنكارِ البعثِ، ذكرَ هنا قصةَ موسى عليه السلام معَ فرعونَ الذي ادَّعى الرُّبوبيةَ، فأهلكَه اللهُ.

٢٧ ← (٧) ← ٣٣
ثُمَّ أثبتَ قدرتَه تعالى على البعثِ بقدرتِه على خلقِ السمواتِ والأرضِ والجبالِ.

٣٤ ← (١٣) ← ٤٦
ثُمَّ ذكرَ أهوالَ يومِ القيامةِ، وانقسامَ النَّاسِ فيه فريقَين: أشقياءُ وسعداءُ، وسؤالَ المشركينَ عن ميقاتِ السَّاعةِ، وتفويضَ أمرِها إلى اللهِ.

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ
الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ
﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا
﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ
الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ
﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ
مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ عَبَسَ

ترتيبها ٨٠ — آياتها ٤٢

١٦- ﴿طُوًى﴾: اسمُ الوادي، ٣٤- ﴿الطَّامَّةُ﴾: القيامةُ، ٤٠- ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾: القيامَ بينَ يدَي ربِّه للحسابِ.

(١٧) ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ دعوةُ أيِّ شخصٍ مهما بلغَ طغيانُه.

(٣٥) ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ﴾ شريطُ الأعمالِ يُعرضُ يومَ القيامةِ بتفاصيلِه؛ فيا ربِّ تقبلْ ما أحسنَّا واغفرْ ما أسأنا.

(٣٥) ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ﴾ اعملْ عملًا صالحًا تتمنَّى أن تتذكَّرَه يومَ القيامةِ.

(٤٠) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ عِظَمُ منزلةِ المراقبةِ. ١٧: طه [٢٤]، ٣٣: عبس [٣٢]، ٣٥: الفجر [٢٣]، ٤٢: الأعراف [١٨٧].



١ ← (١٦) ← ١٦
قصة الصحابي الأعمى عبد الله بن أمّ مكتوم عندما أتى النبي ﷺ يطلب العلم، وكان ﷺ مشغولاً بدعوة كبار قريش للإسلام، فعبس ﷺ في وجهه فعاتبه الله.

١٧ ← (٧) ← ٢٣
التعجّب من حال الإنسان المعرض عن الإيمان، وتذكيره بأصل نشأته.

٢٤ ← (٩) ← ٣٢
ثمّ تذكيره بخلق طعامه وطعام أنعامه.

٣٣ ← (١٠) ← ٤٢
ثمّ تذكيره بفرار الإنسان يوم القيامة من أقرب الناس إليه، وبيان حال السعداء والأشقياء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

١- ﴿عَبَسَ﴾: قطّب وجهه، وظهر أثر التغيّر عليه.
(١، ٢) ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ① أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ إذا جاء اللوم على العبوس في وجه الأعمى وهو لا يرى، فكيف بمن يرى؟!
(١، ١٠) ﴿الْأَعْمَىٰ﴾ زُر اليوم مُعوقًا أو ضعيفًا محاولاً إدخال الأنس على نفسه.
(٣٤) ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ ضرب فرار الأخوة مثلاً لهول الموقف، لأنّ الأصل أنّ الأخ لا يتخلّى في الأزمات عن أخيه.
[١١،١٢]: المدثر [٥٤،٥٥]، [٢٤]: الطارق [٥]، [٣٢]: النازعات [٣٣]، [٣٦]: المعارج [١٢]، [٣٨]: الغاشية [٢]، [٤٠]: القيامة [٢٤].

١ ← (١٤) ← ١٤
تتحدث السورة عن حقيقتين:
١- حقيقة القيامة، وما يصاحبها من تغيُّرات كونية تشمل: الشمس والنجوم والجبال والبحار والأرض والسماء والأنعام والوحوش، والإنسان، فتعلم كلُّ نفس ما عملت من خير وشرّ.

١٥ ← (١٥) ← ٢٩
٢- حقيقة الوحي، وما يتعلّق به من صفة المَلَك الذي يبلّغه (جبريل عليه السلام)، وصفة النبي الذي يتلقّاه (محمد ﷺ)، وأنّ القرآن عظة وذكرى للعالمين.

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

ترتيبها ٨١ — آياتها ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الِانفِطَارِ

ترتيبها ٨٢ — آياتها ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١٠- ﴿الصُّحُفُ﴾: صُحف الأعمال، ١٩- ﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾: جبريل عليه السلام. ٢١- ☑ ﴿ثَمَّ﴾ بفتح الثاء أي: هناك، وليس بضمها (ثُمَّ)
٢٤- ﴿بِضَنِينٍ﴾: ببخيل في تبليغ الوحي. (١٠) ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ هل ما تعمله اليوم تحبّ أن تراه في صحيفة أعمالك غدًا؟
(٢٧، ٢٨) لا استقامة بلا قرآن ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ... أَن يَسْتَقِيمَ﴾.
(٢٩) ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله.
[٦]: الانفطار [٣]، [١٤]: الانفطار [٥]، [١٩]: الحاقة [٤٠]، [٢٧]: يوسف [١٠٤]، ص [٨٧]، [٢٩]: الإنسان [٣٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩)

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)

١ ← (٨) ← ٨
وصفُ الأحداثِ الكونيةِ التي تحدثُ يومَ القيامةِ، ثُمَّ تعدادُ نعمِ اللهِ على الإنسانِ وجحودُه لهذه النِّعَمِ.

٩ ← (١١) ← ١٩
بيانُ سببِ هذا الجحودِ وهو إنكارُ البعثِ، وبيانُ أنَّ أعمالَ الإنسانِ محفوظةٌ رصدَها ملائكةٌ كرامٌ كاتبونَ، وانقسامُ النَّاسِ إلى فريقينِ: أبرارٍ وفُجَّارٍ.

١ ← (٦) ← ٦
عذابٌ شديدٌ للمطفِّفينَ الذينَ إذا اشترَوْا من النَّاسِ يوفونَ لأنفسِهم، وإذا باعُوا النَّاسَ يُنْقصونَ في المكيالِ والميزانِ.

١٠- ﴿لَحَافِظِينَ﴾: لَمَلائكة رُقَبَاءَ يكتُبُونَ أعمالَكُم، ١- ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾: الَّذِين يَبْخَسُونَ المِكْيَالَ، والميزانَ.

(٦) ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ...﴾ المبادرةُ بالأعمالِ الصَّالحةِ وعدمُ الاغترارِ بكَرَمِ اللهِ وحِلمِه.

(١٠-١٢) ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ...﴾ استشعارُ وجودِ الملائكةِ حولنا وهي تسجِّلُ أعمالَنا يساعدُ على تركِ كثيرٍ من الذُّنوبِ.

(١) ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ الأولى في أموالِ النَّاسِ، والثانيةُ في أعراضِ النَّاسِ، فلا تقتربْ منهما.

[٣]: التكوير [٦]، [٥]: التكوير [١٤]، [٦]: الانشقاق [٦]، [١٣]: المطففين [٢٢].

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)

٧ ← (١١) ← ١٧
بعدَ بيانِ تحريمِ التَّطفيفِ وأنَّ سببَه إنكارُ البعثِ، ردَعَهم اللهُ هنا عن الأمرينِ معًا، وبيَّنَ أنَّ أعمالَ الفُجَّارِ مكتوبةٌ، ثُمَّ توعَّدَ مُنكِري البعثِ المكذِّبينَ به.

١٨ ← (١١) ← ٢٨
بعدَ ذكرِ الفُجَّارِ ذكرَ الأبرارَ وما لهم من نعيمٍ في الآخرةِ.

٢٩ ← (٨) ← ٣٦
موقفُ المجرمينَ من المؤمنينَ وسخريتُهم منهم في الدُّنيا ثُمَّ انعكاسُ هذا الموقفِ في الآخرةِ تسليةً للمؤمنينَ.

١٥- ﴿لَّمَحْجُوبُونَ﴾: محرومونَ من رؤيةِ ربِّهِم، ٣١- ﴿فَكِهِينَ﴾: مُتلذِّذينَ بسُخريتِهِم من المؤمنينَ.

(١٥) ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ لمَّا حجبَ أعداءَه إهانةً وإذلالًا دلَّ على رؤيةِ أوليائِه له إكرامًا وإنعامًا.

(٢٦) ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ انظرْ إلى رجلٍ يُبكِّرُ إلى المسجدِ ونافِسه في ذلك.

(٢٩، ٣٤) ﴿... يَضْحَكُونَ... يَضْحَكُونَ﴾ ليس مهمًا أن تضحكَ هنا، المهمُّ من يضحكُ في الآخرِ.

[٩]: المطففين [٢٠]، [١٠]: المرسلات [١٠ مرات]، [١٣]: القلم [١٥]، [٢٢]: الانفطار [١٣].

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

ترتيبها ٨٤ — آياتها ٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٥٩ — سجدة

١ ←(١٥)← ١٥

وصفُ الأحداثِ الكونيةِ التي تحدثُ يومَ القيامةِ، وانقسامُ النَّاسِ فريقينِ: سعيدٌ يأخذُ كتابَه بيمينِه، وشقيٌّ يأخذُ كتابَه بشمالِه من وراءِ ظهرِه.

١٦ ←(١٠)← ٢٥

بعدَ بيانِ انقسامِ النَّاسِ إلى فريقينِ يومَ القيامةِ؛ أكَّدَ اللهُ هنا أنَّ البعثَ كائنٌ لا محالةَ، ثم تعجَّبَ من حالِ المُشركين وتوعَّدَهم بالعذابِ، وبشَّرَ المؤمنين بالنَّجاةِ.

٦- ﴿كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: سَاعٍ إلى اللهِ، وعاملٌ بالخيرِ أو الشرِّ، ١٦- ﴿بِالشَّفَقِ﴾: باحمرارِ الأفقِ عندَ الغروبِ، ١٧- ﴿وَسَقَ﴾: جمعَ.

(٦) ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ كلُّ ما عملتَ من خيرٍ أو شرٍّ ليس خلفَك، بل أمامَك، ينتظرُك.

(٨) ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ من حاسبَ نفسَه في الدُّنيا حسابًا عسيرًا كان حسابُه يومَ القيامةِ يسيرًا، ومن حاسبَ نفسَه في الدُّنيا حسابًا يسيرًا كان حسابُه يومَ القيامةِ عسيرًا.

[٢]: الانشقاق [٥]، [٦]: الانفطار [٦]، [٧]: الحاقة [١٩]، [١٠]: الحاقة [٢٥]، [٢٢]: البروج [١٩].



سُورَةُ الْبُرُوجِ

ترتيبها ٨٥ — آياتها ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الطَّارِقِ

ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

١ ←(١٠)← ١٠

القَسَمُ على لعنةِ أصحابِ الأُخدودِ الذينَ حفرُوا الأخاديدَ وأوقدُوا فيها النَّارَ ثُمَّ ألقَوْا فيها المؤمنينَ أحياءً بسببِ إيمانِهم باللهِ، وإنذارُهم بعذابِ جهنَّمَ.

١١ ←(١٢)← ٢٢

بعدَ إنذارِ الكافرينَ بعذابِ جهنَّمَ، وعدَ هنا المؤمنينَ بنعيمِ الجنَّةِ، ثُمَّ بيَّنَ أنَّ انتقامَه شديدٌ، وأنَّ حالَ الكُفَّارِ في كلِّ الأزمنةِ شبيهٌ بحالِ أصحابِ الأخدودِ فذكرَ فرعونَ وثمودَ.

٢- ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾: هُوَ: يَوْمُ القِيَامَةِ، ٤- ☑ ﴿قُتِلَ﴾: لُعِنَ، وليس من القتل، ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾: الَّذِينَ شَقُّوا فِي الأَرْضِ شَقًّا عَظِيمًا؛ لِإِحْرَاقِ المُؤْمِنِينَ، ١٠- ﴿فَتَنُوا﴾: حَرَّقُوا بِالنَّارِ، ١٤- ﴿الْوَدُودُ﴾: المُحِبُّ لِأَوْلِيَائِهِ، المَحْبُوبُ لَهُمْ.

(١٠) ﴿فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ طغاةٌ حرَّقوا المؤمنين بالنَّارِ ويعرضُ عليهم التَّوبةَ، وتقنطُ يا مؤمنُ من رحمةِ اللهِ؟!

(١٤) ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ النَّاسُ تغفرُ ويبقى في نفسِها شيءٌ، واللهُ يغفرُ ويتودَّدُ!

(٢١) ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ من تمسَّكَ بهذا القرآنِ له المجدُ والعِزةُ والرِّفعةُ. [١٩]: الانشقاق [٢٢].



١ ← (١٧) ← ١٧
القسَمُ على أنّ كلَّ إنسانٍ قد وُكِّلَ به من يحرُسُه من الملائكةِ الأبرارِ، وذكرُ الأدلّةِ على قدرةِ اللهِ على إعادةِ الإنسانِ بعدَ موتِه، ثُمَّ بيانُ صدقِ القرآنِ.

١ ← (٨) ← ٨
تنزيهُ اللهِ عن كلِّ ما لا يليقُ بِه، ثُمَّ بشَّرَ اللهُ نبيَّه ﷺ بـ: حفظِ القرآنِ وعدمِ نسيانِه، والتيسيرِ والتوفيقِ لأعمالِ الخيرِ.

٩ ← (٧) ← ١٥
بعدَ أن بشَّرَه أمرَه بتذكيرِ الخلقِ، ثُمَّ بيَّنَ فلاحَ من طهَّرَ نفسَه =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الأَعْلَى

ترتيبها ٨٧ — آياتها ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

٩- ﴿تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾: تختبَر، وتُكشَفُ ضمائرُ القلوبِ.

(٩) ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ هناك كلُّ النوايا تتكشّف! لديك الآن مُتّسَعٌ لترميمِ سريرتِك وإصلاحِ نيّتِك.

(١٣، ١٤) ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ هل يعي ذلك أولئك الذين يستشهدون بآياتِ اللهِ في مواطنِ المزاحِ والضحكِ؟!

(٦) ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾ الحفظُ نعمةٌ عظيمةٌ، وأعظمُ منها عدمُ نسيانِ ما حفظتَ.

(٧) ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ على الإنسانِ أن يتنبّه إلى أعمالِ قلبِه وأعمالِ الخلواتِ؛ فاللهُ تعالى يعلمُ كلَّ شيءٍ. ٥: عبس [٢٤]، ١٤: الشمس [٩].

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

ترتيبها ٨٨ — آياتها ٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

١٦ ← (٤) ← ١٩
= ولم يُؤثِر الدُّنيا على الآخرةِ، فالآخرةُ أفضلُ وأدومُ.

١ ← (٧) ← ٧
وصفُ أهوالِ القيامةِ، وبيانُ جزاءِ الكافرينَ.

٨ ← (٩) ← ١٦
بعدَ ذكرِ جزاءِ الكافرينَ، ذكرَ اللهُ هنا ثوابَ المؤمنينَ.

١٧ ← (٤) ← ٢٠
بعدَ ذكرِ جزاءِ كلِّ فريقٍ، أمرَ اللهُ عبادَه بالنَّظرِ في مخلوقاتِه الدَّالةِ على وجودِه ووحدانيتِه وقدرتِه وعظمتِه.

٢١ ← (٦) ← ٢٦
ثُمَّ أمرَ النَّبيَّ ﷺ بتذكيرِ النَّاسِ بهذه الأدلَّةِ.

١- ﴿الْغَاشِيَةِ﴾: القيامةِ تغشى النَّاسَ بأهوالِها، ٢٢- ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾: بمتسلِّطٍ تكرِهُهم على الإيمانِ، ٢٥- ﴿إِيَابَهُمْ﴾: مرجعَهم بعدَ الموتِ.

(١٦) ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ...﴾ إذا تعارَضَ ما تحبُّ مع ما يحبُّه اللهُ، فآثِر ما يحبُّه اللهُ.

(١١) ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ في الجنّةِ حيثُ الأحاديثُ الجميلةُ، حيثُ يموتُ اللغوُ والكذبُ والتجريحُ.

(٢١) ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ وظيفتُك التذكيرُ لا الإقناعُ. (٢٥، ٢٦) ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ فأين تفر؟

٢: عبس [٣٨]، ٨: القيامة [٢٢]، ١٠: الحاقة [٢٢].

١←(١٤)←١٤

القَسَمُ بالفجرِ وعشرِ ذي الحجّةِ والشَّفعِ والوترِ والليلِ على أنّ عذابَ الكُفّارِ واقعٌ بلا شكٍ، ثُمّ قصصُ بعضِ الأممِ الظّالمةِ كعادٍ وثمودَ وقومِ فرعونَ، وبيانُ ما حلَّ بهم،

١٥←(٩)←٢٣

ثُمّ تذكيرُ المشركينَ بأنَّ حالَهم كحالِ أولئكَ المترفينَ الطُّغاةِ، وتنبيهُهم أنّ كثرةَ النِّعمِ ليست دليلاً على إكرامِ اللهِ للعبدِ، ولا العكسُ، ثُمّ بيانُ حبِّ الإنسانِ للمالِ، ووصفُ يومِ القيامةِ وأهوالِه، =

سُورَةُ الفَجْرِ

ترتيبها ٨٩ — آياتها ٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

٢- ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: قَسَمٌ بِلَيَالِي عَشرِ ذي الحِجّةِ الأُولِ، ٣- ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾: قَسَمٌ بكُلِّ زَوجٍ وفَردٍ، ٩- ☑ ﴿جَابُوا﴾: أي قطعُوا الصَّخرَ، وليس بمعنى أحضروه، ١٨- ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ﴾: لَا يَحثُّ بَعضُكُم بَعضًا، ١٩- ﴿التُّرَاثَ﴾: الميراث. (٢) ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ فضلُ العشرِ من ذي الحِجّة.

(١٤) ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ازجر بها نفسَك، وهدِّد بها من ظلمَك.

(١٧) ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ ليست قضيةُ طعامٍ وشرابٍ فحَسْب، الآيةُ تحثُّ على (الإكرامِ) وليس مجرّدَ (الإطعامِ).

٦: الفيل [١]، ٢٣: النازعات [٣٥].

٢٤←(٧)←٣٠

= وبيانُ ندمِ الإنسانِ الغافلِ الحريصِ على الدُّنيا، وفوزِ المطيعِ.

١←(١٠)←١٠

القَسَمُ بأنَّ حالَ الإنسانِ في الدُّنيا في نَصَبٍ وتعبٍ، وذمُّ الغُرورِ والتَّباهي بالمالِ، ثُمّ تذكيرُ الإنسانِ بنعمِ اللهِ عليه.

١١←(١٠)←٢٠

بعدَ ذكرِ النِّعمِ دعا اللهُ عبدَه هنا لشكرِ هذه النِّعمِ، وتجاوزِ مشقّةِ الآخرةِ بإنفاقِ المالِ، ودلَّه على الوجوهِ التي ينفقُ فيها المالَ، ثُمّ قارنَ له بينَ حالِ السُّعداءِ وحالِ الأشقياءِ في الآخرةِ.

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ البَلَدِ

ترتيبها ٩٠ — آياتها ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمْسِ

ترتيبها ٩١ — آياتها ١٥

١- ﴿لَا أُقْسِمُ﴾: أُقسِمُ، ﴿الْبَلَدِ﴾: مكّة، ٤- ﴿كَبَدٍ﴾: شِدَّةٍ وعَناءٍ مِن مُكابَدَةِ الدُّنيا، ١٤- ﴿مَسْغَبَةٍ﴾: مَجاعَةٍ شَديدَةٍ.

(٢٤) ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ اغتنِمِ الحياةَ، فإنّما هي ساعاتٌ قبل أن يحِلَّ زمانُ الأمنياتِ.

(٤) ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ هكذا الدّنيا لا تصفوا لأحدٍ، فلا راحةَ للمؤمنِ إلّا في الجِنانِ.

(٧) ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ مراقبةُ اللهِ في السرِّ والعلَنَ.

(١٤) ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ كلّما كانت حاجةُ الفقيرِ أشدَّ كانت الصّدقةُ عليه عند اللهِ أعظمُ. ٤: التين [٤]، ١٧: العصر [٣].

١ ← (١٠) ← ١٠

القَسَمُ بمخلوقاتِ اللهِ أحدَ عشرَ قسمًا متواليًا على فلاحِ الإنسانِ إن طَهَّرَ نفسَه بطاعةِ اللهِ، وعلى خيبتِه إن عصاه.

١١ ← (٥) ← ١٥

مثالٌ لِما سبقَ: قصةُ ثمودَ قومِ صالحٍ عليه السلام، كذَّبُوا نبيَّهم وعقرُوا النَّاقةَ فأهلكَهم اللهُ.

١ ← (١٧) ← ١٧

القَسَمُ بأنَّ عملَ النَّاسِ مختلفٌ، وانقسامُ النَّاسِ إلى فريقينِ، وجزاءُ كلِّ فريقٍ، ثُمَّ التَّحذيرُ من النَّارِ: يصلاها الأشقى، ويتجنَّبُها الأتقى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)

سُورَةُ اللَّيْلِ

ترتيبها ٩٢ — آياتها ٢١

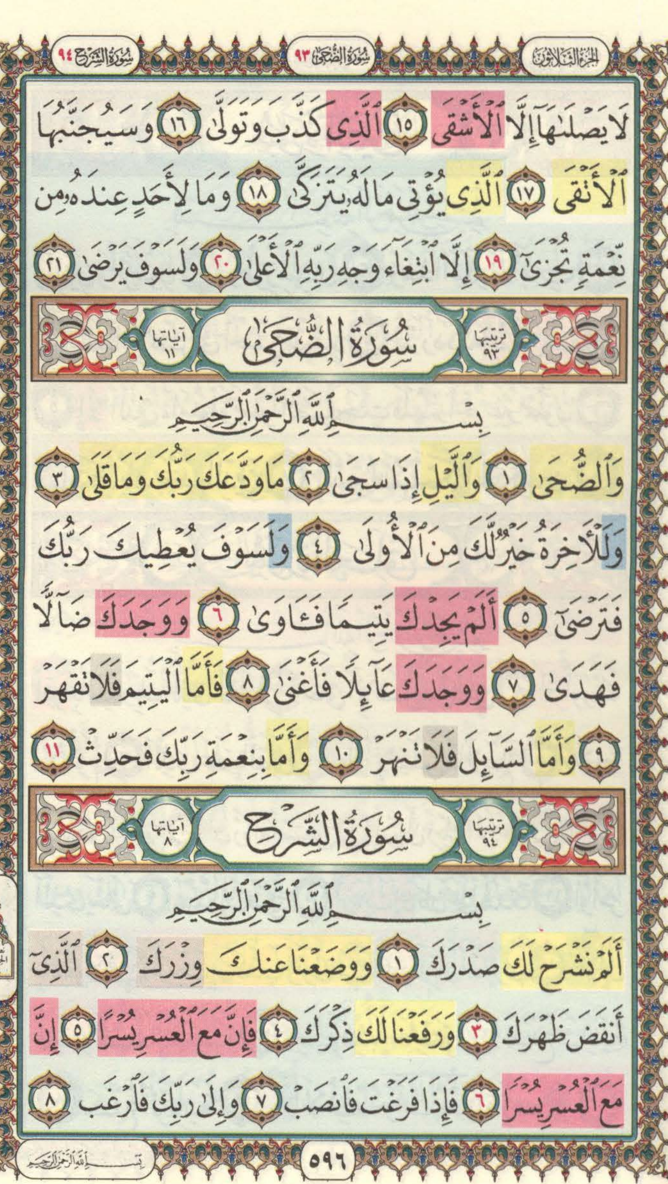
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤)

٨- ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾: بيّنَ لَها، ٩- ﴿زَكَّاهَا﴾: طهّرَها ونمّاها بالطّاعةِ، ١٠- ﴿دَسَّاهَا﴾: أخفَى نفسَهُ، ونَقصَها بالمعاصِي،
١٢- ﴿أَشْقَاهَا﴾: أكثرُهم شقاوةً، وهُوَ قُدارُ بْنُ سالِفٍ.

(١٤) الذي عقرَ النّاقة واحد، وقال الله: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ لأنّهم وإن لم يشتركوا بالجُرم ولكنّهم سكتوا ورضُوا، فعمّهم العذابُ ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾. (٧، ١٠) ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ... فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ من ثوابِ الحسنةِ الحسنةُ بعدها، ومن جزاءِ السّيئةِ السّيئةُ بعدها.

٩: الأعلى [١٤]، ٣: النجم [٤٥].



لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)

سُورَةُ الضُّحَىٰ

ترتيبها ٩٣ — آياتها ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

سُورَةُ الشَّرْحِ

ترتيبها ٩٤ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب (٨)

١٨ ← (٤) ← ٢١

نموذجٌ للأتقى: أبو بكرٍ الصِّديق رضي الله عنه حينَ اشترى بلالًا وأعتقه للهِ.

١ ← (١١) ← ١١

القَسَمُ الإلهي أنَّ اللهَ ما هجرَ رسولَه ﷺ ولا أبغضَه بإبطاءِ الوحيِ عنه، وأنَّه سيُعطيه حتَّى يرضى، ثُمَّ عدَّدَ اللهُ نعمَه على نبيِّه منذ صغرِه، ووصَّاه باليتيمِ والمسكينِ والتَّحدثِ بالنِّعمِ.

١ ← (٨) ← ٨

ثلاثُ نِعَمٍ من اللهِ لنبيِّه وهي: شرحُ صدرِه للإيمانِ، وتطهيرُه من الذُّنوبِ والأوزارِ، ورفعُ منزلتِه في الدُّنيا والآخرةِ.

٣- ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾: ما تركَكَ، ٢- ﴿وِزْرَكَ﴾: ذنبَك.

(١٩، ٢٠) انتظِر الثّواب من اللهِ ولا تنتظر ثناءً من المخلوقين ﴿وَمَا لِأَحَدٍ... إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾.
(٦) ﴿... فَآوَىٰ﴾ إذا عطفَ النّاس عليك وأكرموكَ وأعطوكَ، فهذا من محبّةِ اللهِ لكَ، أودَعَ حبّك في قلوبهم.
(١١) ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ حدّث، حدّث، حتّى يُشكَر ويُذكَر، لا تكن بخيلاً. (٣) ﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ إذا كان وزره ﷺ قد أثقل ظهره، فكيف بذنوبنا؟! (٦) هذا وعدُ الله: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ إنّه يأتي معه لا بعده، لكنّنا نعجل.



سُورَةُ التِّينِ

ترتيبها ٩٥ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْعَلَقِ

ترتيبها ٩٦ — آياتها ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

سجدة

١ ← (٨) ← ٨
تكريمُ الإنسانِ وخلقُه في أحسنِ صورةٍ، ثُمَّ زجُّه في جهنَّم بسببِ كفره، واستثناءُ الذين آمنوا، ثُمَّ توبيخُ الكُفَّارِ لتكذيبهم بالجزاءِ بعدَ البعثِ.

١ ← (٨) ← ٨
(أوَّلُ ما نزَلَ من القُرْآنِ) بيانُ بعضِ نعمِ اللهِ: خلقُ الإنسانِ وتعليمُه القراءةَ والكتابةَ، ثم طغيانُ الإنسانِ بسببِ نعمةِ الغِنَى.

٩ ← (١١) ← ١٩
مثالُ لِمَنْ طَغَى: أبو جهلٍ الذي كانَ يَنْهَى النَّبيَّ ﷺ عن الصَّلاةِ، وتوعُّدُه بأشدِّ العقابِ إن استمرَّ على كفره، وتنبيهُ النَّبيِّ ﷺ إلى عدمِ الالتفاتِ إليه.

٢- ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عليه موسى عليه السلام، ٣- ﴿الْبَلَدِ﴾: مكَّة، ٤- ﴿تَقْوِيمٍ﴾: صُورَة،
١٨- ﴿الزَّبَانِيَةَ﴾: مَلَائِكَةَ العَذَاب. (٦) ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ...﴾ الإيمانُ والعملُ الصَّالحُ سببٌ في المحافظةِ على كرامةِ العبدِ عندَ اللهِ.
(٦، ٧) ﴿لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ احرس قلبَكَ عند ميلادِ نعمةٍ، حيثُ يُولَدُ معها جنينُ استعلاءٍ وكبرٍ.
(١٤) ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ توقف وتدبر، كم في هذه الآيةِ من زاجرٍ عن ذنوبِ الخَلَواتِ والخفايا؟!
(١٩) ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ تنزلُ إلى الأرضِ لتقتربَ من السَّماءِ. ٤: البلد [٤].

سُورَةُ الْقَدْرِ

ترتيبها ٩٧ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

ترتيبها ٩٨ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

١ ← (٥) ← ٥
بدءُ نزولِ القرآنِ الكريمِ في ليلةِ القَدْرِ، وفضلُها على سائرِ الأيامِ والليالي والشهورِ، لنزولِ الملائكةِ وجبريلَ وما فيها من بركاتٍ، وهي أَمْنٌ لا شرَّ فيها.

١ ← (٥) ← ٥
موقفُ اليهودِ والنَّصارى من دعوةِ النَّبيِّ ﷺ، كانُوا ينتظرونَ قدومَه فلمَّا جاءَهم كانُوا أولَ من كَذَّبَ به، وما أمِرُوا إلا بعبادةِ اللهِ وحدَهُ، =

٦ ← (٣) ← ٨
= ثُمَّ ذَكَرَهم هنا بعذابِ الكافرينَ في النَّارِ، ونعيمِ المؤمنينَ =

٤- ﴿وَالرُّوحُ﴾: جبريلُ عليه السلام، ١- ﴿مُنفَكِّينَ﴾: تاركينَ كفرَهم، ٤- ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: اليهودُ والنَّصارى، ٦- ﴿الْبَرِيَّةِ﴾: الخليقة.
(٣) من أرادَ أن ينظرَ إلى محرومٍ يمشي على الأرضِ فلينظرْ إلى من يلهو في ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، فلو قُدِّرَ لعابدٍ أن يعبدَ ربَّه أكثرَ من ٨٣ سنةً ليس فيها ليلةُ القدرِ، وقام موفقٌ هذه الليلةَ وقُبلت منه لكان عملُ هذا المُوفَّقِ خيرًا من ذاكَ العابدِ.
(٥) ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ من أعظمِ الحسراتِ أن ترى يومَ القيامةِ سعيَكَ وعملَكَ ضائعًا؛ بسببِ فقدِ الإخلاصِ ودخولِ الرياءِ فيه.

= في الجنَّة.

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

ترتيبها ٩٩ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ

ترتيبها ١٠٠ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾

١←(٨)←٨ حدوثُ الزلزالِ الشَّديدِ يومَ القيامةِ، وخروجُ الموتى من بطنِ الأرضِ، فتشهدُ على كلِّ إنسانٍ بما عملَ على ظهرِها، ويرى كلُّ إنسانٍ أعمالَه ويُجازَى عليها.

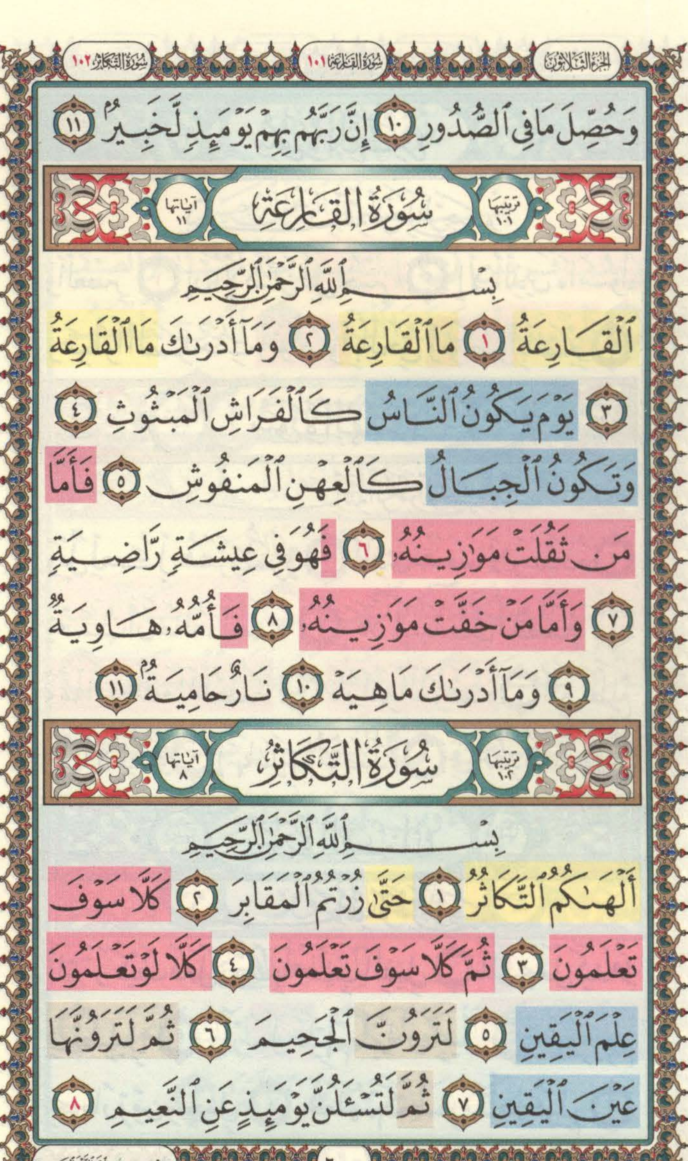
١←(٩)←٩ القَسَمُ بخيلِ المجاهدينَ على أنَّ الإنسانَ جَحُودٌ لنِعَمِ ربِّه عليه، ثُمَّ بيانُ حبِّه الشَّديدِ للمالِ، وتذكيرُه بالبعثِ =

٤- ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾: تُخبِرُ الأرضُ بما عُمِلَ عليها، ٧- ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: وَزنَ نملةٍ صغيرةٍ،

٨- ☑ ﴿ٱلْخَيْرِ﴾: أي المال، وليس المرادُ به أعمالَ البرِّ.

(٤) ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ الأماكنُ التي عبدتَ اللهَ فيها ستشهدُ لك، فازرعْ شهودَكَ في كلِّ مكانٍ.

(٧، ٨) ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا... مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا﴾ لا تحتقرْ أعمالَكَ الخيريةَ، يومَ القيامةِ ستنبهرُ بها، ولا تستصغرْ شرًّا تعملُه، فلربَّما يُغضِبُ الربَّ ويُحبِطُ العملَ. (١) ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ إذا كان اللهُ قد أقسمَ بخيولِ المجاهدين، فما بالُكَ بالمجاهدين؟!



وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

سُورَةُ القَارِعَةِ

ترتيبها ١٠١ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

ترتيبها ١٠٢ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

١٠←(٢)←١١ = وظهورِ ما كانتْ تخفيه الصدورُ يومَ الحساب.

١←(١١)←١١ بيانُ أهوالِ القيامةِ وشدائدِها، فالنَّاسُ كالفراشِ المنتشرِ، والجبالُ كالصُّوفِ المندوفِ، ثُمَّ نصبُ موازينَ الأعمالِ، فثقيلُ الميزانِ بالحسناتِ إلى الجنَّةِ، وخفيفُ الميزانِ إلى النَّارِ.

١←(٨)←٨ بيانُ انشغالِ النَّاسِ بملذَّاتِ الحياةِ، والغفلةِ حتَّى يأتيَ الموتُ، ثُمَّ التَّهديدُ برؤيةِ الجحيمِ يقيناً، والسؤالِ عن نعيمِ الدُّنيا.

١- ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾: القيامةُ التي تَقرعُ القلوبَ بأهوالِها، ١- ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾: التفاخرُ بكثرةِ الأموالِ والأولادِ والمتاعِ.

(١) عن محمَّد بن كعب القُرظيّ: لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ و﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ لا أزيدُ عليهما، أردِّدهما وأتفكر، أحبُّ إليَّ من أن أهذَّ القرآنَ (أي أقرأه بسرعةٍ كاملاً).

(٦) ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ثقِّل موازينَك، وتذكر قولَه ﷺ: ما من شيءٍ في الميزانِ أثقلُ من حُسنِ الخُلُقِ.

(٨) ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ عن كل النِّعَمِ من الحواسِّ والطعامِ والصحَّةِ، هل قمتم بشكرِها؟!

١ ←(٣)→ ٣

القَسَمُ بالعصرِ أنَّ الإنسانَ في هلاكٍ وخسرانٍ، إلا من اتَّصفَ بأربعِ صفاتٍ.

١ ←(٩)→ ٩

العذابُ الشَّديدُ لكلِّ مغتابٍ للنَّاسِ طعَّانٍ فيهم، الذي كان همُّه جمعَ المالِ، يظنُّ أنّه بهذا المالِ ضَمِنَ الخلودَ في الدُّنيا والإفلاتَ من الحسابِ.

١ ←(٥)→ ٥

قصّةُ أصحابِ الفيلِ لمَّا جاءَ أبرَهَةُ الأشرمُ والي اليمنِ من قِبلِ مَلكِ الحبشةِ لهدمِ الكعبةِ، فأرسلَ اللهُ عليهم طيرًا ترميهم بحجارةٍ فهلكُوا.

سُورَةُ العَصْرِ

ترتيبها ١٠٣ — آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الهُمَزَةِ

ترتيبها ١٠٤ — آياتها ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سُورَةُ الفِيلِ

ترتيبها ١٠٥ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

١- ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾﴾: الدَّهرِ، ١- ﴿هُمَزَةٍ﴾: مُغتابٍ، ﴿لُّمَزَةٍ﴾: طعَّانٍ، ٤- ﴿الْحُطَمَةِ﴾: النَّارِ الَّتي تَهشِمُ كُلَّ ما يُلقى فيها،
٣- ﴿أَبَابِيلَ﴾: جَماعاتٍ مُتَتابعةً، ٤- ﴿سِجِّيلٍ﴾: طِينٍ مُتحَجِّرٍ.
(١) ﴿وَالْعَصْرِ﴾ أهميةُ الزَّمنِ الذي هو مزرعةُ الآخرةِ. (١) ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ تذكَّر همزًا أو لمزًا فعلتَه ثمّ استغفِر اللهَ.
(٨) ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ تيئيسٌ لهم من الخروجِ.
(١-٣) ﴿الْفِيلِ ... وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ أرسلَ (الطيرَ) على (الفيلةِ) لتعلمَ أنَّ اللهَ ينصرُ من يشاءُ بما يشاءُ. ٣: البلد [١٧]، ١: الفجر [٦].

١ ←(٤)→ ٤

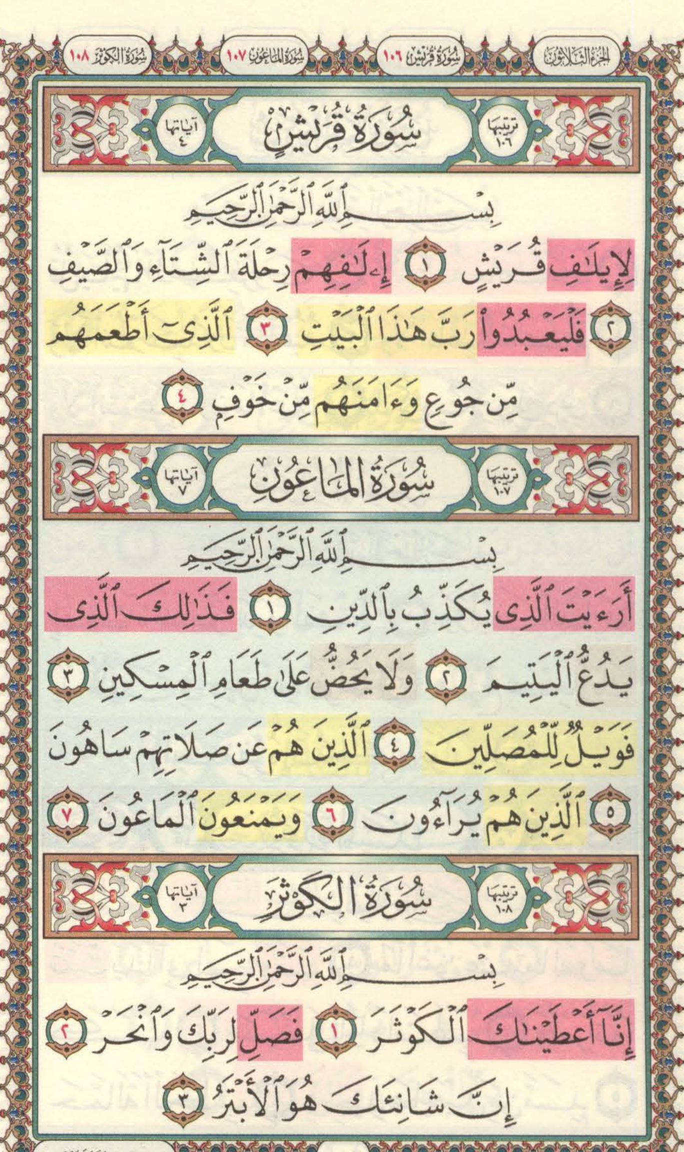
تذكيرُ قريشٍ بنِعمِ اللهِ: رحلةٍ في الشِّتاءِ إلى اليمنِ ورحلةٍ في الصَّيفِ إلى الشَّامِ للتِّجارةِ، ونعمةِ الرِّزقِ والأمنِ.

١ ←(٧)→ ٧

ذمُّ الكافرِ المُكذِّبِ بالجزاءِ: يدفعُ اليتيمَ، ولا يحثُّ غيرَه على إطعامِ المسكينِ، ثُمَّ ذمُّ المنافقِ الذي يؤخِّرُ الصَّلاةَ عن وقتِها، ويُرائي، ويمنعُ الماعونَ.

١ ←(٣)→ ٣

تسليةُ النَّبيِّ ﷺ عمّا يُلاقيه من أذىً، وتبشيرُه بالخيرِ الكثيرِ ومنه نهرٌ في الجنَّةِ، وسوءُ حالِ من يَبغضُه ﷺ.



سُورَةُ قُرَيْشٍ

ترتيبها ١٠٦ — آياتها ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

سُورَةُ المَاعُونِ

ترتيبها ١٠٧ — آياتها ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الكَوْثَرِ

ترتيبها ١٠٨ — آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

١- ﴿لِإِيلَافِ﴾: لاعتيادِهم، ٧- ﴿الْمَاعُونَ﴾: ما لا تضرُّ إعارتُه مِنَ الآنيةِ وغيرِها، ١- ﴿الْكَوْثَرَ﴾: الخَيرَ الكَثيرَ، ومنه نَهرُ الكوثَرِ في الجنَّةِ.
(٣، ٤) ﴿فَلْيَعْبُدُوا ... الَّذِي أَطْعَمَهُم ... وَآمَنَهُم﴾ الخالقُ الرَّازقُ هو المستحقُّ للعبادةِ.
(٦، ٧) ﴿يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ لا أحسنوا عبادةَ اللهِ، ولا أحسنوا إلى عبادِ اللهِ.
(١، ٢) ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ من أنعمَ اللهُ عليه بنعمةٍ فليُكثِر من طاعةِ اللهِ بالصَّلاةِ والنَّحرِ والصَّدقةِ مع الإخلاصِ شكرًا للهِ عليها. ٣: الحاقة [٣٤].

١ ← (٦) ← ٦

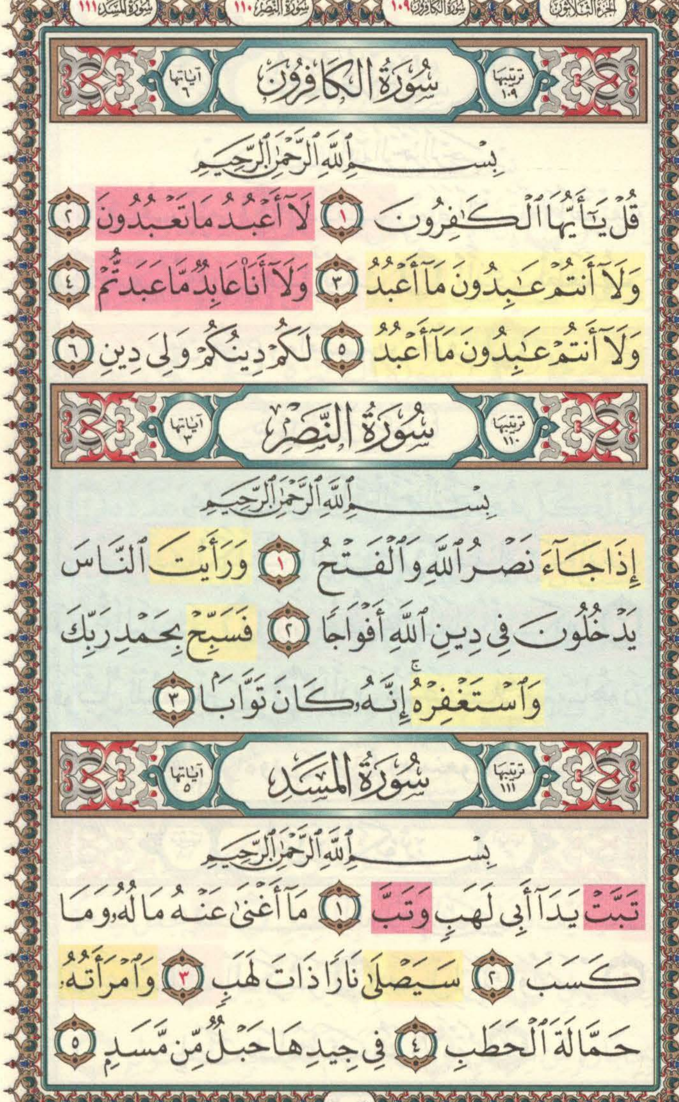
خطابٌ للنّبي ﷺ لإعلانِ البَراءةِ مِن الشِّركِ والوثنيةِ وعبادةِ غيرِ اللهِ، في الحاضرِ والمستقبلِ.

١ ← (٣) ← ٣

بشارةٌ للنّبي ﷺ بقربِ فتحِ مكةَ وانتشارِ الإسلامِ، ثُمَّ الأمرُ بتسبيحِ اللهِ وحمدِه واستغفارِه عندَ حُصولِ النِّعَمِ، وفي آخرِ الحَياةِ.

١ ← (٥) ← ٥

الإخبارُ بهلاكِ أبي لَهبٍ عمِّ النّبي ﷺ، ودخوله جهنّمَ لشدّةِ إيذائِه النّبيَّ ﷺ وصدِّه النّاسَ عن الإيمانِ به، ومصيرِ زوجتِه أمِّ جميلٍ.



سُورَةُ الكَافِرُونَ

ترتيبها ١٠٩ — آياتها ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ

ترتيبها ١١٠ — آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

سُورَةُ المَسَدِ

ترتيبها ١١١ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

١- ﴿وَٱلْفَتْحُ﴾: فَتحُ مَكّةَ ٨هـ، ٢- ﴿أَفْوَاجًا﴾: جَماعَاتٍ كَثيرَةً تِلوَ جَماعَاتٍ، ٣- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: نَزِّهْ رَبَّكَ تَنزِيهًا مَصحُوبًا بِحَمدِهِ،
٥- ﴿جِيدِهَا﴾: عُنُقِهَا، ﴿مِّن مَّسَدٍۭ﴾: مِنْ لِيفٍ.

(١) من السُّنّةِ قراءةُ سُورةِ "الكافرون" في الرّكعةِ الأولى وسُورةِ "الإخلاص" في الرّكعةِ الثانيةِ من سُنّتي الفجرِ والمغربِ.

(١) إذا جاءتكَ النّعمُ من اللهِ ﴿نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فقابلْها بالطّاعةِ والعملِ الصّالحِ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾.

(٣) ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ هو عمُّ رسُولِ اللهِ ﷺ، وهو في النّارِ ذاتِ اللهبِ، فالقرابة لا تغني شيئًا مع الكفر.

سُورَةُ الإِخْلَاصِ

ترتيبها ١١٢ — آياتها ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

سُورَةُ الفَلَقِ

ترتيبها ١١٣ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاسِ

ترتيبها ١١٤ — آياتها ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

١ ← (٤) ← ٤

توحيدُ اللهِ وغِناه واحتياجُ جميعِ الخَلقِ إليه، ليسَ له ابنٌ ولا أبٌ ولا شبيهٌ ولا نظيرٌ.

١ ← (٥) ← ٥

الأمرُ بالاستعاذةِ والاحتماءِ باللهِ من شرِّ جميعِ المخلوقاتِ، ثُمَّ تخصيصُ ثلاثةٍ بالذِّكرِ لخطرِها.

١ ← (٦) ← ٦

الأمرُ بالاستعاذةِ والاحتماءِ باللهِ من شرِّ وسوسةِ شياطينِ الجنِّ والإنسِ.

٢- ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الّذي يُقصَدُ في قَضاءِ الحَوائِجِ، ٤- ﴿كُفُوًا﴾: مُكافِئًا، وَمُماثِلًا، ١- ﴿ٱلْفَلَقِ﴾: الصُّبحِ، ٣- ﴿غَاسِقٍ﴾: لَيلٍ،
٦- ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾: المُوَسوِسُ يَكُونُ جِنّيًا وَإنسِيًّا.

(١) اقرأ المعوذاتِ (الإخلاص والفلق والنّاس) مرةً واحدةً بعد كل صلاةٍ، وعند النومِ ثلاثَ مرّاتٍ، ومع أذكارِ الصّباحِ والمساءِ ثلاثَ مرّاتٍ.

(٥) ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ لا تحسِدْ.

(٦) ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ بعضُ النّاسِ شياطين، يشجّعون غيرَهم على فعلِ المنكراتِ ويقُودونهم إلى طريقِ الفسادِ.

اسم الكتاب : الحفظ الميسر
تأليف : محمد السيد ماضى
القطع : ١٤×٢٠سم
عدد الصفحات : ٦٥٦ صفحة
سنة الطبع : ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

توزيع



دار التحفيظ

تليفون: ٠٠٢٠١٠١١١٧٦٥٥٨
dar-altahfiz2007@gmail.com

الحفظ الميسر

طريقة مبتكرة لتيسير حفظ القرآن الكريم

باستخدام الروابط اللفظية والمعنوية والموضوعية

مع

١٦٩٠ وقفة تدبرية	معاني الكلمات
كلمات قرآنية قد تفهم خطأ	الآيات المتشابهات

الطبعة الخمسون

إعداد

محمد السيد ماضي